منبر الإسلام

لثالث

السنة ٢٦ • صفر ١٣٨٨ • ابريل ١٩٦٨

الثمن ١٠ قروش

مع العدد
"هدية"
كتاب عن
بيان ٣٠ مارس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

العدد الثاني • السنة ٢٦ صفر ١٣٨٨

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

فأزلهما الشيطان عنها
فأخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الأرض مستقر
ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه إنه هو
التواب الرحيم ﴾ صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العـــدد

- معالم الطريق نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى المنصورة
- عالمية الدعوة الاسلامية

  للسيد حسين الشـافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف
- السيد أبا بانت سفير الهند بالقاهرة يتحدث عن زيارة وفد الجمهورية العربية المتحدة الاسلامى للهند
- حديث مع السيد عادل الشمايلة سفير الأردن بالقاهرة
- تفسير القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة
- منى أصعبت

  السيد الاستاذ أحمد حسن الباقورى
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الارهاص لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

  فضيلة الشيخ عبد المطيف السبكى
- وقفة بروضة ذى النورين

  الدكتور أحمد الحوفى
- الاعجاز التشريعى فى القرآن

  المستشار على على منصور
- سورة الزلزلة دستور الثواب والعقاب

  الاستاذ أحمد حسين
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن

  الاستاذ البهى الخولى
- من حضارة الاسلام فى التصوف

  الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى

  الدكتورة عنايات الطحاوى
- نديم من البصرة (قصة العدد)

  الاستاذ حسين الطرخى

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق...

نص خطاب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في جموع الشعب

بالمنصورة

يوم الخميس ١٨ إبريل ١٩٦٨

أيها الاخوة المواطنون .. حينما فكرت أن ابدأ هذه السلسلة من اللقاءات والأحاديث مع قوى الشعب العاملة كان تقديرى ان ابدأ من حيث استطيع أن اتحدث الى القوى الأولى والقوة الكبرى من قوى الشعب العاملة وهى الفلاحين .. باعتبار وزنهم الضخم فى المجتمع أولا .. وباعتبار مصلحتهم فى الثورة ثانيا ، أى انهم بمعيار الديمقراطية أغلبية هذا الشعب بغير منازع .. ثم أنهم بمعيار الاشتراكية مصدر طاقة هائلة لدفع احتمالات الثورة وآمالها ، وحينما فكرت فى المكان الذى التقى فيه وستطيع أن اتحدث منه الى الفلاحين فلقد وجدتنى اتجه الى المنصورة ، بقعة من أرض مصر لها فى التاريخ الوطنى البعيد والقريب صفحات خالدة والذى يدعو الى الاهتمام أن هذه الصفحات من التاريخ البعيد والقريب لها بما نعيش فيه الآن ونكافح لتحقيق أوثق الصلات ، فمنذ ٧٠٠ سنة بالضبط وعلى وجه التحديد دارت هنا معركة فاصلة كانت نقطة التحول فى الغارة الاستعمارية ضد الشرق العربى .

وهى الغارة التى تسترت وراء الصليبية وحاولت أن تستخدم رسالة السماء التى حملها عيسى عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام اخاء وسلاما بين البشر الى سيطرة وعدوان وغصب واحتلال •

تاريخ فى النضال

منذ ٧٠٠ سنة دارت هنا المعركة الفاصلة التى حسمت نهاية الحرب الصليبيه ، دارت هذه المعركة هنا فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الثانى عشر • معركة المنصورة فى ذلك الوقت توأم لمعركة حطين التى قادها بطل أمتنا العظيم صلاح الدين التى أنهت احتلال الصليبيين للقدس بعد أن استمر قرابة المائة سنة واستمرت القدس بعد ذلك حرة مضيئة حتى عاد اليها الاستعمار مرة أخرى بدخول الجيوش البريطانية اليها بعد انهيار الامبراطورية العثمانية فى أواخر الحرب العالمية الأولى حين دخل المارشال اللنبى الى المدينة المقدسة يقول كلمته المشهورة : الآن انتهت الحرب الصليبية ولم يخرج منها الاستعمار البريطانى سنة ١٩٤٨ ، قبل أن يسلم الجزء الأكبر منها الى الصهيونية العميل الأول للاستعمار فى الشرق الأوسط • حتى جئنا سنة ١٩٦٧ ، فاذا الامبريالية الامريكية تمكن للصهيونية من الجزء الباقى من القدس وتساعد اسرائيل على تنفيذ مؤامرة خطيرة ليست أول ما تعرضت له الأمة العربية ولن تكون آخر ما تتعرض له ما دامت هذه الأمة العربية مصممة على رفض الخضوع ورفض الاستسلام للاستعمار ومخططاته • وفى هذه المؤامرة فان مدينتكم العظيمة المنصورة توام حطين بكل ما تمثله وترمز اليه تقع على مؤخرة خط المواجهة المباشر بين قوى الأمة العربية الباقية والخالدة فى أرضها وبين عناصر الاغتصاب والارهاب الجديد •

هدفان للمرحلة الجديدة

وهى بما تمثله وترمز اليه وبما يشير اليه اسمها من معنى النصر دليل أمل كبير يعطيه تاريخنا الباسل لنضالنا اللاحق ، وفى التاريخ الوطنى القريب وأن المنصورة كانت ميدانا من أبرز ميادين الصراع الاجتماعى الحديث فى مصر فلقد شهدت مدينتكم نماذج لها قيمتها من نماذج المقاومة الشعبية ضد السيطرة الاقطاعية وبالتالى فان عملية التحول الاشتراكى التى شهدتها هذه المحافظة بعد الثورة كانت مظهرا لانتصار القيم الاجتماعية الجديدة وهكذا أيها الاخوة اتجهت الى المنصورة فى بداية هذه اللقاءات والأحاديث مع قوى الشعب العاملة للتمهيد للاستفتاء على بيان ٣٠ مارس الذى يؤذن ببداية مرحلة جديدة من نضالنا ترمى الى تحقيق هدفين : الأول : تحرير الأرض المحتلة من وطاننا والبقاع المقدسة لأمتنا بالنصر ، الثانى : تدعيم تحرير الانسان العربى بالتمكين لقيم الثورة لكى تسود الحرية السياسية والاجتماعية • هكذا فاننا هنا فى المنصورة وبالحديث عن بيان ٣٠ مارس نقف تحت نفس الاعلام المجيدة لتاريخنا ونقف فوق بقعة من الأرض تنفست عليها آمالنا وتحققت عليها انتصاراتنا ايمانا بالله وبالحق وبالمبدأ •

البيان من صنع الشعب

أيها الاخوة المواطنون

لست أريد أمامكم أن أستفيض فى شرح بيان ٣٠ مارس — ومضى ٣ أسابيع منذ طرح البيان عليكم فى هذه الفترة — فى الثلاثة أسابيع أعتقد أن الكل قرأ البيان والكل أتيحت له الفرصة الكاملة لدراسته وتحليله •

وفى الحقيقة فلست أعتقد ان البرنامج الذى احتواه بيان ٣٠ مارس يحتاج الى من يشرحه لجماهير أمتنا ومن يفسره لها لسبب يتقدم كل الأسباب ويجب كل الأسباب ايه هو السبب ؟ هذا السبب هو أن بيان ٣٠ مارس والبرنامج الذى يحتويه هو من وضع جماهير الشعب ومن صنعها فهو — هذا البيان — صدى مباشر لصوت الجماهير منذ يومى ٩ و ١٠ يونيو الى ٣٠ مارس • يوم ٩ يونيو واحنا بنواجه الهزيمة العسكرية خرجت جماهير الشعب • وكان خروج جماهير الشعب يوم ٩ يونيو بالملايين معناه رفض الهزيمة معناه الصمود معناه الوحدة الوطنية معناه أن هذا الشعب الى له تاريخ طويل فى الحضارة والى تعرض لحملات الغزاة على مر السنين وبقى هو وتحطم كل الغزاة كل الغزاة الى جم مصر ماقدروش يغيروا من طبيعة الشعب المصرى •

شعبنا فى ٩ يونيو

كل الغزاة الى جم فى الأمة العربية مقدروش يقضوا على الأمة العربية ، الشعب يوم ٩ يونيو والمفروض ان كل واحد فاقد توازنه نتيجة الهزيمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لست أنا الذى وضعت بيان ٣٠ مارس .. ولكن الشعب هو الذى وضعه وهو محصلة إيجابية للحوار الذى أداره عن التغيير

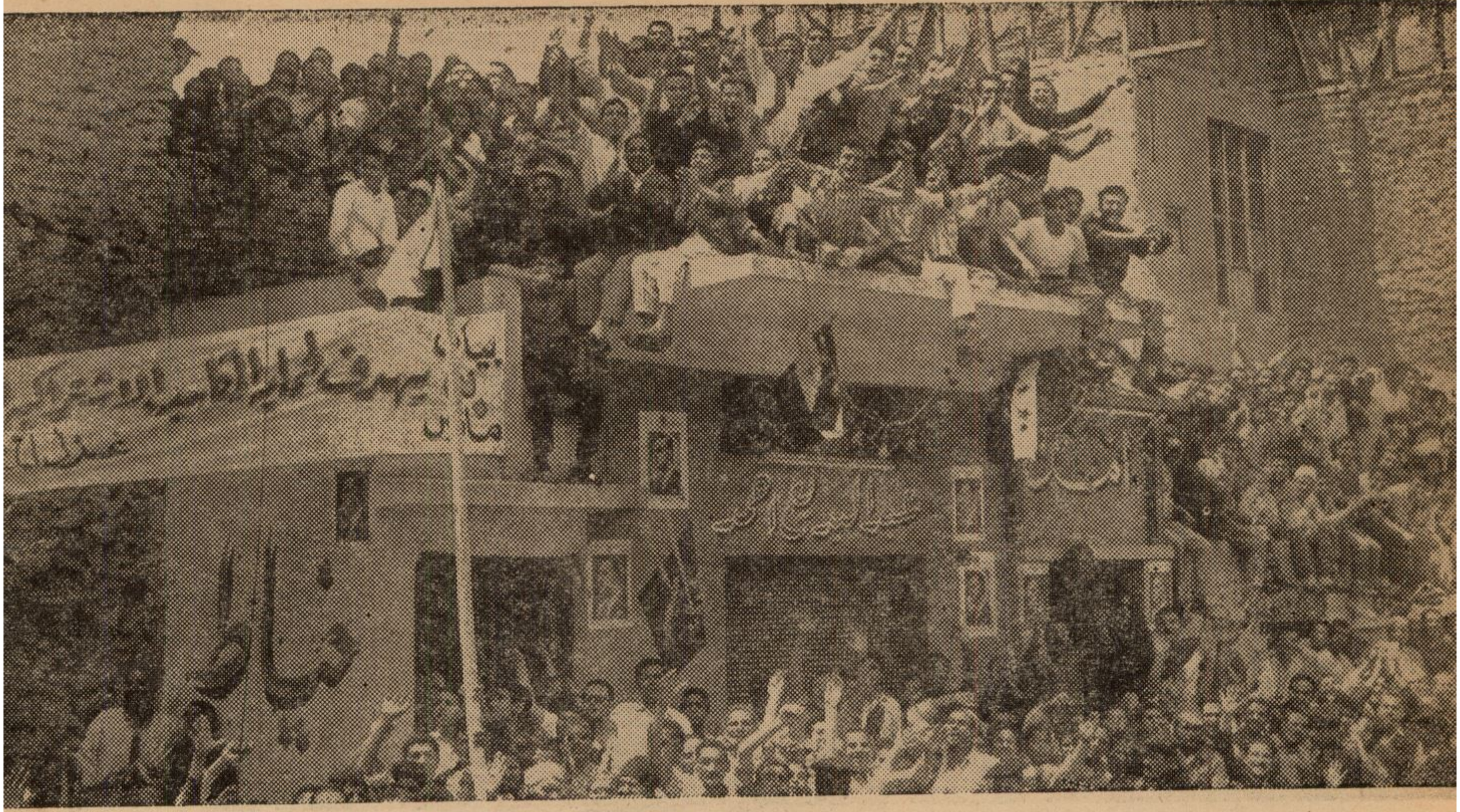

فى كل مكان مر فيه الركب كانت جموع الجماهير تهتف لعبد الناصر

الأليمة ، الشعب حافظ على توازنه وخرج ، وانا باقول ان دى كانت بادرة شعبية مكنش لموضوع أبدا جمال عبد الناصر .. أبدا وانا باستمرار فى كلامى الى الشعب بأقول ان الشعب عنده وعى والشعب عنده احساس والشعب عنده مسئولية ولكن الشعب فى يوم ٩ يونيو شعر ان هذا استسلام وان ده معناه ان مفيش صمود ...

خرج الشعب انا مبقلش انه خرج أبدا علشان جمال عبد الناصر ... بقول انه خرج علشان يحقق ارادة الصمود خرج يعلن انه يرفض الهزيمة خرج بروحه بطبيعته باصالته يعلن الوحدة الوطنية فى ساعة الخطر الوحدة بين أبناء الشعب جميعا من اجل التصدى للخطر من أجل التصدى للغزاة من أجل التصدى لأعوان الغزاة .. فى يومى ٩ ، ١٠ الشعب اتكلم .. اتكلم يوم ٩ .. اتكلم يوم ١٠ .. اتكلم بعد ٩ ، ١٠ وكان من حقه انه يتكلم ليه الآن احنا كنا يوم ١٠ قلنا .. صدر قرار من مجلس الأمة بالعمل على البناء السياسى والعمل على البناء العسكرى .

وأخذت تفويض انا باعتبارى رئيس الجمهورية لكى أقوم بهذا العمل .

● خلاصة الحوار الأصيل

اذن من حق كل واحد فى الأمة انه يتناقش مع نفسه ومع غيره حتى يكون البناء العسكرى قادر على ان يحقق لنا النصر باذن الله وفى نفس الوقت كل واحد أيضا يتكلم ويحاول حتى يكون البناء السياسى أيضا قادر على حماية الثورة ومبادىء الثورة واهداف الثورة ، واحنا اذا قرينا بيان ٣٠ مارس وتساءلنا سألنا انفسنا من الذى وضع البيان ؟ أو كيف وضع هذا البيان ؟ وماذا يمثل هذا البيان ؟

بنطلع بنتيجة بسيطة . البيان فى الواقع من وضع ومن صنع جماهير الشعب . البيان تركيز وخلاصة للحوار الذى دار فى وطننا يومى ٩ و ١٠ يونيو الى ٣٠ مارس . كل ما صنعه البيان هو تركيز لكل ما هو ايجابى فى هذا الحوار ، وكل ما هو مخلص وكل ما هو أصيل .

كانت هناك مسائل كثيرة مثارة فى مختلف فئات قوى الشعب العاملة وتابعت هذه المناقشات .. وتابعت هذه القضايا كان فى هذه المناقشات وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعركة وتحقيق سيطرة قوى الشعب بالديمقراطية وتجسيد سلطتها هما دعامتا البيان والبرنامج

الرئيس جمال عبد الناصر يحيي جموع الفلاحين الذين خرجوا فى انتظاره منذ الصباح

الحوار عناوين بتوضع ومسائل بتطرح ، المعركة مع العدو ، والجبهة الداخلية ـ طبعا لا يمكن ان نفضل المعركة مع العدو عن الجبهة الداخلية ـ ليه ؟ ـ هدف العدوان كان ايه ؟ هدف العدوان كان هزيمة ارادة هذا الشعب حتى يستسلم الشعب اللى صمم على الاستقلال الحقيقى ـ ولكن لم يستسلم الشعب بل صمم على الصمود ـ واجهنا الضغط الاقتصادى ومع هذا أيضا لم نستسلم ـ صمد الشعب بعد الهزيمة العسكرية ولم يستسلم لا لاسرائيل ولا للصهيونية العالمية ولا للاستعمار ـ صمد الشعب اقتصاديا ـ اذن هناك طريق • واحد للقضاء على صمود هذا الشعب وهو خلخلة الجبهة الداخلية

سلامة الجبهة الداخلية

ان سلامة الجبهة الداخلية أمر ضرورى للمعركة مع العدو ولذلك احنا قلنا من الأول البناء العسكرى والبناء السياسى ـ نبنى نفسنا عسكريا ونبنى نفسنا سياسيا ـ كانت ايه المواضيع اللى بتثار ؟ مواضيع كثير مافيش حاجة مكانتش مثارة ـ أثير موضوع الحرية السياسية وأثير موضوع الحرية الاجتماعية ان الديمقراطية هى الحرية السياسية ، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل مابين الاثنين لأنهما جناح الحرية الحقيقية ودة الكلام اللى مكتوب فى الميثاق ـ ان الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية ـ واحنا اتكلمنا فى هذا الموضوع كثير ـ طيب النتيجة أيه ؟ النتيجة ان نكيف الحرية السياسية ونحمى وندعم الحرية الاجتماعية ـ لأن المواطن لا يمكن أن يشعر بالحرية ولا لكلمة حرية التصويت فى الانتخابات الا اذا كان متحرر من الاستغلال فى جميع صوره وتكون له فرصة متكافئة ولا يكون قلق على المستقبل ودة الكلام أيضا موجود فى الميثاق •

مع القانون والثورة

حصل كلام على سيادة القانون وكلام أيضا على كفالة استمرار الثورة • وحصل نقاش طويل فى هذه المواضيع • ومن البديهى نحن مع سيادة القانون ونحن أيضا مع استمرار الثورة • سيادة القانون هى ضمان للديمقراطية • أيضا حصل كلام

(البقية ص ٢١٨)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الدعوة الإسلامية

خطبة الجمعة من فوق منبر الجامع الأزهر

٥ يونية ١٩٥٣

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان ، احمده حمد الواثق به وأشكره شكر العارف قدره ، وأصلى وأسلم على محمد أشرف الخلق وخاتم الانبياء والمرسلين

أما بعد فياعباد الله ، من فوق منبر الأزهر الشريف قبلة آمال المسلمين ومحط رحال الاسلام ، أقف بين يدى رب العزة أستغفره من ذنبى وأسأله أن يأخذ بأيدينا الى العمل الصالح لما فيه خير الأمة العزيزة علينا ، الحبيبة الى نفوسنا .

وهذا المنبر خليق أن تنزل عليه الرحمة ، وأن يستجاب منه الدعاء ، وهو المنبر الذى اعتلاه من قبلى أئمة الشريعة والحقيقة والاجتهاد ، وقادة وزعماء الفكر الالهى ، وحملة النور الربانى عبر التاريخ الاسلامى المجيد ..

فالى هؤلاء الذين لحقوا بربهم ، والأحياء منهم ، والناهجين منهجهم باخلاص ووفاء .. أرجو أن يؤذن لى فأقف موقفى هذا لأتحدث منه عما نريد ، والله أدعو ان يوفقنى واياكم الى خير ما نريد .

المجتمع الاسلامى ..

يا عباد الله ..

ما أعظم الحكمة ، وما أصدق الآية الكريمة :

((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير))

لقد خلق سبحانه الخلق جميعا من أبوين ، وأراد لهم أن ينشئوا مجتمعا فسيحا رحبا ، تسوده المودة ، وتحكمه المساواة ، ولا يكون فيه لانسان فضل على انسان ، ولا يكون لشعب ميزة على شعب ، الا بتقوى الخالق ، والسعى فى خير الانسانية ، وتخفيف ويلات الحياة .. فليتق الله الناس فى أنفسهم ، وفى بيوتهم ، وفى أعمالهم ، وفى مجتمعهم ، وفى تعارفهم بشعوب الأرض قاطبة . فانه سبحانه عليم خبير .. عليم بمقاييس الشعوب .. خبير بمكنونات النفوس ..

أيها المواطنون :

اننا نعيش فى هذه البقعة الطاهرة من الشرق ، الذى اختاره الله سبحانه ، ليكون مهبط الوحى ، ومنزل النبوة ، ومنبع العلم ، ومبعث الرسالة .. وهذا فضل تفضل الله به علينا ، ولن نستطيع الاحتفاظ به ، الا اذا أصلحنا مافسد من أنفسنا ، وقومنا ما اعوج من أخلاقنا وسبيلنا الى ذلك هو التعاون على البر والخير ، والتواصي بالحق والخير ، وأن ننتهى عن كل ماتنكره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد حسين الشافعى

نائب الرئيس ووزير الأوقاف

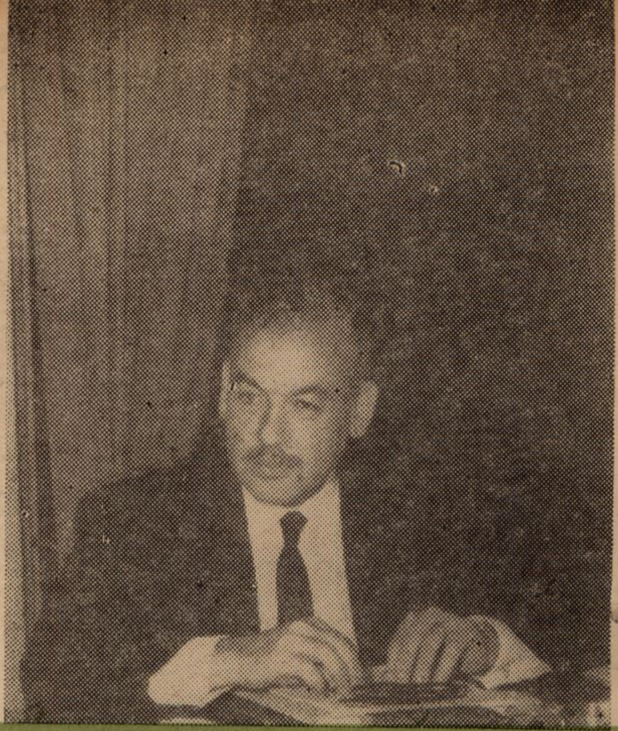

ديانات الله ورسالات الأنبياء .. فنحن لا نريد أن نعتدى على أحد ، ولا نريد أن ننكر على انسان حقا ، من حقوقه فعلاقاتنا كأمة واحدة ، وعلاقاتنا بأمم الارض وشعوب العالم ، نحرص ان تقوم على هذا الاساس الكريم العزيز ، الذى يرفع قدر البشرية ، ويرسى قواعد الحق والعـدل والسلام والحـرية والوحدة الاخوية .

ما نريد الا الاصلاح

أيها المواطنون .

شاء الله جلت قدرته ، أن يبعث فى هذه الأمة العريقة ، ثورة تبتغى الرشد وتريد الاصلاح .. وقد استجاب الشعب العربى فى مصر لهذه الثورة وأيدها ، وهو يبحث فى مكنونات نفسه عن مقومات حياته ، وينظر أمامه ولا ينظر خلفه ، ويؤمن بالله ويثق بنفسه ، ويقف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .. كله أمل واحد ، على قلب رجل واحد ، أراد أن يعيش كريما فى بلده ، عزيزا فى أرضه ، قويا على أداء رسالته الانسـانية .. لايصرف الشعب عن العمل والانتاج صارف من داخله أو من خارجه ، فان عناية الله به أكبر ،و رحمته به أوسع ، ولأن القائمين على أمره ، يعملون ما وسعهم العمل على أن يوفروا لهذا الشعب السيادة والكرامة والمجد باذن الله .

القيادة فى القبلة ..

الى هذا أيها المواطنون كانت ولاتزال تهدف الثورة .. ثورة الجيش باسم الشعب .. فاذا ذكرنا هذا وتدبرناه ، وجدنا أن أول حصـاد لهـذه الحركة ، هو هذا اللقاء بين القيادة والقبلة ، وهذا الاتحاد بين الشـعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقادة ، وذلك الارتباط الوثيق بين القوى المادية والقوى الروحية ، وهذا الاتحاد الكريم بين عناصر الأمة ، فى فيض سابغ ، وظل وارف من توجيه القرآن الكريم :

« لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

أيها المواطنون ..

ان الاستعمار ليمقت ان يرى أمة متحدة ، وعواطف مؤتلفة ، وهدفا واضحا ، وغاية منظورا اليها . وانه ليفزع عندما يرى العرق يتصبب فى بناء مشروعات التعمير والانتاج . ويفزع عندما يرى عناصر القوة فى الامة تتلاقى ودعائم العزة ترتفع وتتجدد ، ولذلك فهو يريد أن ينفذ الى البناء من أية ثغرة ، وأن يوهن النفوس من أى جانب ، بأن يوسوس فى الآذان ، بما يثبط الهمم ، ويزعزع العقيدة ، ويلقى هنا وهناك بالشائعات ، يذيعها وينشرها الذين فى قلوبهم مرض ، ويلوكها من أبناء هذا الشعب طائفتان :

طائفة قليلة تنظر الى هذه الحركة بعين غير راضية ، لأن الثورة قضت على استغلال هذه الفئة القليلة للشعب ، وخداعهم لعواطفه ، واتجارهم بمقدراته ، ومصائر أموره .

وطائفة أخرى تردد هذه الشائعات لا عن خبث طوية ، ولا سوء قصد ، وانما هى كالببغاوات ، تردد كل ما يصل الى أسماعها ، من غير تدبر أو تفكير ، ولو تدبر هؤلاء الذين يتطوعون بنشر الشائعات،لعلموا أنهم يسيئون الى وطنهم ، وهو اليهم حبيب ، ويخدمون مختلقى الشائعات وهم لهم ألد الأعداء .

لذلك كان من الواجب على كل مواطن ، اذا ترامت اليه الاشاعة ، أن يعيها ، وأن يتدبر فيها ، قبل أن ينقلها الى غيره من الناس ، وأن يعلم قبل ذلك كله هدف هذه الاشاعة ، والمصدر الذى تنبع منه . فاذا صنع كل مواطن هذا ، فسيعجز الاستعمار عن التآمر على هذه الثورة الوطنية المؤمنة ، فكل شائعة ستولد ميتة ، وتفقد خطرها على النفوس ، وسلطانها على العقول وان يد الله التى مكنتنا من أن نهدم صرح الظلام ، لقوية على أن تهدم وكر الزور والبهتان ، وانى أشهد الله وأشهدكم أننا لا نريد لأمتنا سوى الخير ، ولا نبغى لها الا الرشاد ، ولن ندخر جهدا فى سبيل الوصول بها الى المكان العظيم العزيز بين أمم العالم .. المكان الذى يلائم تاريخها ، ويكافىء آمالها ، ويحقق فيها قول الله :

« كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

أيها المسلمون ..

اذكروا الله يذكركم . واستغفروه يغفر لكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد

أبابانت

سفير الهند بالقاهرة

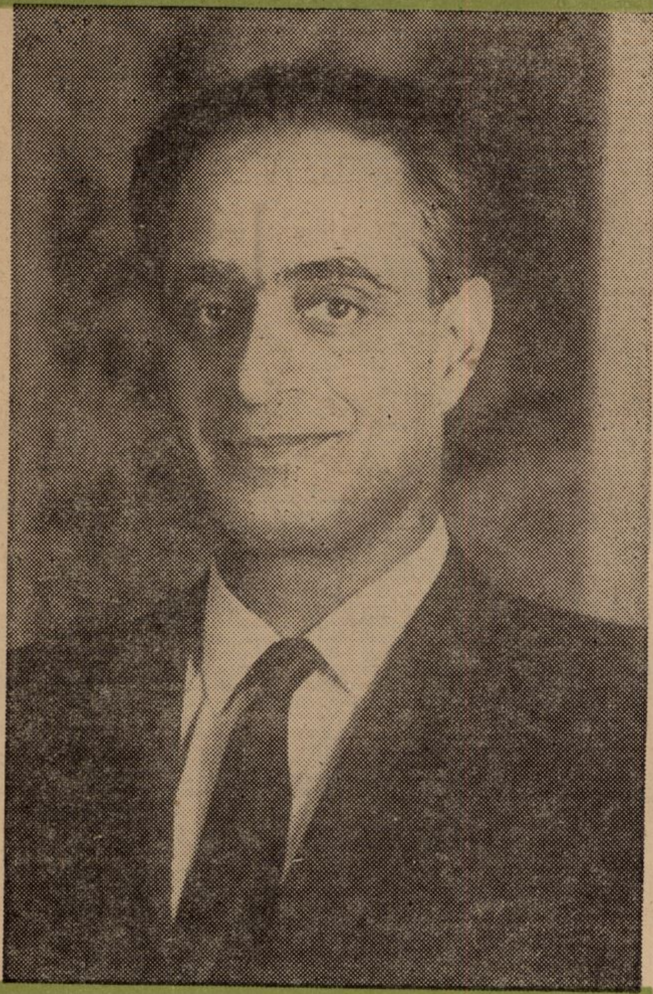

يتحدث

عن زيارة
وفد الجمهورية العربية المتحدة
الإسلامى
إلى الهند

في الفترة من ٢٣ - ٣١ يناير ١٩٦٨

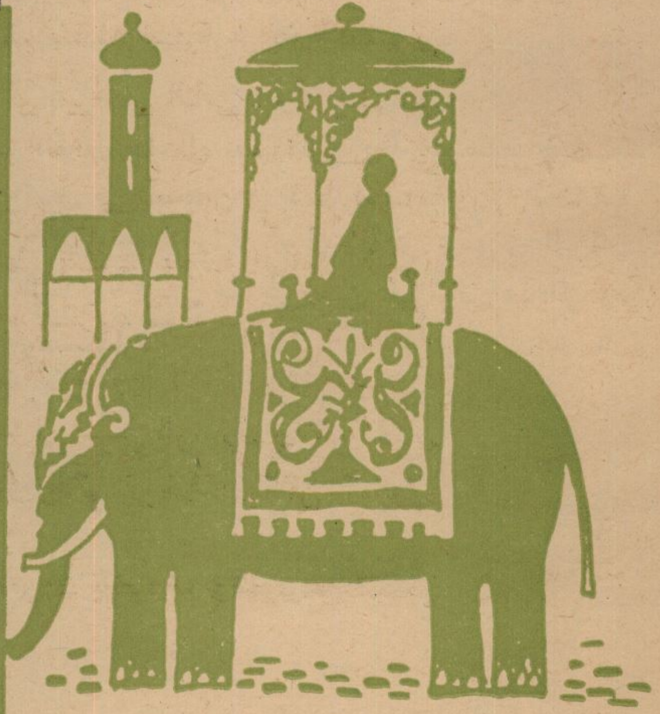

السيد ابا بانت سفير الهند يقول :

لقد لقيت زيارة السيد محمد توفيق عويضة ترحيبا خاصا سواء من الحكومة أو من الشعب أو من الهيئات المختلفة ، سياسية وغير سياسية ، أولا لأننا نسعد فى الهند دائما باستقبال اصدقائنا ، وثانيا لأن هذه الزيارة كان لها مغزى خاص ، فان زيارة شخصية بارزة كشخصية السيد سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للهند من شانها أن تتيح له فرصة التعرف عن كثب بمشكلاتنا والطريقة التى نحاول بها التغلب على تلك المشكلات . وقد سعدنا بصفة خاصة لان السيد محمد توفيق عويضة عمد خلال زيارته الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

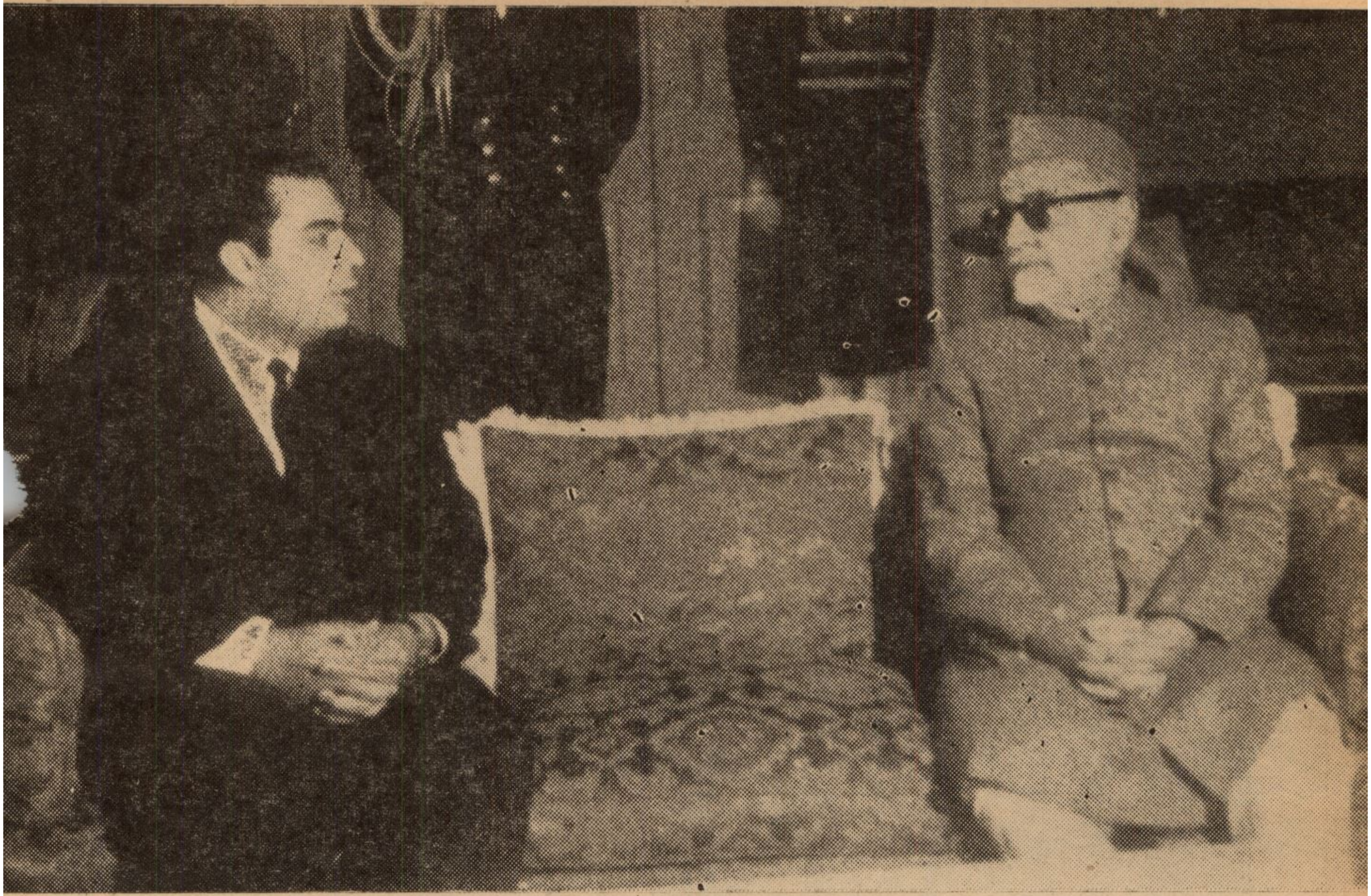

السيد الدكتور ذاكر حسين رئيس جمهورية الهند يستقبل السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ورئيس الوفد العربي الاسلامى

مقابلة كثيرين من الزعماء السياسيين ورجال الفكر كما طلب بصفة خاصة مقابلة الزعماء الدينيين من مختلف الطوائف فأتيحت له بذلك فرصة البحث معهم والوقوف على آرائهم واتجاهاتهم والحق ان هذه هى الطريقة المثلى للتقريب بين الشعبين الصديقين ومعاونتهما على تفهم المشاكل التى تعترض كلا منهما .

وقد كان لهذه الخطوة السديدة من جانب السيد محمد توفيق عويضة صدى كبير فى الهند فان الاتصال بين رجال الحكم والزعماء السياسيين محدود بطبيعته بحدود عرفية ضيقة ولذلك فقد كان من دواعى سرورنا أن يكون السيد محمد توفيق عويضة قد عمد الى الخروج عن هذه الدائرة فقابل شخصيات من مختلف القطاعات وهو ما يتفق مع الروح الحديثة فى الجمهورية العربية المتحدة بكل ما فيها من حيوية وديناميه .

وليس ادل على ذلك من العبارات التى ظهرت فى الصحف الهندية على اختلاف مشاربها تقديرا لهذه الزيارة .

ولقد جاء الى مصر اخيرا وفد صداقة يضم اثنين من المسلمين فى الهند احدهما وزير الغابات والايرادات فى ولاية آسام والآخر عضو فى البرلمان الهندى ، ونحن جد حريصين على تبادل هذه الزيارة واستمرارها بين البلدين . فالواقع أن الأفراد فى جميع الاوضاع السياسية والدينية والاجتماعية ينزعون عادة الى توكيد جانب الشكليات ويهتمون بالمظاهر الخارجية ، وهذا من شأنه ان يجعل من الصعب على فرد من مذهب معين أو عقيدة معينة أن يعترف بفرد من مذهب آخر أو عقيدة أخرى فى حين أن زبدة الدين تكمن فى روحانيته . وهذه الروحانية هى التى تجمع بين جميع أفراد البشر ولا تفرق بين أحد وأحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

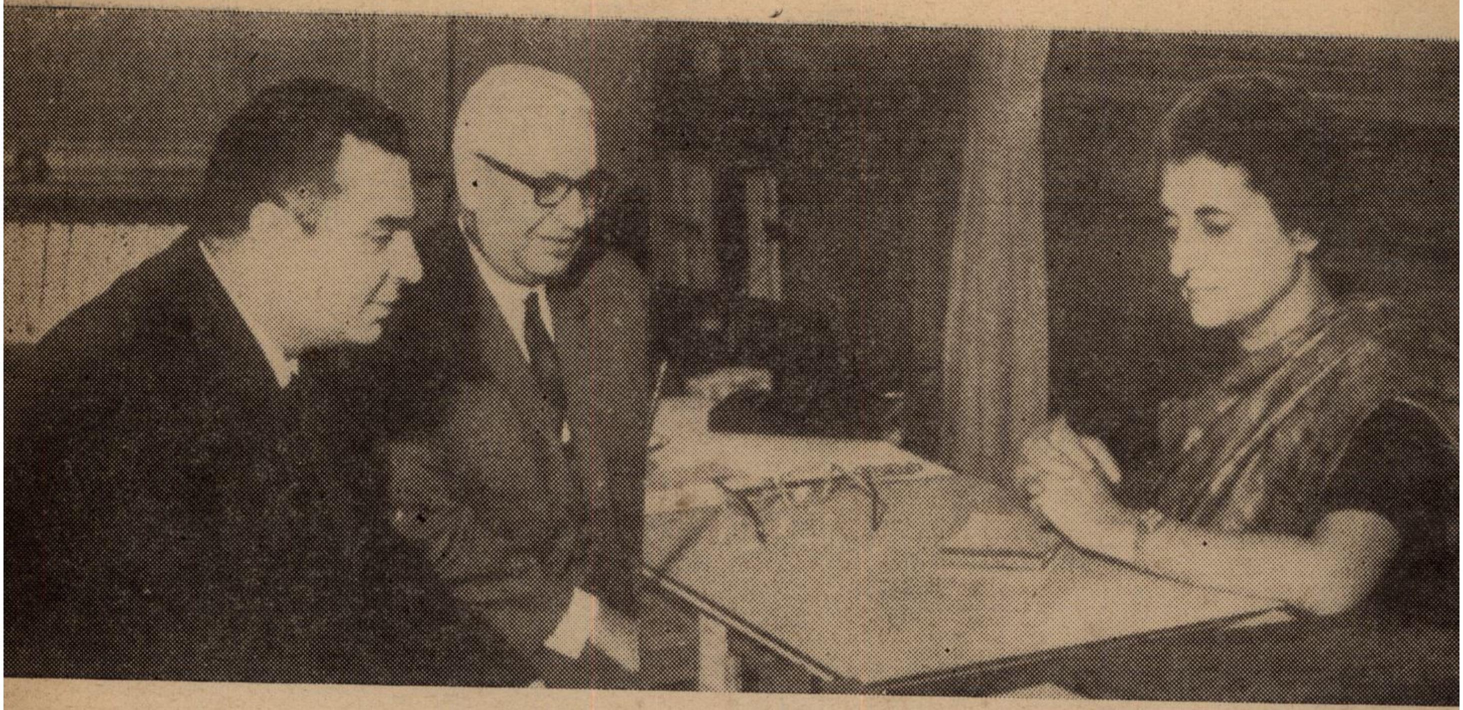

مع السيدة أنديرا غاندى رئيسة الوزراء

والحقيقة ان هذه الملابسات نفسها هى التى جعلت لزيارة السيد محمد توفيق عويضة أهمية خاصة . فلقد أكد سيادته بمقابلته لمختلف الطوائف الجانب الروحى للاسلام وجانب العطف والمحبة الاسلامية ، وهى جوانب عبر عنها سيادته نحو جميع الطوائف تعبيرا صادقا وقد قدرت له جميع طوائف الهند هذا الاتجاه كل التقدير .

والمسلمون فى الهند جزء أساسى من الرأى العام الهندى . ولذلك فان هذه الزيارة كان لها وقع كبير عند المسلمين وغير المسلمين .

ان المسلمين فى الهند يحاولون – مع اخوانهم من الطوائف الأخرى – أن يصهروا من العناصر المتنوعة التى تتخلل حياتنا ، شعبا واحدا ، فوقفوا كتفا الى كتف مع اخوانهم ليظهروا للعالم الخارجى ان الانسان وهو من خلق الله – لا يمكن ان ينفصل عن غيره من الخلق لأن له لونا مختلفا أو مركزا جغرافيا مختلفا أو طريقة مختلفة فى عبادة الله .

اننى لا يخامرنى ادنى شك فى أن الجمهورية العربية المتحدة تتمسك بوحدة البشر وبعاوية الله تعالى . ولذلك فان زيارة السيد محمد توفيق عويضة ، وهى زيارة حملت كل هذه المبادىء السامية ، سوف تساعد مسلمى الهند – وغيرهم من الطوائف الأخرى – على تحقيق هذه المهمة ، مهمة خلق شعب واحد من ٥٦٠ مليون هندى ، رغم صعوبتها والحق ان هذه المهمة الكبرى التى تؤمن الهند بانها جديرة بالتحقيق ، لا من اجل السلام فى منطقة المحيط الهندى وحدها ، بل كذلك من أجل اقامة علاقات أحسن فى جميع أرجاء العالم .

كما انى احب ان أؤكد أن العلاقات بين الهند والجمهورية العربية المتحدة على احسن ما تكون . وهى ليست وليدة مصلحة عابرة بل تقوم على الخير والشر ، فى الرخاء وفى الشدة . انها علاقات أكدها جهادنا المشترك من أجل سلم أكثر عدالة فى العالم . هذا الجهاد المشترك وهذا التعاون بينهما وبين العالم الافرو – آسيوى ، هذا الجهاد ضد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

△
مع السيد وى .
وى . جرى نائب
رئيس جمهورية
الهند

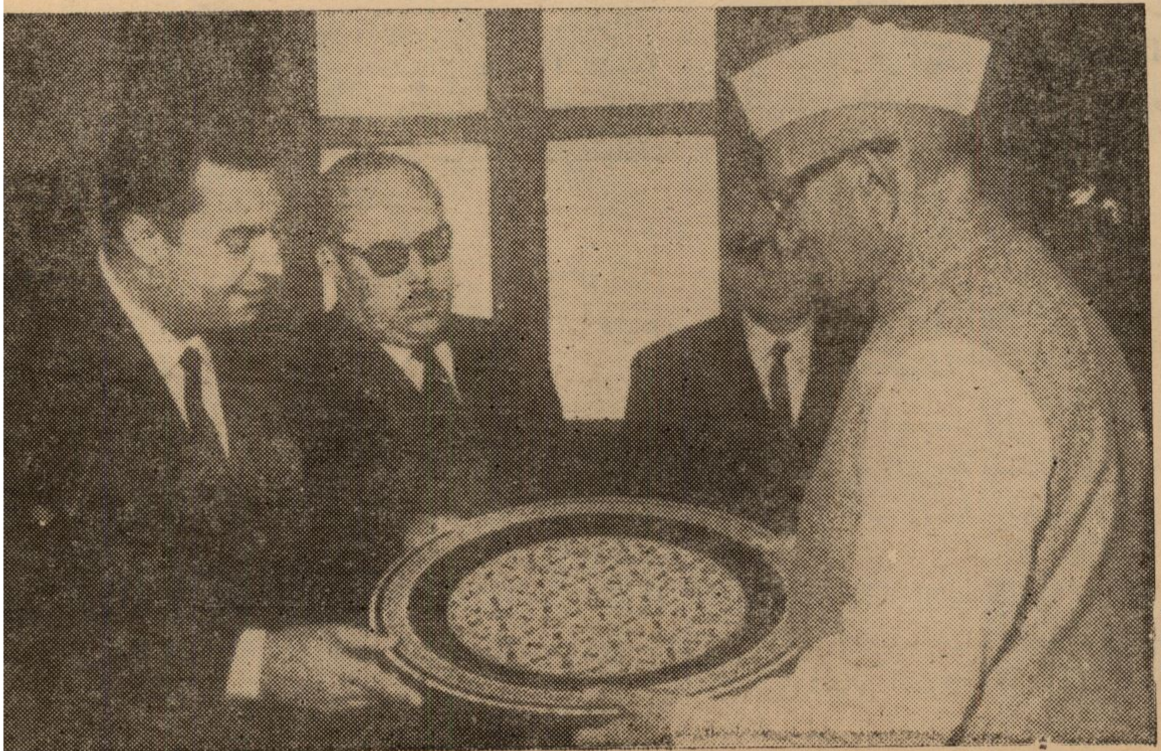

◁
مع السيد موراجى
دى ساى نائب
رئيس وزراء الهند

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدوان ، وضد اقامة المجتمعات على أساس القوة وحدها ، وهذه المعركة المشتركة التى علينا أن نخوضها لا سياسيا فحسب بل وفى مجالات التكنولوجيا والعلوم كذلك ـ هذه المعركة علينا أن نخوضها عن طريق اعادة تنظيم مجتمعاتنا بحيث تهيىء لنا حيوية جديدة وقوة جديدة قادرة على مقاومة الضغوط وعلى رد كل محاولة لاخضاعنا أو السيطرة علينا .

ومشكلة الشرق الأوسط ان هى الا جزء من هذه النزعة العدوانية ، هذه الرغبة فى التسلط . ونحن فى الهند نقاتل جنبا الى جنب مع العرب فى هذه المعركة .

ان مما لا شك فيه انه لا مفر من ايجاد مجتمع اكثر عدالة ، ذلك ان افتقاد العدالة يؤدى حتما الى افتقاد السلم . ومن ثم تجب مقاومة التسلط اينما كان . وقد أوضحت الهند موقفها من العدوان الأخير فى الأمم المتحدة وخارجها . اننا نطالب بانسحاب المعتدى ، ونناصر قضية الفلسطينيين العادلة ، ونقف الى جانب التقدم والانسانية كأساس لاعادة تكوين مجتمعاتنا فى غربى آسيا وفى كل مكان اخر .

وزيادة فى توطيد العلاقات اننى مقتنع كل الاقتناع بان علاقاتنا رغم متانتها يمكن دعمها اكثر وأكثر عن طريق المشروعات العملية التى تقوم على التعاون الفعال فى جميع الميادين .

ففى ميدان التكنولوجيا علينا ان نضطلع بمشروعات انتاجية مشتركة : الآلات ـ الكيماويات ـ السيارات ـ الالكترونيات ـ الأجهزة العلمية ـ الأدوات الزراعية ـ الطاقة الذرية

وفى ميدان التدريب والأبحاث : علينا أن نتبادل زيارات الأساتذة والمنحات الدراسية لدراسة وبحث مشروعات محددة وتبادل الخبرات فى مختلف الميادين .

وفى ميدان التعليم : علينا ان نضطلع بمشروعات واسعة لانتاج الكتب المشتركة : ٥٠ كتابا كل سنة على الاقل تصدر بعناوين مشتركة ، ٢٥ من الهند ٢٥ من الجمهورية العربية المتحدة ، على أن تشمل كتب الأطفال : والروايات ، والتاريخ ، والكتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع مولانا أسعد مدنى رئيس هيئة العلماء

مع الكاردينال جريشيوس رئيس الاساقفة بالهند

العلمية ، وكتب الطهو ، والأبحاث الاجتماعية ومجلات الاطفال ، والافلام التليفزيونية ، والبرامج الاذاعية .

اننا كثيرا ما نتحدث عن التضامن بين الشعوب الافرو ــ آسيوية . ولكننا اذا زرنا أية مكتبة فى أية دولة من دولنا نجد الكتب المعروضة من الدول الشرقية والدول الغربية وحدهما . والحال كذلك فى السينما وبرامج التليفزيون اذ لم نكلف أنفسنا حتى الآن عمل افلام تمثل مشاكل الحياة فى آسيا وافريقية .

ان الرئيس جمال عبد الناصر والسيدة انديرا غاندى كلما تقابلا ــ يتحدثان فى بعض هذه النواحى وهناك بالفعل بعض المشروعات فى الوقت الحاضر التى يجرى تنفيذها بين البلدين ولكننى أرجو مخلصا أن تزداد هذه المشروعات حتى يكون تعاوننا أكثر صلابة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبدى العالم العربي ودوائر الأمم المتحدة اهتماما بالغا فى الفترة الأخيرة بتطورات الوضع فى الشرق الأوسط خاصة على أثر الهجوم الاسرائيلي الغادر على الضفة الشرقية لنهر الأردن وتجمع الحشود العسكريه الاسرائيليه فى المنطقة الشمالية من خط وقف القتال وما تهدف اليه هذه الحشود وهذا الهجوم بعد ازدياد عمليات المقاومة العربيه واتساع نطاقها . فعقد مجلس الامن مرتين بناء على طلب حكومة الأردن .. وقالت الدوائر العالمية التى ابدت اهتماما كبيرا بتقييم نتائج مناقشات مجلس الأمن : ان العرب فى وضع يسمح لهم فى الوقت الراهن بتقرير حقهم فى المقاومة وفى أن يؤكدوا بأنهم سيردون بالقوة على أى عدوان .

حديث

مع السيد

عادل الشمايلة

سفير الأردن بالقاهرة

وفى سفارة الاردن بالقاهرة . كان لقائى هذا الشهر مع سيادة سفير الأردن عادل الشمايلة وتركز حديثنا حول وحدة الصف العربى كضرورة حتمية لمواجهة العدو .. ومؤتمر القمة العربى .. وفشل مهمة السفير السويدى جونار يارنج والاحتمالات المترتبة على هذا الفشل .. وكان سؤالى الأول لسفير الأردن هو :

وحدة الصف العربى كضرورة حتمية لمواجهة العدو .. ما هو السبيل لتحقيقها ؟

وقال لى سيادته :

فى اعتقادى أن وحدة الصف العربى فى هذه المرحلة العصيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حياة الأمة العربية ضرورة وواجب قومي تفرضه علينا الأحداث الجسام التى نمر بها .

فنحن الان نعانى من ظرف مواجهه العدوان الاسرايلى ومن ورائه الاستعمار .

ولقد قاسينا فيما مضى من تفرق الصف العربى وبين الراى والعمل بين الأقطار العربيه وكان من نتيجه ذلك ما لحقنا من هزيمه مؤقتة . كان السبب الرئيسى فيها عدم وقوف العرب صفا واحدا فى وجه العدو المتربص بهم الدوائر .

ومن هنا فان الاستفادة من أخطاء الماضي ضرورة ملحة لأن فى تجميع الصف العربى وتجميع الطاقات العربية وانطلاقها جميعا فى خط سير واحد انما يحقق للعرب نصرا مؤزرا ويحرر الأرض العربية من رجس الصهاينة .

وكان سؤالى الثانى لسفير الأردن :

مؤتمر القمة العربى القادم .. ونتائجه المحتملة . ومدى حاجتنا اليه ؟

وقال لى سيادته :

لقد دعا جلالة الملك حسين من قلب المعركة الى المسارعة لعقد مؤتمر القمة العربى نظرا للعدوان الصهيونى المتكرر على الشعب العربى فى الأردن وما يحتمل من قيام اسرائيل باعتداءات مماثلة ومتكررة على البلاد العربية المجاورة

ولهذا كان عقد مؤتمر القمة العربى من ألح الأمور التى تستلزمها مواجهة العدو الاسرائيلى واحباط خططه العدوانية ..

والعرب مدعوون فى هذه الأيام العصيبه ان يقيموا أوضاعهم على حقيقة أسباب النكسة وعلى ضروره مواجهة أسبابها بما يكفل تحقيق النصر لهم .

واعتقد جازما ان مواجهه العدو ومن خلفه الاستعمار تكمن فى حقيقه اللقاء العربى على اعلى مستوى لان اجتماعا مثل هذا هو وحده الذى يستطيع ان يضع خطه عربيه مشتركة تعبأ فيها جميع الطاقات العربية فى المرحلة الحاضرة .

وفى سؤالى الثالث والأخير لسفير الأردن قلت له :

ما هو شكل المرحلة القادمة للعمل العربى الموحد .. وما هى الاحتمالات السياسية والعسكرية ؟

وقال لى سيادته :

ان العرب فى مؤتمر الخرطوم السابق، اتخذوا من بين قراراتهم قرارا يدعوهم الى انتهاج سبيل الحل السياسى كاحدى الوسائل التى يمكن أن تحقق لهم ما خسروه بعد عدوان ٥ يونيه . ومن هنا كان تعاونهم مع يارنج على أوسع مدى .

ولكن الجانب الاسرائيلى فى غطرسته المتناهية يرفض ان يسهل مهمة يارنج وذلك برفضه قبول تنفيذ قرار مجلس الامن الدولى ..

وازاء هذه الحقيقة فانه من الضرورة بمكان ان يعزز العرب موقفهم بحشد كل ما يستطيعون للوصول الى مركز القوة وعندذلك فقط تعرف اسرائيل حقيقة موقفها ان هى استمرت فى غطرستها . وأنا أخالف الرأى القائل بأن اجتماع العرب على مستوى قمة يجب أن يتم بعد فشل يارنج نهائيا فى مهمته لنضع بعد ذلك خطة عسكرية لمواجهه اسرائيل .. لسبب بسيط هو ان اسرائيل فى مباحثاتها مع يارنج تعمل ليل ونهارا على تقويه نفسها وتعزيز امكانياتها العسكرية تحسبا لموقف تفرضه الأحداث .

واذا ادركنا هذه الحقيقه ويجب على كل عربى ان يدركها ، فان الواجب يقضى بأن نبادر فورا الى وضع الامكانيات العربية جميعها لمواجهه خصمنا اللدود اذ ان عجلة الزمن تسير الى الأمام والاحداث تمر بسرعة ولا ترحم اى تخلف .

بقى ان نعرف ان سفير الاردن تخرج من الجامعة الامريكيه فى بيروت عام ٤٣ ـ ١٩٤٤ ، حيث درس السياسه والعلوم الاقتصادية .. ولقب بالشاعر الاول للجامعة الامريكيه بعد أن فاز بالجائزة الاولى فى مسابقة الشعر .. فهو شاعر واديب .. وان كانت المناصب التى تقلدها سيادته بعد ذلك والاحداث المتلاحقه قد شغلته عن الشعر والادب .. تدرج فى مناصب كثيره فى الاردن .. كان مديرا للمراسم بوزاره الخارجيه عام ١٩٤٨ وقنصلا فى لبنان .. وقائما بالأعمال فى طهران عام ١٩٥٣ ، ومتصرف لواء القدس عام ١٩٦٠ . ووكيلا لوزاره الخارجية عام ١٩٦١ . ومحافظا لمدينة عمان فى ٦٣-١٩٦٤ .

ثم عين وزيرا للاقتصاد فى حكومة بهجت التلهونى خلال الفترة من يوليه ١٩٦٤ الى فبراير ١٩٦٥ .. ثم سفيرا جديدا للأردن بالقاهرة خلفا للسيد عبد المنعم الرفاعى الذى عين وزيرا للدولة للشئون الخارجية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تابع تفسير

سورة البقرة

من أول الآية ٨٥ الى آخر الآية ١٢٤

ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ
تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ
ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا
غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو
بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾
* وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨٥ ــ وهأنتم أولاء يقتلُ بعضكم بعضا ، ويخرج فريق منكم آخر من ديارهم متعاونين فى ذلك عليهم مع غيركم بالاثم والعدوان ، ثم ان وقع فريق منكــم اسرى لدى من تتعاونون معهم تعملون على انقاذهم من الأسر بافتدائهم ، وان سئلتم عما حملكم عــلى افتدائهم قلتم لأن اسفارنا أمرتنا ان نفدى اسرانا من اليهود ، أو لم تأمركم اسفاركم كذلك الا تسفكوا دماء اخوانكم ، والا تخرجوهم من ديارهم ؟ أفتذعنــون لبعض ماجاء فى الكتاب وتكفرون ببعض؟ فماجزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحياةالدنيا ، ويوم القيامة يردهم الله المطلع على أعمالهم وسرائرهم الى أشــــد العذاب (١)

٨٦ ــ وذلك لأنهم قد آثروا أعراض الدنيا الزائلة على نعيم الآخرة الدائم ، وكانوا بهذا كمن اشترى الدنيا بالآخرة ، فلن يخفف عنهم عذاب جهنم ، ولن يجدوا من ينقذهم منه .

٨٧ ــ ولتذكروا كذلك معشر اليهود مواقفكــم الضالة الآثمة حيال موسى ومن بعثناه من بعده اليكم من المرسلين . فلقد أرسلنا اليكم موسى وآتينــاه التوراة وبعثنا اليكم على آثاره عدة رسل ، منهم عيسى ابن مريم الذى أمددناه بالمعجــزات وايدنـــاه بروح القدس وهو جبريل رسول الوحى الأمين ، فكنتم كلما جاءكم رسول من هؤلاء بما لاتهوى أنفســـكم تستكبرون عن اتباعه ، ففريقٌ كذبتموه وفــريق آخر قتلتموه .

٨٨ ــ وكذلك كان موقفكم حيال رسولنا محمــد خاتم النبيين . فلقد قلتم له حينما دعاكم الى الاسلام: ان قلوبنا مغطاة بأغشية لاتنفذ اليها دعوتك فلا نكاد نفقه شيئا مما تقول ولم تكن قلوبهم كما يزعمون ، ولكنهم استكبروا وآثروا الضلالة على الهدى ، فلعنهم الله بكفرهم وأوهنَ يقينهم وأضعف ايمانهم .

٨٩ ــ ولما جاءهم رسولنا بالقرآن وهو كتاب من عند الله مصدق لما أنزل عليهم من التــوراة ، وعرفوا من التوراة نفسها صدق ما فى هذا الكتاب كفروا به عنادا وحسدا لأنه قد جاءهم به رسول من غير شعبهم بنى اسرائيل ، مع أنهم كانوا من قبل اذا اشتبكوا مع المشركين فى صراع حربى أو جدلى ذكروا ان الله سينصرهم بارسال خاتم النبيين الذى بشر به كتابهم ، والذى تتفق صفاته كل الاتفاق مع صفات محمد . ألا لعنة الله على أمثالهم من المعاندين الجاحدين .

٩٠ ــ ولبئس ماباعوا به أنفسهم بغيا وعدوانا ، اذ مالوا مع أهوائهم وتعصبهم لشعبهم ، فكفروا بما أنزلنا ، ناقمين على غيرهم أن خصهم الله دونهــم بارسال رسول منهم ، ومنكرين على الله أن يكون له مطلق الخيرة فى أن ينزل من فضله على من يشاء من عباده ، فباءوا بغضب على غضب لكفرهم وعنادهم وحسدهم ، ولمثلهم من الكافرين عذاب مذل يؤلم .

٩١ ــ هذا هو ما كانت تنطوى عليه نفوسهم ، ولكنهم كانوا يبررون أمام الخلق عدم ايمانهم بالقرآن حينما يطلب اليهم الايمان بأنهم لايؤمنون الا بمــا أنزل عليهم هم ويكفرون بغيره ولقد كذبوا فيمــا يدعون من ايمانهم بما أنزل عليهم من توراة ، لأن كفرهم بهذا الكتاب المصدق لما فى كتابهم هو كفــر بكتابهم نفسه ، ولأنهم قد قتلوا الأنبياء الذين دعوا الى ما أنزل عليهم ، وقتلهم لهؤلاء اقطع دليل عــلى عدم ايمانهم برسالتهم .

---

(١) كان بالمدينة قبل الاسلام قبيلتان عربيتان متعاديتان ، هما الأوس والخزرج ، وطائفتان من اليهود همــــا : بنو قريظة وبنو النضير ، وكان بنو قريظة حلفــاء للأوس وبنو النضير حلفاء للخزرج . وكان اذا اقتتلت القبيلتان العربيتان انضم الى كل قبيلة حلفاؤها من اليهود واشتركوا معها فى قتال القبيلة الأخرى وقتال من انضم اليها من اخوانهم فى الدين ، ولم يدخروا جهدا فى سفك دمائهم والعمــل على اخراجهم من ديارهم ، ولكن كلا من الطائفتين من اليهود كانت تعمل على افتداء من كان يقع فى أيدى حليفتها من أسرى الطائفة الأخرى ، فاذا سئلوا : كيف تفدونهم وقد كانوا يقاتلون مع أعدائكم قالوا :لأن الله أمرنا فى التوارة أن نفدى أسرى اليهود ، ويتجاهلون أن الله أمرهم كذلك فى التوراة الا يسفك بعضهم دماء بعض ، ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم ، فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطور خذوا ما ءاتينكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به
إيمنكم إن كنتم مؤمنين (93) قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن
كنتم صدقين (94) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظلمين (95) ولتجدنهم أحرص الناس
على حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير
بما يعملون (96) قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين (97) من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل فإن الله عدو للكفرين (98) ولقد أنزلنا
إليك ءايت بينت وما يكفر بها إلا الفسقون (99) أو كلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم
لا يؤمنون (100) ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتب كتب الله
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون (101) واتبعوا ما تتلوا الشيطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن
الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هروت ومروت وما يعلمان من أحد
حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به
من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشترىه ما له في الآخرة من خلق ولبئس
ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (102) ولو أنهم ءامنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (103)
يأيها الذين ءامنوا لا تقولوا رعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكفرين عذاب أليم (104) ما يود الذين كفروا من
أهل الكتب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم (105) * ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير (106) ألم تعلم
أن الله له ملك السموت والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (107) أم تريدون أن تسئلوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمن فقد ضل سواء السبيل (108) ود كثير من أهل الكتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٩٢ ـ بل لقد كفرتم أيها اليهود كفرا صريحا بكتبكم ، ورجعتم الى الشرك فى عهد موسى نفسه ، فلقد جاءكم موسى بالبينات والمعجزات الناطقة بصدقه ، لكنه لم يلبث ان تغيب لمناجاة ربه حتى عبدتم العجل ورجعتم الى سابق وثنيتكم وانتم ظالمون مبطلون .

٩٣ ـ وحينما جاءكم بالتوراة ، ورأيتم ما فيها من تكاليف شاقة ، فاستثقلتم أعباءها وارتبتم فيها ، أراكم الله آية على صدق هذا الكتاب وفائدة تعاليمه لكم فرفع الطور فوق رءوسكم حتى صار كأنه ظلة وظننتم أنه واقع بكم ، وحينئذ أعلنتم القبول والطاعة ، فأخذنا عليكم ميثاقا ألا يأخذكم هوى فى الامتثال لما جاء فى هذا الكتاب ، فقلتم : آمنا وسمعنا ،ولكن أعمالكم تكشف عن عصيانكم وتمردكم وان الايمان لم يخالط قلوبكم ، ولايمكن ان يكون الايمان قد خالط قلوب قوم شغفوا حبا بعبادة العجل فلبئس ما وجهكم اليه ايمانكم الذى تزعمون .

٩٤ ـ ولقد زعمتم أن الله سيخصكم من بين سائر الناس بنعيم الجنة بعد الممات ، فان كنتم مؤمنين حقا بما تقولون فليكن الموت محببا اليكم ، ولتتمنوه حتى لايبطىء عنكم هذا النعيم الذى تدعون .

٩٥ ـ ولكنهم فى الواقع لايرغبون فى الموت أبدا لما اقترفوا من ظلم لايخفى أمره على الله ، ويعلمهم أنهم كاذبون فيما يدعون ، وأن النعيم يوم القيامة للمتقين ، لا للفجار أمثالهم .

٩٦ ـ بل انك لتجدنهم أحرص الناس جميعا على حياتهم على أى شكل عزيزة أو ذليلة ،وحرصهم أكثر من حرص المشركين الذين لايؤمنون ببعث ولاجنة ، ولذلك يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ، ولن يبعد عنه تعميره مهما طال ما ينتظر من عذاب الله . انه عليم بالظالمين وسيذيقهم جزاء ما اقترفوه

٩٧ ـ ولقد زعم بعضهم أنهم يعادونك ويكفرون بكتابك لأنهم أعداء لجبريل الذى يبلغك هذا الكتاب فقل أيها النبى لهم : من كان عدوا لجبريل فهو عدو الله ، لأن جبريل ما يجىء بهذا الكتاب من عنده، وانما ينزله بأمر الله مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية .. ومصدقا لكتابهم نفسه .. وهدى وبشرى للمؤمنين .

٩٨ ـ فمن كان عدوا لجبريل أو ميكائيل أو لأى ملك أو رسول من ملائكة الله ورسله الذين لايفعلون ولا يبلغون الا ما يأمرهم به الله ، فانه بذلك يكون عدوا لله وكافرا به ، والله عدو للكافرين .

٩٩ ـ وما ينزل جبريل على قلبك الا بآيات بينات لايسع طالبا للحق الا الايمان بها ، وما يكفر بمثلها الا المعاندون الخارجون عن سنة الفطرة .

١٠٠ ـ وكما تذبذبوا فى العقيدة والايمان ، تذبذبوا كذلك فيما يبرمونه من عهود : فكانوا كلما عاهدوا المسلمين أو غيرهم عهدا نبذه فريق منهم ، لأن معظمهم لايؤمن بحرمة عهد ولا بقداسة ميثاق.

١٠١ ـ ولما جاءهم رسول من عند الله مطابقة أوصافه لما فى أسفارهم وهو محمد عليه السلام . نبذ فريق منهم ما ذكر فى كتبهم عن هذا الرسول، كأنه لم يرد فيها ولم يعلموا شيئا عنه .

١٠٢ ـ ولقد صدقوا ما تتقوله شياطينهم وفجرتهم على ملك سليمان ، اذ زعموا ان سليمان لم يكن نبيا ولا رسولا ينزل عليه الوحى من الله ، بل كان مجرد ساحر يستمد العون من سحره ،وان سحره هذا هو الذى وطد له الملك وجعله يسيطر على الجن والطير والرياح فنسبوا بذلك الكفر لسليمان وما كفر سليمان ولكن هؤلاء الشياطين الفجرة هم الذين كفروا ، اذتقولوا عليه هذه الاقاويل وأخذوا يعلمون الناس السحر من عندهم ومن آثار ما أنزل ببابل على الملكين هاروت وماروت مع ان هذين الملكين ماكانا يعلمان احدا حتى يقولا له انما نعلمك ما يؤدى الى الفتنة والكفر فاعرفه واحذره ، وتوق العمل به . ولكن الناس لم ينتصحوا بهذه النصيحة ، فاستخدموا مما تعلموه منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه . نعم كفر هؤلاء الشياطين الفجرة اذ تقولوا هذه الاقاويل من اقاويلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ
بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ
قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ
يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ
لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ
وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)
إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ (١١٩) وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ (١٢١) يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٢٢) وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣) * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ
إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٢٤)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأساطيرهم ذريعة لتعليم اليهود السحر ، وما هم بضارين بسحرهم هذا من أحد ، ولكن الله هو الذى يأذن بالضرر أن شاء ، وان ما يؤخذ عنهم من سحر ليضر من تعلمه فى دينه ودنياه ولا يفيده شيئا ، وهم أنفسهم يعلمون حق العلم ان من اتجه هذا الاتجاه لن يكون له حظ فى نعيم الآخرة . ولبئس ما اختاروه لأنفسهم لو كانت بهم بقية من علم .

١٠٣ ــ ولو أنهم آمنوا بالحق وخافوا مقام ربهم لأثابهم الله ثوابا حسنا ، ولكان ذلك خيرا مما يلقونه من أساطير ويضمرونه من خبث لو كانوا يميزون النافع من الضار .

١٠٤ ــ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم من هؤلاء اليهود فلا تقولوا للرسول حينما يتلو عليكم الوحى : (راعنا) قاصدين أن يجعلكم موضع رعايته ، ويتمهل عليكم فى تلاوته حتى تعوه وتحفظوه ، لأن خبثاء اليهود يتظاهرون بمحاكاتكم فى ذلك ، ويلوون السنتهم بهذه الكلمة حتى تصير مطابقة لكلمة سباب يعرفونها ويوجهونها للرسول ليسخروا منه فيما بينهم ، ولكن استخدموا كلمة أخرى لايجد اليهود فيها مجالا لخبثهم وسخريتهم فقولوا : (انظرنا) وأحسنوا الاصغاء الى ما يتلوه عليكم الرسول ، وان الله ليدخر يوم القيامة عذابا اليما لهؤلاء المستهزئين بالرسول .

١٠٥ ــ ولتعلموا أن هؤلاء الكافرين من اليهود والمشركين من عبدة الأصنام لايرجون الا ضرركم ولا يودون أن ينزل عليكم خير من ربكم ، والله لايقيم وزنا لما يرجون وما يكرهون ، فالله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

١٠٦ ــ ولقد طلبوا منك يامحمد ان تأتيهم بالمعجزات التى جاءهم بها موسى وأنبياء بنى اسرائيل وحسبنا أننا أيدناك بالقرآن ، وأننا اذا تركنا تأييد نبى متأخر بمعجزة كانت لنبى سابق ، أو انسينا الناس أثر هذه المعجزة ، فاننا نأتى على يديه بخير منها أو مثلها فى الدلالة على صدقه ، فالله على كل شىء قدير .

١٠٧ ــ وهو الذى بيده ملكوت السموات والأرض ، وليس لكم أيها الناس من دونه ولى يعينكم ، ولا سند ينصركم .

١٠٨ ــ ولعلكم تريدون باقتراحكم معجزات معينة على رسولكم محمد ، أن تحاكوا بنى اسرائيل المعاصرين لموسى ، اذ طلبوا اليه معجزات خاصة . ان اقتراحكم هذا ليخفى وراءه العناد والجنوح الى الكفر ، كما كان يخفى ذلك اقتراح بنى اسرائيل على رسولهم ، ومن يؤثر العناد والكفر على الاخلاص للحق والايمان ، فقد حاد عن الطريق السوى المستقيم .

١٠٩ ــ ولقد تمنى كثير من اليهود أن يردوكم ــ أيها المسلمون ــ الى الكفر بعد ايمانكم ، مع انه قد تبين لهم من كتابهم نفسه أنكم على الحق ، وما ذلك الا لأنهم يحسدونكم ويخشون أن ينتقل اليكم السلطان ويفلت من أيديهم ، فاعرضوا عنهم ، واعفوا عنهم واصفحوا حتى يأذن الله لكم بمسلك آخر حيالهم ، فهو القادر على أن يمكنكم منهم ، وهو على كل شىء قدير .

١١٠ ــ وحافظوا على شعار دينكم ، فأقيموا الصلاة ، وأعطوا الزكاة ، وما تقدموا لأنفسكم من أعمال طيبة وصدقة تجدوا ثوابه عند الله ، ان الله بما تعملون عليم ، علم من يبصر ويرى .

١١١ ــ ومن أباطيل اليهود والنصارى وامانيهم الكاذبة ، ما يزعمه كل منهم من أن الجنة لن يدخلها الا من كان على دينه . فلتطلبوا اليهم أن يأتوا ببرهان على ذلك ان كانوا صادقين .

١١٢ ــ ولن يجدوا على ذلك برهانا ، فالحق أن الذين يدخر لهم الله تعالى نعيم الجنة ، ويثيبهم يوم القيامة ، ويقيهم الخوف والحزن ، هم الذين يخلصون لله ويتبعون الحق ، ويحسنون مايؤدونه من اعمال .

١١٣ ــ ومن عجب أنهم كما يعادون الاسلام يعادى بعضهم بعضا ، فيقول اليهود : ليست النصارى على شىء من الحق ، ويقول النصارى فى اليهود مثل ذلك ، وكلاهما يستدل بأسفاره ، ويقول المشركون من العرب الذين لايعلمون شيئا عن الكتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنزلة فى اليهود والنصارى معا ما يقوله كلاهما فى الآخر • ولقد صدقوا جميعا فى ذلك • فليس منهم فريق على حق ، وسيتبين ذلك حينما يحكم الله بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون •

١١٤ ـ ومن مظاهر عدائهم بعضهم لبعض :

وعدائهم للمسلمين ، أن بعض طوائفهم خربت معابد الطوائف الأخرى ، وأن المشركين منعوا المسلمين من المسجد الحرام ، وليس ثمة احد اشد ظلما ممن يحول دون ذكر الله فى أماكن العبادة ويسعى فى خرابها ، فاولئك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم • وما كان لهم ان يقترفوا مثل هذا الجرم الخطير وانما كان ينبغى ان يحفظوا للمعابد حرمتها ، فلا يدخلوها الا خاشعين ، ولا يمنعوا غيرهم أن يذكر فيها اسم الله

١١٥ ـ واذا كان المشركون قد منعوا المسلمين من الصلاة فى المسجد الحرام ، فلن يمنعهم هذا من الصلاة وعبادة الله ، فجميع الجهات وجميع البقاع فى الأرض لله ، وان الله ليتقبل من المسلم صلاته ويقبل عليه برضاه أيا كانت البقعة التى يؤدى فيها عبادته ، فالله واسع لايضيق على عباده ،وهو عليم بنية من يتجه اليه •

١١٦ ـ ومن كان هذا شأنه ، وكان جميع مافى الكون مسخرا لأمره ، خاضعا لمشيئته ، فهو أرفع وأجل من أن يحتاج لنسل أو يتخذ ولدا كما يقول هؤلاء اليهود والنصارى والمشركون •

١١٧ ـ وكيف يحتاج لنسل أو يتخذ ولدا من أبدع السموات والأرض ، وأذعن كل ما فيها لارادته فلا يستعصى شىء عليه ، واذا أراد أمرا فانما يقول له : كن ، فيكون ؟

١١٨ ـ هذا ويمعن المشركون من العرب فى عنادهم لمحمد ، فيطلبون اليه مثل ما طلبته الأمم السابقة من أنبيائهم ، فقد قالوا : انهم لن يؤمنوا به الا اذا كلمهم الله وجاءتهم آية حسية تدل على صدقه ، كما قال بنو اسرائيل لموسى ، لن نؤمن لك حتى نرى الله ويكلمنا ، وكما طلب اصحاب عيسى اليه أن ينزل عليهم مائدة من السماء ، وما ذلك الا لأن قلوب الكفار والمعاندين فى كل أمة متشابهة ، وأنه لايستبين الحق الا من صفت بصائرهم وأذعنت عقولهم لليقين ، وطلبت الحق •

١١٩ ـ وقد أرسلناك بحقائق يقينية بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ، وليس عليك الا تبليغ رسالتنا ، ولن تسأل عن عدم ايمان من لم يؤمن بك من أصحاب الجحيم •

١٢٠ ـ فلا ترهق نفسك فى استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى ،فان هؤلاء لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم التى يزعمون أنها الهدى ، وليس ثمة هدى الا هدى الله فى الاسلام ، ومن يتبع أهواء هؤلاء من بعد أن علم ما أنزلناه اليك من الحق ، فلن يكون له يوم القيامة من دون الله ولى يعينه ، ولا نصير يدفع عنه العذاب •

١٢١ ـ غير أن ثمة فريقا من اليهود والنصارى قد تفقهوا فى أسفارهم الأصيلة ، وتلوها حق التلاوة وفطنوا الى ما دخلها من تحريف ، فأولئك يؤمنون بحقائقها ويؤمنون تبعا لذلك بالقرآن ، ومن يكفر بكتاب منزل فأولئك هم الخاسرون •

١٢٢ ـ يابنى اسرائيل آمنوا ، واذكروا نعمتى العظيمة التى انعمت بها عليكم باخراجكم من ظلم فرعون واغراقه ، واعطائكم المن والسلوى وبعث الأنبياء فيكم وتعليمكم الكتاب وغير ذلك مما شرفتكم به ،وأنى فضلتكم وقتا من الزمان على الناس فى جعل مصدر النبوات منكم •

١٢٣ ـ وخافوا عقاب الله فى يوم لاتدفع فيه نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها فداء ، ولا تنفعها شفاعة ، ولا يجد فيه الكافرون نصيرا لهم من دون الله •

١٢٤ ـ واذكروا اذ ابتلى الله جدكم ابراهيم بتكاليف فقام بها على أتم وجه فقال له : انى جاعلك للناس أماما ، يتبعونك ويقتدون بك ،فطلب ابراهيم من ربه أن يجعل من ذريته أئمة كذلك ، فأجابه بأن هذا لن يصل اليه منهم الظالمون ،وأشار أنه سيكون من ذريته الأبرار والفجار •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القسم الاول :

تاريخ تدوين الحديث

مراتب الرواية

أقسام السنه

رد قول من انكر أخبار الآحاد

٢١ ـ كانت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم موضع هجوم المنحرفين ، منذ دخل فى الاسلام ناس قد انحرف تفكيرهم وضعف ايمانهم ولا نزال نطلع على نابتة نبتت فى عصرنا هذا

فقد كان فى عصر الشافعى رضى الله عنه من انكرو اخبار الآحاد ، اذ قال رضى الله عنه فى كتاب (جماع العلم) ما نصه .

(وافقت طائفة فى ان تثبيت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم لازم للامة ورأوا ما حكيت مما احتججت به على من رد الخبر ثم كلمنى جماعةمنهم مجتمعين ومتفرقين وكانت جملة قولهم ان قالوا:

(لايسع أحدا من الحكام ولا من المفتين ان يفتى الا عن جهة الاحاطة والاحاطة كل ما علم انه حق فى الظاهر والباطن ، يشهد به عند الله وذلك هو الكتاب والسنة المجتمع عليها ، وكل ما اجتمع الناس فيه ولم يفترقوا فالحكم فيه واحد ، يلزمنا الا نقبل منهم الا ماقلناه مثل الظهر أربع ، لان ذلك لامنازع فيه ولا دافع له من المسلمين ولا يسع احدا الشك فيه)

ومعنى هذا الكلام ان الشافعى رضى الله عنه كان يجادله فى عصره من ينكر الاحاديث غير المتواترة ، لان الشافعى يسمى العلم بالاخبار المتواترة علم احاطة ، لانه يجب الايمان فى الظاهر والباطن ، أى فى الاعتقاد والعمل

وقد اثبت الشافعى رضى الله عنه بالبراهين المختلفة ضرورة العمل باخبار الاحاد ، فساق لذلك عدة أدلة .

(١) ان الشارع الاسلامى ـ بنص القرآن ـ يقضى فى الاموال وكل العقود وما يشبهها ،بشهادة رجلين أو رجل وأمرأتين ، وبشهادة أربعة من الرجال فى اقامة حد الزنا ، وبشهادة رجلين فى بقية الحدود وفى القصاص ، فدل هذا على أن اخبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحاد ملزمة واذاكانت ملزمةفى قضائناومعاملاتنا فلابد ان تكون ملزمة لنا فى النقل عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، مادامت خالية من شبهة الكذب وثبتت فيها عدالة الرواة •

(ب) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيما روينا عنه من قبل :

(نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه)

فالنبى صلى الله عليه وسلم أمر من يسمع مقالته بان يبلغها سواء كان واحدا أم أكثر ، فهذا يدل على قبول خبر الواحد والاثنين والجماعة ، مادام الناقل عدلا ثقة •

(ج) انه قد استفاض واشتهر ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يتناقلون الاخبار المتعلقة بالاحكام الشرعية بآحادهم ، لابجماعاتهم • والنبى صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم ، فتحويل القبلةمن بيت المقدس الى الكعبة يبلغ الى من كانوا يصلون فى مسجد قباء بواحد وقد كانوا يستقبلون بيت المقدس فى صلاتهم ، فلما آتاهم آت بالخبر استداروا الى الكعبة ، فلو كانت الأخبار لا تكون الا بالجماعة ، وخبر الواحد لايكفى للعمل ، لبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، وانه لاينبغى ان يأخذوا أحكام دينهم الا من جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب وقد ساق الشافعى رضى الله عنه أمثلة كثيرة لاخبار عن أمور شرعية أخبر بها واحدا واثنان فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ،واخذوا بالخبر

(د) بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت واحد اثنى عشر رسولا الى اثنى عشر ملكا ، يدعوهم الى الاسلام ، وكان كل رسول واحدا فى الجهةالتى ارسل اليها ، اذ كان صلى الله عليه وسلم يرسل الكتب على أيدى احاد من الرسل ، فدل هذا على انه يكتفى فى توصيل التكليفات الشرعية باخبار الاحاد

(هـ) ان الصحابة فيما اشتهر عنهم واستفاض ، كانوا ياخذون بخبر الواحد ، فاذا عرضت لهم مسألة ليست فى كتاب الله اتجهوا الى تعرف سنة رسول صلى الله عليه وسلم ، يقبلون فى ذلك خبر الكافة والاخبار المشهورة ، واخبارالاحاد على سواء،والوقائع تخرج عن الحد والحصر • والشافعى رضى الله عنه يقرر حقيقتين ثابتتين •

احداهما : ان الاحتجاج باخبار الاحاد عن النبى صلى الله عليه وسلم قد اجمع عليه المسلمون ،ويقول فى ذلك : لوجاز لاحد من الناس أن يقول : أجمع الناس قديما وحديثا على تثبيت خبر الواحد والانتهاء اليه لجاز لى ولكن ، اقول : لم احفظ عن فقهاء المسلمين انهم اختلفوا فى تثبيت خبر الواحد•

والثانية : ان الشافعى رضى الله عنه بعد انأثبت وجود العمل بما يروى من أخبار الاحاد ، قرر أنها ليست حجة فى الاعتقاد ولذلك يقول : من امتنع عن قول ماجاء به الكتاب والسنة (أى متواترة) استتيب

اما خبر الخاصة (أى أحاديث الاحاد) فهوملزم للعاملين فى العمل ، وليس لهم رده ، كما أنه ليس لهم رد شهادة العدول • ولكن لان الخبر جاء عن طريق الانفراد ، لو شك شاك فى هذا لم نقل (تب) • بل نقول له : ليس لك ان تشك كما انه ليس لك الا ان تقضى بشهادة الشهود العدول ،وان أمكن الغلط ، ولكن تقضى بذلك على الظاهر من صدقهم ، والله ولى ماغاب عنك منهم

شروط الرواية

٢٢ ـ اتجه علماء الحديث الى تحرى الصدق فى الرواية كما أشرنا من قبل ، ولذلك اشترطوا شروطا كثيرة لضمان سلامة المروى •

وأول هذه الشروط : ان يكون الراوى عدلا ثقة أمينا فى النقل ، لم يكن به سفه ولا بدعة يناصرها، فأهل الاهواء والبدع لاتقبل روايتهم •

والمجهولون غير المعروفين ترد روايتهم ايضا ولا تقبل ، لأنه لابد ان تثبت العدالة ، فلا يكفى عند الاكثرين بان يكون مستور الحال ، بل لابد من قيام الدليل على أنه عدل أمين لايكذب ، واثبات هذه العدالة يكون بذكر العدول من اهل عصره له بالخير

وقد دونوا لهذا اسماء الرجال رواة الاحاديث ، وتعرفوا أخبارهم واحوالهم راويا راويا ، ورجلا رجلا ، ورتبوهم مراتب : فمنهم من كان الاجماع على عدالته ، ومنهم من كان الاجماع على ضعفه، ومنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ضعفه بعض الرواة ، وقرر عدالة غيره ،وذلك كله مبسوط فى كتب الرجال .

الشرط الثانى : ان يكون حافظا واعيا يسمع الى الحديث ويحفظه ويفهمه وينقله كما حفظه وكما فهمه ، وهذا ما يسمى عند الفقهاء بالضبط

وقد عرف فقهاء الحنفية الضبط بانه الحفظ والوعى ثم الفهم والادراك ، ويقول فى هذا فخر الإسلام البزدوى : واما الضبط فان تفسيره هو سماع الكلام كما يحق سماعه ثم فهمه بمعناه الذىأريد به ، ثم حفظه ببذل المجهود له ، ثم الثبات عليه بالمحافظة على حدوده ، ومراقبته بمذاكرته على اساءة الظن بنفسه الى حين أوانه .

والحنفية يقسمون الضبط الى قسمين :

الاول - ضبط كامل : وهو فهم فقه الحديث ، مع حفظه حفظا واعيا

والثانى - ضبط ناقص : وهو حفظه من غير ان يفهم فقهه فهما كاملا .

ويقول البزدوى : (وهو - أى الضبط - نوعان ضبط المتن بصيغته ومعناه لغة ، والثانى ان يضم الى هذا ضبط معناه فقها وشرعا ، وهذا أكملهاوالمطلق من الضبط يتناول الكامل ، ولذلك لم يكن خبر من اشتدت غفلته خلقه أو مسامحة ، ومجازفته حجة ، لعدم القسم الاول من الضبط . ولاجل القسم الثانى قصرت رواية من لم يعرف بالفقه عن معارضة رواية من عرف بالفقه فى باب الترجيح ومؤدى هذا الكلام ، أن رواية الفقيه الضابط الحافظ مقدمة على رواية الحافظ غير الفقيه ، اذا تعارضت الروايات .

وبهذا يتبين ان ابا حنيفة كان يقبل خبر الاحاد من الفقيه وغير الفقيه ، بيد أنه اذا تعارضت الروايات رجح بينها بفقه الراوى ، فيرجح رواية الفقيه على غير الفقيه ، ورواية الافقه على من دونه فقها ، ولا يرد حديث الاحاد للقياس والرأى ، كما نقل عنه بعض الفقهاء ، وليس بصحيح ما قيل من أنه لا يقبل حديث الراوى غير الفقيه ، كما أنه ليس بصحيح ما قيل من أنه لايقبل رواية أبى هريرة فتلك فرية افتراها من لايتحرجون عن الافتراء ، وليس أدل على ذلك من أنه أخذ بحديث ابى هريرة فيمن أكل أو شرب ناسيا ، وقال عند الأخذ به (لولاالاثر لعملنا بالقياس) فهذا يدل ، أولا على أنه يقبل احاديث ابى هريرة ، ويدل ثانيا على انه لايقدم القياس على الحديث .

الشرط الثالث : الا يكون فى المتن شذوذ ، بان يكون متن الحديث غير مخالف لصريح القرآن والسنة المتواترة ، أو اخبار الاحاد ، أو احاديث الاحادالتى رويت من عدة طرق ، والا يكون الحديث مخالفالأمر علم من الدين بالضرورة . ويزيد الحنفية : الايكون خبرالراوى غيرالفقيه معارضا أو مخالفا لخبرالراوى الفقيه .

الشرط الرابع : هو اتصال السند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . بأن يروى راو عن راو حتى يتصل السند ، وذلك شرط قد أخذ به من جاءوا بعد القرن الثانى الهجرى أو بالاحرى من كان فقههم فى آخر القرن الثانى ، أما الذين تبعوهم من الفقهاء فما كانوا يشترطون الاتصال . وقد اشرنا الى شىء من ذلك عندما تكلمنا على الرواية فى القرن الثالث .

والأحاديث التى لايتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها المرسل ، والمنقطع والموقوف . ولنشر بكلمة الى كل قسم من هذه الاقسام :

المرسل والمنقطع :

المرسل عند بعض المحدثين ، هو الذى اتصل سنده الى التابعى ولا يذكر الصحابى الذى رواه

والمنقطع هو الذى انقطع فيه أحد الرواة بين التابعى وراوى الحديث . وبعض العلماء يفسر الحديث المرسل بانه مالم يذكر فيه الراوى فى بعض السند وهناك احاديث لايذكر فيها السند ، وتسمى البلاغات ، والامام مالك كان يأخذ بالمرسل والمنقطع والبلاغات وكل ذلك كان اعتمادا منه على من ينقل له

ومن ذلك ما يأتى :

(١) قال مالك عن زيد بن اسلم : ان رجلا اعترف على نفسه بالزنا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم بسوط ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد ، ثم قال عليه الصلاة والسلام :

« أيها الناس ، من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فانه من يبد صفحته لنا ، نقم(١) كتاب الله »

ونرى ان الحديث لم يذكر فيه الصحابى الذى نقله عن النبى صلى الله عليه وسلم

(ب) قال مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين والشاهد أى قضى بيمين صاحب الحق مع شاهد واحد (٢) ونرى أن السند فيه فقط جعفر الصادق مع ابيه محمد الباقر والصحابى لم يذكر فيه بيقين ٠

(ج) عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليهود خيبر يوم افتتحها : (اقركم فيها ما أقركم الله على ان التمر بيننا وبينكم (٣)

ونرى فى هذا أنه لم يذكر الصحابى الذى روى عنه سعيد بن المسيب التابعى ٠ ومن البلاغات التى لم يذكر فيها سند : (مالك بلغه ان عبد الرحمن بن عوف طلق امرأة له فمتع بوليدة) والمراد انه جعل متعة الطلاق التى يعطيها للمطلقة أمة تكون هدية لها ، ونرى من هذا أنه اعتمد فى اخباره عن عبد الرحمن بن عوف الصحابى على بلاغ بلغه ، ولم يذكر من الذى بلغه ، ولم يذكر السند الذى يصله بعبد الرحمن بن عوف

٢٣ ـ وابو حنيفة واصحابه لم يعرف عنهم انهم قبلوا البلاغات ولكنهم قبلوا الاحاديث المرسلة وهل السبب فى أنهم كانوا لايقبلون البلاغات بينما مالك كان يقبلها أن مالكا كان بالمدينة وأبا حنيفة واصحابه كانوا بالعراق ؟ لايمكن ان تكون بلاغات العراق كبلاغات المدينة فالمدينة ٠٠ منزل الشريعة الاسلامية وموطن الهدى النبوى وقد كانت فى عهد مالك موطن اكثر التابعين الذين تلقوا عن الصحابة ، أو تلقوا عمن تلقى عن الصحابة فكان فى البلاغات التى تشيع فيها بلاغات مشهورة بين التابعين ،فتكون لها مكانتها اماالبلاغات التى تشيع فى العراق فلم تكن لها هذه المنزلة فى عصر التابعين ،لأن العراق كان موطن الفرق الاسلامية وأهل الاهواء والبدع ، فكانت بيئته غير صالحة لأن تثبت فيها الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، الا أن يكون الراوى لها ثقة معروفا ، فلا تكون بلاغا ٠

ومهما يكن من شيء ، فان ابا حنيفة وأصحابه ومالكا وأصحابه ، كانوا يأخذون بالمرسل ، ويضعونه في مرتبة المسند ، لأن التابعين الذين كانوا يروون عنهم ماكانوا يتركون اسم الصحابى الا اذا كانوا قد رووا عن عدة من الصحابة ، فالحسن البصرى يقول :

(كنت اذا اجتمع اربعة من الصحابة على حديث أرسله ارسالا) ويقول ايضا (متى قلت : حدثنى فلان ، فهو حديثه لاغير ٠ ومتى قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سمعته من سبعين أو اكثر)

ولقد روى ان الأعمش قال : (قلت لابراهيم النخعى : اذا رويت حديثا عن عبد الله فاسنده لى ، فقال ابراهيم : اذا قلت لك : حدثنى فلان عن عبد الله فهو الذى روى لى ذلك ، واذا قلت : قال عبد الله بن مسعود ، فقد رواه لى غير واحد) ، فالاسناد لم يكن معروفا فى عصر التابعين لاشتهار الثقة بينهم ، ولذلك قال ابن سيرين من التابعين (ما كنا نسند الحديث الى أن وقعت الفتنة ٠

ويلاحظ أن الارسال الذى كان يقبله أبو حنيفة ومالك يشمل الانقطاع ، فيكون المرسل عندهم المراد به المعنى الاعم ، الذى يشمل عدم ذكر الصحابى ، ويشمل عدم ذكر غيره ٠

٢٤ ـ ولما جاءدور الشافعى رضى الله عنه،واستقام إجتهاده فى أخر القرن الثانى وأول القرن الثالث ،

---

(١) الموطأ ٤ ص ١٢
(٢) الموطأ جزء ٣ ص ١٨٠
(٣) الموطأ جزء ٣ ص ١٦٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيد قول المرسل ، لأن الفتنة كانت قد طمت والعهد قد بعد .

واختلط صحيح الاخبار بزيوفها ، فكان لابد من التمحيص . واشترط الشافعي لقول المرسل شرطين (أحدهما) في الراوي المرسل (وثانيهما) في الحديث المرسل . فهو يشترط في الرواى المرسل أن يكون تابعيا ، ومن التابعين — الذين التقوا بعدد كثير من الصحابة .

وأما الشرط الذي يشترط في الخبر المرسل ليقبله فهو ان يكون له شاهد يزكي قوله ، وذلك بواحد من أمور أربعة :

أولها : أن يكون الحفاظ الثقات المأمونون قد رووا معناه مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فان ذلك شهادة بصحة الخبر الذي أرسل ، وعندي ان الحجة حينئذ تكون في معنى ماروَوا ، وهو مروي ، بسند مفصل .

ثانيها : ان يشهد له مرسل آخر غيره روى بغير طريقه ، فان وجد ذلك كان مسوغا لقبوله لهما لمعاضدة أحدهما الآخر ، ومرتبة هذه الشهادة دون الأولى ، لأن معاضدة المسند أقوى من معاضدة المرسل

ثالثها : أن يشهد له فتوى ، أو قول صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان هذه الموافقة دليل على أن المرسل له اصل معتبر عند الصحابة ، أو بعضهم ، ولذلك أفتوا بمثله . وهذه مرتبة في الشهادة دون الثانية .

رابعها : أن يقبل هذا المرسل جماعات من أهل الفهم ، ويفتون بمثل ماجاء به فاذا قبل مالك وابو حنيفة وابراهيم وسفيان بن عيينة أو سفيان الثوري كان ذلك شهادة مزكية ، أو مسوغة للقبول ، وهذه دون المراتب الثلاث السابقة . والمرسل عند الشافعي لايكون في قوة المتصل ، كما قررنا فان تعارض متصل ومرسل قدم المتصل

ويقول الشافعي رضي الله عنه في تعليل ذلك ، ان معنى المنقطع معيب . يحتمل ان يكون حمل عمن يرغب عن الرواية عنه اذا سمى ، وان بعض المنقطعات ، وان روى عن ثقة — مرسل مثله ، فقد يحتمل ان يكون مخرجها واحدا من حيث لو سمى لم يقبل . هذا في نظر الشافعي رضي الله عنه .

٢٥ — أما في نظر الامام أحمد رضي الله عنه ، فانه يعتبره من الاحاديث الضعيفة ، ويحتج به اذا لم يكن هناك احاديث مسندة ، وذلك لان أحمد يأخذ بالحديث الذي لم يثبت وضعه ، ويقدمه على القياس والرأي ، لأنه لا يأخذ بالرأي الا في حال الضرورة الملجئة ، فلا يلجأ اليه وعنده حديث لم يثبت وضعه

٢٦ — وهناك نلاحظ تدرجا زمنيا في قبول المرسلات والاحاديث المنقطعة ، والاحتجاج بها ، فانه كلما كان الامام اسبق زمنا كان اكثر قبولا للمرسل فأبو حنيفة ومالك والاوزاعي وسفيان بن عيينه ، وغيرهم ممن عاصرهم ، كانوا يقبلون مرسلات الاحاديث ، ولا يشترطون الا الثقة بمن ينقل اليهم ويحكمون عنه ، فلما جاء الشافعي وجدناه قد شدد في شرط قبوله ، ووضع القيود وضبط الضوابط واشترط الشهادات المزكية .

حتى اذا جاء أحمد وضعه في سجل الاحاديث الضعيفة وقبله في حال قبولها . وشيخه قدم عليه المتصل باطلاق ، وهو قدم عليه فتوى صحابي ، ولما جاء المحدثون من بعد أحمد كانوا بالنسبة للمرسلات اكثر ردا فضعفوها ، ولم يأخذ اكثرهم بها

ولم كان التدرج الزمني ، الجواب عن ذلك واضح من مطوى ما قلنا ، فانه كلما كان الزمن اقرب الى الرسول صلى الله عليه وسلم كان المجهولون الذين لم يذكروا اقرب الى فرض الثقة ولان الرواة الذين ذكروا الحديث من غير أن يذكروهم اهل للثقة بهم والاطمئنان الى انهم لاينقلون الا عن ثقات عدول ضابطين ، وما كان في الامكان بعد ان تعددت الطبقات بين الفقهاء — وقد بعد الزمن بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم كما في عصر احمد والشافعي — ان يطمئنوا ذلك الاطمئنان وان يثقوا بحال الذين لم يذكروا تلك الثقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع • الفقه

الأبحاث والدراسات

الصوفية

في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

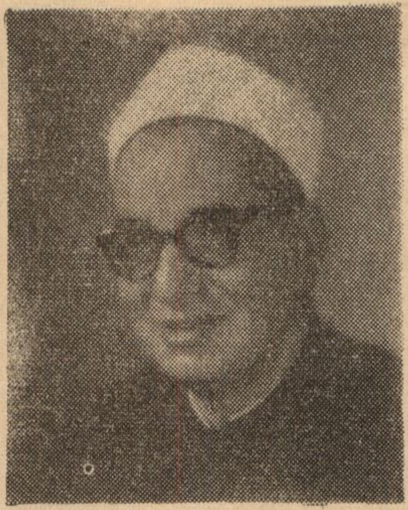

سني أصبحت

شعر

السيد الأستاذ أحمد حسن الباقوري
مدير جامعة الأزهر

زار القاهرة فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٨٥ هـ مولانا الدكتور محمد برهان الدين صاحب ، سلطان طائفة البهرة الاسلامية فى الهند ، ورأت جامعة الازهر أن تمنحه الدكتوراه الفخرية فى العلوم الاسلامية تكريما له ، واعترافا بفضل والده الراحل مولانا السلطان طاهر سيف الدين سلطان الطائفة وسعيا فى الوقت ذاته الى التقريب بين مختلف المذاهب الاسلامية •

وقد وجه السلطان دعوة الى المهندس أحمد عبده الشرباصى والى السيد أحمد حسن الباقورى لزيارة طائفة البهرة فى الهند ، والى المشاركة فى احتفالات الطائفة بتنصيب سيدنا محمد برهان الدين سلطانا عليها •

وفى حفل من تلك الاحتفالات العديدة العظيمة القى السيد الاستاذ أحمد حسن الباقورى القصيدة التالية ، وهى تفيض أخوة ومودة ورغبة فى أن يتلاقى أهل المذاهب على اختلاف المنازع ، وان ينصرفوا عن صراع بعضهم بعضا الى دفع الشبه التى يثيرها خصوم الاسلام حول الاسلام •

ماكنا نعلم ان فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى شاعر ينظم الشعر ، وبصورة جيدة ، لكن الذين درسوا مع فضيلته يعلمون ذلك ، وهذه القصيدة التى نقدمها الى القارىء العربى فى هذا العدد خير دليل على اصالة الشعر فيه •

وقصيدة الشيخ الباقورى هذه ، رائعة فى أسلوبها قوية فى مبناها ، وفوق ذلك فهى سامية فى معناها، اذ أنها تدعو الى وحدة فى العقيدة طالما تاقت اليها نفوس الكثيرين من الذين يؤمنون باللباب، ولا يعيرون القشور أى انتباه ، والدين الاسلامى الحنيف ،دين يدعو الى التوحيد وينادى بالوحدة ، وينبذ التفرقة والخلاف •

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

ثم بعد ذلك لايضير قصيدة الشيخ الباقورى أن لاينظر اليها بعضهم نظرة التقدير والاعجاب ، لانها أتت تدعو الى وحدة العقيدة بين المسلمين والى الحق ولاتدعو الى مطمع شخصى ، ولا يضيرها أيضا ان لاتجد من بعضهم العناية والاهتمام اللذين تستحقهما ، سواء كان ذلك على مستوى النشر ، أو على أى مستوى من المستويات ، ما دامت تمثل الدعوة السليمة ، وتستهدف ازالة التفرقة ، ونبذ الخلافات المذهبية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعدم الاهتمام بالسطحيات من الامور الفرعية التى أملتها ظروف سياسيه طارئة بعيدة كل البعد عن لب الدين الاسلامى الحنيف ولايضيرها أخيرا ان تجد العزوف من البعض ، لأنها اشادت بمن دعا الى وضع حد للخلافات المذهبية بين المسلمين ، وأطرت من نادى بالوحدة فى القول وفى العمل ، ونبذ الدعوات المشبوهة ، واقامة العدالة الاجتماعية التى أول من نادى بها ، ودعا اليها ، وعمل على تطبيقها بين الناس هو الاسلام ، ولا نقول الاسلام فى مختلف مذاهبه ، وانما نقول الاسلام ليس الا ، لان الاسلام لايؤمن بالفرقة ، ولا يعترف بالخلافات ، وقد جاء الاسلام ليوحد ، لا ليفرق ، وجاء للبشر اجمعين ولم يجئ لأناس دون أناس .

ونحن حينما ننشر هذه القصيدة لقراء هذه المجلة فانما نحيى فضيلة الشيخ الباقورى على هذه الروح المؤمنة النقية ، ونسجل اعجابنا واكبارنا بالرائد العظيم الذى عمل ولازال يعمل على الدعوة الى لم شتات المسلمين والى ازالة الاسباب التى أدت الى تعدد المذاهب بينهم ، مما أدى الى استغلال هذه الفرقة من قبل الطامعين ، وذوى النيات السيئة .

ولانشك مطلقا أن المسلمين المخلصين سيجدون فى هذه القصيدة حافزا عميقا ، ودافعا قويا على السير قدما بهذه الدعوة الخيرة الى تقريب مختلف المذاهب بين المسلمين ، والى توحيدها والى ازالة كل بدعة من البدع ، بحيث يصبحون يدا واحدة تدعوا الى الخير والى الحق والى كل ما من شأنه رفع راية الاسلام .

عبد الله زكريا الأنصارى

وفيما يلى نص القصيدة

منى أصعبت

منى أصعبت ثم استلان عنيدها
وبات بأطراف الثمام بعيدها

تجلت كما لاحت لصديان واحة
تغنت روابيها وضاعت ورودها

فهش لها شمل صديع وأمة
على الود لا البغضاء قام عمودها

دهتها الدواهى بالخلاف فبلدت
وامسى اخف المجد عبئا يئودها

وليس لها الا الوفاق على الهدى
والا طريف يرتضيه تليدها

***

رعى الله انسالا لفاطمة الهدى
وبورك منها كهلها ووليدها

تنادوا الى الحسنى وراحت وفودهم
ظماء الى قبر الحسين ترودها

وحول الشهيد الطهر اخصبت المنى
وقد رف واديها وأورق عودها

هناك تناجي بالمودة أخوة
وغادر احناء الصدور حقودها

ورحنا جميعا فى قلوب نقية
مودات اخوان الصفاء تقودها

هم الاهل مهما شتت الدهر شملنا
وهم زينة الدنيا وهم بعد صيدها

وما الازهر المعمور وهو خريده
تفيض بهاء نظمها وفريدها

سوى نعمة من آل فاطمة الرضا
تأبى على طول الزما جحودها

تولى المعز الفاطمى قديمها
تتيه به مصر ويزدان جيدها

و (ناصر) مصر أكرم الله سعيه
يضيء به فى كل قطر جديدها

رعاها كريم البذل ما من بذله
ولا أنهل الا غامرا من يريدها

***

جزى الله خيرا شيعة فاطمية
تحرى بها الخير المرجى عميدها

تلاقى عليها كل حر وحرة
وصان تقاها غيدها واسودها

بقايا سيوف الغدر والغدر نزوة
تسود ليأتى أثرها من يسودها

حللنا بهم ثم ارتحلنا وبيننا
مواثيق ود لاتخيس عهودها

مواثيق من حكم النبوة حكمها
ومن عبرة الايام صيغت قيودها

تجمعنا من كل شرق ومغرب
كما جمعت حبات در عقودها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رويدكم أيها الأوعال التى تحـــاول تحطيم شم الجبال الراسيات فلاتعود الابهشيم قرونهاالواهيات

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

- ١٥ -

سبق أن تعرضنا أول الكلام لنماذج من أساليب كلام العرب ، واليوم نوجزها على وجه التحقيق الدقيق ، فنقول : تتنوع أساليب كلام العرب الى منظوم ، ومنثور ، والمنظوم هـو ما يعرف عنـد العلماء بالشعر ، وهو المقسم الى أوزان متسـاوية تمام التساوى ، متحدة الحرف الاخير من أبياتها، وهذا النوع لايهمنا الخوض فى تفصيل الكلام عنه ، لأنه لايدخل فى مقصدنا من بيان اعجـاز القرآن ، لان أجود الشعر عند العرب أكذبه ، كما قال علماء الادب ، ولان أغلبه يبنى على تخيلات لا حقيقة لها ، لأنهم كانوا يزعمون أن جيده من وحى الشياطين ، ولذلك صان سبحانه القرآن منه ، ورد عليهم قولهم: **ان القرآن نزل على محمد من وحى الجن ، ووصف شعراءهم بما يليق بهم ، الا القلة النادرة ، فقال فى الحديث عن القرآن : « وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغى لهم وما يستطيعون . انهم عن السـمع لمعزولون » ، الى قوله سبحانه : « قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم. يلقون السمع وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون . وأنهـم يقـولون ما لايفعـلون . الا الذين آمنـوا وعملوا الصالحات» « الآيات من ٢١٠ ـ ٢٢٧ من سـورة الشعراء » والمنثور هو ما خلا من قيود الشـعـر ،** وينقسم الى ثلاثة أقسام : منثور مرسل ، ومسجوع ومفصل مزدوج .

ولمـا كان يغلب على المسجوع التـكلف ، وبقى المسجوع شـائعا بين الكهان ، وكان الخالى منـه نادرا ، وكان ذوق العـرب فى كلامهم قد أخـذ فى الترقى ، لما كان ذلك تخلوا عنه قبل ظهور الاسلام، ولما ظهر الاسلام كرهه ، صلى الله عليـه وسلم ، وعاب على من جاء به ، وقال لهم : **أسجعا كسجـع الكهان ..؟؟**

واصبح يغلب على كلامهم المزدوج ، والمرسـل وكان المزدوج أكثر .

ولكى ندرك سبب النفور من السجع المتـكلف نعرض لبعض منـه حصل قبل ظهور الاسـلام ، **عندما حقد أمية بن عبد شمس ، على « هاشم بن عبد مناف »** جد النبى ، صلى الله عليـه وسـلم ، لمكانته فى قريش ، وطلب منافرته عند كاهن بمكة ، ليحكم أيهما اشرف من غيره ، **فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمـام الماطر ، وما بالجو من طائر ، لقد سبق هاشم أمية الى المفاخر** ... الخ ، فطوق الحزن أميـة بن عبـد شمس ، ورجع خائبا .

ولما كانت هذه الأقسام الثلاثة جاءت فى القرآن وجب علينا أن نبينها بيـانا واضحا ، حتى تتضح المقارنة بين ماجاء منها عنـد العرب ، وبين ما جاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها فى القرآن ، عند الجمهور ، خلافا للباقلانى وابن خلدون ، فقد انكرا ان فى القرآن سجعا ، أو **ازدواجا** ، من نوع ماكان عند العرب ، وانما يسميان ما جاء فى القرآن مما يشبه ذلك **كلاما مفصلا** ، وكل هذا لايعنينا فى بحثنا هذا ، وانما الذى يعنينا : أنه كلام عربى لاريب فيه ، وأنه أسلوب ، ان لم يكن أسلوبهم بعينه من كل وجه فهو شبيه به ، وأنه يؤدى المعانى التى يريدها على أتم وجه ، يفهمه كل عربى .

فالكلام المسجوع هو الكلام المكون من قطع ذات فواصل . كل فاصلتين منها أو اكثر على حرف روى واحد .

والمفصل المزدوج هو الكلام المصوغ من جمل متساوية ، ذات مقاطع ، تستقل غالبا بمعناها ، وينتهى الكلام بانتهائها ولا يلتزم فى آخر كل مقطع منها بحرف واحد ، كما هو الحال فى المسجوع ،

والمنثور المرسل هو الكلام المتحرر من قيود الشعر ، والمسجوع ، والمزدوج ، ونعود فنقول : ان هذه الاقسام الثلاثة جاءت فى القرآن الكريم .

وللموازنة بين ماجاء منها فى كلام العرب ، وبين ماجاء منها فى القرآن الكريم ، ينبغى أن نرجع الى ما سلف ذكره فى الأعداد السابقة ، من هذهالاقسام الثلاثة .

فمن المنثور المرسل ، وهو الخالى من تساوى الجمل ، ومن التزام التقفية ما قاله النعمان بن المنذر فى الرد على كسرى ، عندما فضل غير العرب على العرب وقد تقدم هذا فى عدد شهر ذى القعدة سنة ١٣٨٧ (رقم ١٢)

ومن المزدوج ما جاء فى كلام قبيصة بن نعيم ، عندما وفد على امرىء القيس ، بعد مقتل أبيه ، **وأكثم بن صيفى** عندما دخل على كسرى ، **وتعزية أكثم بن صيفى** لعمرو بن هند ، عندما مات أخوه ، وكل هذا نشر فى عدد شهر ذى القعدة المتقدم .

ومن المسجوع خطبة قس بن ساعدة الايادى ، فى سوق عكاظ ، وكانت فى عدد رجب سنة ١٣٨٧ (رقم ٨) ، ومنه ماقاله **حاجب بن زرارة** فى حضرة كسرى ، ومنه ماقاله **علقمة بن علاثة العامرى** ، وهذان مذكوران فى عدد شهر ذى الحجة سنة ١٣٨٧ (رقم ١٣) .

ومن هذا النوع ماجاء فى مقامة من مقامات الحريرى ، التزم فيها عدم ذكر أى حرف من الحروف المعجمة (أى المنقوطة) ، وهاهى ذى .

« الحمد لله الممدوح الاسماء ، المحمود الآلاء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم اللأواء ، مالك الامم ، ومصور الرمم (١) ، واصل السماح والكرم ،ومهلك عاد وارم ، أدرك كل سر علمه ، ووسع كل مصر حلمه (٢) ، وعم كل عالم طوله (٣) ، وهد كل مارد حوله (٤) ، أحمده حمد موحد مسلم ، وأدعوه دعاء مؤمل مسلم (بتشديد اللام المكسورة) وهو الله الواحد الأحد ، العادل الصمد ، لا ولد ولا والد ولارده (٥) معه ولا مساعد ،أرسل محمداللاسلام ممهدا ، وللملة موطدا ، ولمعالم الرسل مؤكدا ، وللاسود والاحمر مسددا (بفتح السين) وتشديد الدال المكسورة) ، وصل الارحام وعلم الاحكام ، ووسم الحلال والحرام ، ورسم الاحلال والاحرام ، رحم الله آله الكرماء ، وأهله الرحماء ، ماهمر ركام (٦) ،وهدر حمام ، اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء ، واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء ،واردعوا أهواكم ردع الاعداء ، وادرعوا حلل الورع ، وداووا علل الطمع : الارحم الله أمرأ ملك هواه ،وام (٧) مسالك هداه .. الخ »

وهى مقامة طويلة ليس فيها حرف منقوط ، وذلك يدل على غزارة مادة هذه اللغة ، وصلاحيتها لاداء كل ما يخطر على بال ، كما يدل على سعة أفق الحريرى ، بغض النظر عن جزالة المعنى ، ولاسيما اذا علمنا أن بعض مقاماته كل حروفها منقوطة ، ليس فيها حرف واحد مهمل ، وأن بعضها تتكون من حرف منقوط ، وآخر غير منقوط ، لم يشذ منها على توالى حروفها حرف واحد ، **وتسمى بالرقطاء** ، وان بعض مقاماته يقرأ طردا وردا دونان يتغير المعنى فى القراءتين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واليك بيان غريب مفردات خطبته

(١) مصوز الرمم : معيد العظام البالية يوم القيامة

(٢) مصر : مصمم على المعصية

(٣) طوله : فضله ، وجوده

(٤) حوله : قوته

(٥) ردء : معين

(٦) ركام : سحاب

(٧) أم ، بتشديد الميم المفتوحة : قصد

ومرة ثالثة نقول :

وقد جاء فى القرآن الكريم هذه الانواع الثلاثة

فمن أوضح ماجاء فى المنثور المرسل أى غير المسجوع ، والمزدوج : **آية الدين وما بعدها** (٢٨٢و٢٨٣) من سورة البقرة ، **وآيتا المواريث** (١١و١٢) من سورة النساء ، **وآيات** (٢٣و٢٤و٢٥) من سورة النساء ، الخاصة بالمحرمات منهن ، وغير ذلك فى القرآن كثير .

ومن أبرز ماجاء فى القرآن من المسجوع : سورة (**القمر**) ، وأغلب سورة (**ق**) ،و (**المدثر**) ، ومعظم قصار السور ، كسورة (**العصر**) ، و(**الفيل**) ، و (**الكوثر**) ، و (**الاخلاص**) **مثلا .**

واما المزدوج فأغلب سور القرآن .

ومما امتاز به القرآن عن أساليبهم : أنه يتحاشى ما يشبه اللغو ، والتطويل المخل ، فلا يتعرض لذكر ماكان معلوما للمخاطب ، مهما كان ، قل ، أو كثر ، فلا يذكر منه شيئا الا لحكمة يريدها ، كالتأكيد فى مقام يقتضيه ، أو التعريض بغباء المخاطب ، أو تقصيره ، **أو وقوع** ما لاينبغى أن يكون من أمثاله ، **الى غير ذلك من الأغراض البلاغية ، فقد تحذف الكلمة** الواحدة للعلم بها ، نحو (**واسأل القرية التى كنا فيها والعير** .. الخ) آية ٨٢من سورة يوسف ، والاصل . واسأل اهل القرية ، واسأل اصحاب العير ، **وقد تحذف الجملة** ، كحذف فعل (القول) **فيما يأتى** : ((**أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ، ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم** تحزنون)) آية ٤٩ من سورة الاعراف ، والاصل : **قيل لهم : ادخلوا الجنة ، وقوله تعالى : ((قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن .. الخ**)) ، آية ٥٢ من سورة يس ، **والاصل : قيل لهم : هذا ما وعد الرحمن ، وقوله سبحانه ((ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا**)) ، آية ٢٠ من سورة الأحقاف ، والاصل : **ويقال لهم أذهبتم** ، وقوله عز وجل : ((**وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم**)) آية ٣١ من سورة الجاثية ، والأصل **فيقال لهم : ألم تكن آياتى تتلى عليكم)) وقوله عز شأنه : ((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم ...**)) آية ١٠٦ من سورة آل عمران ، والاصل : **وأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم : أكفرتم بعد ايمانكم ؟**

وقد تحذف جمل متصلة والمعنى يفهم واضحا . وذلك فيما قصه الله عن الساقى الذى كان أحد صاحبى يوسف فى سجنه ، بقوله سبحانه :((وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة انا انبئكم بتأويله فارسلون . يوسف أيها الصديق .. الخ)) فالجمل المحذوفة هنا ثلاث ، والأصل ، فأرسلوه فذهب اليه، فقال له : (يوسف ايها الصديق .. الخ)

وقال تعالى : (وقال الملك أئتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن .. الخ) آيتا ٥٠ و٥١ من يوسف ، والأصل : طلب الملك احضار هؤلاء النسوة ، فاحضرهن رسله ، فلما مثلن أمامه قال ما خطبكن .. الخ)

وقد يحذف عدة كلمات متفرقات فى آيتين قصيرتين ، قال تعالى : ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون)) أى : انعامهم (١) ، **((ووجد من دونهم امرأتين تذودان))** أى : غنمهما(٢) ((**قال ما خطبكما قالتا لانسقى**)) أى غنمنا (٣) ، ((**حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما**)) أى غنمهما (٤) ، آيتا ٢٣و٢٤ من سورة القصص

ويلاحظ أيضا فى نظم القرآن : أن جل آياته انفرد عن كلام العرب بأمرين :

(**الامر الاول**) — انه لايلتزم تساوى الفواصل ، كما كانوا يفعلون فى المسجوع ، وأغلب المزدوج ، فبينما نراه يأتى بآية تشغل أقل من ثلاثة اسطر فى المصحف ، فانه يتلوها مباشرة بآية تشغل خمسة أسطر ، كما فى آيتى ٣٦و٣٧ من سورة الاحزاب وبعد ذلك مباشرة نرى سبع آيات تدور بين سطر واحد ، وسطرين ، كما فى آيات ٤١ — الى ٤٧ من السورة نفسها .

والاعجب من ذلك : مانراه فى سورة (المؤمنون) مثلا ، فانها تبدأ بآيات قصار جدا ، تشغل الآية نحو نصف سطر ويستمر على هذا النسق حتى نهاية الآية ١٣ ثم تطول الآية ١٤ حتى تشغل ثلاثة اسطر، ثم ترجع الآيات الى القصر ثانيا ، وهذا الأسلوب فى سورة (الرحمن) و (الواقعة) أعجب ، وهما ، سورتان متتاليتان (فقد بلغت بعض آياتهما حدا من القصر جعلها جزءا من جملة ، بل كلمة واحدة ، انظر **(حورعين)** آية ٦٤ وهى جزء جملة فى كلمتين اثنتين وآية (مدهامتان) وهى جزء جملة فى آية واحدة .

وقد يكون هذا الصنيع هو الذى حمل **الباقلانى، وابن خلدون** ، على القول بأن ما فى القرآن من التقسيم ليس هو السجع ، ولا الازدواج، المعروفين عند العرب ، والله أعلم بأسرار كتابه .

(**الامر الثانى**) الذى انفرد به القرآن عن كلام العرب : أن آخر آياته يأتى جلها مختوما **بحرف مد ، من حروف المد الثلاثة : (الالف ، والواو ، والياء)** ، أو بحرف مسبوق بحرف مد ، **قال علماء الاصوات** : ان ذلك يهيىء لصاحب الصوت فرصة يترنم فيها بما تلقيه معانى القرآن على قلبه . فيظهر فى نغمات صوته ، ومظاهر مشاعره أثر ذلك، فترى الخوف ماثلا فى صوته ، والحزن من التقصير باديا على قسمات وجهه ، والرعدة تهز أركان جسمه ، وهذا التأثر هو بعض ما أشارت اليه الآية الكريمة : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ...** » آية (٢٣) من سورة الزمر

وسبق أن قلنا فى عدد شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٧ رقم ٤ فى سياق ما امتاز به القرآن عن كلام العرب ، وقلنا فيه ، ان **للعرب اساليب فى كلامهم ، ولهم أغراض يؤدونها بهذه الاساليب ، وقد فرغنا من المقارنة بين أساليبهم ، وأساليب القرآن والآن نتكلم عن المهم من اغراضهم ، لنقارن بينها وبين ما جاء منها فى القرآن ، ليتجلى وجه اعجازه ، وانه فوق مستوى البشر ، فنقول :**

اغراض العرب من كلامهم كثيرة متشعبة ، نابعة من محيطهم الذى يعيشون فيه ، وما يقع تحت أبصارهم ، وما تنفعل به أحاسيسهم ، وهم فى هذا ككل أمة كبيرة تعيش على ظهر الأرض ، **وينبغى أن يلاحظ قبل الخوض فى الموضوع :** أن الامة العربية كانت تأصلت فيها خلال رفيعة سامية ، **كالشجاعة ، والكرم ، والجهر بالحق ،** وحماية الجار ، مهما كلفتهم هذه الخلال من متاعب ، الى غير ذلك من الصفات الحميدة ، الا انهم بعد تطاول الزمن ، وكثرة العدد ، وتشعب القبائل والبطون ، فشا فى الأمة العربية من التنافس ، والتسابق ، ما لم يكن ، **لما كان كل ذلك بالغوا فى هذه الصفات،** حتى آلت الى ضدها ، أو كادت .

فبالغوا فى الكرم حتى انقلب اسرافا وتبذيرا ، **وأوغلوا فى الشجاعة** حتى آلت الى سفك الدماء ، لاتفه الاسباب ، **وبالغوا فى حماية الجار ،** حتى جرهم ذلك الى قتل العدد الكثير فى القليل ، **بل فى** الواحد فقط ، **وبالغوا فى الجهر بالحق** ، حتى سلكوا فى سبيله أبشع العبارات ، وأقسى الالفاظ ، الامر الذى طالما جر الى حروب مستعرة ، وشرور مستطيرة .

ولما جاء الاسلام ، وتذوقوا أسلوب كتابه ، هذبوا أساليبهم ، وخلصوها مما طرأ عليها ، حتى رجعوا الى صفاتهم الاصلية صافية نقية ، وزادهم القرآن تهذيبا .

وسبب ذلك أن القرآن يتميز فى أداء هذه الاغراض عن العرب بانه يؤديها بما يتفق وما جاء لاجله ، **وهو هداية البشر الى الخير ، وصلاح حال الخلق أجمعين ، فنراه** يربط العبد بربه فى كل ما يتعرض له من قصص الماضين ، فلا يقص القصص جافا ، خاليا من روح العبرة ، بل يستحث عقل السامع ، أو القارىء الى التدبر فيما يقرأ ، أو يسمع ، **ونراه** لايمر بذكر نعمة أنعمها على خلقه الا وهو يشعر القارىء أن الله سبحانه هو مصدرها، وأنه وحده هو المتفضل بها ، ولا يعرض لما وقع من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامم الماضية من خطيئة الا وهو يتبعها بالتحذير من سوء عاقبة من يرتكبهـا ، وبانها كانت حسرة دائمة على فاعلها .

وسترى فيما يمر بك كيف كانت قلوب العرب فى أيام جاهليتهم متحجرة ، لايبـالى الرجل منهم متى كان قادرا مسلطا على غيره الا بما يحقق له ، ولمن يلوذ به شهوة زائلة ، او متعة زائفة .

اما ماعدا ذلك من الضعفاء ، أو المغلوبين ، فلا حظ لهم الا فضلات الطعام ، وآسن الماء ، سترى ذلك واضحا فى قول **عمرو بن كلثوم ، يفخر بقتله خصمه عمرو بن هند** ، احد ملوك العرب ، قال :

ونشرب ان شربنـا المـاء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينـا

وكان الويل للضعيف ، خصوصا اذا كان عبـدا رقيقا ، وكان القوى من العرب فى الجاهلية يتجبر على أمثال هؤلاء ، حتى كأنه يريده ان يسجـد له من دون الله ، ترى مظهر ذلك فى قول عمرو بن كلثوم أيضا :

لنـا الدنيـا ومن أضحى عليهـا
ونبطش حين نبطش قادرينـا

اذا بلغ الفطـام لنـا صبى
تخـر له الجبـابر سـاجدينا

فقارن بين حال العرب هؤلاء ، وحالهم بعد نزول القرآن رحمة للعالمين ، ومن رحمته بضعفاء الخلق ، أنه هز من جبروت هؤلاء الاشـقياء ، حتى حولهم الى أشباه ملائكة ، بأمثـال قوله : « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهـو خير للصابرين** » آية ١٢٦ من سورة النحل .

وارى لزاما على ألا أغادر هـذا المقام قبل أن أعرض على المؤمنين بهذا القرآن الكريم بعض ماجاء فى كتب اليهود ، التى يزعمون انها مقدسة .

جاء فى سفر التكوين : (الاصحـاح الثـالث) ما يأتى : « بعد ما أكل آدم وحواء من الشجرة ، التى نهاهم عن الاكل منها ربهم ، سمعوا صوت الاله الرب يمشى فى الجنة عند ريح النهار ، فتخبأ آدم ، وامرأته ، **وخش الرب الاله فى** وسط شجر الجنة ، ونده الاله الرب على آدم ، وقال له : **أنت فين ؟** فقـال : سمعت صوتك فى الجنـة ، فخفت علشـــان أنا عريان ، فاتخبيت ... الى أن قال : وصنع الاله الرب لآدم وامرأته حواء قميصـا من جلد ، وألبسهما ، وقال الرب الاله : هو ذا الانسان **قد صار كواحد منها ...!!** » ثم قالت التوراة فى (الاصحاح السادس) من سفر التكوين أيضـا : « **رأى الرب أن شر الانســان قد كثر فى الارض ، فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الارض وتأسف فى قلبه ، فقال الرب : أمحوا عن وجه الارض الانسان الذى خلقته ، لانى حزنت أنى عملتهم .**

ولتذكر فضل الله عليك بانزال هـذا الهـدى الفياض ، وعلى لسـان **الرحمة العظمى ، نبيك الاكرم صلى الله عليه وسلم ،**

ولتعلم ان ربك أدبك فأحسن تأديبك مع مقامه الاسمى ، فلا تذكره الا محـاطا بهـالة من التنزيه والتقديس ، حيث قال لك : « **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون** » آية ١٨٠ من سـورة الاعراف ، وقول رسوله الحكيم : « **كل ما خطر ببالك فالله بخـلاف ذلك** » منزه عن كل نقص ، متصف بكل كمـال .

كتاب هذا شـانه العظيم ، خصك أيها المؤمن به ربك ، وجعله مهيمنا على كل ما سـبقه من كتب المرسلين ، وتولى حفظه بنفسه ، ولم يكله لغيره من العالمين .

فاحمد ربك وكن من الشاكرين .

للحديث بقيـة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ملامح النبوة والرسالة

الإرهاص قبل الوحي

فضيلة الشيخ
عبد اللطيف السبكي

الارهاص لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

كما جرت سنة الله – تعالى – ان يكون لبعض الرسل ارهاصات سابقة على بعثتهم كان الشأن كذلك مع خاتم الرسل محمد – صلى الله عليه وسلم – فلم يكن محمد بدعا من الرسل في الارهاص له ، كما لم يكن بدعا من الرسل في اختياره رسولا الى الناس وان زاغ عن ذلك أهل الأفك والضلال ممن كفروا به مفترين على الله ورسوله ما ليس لهم به علم •

وبقدر ما كانت رسالة محمد خطيرة الشأن بعد غيرها من الرسالات الأولى كان الأرهاص لها أعمق في التاريخ ، وافسح مدى في جوانبه العلمية •• ووجه ذلك ان الحياة الدنيا قبل بعثة محمد كانت متصدعة في نظمها الاجتماعية وفي قيمها الأدبية •• وكانت الانسانية في ظمأ شديد الى تشريع سماوي جديد يشفي غلتها ويسد ذلك الفراغ الشاغر في مجتمعها ويكفل توجيه الناس الى الخير المنشود ، ويرأب الصدوع التي أحدثها الجهل الغاشي في البيئات البدائية والتي أثارها النزاع الطائفي بين أهل الكتاب حتى طمسوا أكثر معالم الرشد التي جاءت بها الكتب السماوية الأولى

وحينئذ تكون الشريعة المرجوة تامة ، ونهائية ، لاتمهيدية ، وحسب الدنيا ما مر بها من التجارب في عصورها الغابرة •

وحينئذ – أيضا – يكون الارهاص لهذه الشريعة مدعوما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوسائل البيان الواسع الذى يقوم عليه صرح الدعوه الجديده شامخا ، لاتنال منه محاولات المبطلين مهما يطل الزمن

وازاء هذه الاعتبارات كانت حكمة الله متجاوبة مع طموح البشرية الى البداية الكاملة ،وكانت متلاقية مع الأهداف المثالية للانسانية بالتوجيه الى تلك الرسالة التى كمل بها الدين السماوى ، وتمت بها نعمة الهداية ،واستقر بها الاسلام ، دينا خالدا فى الدنيا حتى يقضى الله بها أمرا كان مفعولا

وكيف كان الارهاص لمحمد - عليه الصلاة والسلام

لدينا بعض آثار نبوية تفيد أن النبى - صلى الله عليه وسلم كان أول شىء خلقه الله فى الدنيا من نور خاص به ..ومن ذلك ما روى عن جابر بن عبد الله قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن أول شىء خلقه الله ، فقال : هو نور نبيك ياجابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ، وخلق بعده كل شر ..الى أن قال : ثم خلق الله آدم من الأرض ، وركب النور فى جبينه ثم انتقل منه الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه الى آمنة بنت وهب ، ثم أخرجنى الى الدنيا ، فجعلنى سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، ورحمة للعالمين ، وقائد الغر المحجلين .. هكذا كان بدء خلق نبيك ياجابر)

وذلك مذكور فى شرح البردة للشيخ سعد الدين التفتازانى ، عند قول البوصيرى رحمة الله عليه .

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

وذكروا مثل هذا فى خاشية الصاوى على الشرح الصغير فى فقه الامام مالك فى باب جامع جزء ٢ صفحة ٤٩٧ .

ونحن لانستكثر على الله - تعالى - شيئا يريده .. ولا نستبعد على محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يخصه الله بما يشاء من تكريم .. ولانتعجل كغيرنا باعتبار هذه الآثار من قبيل المبالغات .

فقد نرى لها اتصالا عقليا بما نذكره من النصوص .. وان كنا لانستسيغ الاسراف فى مدح الرسول محمد .. خاصة : انه نهانا عن المبالغة فى مدحه من عندنا ، حيث قال : (لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم » يعنى لا تبالغوا فى مدحى .. الخ وذلك للخوف علينا من المبالغة أن نتورط فى الباطل ،كما تورط غيرنا فكفروا . بتأليه الانبياء ،

ونحن فى سياقنا عن الارهاص نعتمد على مايكون اكيدا فى دلالته وغير محتاج الى التأويل :وأمامنا القرآن الكريم .

يحدثنا بما نعتبره أرهاصا ومن ملامح النبوة المحمدية اللامعة فى جبين التاريخ .. واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ، واسماعيل : ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .. ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا انك انت التواب الرحيم .. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) آية ١٢٦ - ١٢٩ - سورة البقرة .

فهذا ابراهيم عليه السلام ، يقوم برفع بناء البيت الحرام ، ويعاونه ولده اسماعيل فى عهد صباه ، وذلك بتكليف الله لهما (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود)

وحين قيامهما بالبناء يجرى على لسانهما الدعاء الى الله بقبول عملهما ، وتثبيت اسلامهما .وان يخلق من ذريتهما أمة مسلمة لله وان يعلمهما المناسك ، ويتوب عليهما دائما .

ثم يتعلقان بالرجاء فى الله ان يبعث فى الأمة المسلمة المنحدرة من ذريتهما رسولا من نفس الأمة ليتلو على تلك الأمة آيات الله ، ويعلمها كتاب الله ،وحكمته ويزكيها من دنس الكفر ، ومن كل وصمة تشوب دينها ، وعملها ، وخلقها .

وهذا الدعاء يشف عن آمال مكنونة فى جوانح ابراهيم واسماعيل ، وتلك آمال يوحى بها الهام روحى لهما ، وترتسم تلك الآمال على صفحات هذين القلبين الطاهرين ، ويجرى على لسانهما دعاء مشبوبا ، وضراعة والهة أن يتقبل الله منهما ..لانه السميع العليم ، والعزيز الحكيم . فما عسى ان تكون هذه الأمة المسلمة المرجوة وماعسى ان يكون الرسول المبعوث منها واليها لقد كانت الامة هى العرب المستعربة التى انحدرت من اسماعيل وكان الرسول منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واليها هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

أحسب أن هذاالدعاء — فى فجر التاريخ : حين اقامة البيت الحرام فى مكة حيث لم يكن بها دين ولا كتاب ، ولارسول —ارهاص لاشك — بمن كان فيما بعد رسولا تنطبق عليه تلك الأوصاف ويعهد الله اليه بتلك المهام فى أمته بل وفى غير العرب من أمة دعوته جميعا هذا هو الرجاء المستجاب لابراهيم واسماعيل والذى يؤكده القرآن فى قول الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين آية ١٦٤ — آل عمران

ويؤكده القرآن كذلك فى سياق التذكير بالنعمة **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. عزيز عليه ماعنتم . حريص عليكم .. بالمؤمنين رؤوف رحيم ..) آية ١٢٨ التوبة**

نعم .. فى هذا الامتنان من جانب الله تصديق أكيد ، لرسالة محمد بعد حصولها ، وواضح فيه أنه تفسير لذلك الارهاص الذى يحكيه القرآن عن ابراهيم واسماعيل .

ولماذا اعتبرناه خاصا بمحمد ، مع أن لابراهيم عليه السلام ذرية كثيرة كانوا انبياء من بعده .

جواب ذلك : ان الدعاء كان من اسماعيل مع ابيه ،والأمة المنحدرة منهما هى العرب .

وأما غير العرب فلم يكونوا منسوبين لاسماعيل وان كانوا منسوبين الى ابراهيم ثم أن الرسول الذى كان من العرب بعد اسماعيل هو محمد بن عبد الله — وهو خاتم للرسالات جميعا فيكون الطرف الاول للرسالات فى العرب هو اسماعيل والطرف الاخير لجميع الرسالات هو محمد بن عبد الله عليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

وقبل ان نتجاوز هذه الفقرات نتجه الى الاثر النبوى الذى سلف والذى يفيد أن محمدا أول شىء خلقه الله — على نحو ما تقدم —

ونقول : من اين كان لابراهيم واسماعيل ذلك الخاطر المشرق بالارهاص لمحمد ؟ انه الهام من الله .. وهو اشعاع لما سبق **فى علمه قديما عن محمد فلا يبعد ان يكون الخبر السالف قبسا صادقا من علم الله ، وأنبأ به رسله وتحدث به محمد فيما بعد .. والله ذو الفضل العظيم .**

ثم لم يكن الأرهاص بمحمد محصورا فى دعوات ابراهيم واسماعيل التى يحكيها القرآن كما قدمنا .. بل كان جاريا على لسان كل واحد من الانبياء عامة حتى .. من سبق ابراهيم واسماعيل فى النبوة .

وفى ذلك يقول الله — تعالى — **(واذ أخذ الله ميثاق النبيين ، لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم : لتؤمنن به ، ولتنصرنه ؟ قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى — عهدى — ، قالوا : أقررنا ،قال فاشهدوا ، وانا معكم من الشاهدين آية ٨٢ — سورة آل عمران**

ففى هذه الآية يخبرنا الله بانه أخذ الميثاق وهو العهد على كل نبى من انبيائه انه آتاهم الكتب ، والشرائع الدينية ، وانه سيبعث رسولا مصدقا لما معهم من كتب الله وتشريعه وانه تعالى يفرض على الانبياء ، وعلى أممهم ان يكونوا مؤمنين بذلك الرسول الآتى بعد، وانهم ينصرونه اذا أدركهم فى عصورهم ، وان لم يدركهم فقد علموا به .

وفى الآية ان الله اكد ذلك **العهد** تأكيدا يصور لنا بقوله للانبياء أأقررتم هل أقررتم ، وأخذتم بهذا على انفسكم عهدى ؟ وان الانبياء كانوا يؤكدون هذا الالتزام على توالى الأزمان بقولهم: أقررنا : وهذا هو المفروض فى الانبياء — يعنى تقبلنا ذلك العهد، والتزمناه فيما عهدت به الينا ياربنا ..

ثم يصور لناتأكيده كذلك بقوله أخيرا — قال فاشهدوا ، وانا معكم من الشاهدين . ومن ذلك يكون العلم بمحمد وبرسالته سابقا ومقررا فى كل عهد من عهود الانبياء ، ومعلوما لاممهم من طريق التبليغ اليهم .. اذ كل تكليف دينى أو عهد فى شريعة نبى يكون له ولأمته معه .. الا ما استثنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومن مضمون هذه العهود على الانبياء والامم : ذلك التهديد الزاجر الذى تتم به افادة اللهلهم ذلك العهد الموثق .. وهو قوله سبحانه (فمن تولى بعد ذلك : فأولئك هم الفاسقون (يعنى من أعرض عن صيانة ذلك العهد :حالا • أو مآلا : فقد فسق ، والفسق هنا : معناه الكفر .. والعياذبالله .. وليس هذا لمظنة ان الانبياء ينقضون عهد الله ولكن لافادة الامم تحريم التخلف عن ذلك العهد •

وبهذا يكون مفهوما أنالارهاص لمحمد كان مبدأساريا فىالرسالات الدينية ، ومتصلا بأول اشراقة نورانية من اشراقات الله على هذا الوجود ..

وأما تحديد الأولية ، أوتفصيل هذا الاتصال : فمن الحيطة لنا ان نتحاشاه لعدم امكانه •

وحسبنا : الايمان الاكيد بما وصلنا اليه ووصل الينا من العلم الاجمالى عنهذاالشأن • واعتبارنا للاية التى معنا أنها ارهاص بمحمد خاصة : مبنى على ما اختارهوقرره ابن عباس وآخرون – رضى الله عنهم – البعض يرى ان الله كان يأخذ العهد على كل نبى بالنسبة للنبى الذى يليه خاصة • بمعنى ان الله يلزم كل نبى ان يؤمن بالنبى الذى يأتى بعده وانينصره اذا أدركه فىعهده،وذلك وجهقاصر فى توجيهالآية مما اختاره الجمهور من الأئمة

وقفة بروضة..

هاقد بلغنا البقيع ، البقعة الطيبة التى تكتنز رفات الشهداء والأبرار من آل بيت رسول الله ، ومن سادات هذه الأمة وعلمائها ، ومن جرحى بدر الذين وافاهم الأجل بالمدينة ، ومن شهداء احد ان كل ذرة من هذا الثرى سجل حافل بتاريخ عظيم •

قال الدليل : هذا قبر عثمان ابن عفان ، فقال صديقى : ولماذا قلت انه ذو النورين ؟ قلت : هل تذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عثمانابنته رقية ،فلما توفيت زوجه أم كلثوم ، فكان يلقب بذى النورين ، لأنه تزوج بنتى رسول الله ، وكل منهما نور

أسلم عثمان مبكرا ، وهاجر الى الحبشة مع من هاجروا اليها فرارا بدينهمان تفتنهم عنه قريش ثم عاد الى مكة ، فلما كانت الهجرة الى المدينة سارع اليها •

وانه لمن عظماء الصحابة الذين نافحوا عن الاسلام بدمائهم وأموالهم ، اشترك مع رسول الله فى غزواته كلها الا بدرا ، لأنهكان يمرض زوجته رقية ،ثمكان سفير النبى الى قريش فى صلحالحديبية فلما اشيع ان قريشا قتلته أو حبسته كانت بيعة الرضوان التى رضى فيها الله عن الذين بايعوا النبى تحت الشجرة ، وكانت يد الله فوق ايديهم •ولطالما بذل عثمان الكثير من ماله للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، فهو الذى جهز الجيش الذى أعده رسول الله لغزوة تبوك ، وكان العام عام قحط ، ولهذا سموا الجيش جيش العسرة ولكن عثمان مد المسلمين بألف دينار وبتسعمائة وخمسين فرسا ، وهوالذىاشترى بئررومه من يهودى بعشرين ألف درهم، وتصدق بها على المسلمين ، نحن الآن فى روضة الخليفة الثالث الفقيه الورع القوام الصوام السخى على الأقارب وعلى البعداء

فاعجب معى من الظرف الذى قضى على من وسع مسجد رسول الله ، وعوض الناس عن دورهم وأرضهم التى ضمها الى المسجد من ماله الخاص ، الا يثوى به كما ثوى الشيخان أبو بكر وعمر يرحمك الله ياعثمان

لقد كنت حييا شديد الحياء، كريما عظيم الكرم ، حليما ايما حلم ، تؤثر على نفسك ، فلاتوقظ احدا من أهل بيتك ليناولك ماء وضوئك الا اذا وجدته يقظان •

وحسبك أن النبى عليهالصلاة والسلام كان يلقى اصحابه فىغير تكلف ، فاذا أذن لك تأهبوقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذى النورين

الدكتور أحمد الحوفى

ان الملائكة تستحيى من عثمان ، فكيف لانستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة ، وعلل النبى بهـذا الاحتشام بانه ان لم يفعل استحييت أنت أن تقيم بين يديه وان تتم حديثك معه .

يرحمك الله ياعثمان

لقد كنت بالرعية رحيما عظيم الرحمة ، فقد كتبت الى ولاتك ان يكونوا رعاة لاجباة ، وان يعدلوا بين الناس ، وان يستنصروا عـلى اعدائهم بالوفاء ، وكتبت الى عمال الخراج أن يأخذوا الحق ويعطوا الحق وان يحرصوا عـلى الأمانة ويؤدوها الى أهليها ، والا يظلموا يتيما ولا معاهدا فان الله خصيـم من ظلمهم .

وأذعت فى الشعب ان المسلمين بلغوا ما بلغوا بالاقتداء والاتباع وحذرتهم أن تفتنهم الدنيا وتلفتهم عن الرشاد بعد ان اكتملت لهـم ثلاث مغريات : كثرة الأموال وتكامل النعم ، وكثرة الأولاد الهجنـاء الذين ولدتهم السرايا والامـاء والتكلف فى تفسير القرآن الكريم وتأويله من قرائه الاعـاجم والأعراب .

وقد كنت فى هذا صـادق الفراسة ، بعيد النظر ، صح مـا تخوفته من زلازل ورجات على أن سماحتك ودماثتك ولينك وتوسيعك على الناس لم تمنعـك من التشدد فى دينك ، فقدعينت رجلا ليراقب من يتسلون بصيـد الحمام بالبندقيـات وأبطلته ، وعينت آخر ليطارد السـكارى ويحضرهم اليك فتجلدهم ، وهددت بالنفى من المدينة أصحاب البدع وحظرت على الناس ان يشفعـوا عندك فيمن حقت عليه عقـوبة ، فكثر الجـلد والنفى حتى ضج الناس .

قال لى صديقى : اذا فقد ظلمه قاتلوه

قلت : نعم ، ظلموه اشنع ظلم وحملوه وحده تبعات هو منها برىء واتهموه بتهم لايعلم عنها شيئـا ونسبوا اليه مالم يقله ولم يفعله، كأنما كانت الثورة فى غفلة أو تناقل عن الاكاذيب تارة وعـن البطانة تارة ولعنة الله على بطانة السوء والاستغلال والانتهاز فى كل زمان ومكان .

لقد كان مقتل ذى النورين فتنة عمياء أوقد نارها أعداء العـرب والاسلام ، وعلى رأسهم اليهـودى الداهية عبد الله بن سبأ ، وكان له وللفتنة أعوان فى جميع الأمصار من اليهود المنافقين ، ومن الفرس الحانقين ، ومن الجهال والدهماء، اذاعوا عن عثمان وعن ولاة عثمان ماشاءوا من الزور والبهتـان ، فاوغروا صدور بعض الناس عليه فلما علم أهل المدينة أخبروه ، فقال لهم : أنتم شركائى وشهود المؤمنين فأشيروا على فأشاروا علـيه بان يبعث رسلا الى الامصار ليخبروا أحوال الناس ، فبعث الى الامصار بعض ثقاته فعادوا اليه يقـولون لم نر شيئا ننكره أو ينكره الاسلام

لكن اعداء العروبة والاسلام لم ييأسوا ، وجعل ابن سبـأ يؤرث النار ، وكلما خمدت مدها بالوقود حتى كانت الساعة المشئومة التى فقد فيها بعض المفتونين رشادهم فتسلقوا دار الخليفة ، فوجـدوه يقرأ كتاب الله من مصحف بين يديه ، فلم يراعوا حرمة لكتـاب الله ولا حقا للـدار ، ولا وفاء للخليفة ولا اشفاقا على سنه وزوجته واهله

انها لجريمة بشعة يبرأ منها كل مسلم ، جريمة قضت على الخليفة ظلما وجرت على المسلمين كوارث الفرقة والتباغض التى ما نـزال نعانى جرائرها الى اليوم

رضوان الله عليك ياعثمـان ، فانعم بانك أحـد العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة ، واحد الستة الذين توفى وهو عنهـم راض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الزلزلة

دستور الثواب والعقاب أو جوهر التدين

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم
« اذا زلزلت الأرض زلزالها »
« وأخرجت الأرض أثقالها »
« وقال الانسان ما لها »
« يومئذ تحدث أخبارها »
« بأن ربك أوحى لها »
« يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم »
« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره »
« ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ..

مكية أو مدنية :

وقد جرى الاختلاف حول هذه السورة ، وهل هى مكية أو مدنية فالذى فى المصحف الذى بين أيدينا على أنها مدنية ، وقال بذلك بعض المفسرين القدامى ومن بينهم الزمخشرى فى الكشاف والذى يقرر أنها نزلت بعد سورة النساء. وقال مثل هذا القول الامام محمد عبده ، وذكرها أخونا العلامة عبد الكريم الخطيب فى السور المدنية بين يدى تفسيره الذى شرع فيه. ولكن ابن كثير من ناحية أخرى يثبت السورة فى تفسيره مكية ، ويجعلها الفيروز ابادى فى بصائر ذوى التمييز مكية ، فدل ذلك على أن المسألة خلافية ونحن الى كون السورة مكية أميل .

فهى من نوع قصار السور المكية التى تحتشد بالمعانى المركزة لمبادىء الاسلام الأساسية ، من مثل سورة الاخلاص والعصر والكافرون والآيات الأولى من سورة العلق .

وهناك اتفاق على أن المدنى من السور له نهج خاص به ، وهو تصديه للمناقشات مع الكفار أو أهل الكتاب ، أو احتواؤه على أحكام وتشريع ، أو ذكر للحوادث الجارية، وأسلوبه على غير الاسلوب المكى فالآيات طويلة ، وتختلف فى فواصلها ، وفيها ضروب من الحجج والمساجلات . أما المكى من السور وخاصة القصير منها ، فقد نزلت أول ما نزلت تقرع الأسماع فى صليل ودمدمة ، وتهز النفوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأرواح ، لتنبه الغافلين ، ولتبدد الظلام الذى ران على العقـــول ، وتضىء الطريق للســالكين ... فى أوجز عبارة ، وأكبر شـــحنة روحية ، فى كلمـــات ذات رنين وجرس ، وفواصـــل متســاوقة تخلب اللب وتصدع النفـــوس .

وهذه السمات كلهـا تتجـــلى بكل كمالها وبهائها فى سورة الزلزلة، **فضلا عن أن السورة تتضمن أصلا رئيسيا من أصول الاسلام بل من أصول كل دين من الأديان ، وهو موضوع البعث بعد الموت والحساب ثم العقاب والثـواب ، وهو أمـــر حقيق بأن يكون فى مقدمة ما ينزل به القرآن .**

أحاديث للترمذى فى فضل السورة

وقد انفرد الترمذى على ما روى عنه ابن كثير بذكر بعض أحاديث رويت عن رسول الله تصف سورة الزلزلة بانها تعدل نصف القرآن، ثم علق الترمذى على هذا الحديث بأنه غريب ، ونحن لا نذكر أمثال هذه الأحاديث ، بقطع النظر عن مدى صحتها ونسبتها الى رسول الله ، الا لما تتضمنه من دلالـة احساس المسلمين الأوائل بخطر سورة من السور .

ولكل هذه الأسباب فنحن نرجح أن تكون سورة الزلزلة من أوائل ما نزل من القرآن من سور ، لأنها تضمن اصلا رئيسيا من اصـــول الاسلام وهو ضرورة الايمان باليوم الآخر والبعث والنشور والحساب والعقاب والثواب .

البعث والايمان به جوهـــر الأديان كلها :

والحق ان موضوع البعث بعد الموت ، ثم الحســاب والعقــاب والثواب ، هو احد المعتقدات التى استقرت فى وجدان البشر مذ كان الانسان انســـــانا ، فنراها عند الانسان فى العصر الحجرى ، يدل على ذلك احتفاله بموتاه ، وايداع بعض الأدوات والمهمات فى قبورهم، ونجدها بكمالها عند الانســـــان المتحضر سواء فى مصر أو فى بابل، أو فى الهند وفارس وبلاد الاغريق والرومان ، وان الانسان ليذهـــــل عندما يطالع تفاصـــيل العقيـــدة المصرية القديمة ، فى البعث واقامة الميزان لوزن الحسنات والسيئات، فاما الى الجنة واما الى النار .

مما يدل على أن الايمان بالبعث فطرة فطر الله النفوس عليهـــا ، فاهتدت اليها بوحى من وجدانها

الفعل ورد الفعل :

وفكرة ضرورة المحاســـبة على أعمال الانسان كلها ، ان خيـــرا فخير وان شرا فشر ، قد انبثقت من هذه السنة الكونية التى هى أول قوانين الطبيعة ، من أن كل فعل له رد فعل مساو له فى الاتجاه المضاد .

وطبقا لهذا القانون ، فان كل حركة يتحركها الانســـــان وكل لفتة ، وكل لمسة ، بل كل كلمة تخرج من فمه وكل همسة لا بد أن تحدث رد فعل فى الخـــارج ينعكس عليه اما بشعور لاذ وسار ومبهج ، أو بشعور مؤلم أو محزن ومؤسف .

ويدرك الانسان مذ يولـــد أن هناك أعمالا يجب أن يتجنبها اذا أراد أن لا يزهق حيـــاته ، وأن يعيش فى أمن وسلام ، وأنه يجب ان يتوافق مع قـــوانين الطبيعة، وقوانين المجتمع وقانون نفســـه ونعنى به الضمير .

فيجب على سبيل المثـــال أن لا يلقى بنفســـه من حالق ، أو أن يسيل دم نفسه بقطع شريان من شرايينه ، وأن لا يقذف بنفسه فى الماء اذا لم يكن يجيد العوم ، وأن لا يدع النار تشتعل فى جسده ، وأن لا يتناول طعاما مسموما ، كل ذلك اذا أراد أن لا يزهق حياته ، لأن أى فعل من هذه الأفعـــال ، يؤدى الى الموت .

ويجب عليه ان يأكل وأن يشرب وأن ينام ، وأن ينأى بنفسه عن الوحوش ، والا يعـــرض نفســـه للبرد ، اذا أراد وقاية حيـــاته والمحافظة على صحته .

ويدرك الانسان أن التوافق مع قوانين الطبيعة لا يكفى ، بل يجب الى جوار ذلك أن يتوافق مع قوانين المجتمع الذى يعيش فيه اذا أراد أن يعيش فى أمن وسلام، فلا يسرق ولا ينهب ولا يعتدى ولا يقتل ، والا عرض نفسه لردود أفعال لا يعرف عواقبها .

وأخيرا بل وأولا يجب أن يعيش بما يتوافق مع هذا الصوت المنبعث من داخل نفسه ، والذى اعتدنا أن نطلق عليه اسم الضمير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا هو شأن الانسان منذ يولد حتى يموت ، يقدر لكل تصرف من تصرفاته ، ولكل حركة من حركاته ، رد فعل معين لا بد من أن يحسب حسابه قبل الاقدام على أى عمل .

توقف قانون رد الفعل عن العمل أحيانا :

ولكن بنى البشر لاحظوا منذ كانوا ، أن قانون الفعل ورد لفعل قد يتوقف عن العمل أحيانا ، لأسباب تعيا عقولهم عن ادراكها ، فقد يقع الفعل ثم لايقع رد فعله المألوف ، سواء بالنسبة للطبيعة ، أو للمجتمع أو لضمير الانسان .

والعمل الذى يؤمن الناس بأنه خير قد ينتج شرا ، والعمل الذى تعارف الناس على أنه شر ، قد يكافأ فاعله كما لو كان قد فعل خيرا .

فقد يقتل القاتل ويظل يقتل ، فيكافأ باعتباره بطلا ، وقد يظلم الظالم ويسيىء المسيىء ويفسد المفسد ، فلا يجد رادعا ولا يجد عقابا ، سواء من الطبيعة أوالمجتمع أو من ضميره . ووقف الانسان حائرا أمام هذه الظاهرة ، أيكون الوجود والمجتمع يسيران على غير أساس أو قانون ، أيكون كل ما فى هذا الوجود يخبط خبط عشواء ، **أيكون النور كالظلام ، والحياة كالموت ، والصلاح كالفساد ، والعمى كالبصر ، والخير كالشر ، والعلم كالجهل ؟**

ولكن العقل الانسانى رفض هذا التصور ، لأنه ضد الحياة وضد الوجود ، الذى يسير على قوانين ثابتة مطردة تفرق بين حالة وحالة .

وخرج العقل الانسانى من هذه المشكلة بالحلول التالية ، التى كانت مستقرة فى وجدانه بالفطرة والغريزة :

أولا — أن هذا الكون لا بد ينطوى على قوة أعلى من القوانين والنواميس لأنها هى صانعتها ، فهى توقف عمل هذه النواميس والقوانين الطبيعية فى بعض الظروف ، لغاية تعرفها هى ، ونجهلها نحن ، وحكمة لا ندرك كنهها .

ثانيا — أن هذه القوة العلوية لا يمكن الا ان تكون عادلة باعتبارها صانعة القوانين والنواميس التى تقوم على التوازن أى على العدالة المطردة .

ثالثا — أن لا بد أن يكون وراء حياة الانسان الظاهرة ، حياة ثانية ، يعود فيها التوازن ، وتتحقق العدالة ، وتصحح الأوضاع ، فيكافأ المحسن على احسانه ، ويعاقب المسىء على اساءته ، طبقا لناموس الفعل ورد الفعل .

هذه المبادىء الثلاث المستقرة فى وجدان كل انسان ، هى التى توصل اليها العقل الانسانى ، فصاغها فى كل معتقداته وأديانه على السواء ، فأصبحت فكرةالبعث والحساب والثواب والعقاب هى جوهر الأديان والمعتقدات كلها .

العلم الحديث يقرب موضوع البعث الى الأذهان :

وقد وجد على مر العصور من عجزت عقولهم عن أن تدرك امكانية البعث بعد الموت ، وأن حياة الانسان القصيرةعلى ظهر الارض . هى كل حظه من الوجود (وقالوا **ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (الجاثية ٢٤) وأنكروا أن يكون هناك بعث مستندين الى هذا التلاشى الظاهرى للانسان عند ما يتحول بعد موته الى تراب أو رماد تذروه الرياح . فراحوا يقولون : « أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون . قل نعم وأنتم داخرون » (الصافات ١٦ — ١٨) .**

واذ كان على القرآن أن يخاطب المسلمين الأوائل على قدر عقولهم، فقد راح يلفت أنظارهم الى الأرض كيف تبدو ميتة ، حتى اذا نزل عليها الماء فاضت بالحياة : « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا » (يس ٣٣) « وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » (الحج ٥) .

ولكننا فى العصر الحديث قد أصبحنا ندرك من أمر البعث ما يجعله يكاد يلمس باليد . فالعلم

https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

الحديث أصبح يثبت لنا بالتجارب العملية ، أن المادة لا تفنى ، فهذه المياه التى تتبخر وتتلاشى تلاشيا ظاهرا تتحول الى بخار فسحاب فتسقط من جديد أمطارا ، لتؤلف الأنهار والبحار والمحيطات التى تتبخر بدورها لتكون بخارا فماء وأمطارا وهكذا دواليك. والخشب اذ يحترق ويتلاشى تلاشيا ظاهرا، فانما لكى يعود الى عناصره الأولى التى تكون منها ، ليصنع خشبا من جديد وهكذا .

البذرة والشجرة والنطفة والانسان :

ونحن نعلم اليوم أن البذرة الصغيرة هى أم الشجرة الوارفة الظلال الكثيرة الثمرات ، ونعرف أيضا أن الشجرة بعد أن تصل الى كمالها ، فان هذا الكمال يتمثل فى البذرة التى تنتجها قبل أن تموت ، لتبعث البذرة شجرة جديدة وهكذا .

وهكذا الشأن بالنسبة للانسان فهو يولد من حيوان منوى لا يتجاوز حجمه ١/١٥٠٠ من حجم بويضة الأنثى التى لايزيد وزن ٢٠ مليون بويضة منها على أوقية، وأن منتهى كمال الجسد البشرى أن يصبح قادرا على افراز هذا الحيوان المنوى .

وليس هذا الحيوان المنوى على صغره المتناهى هو الذى يؤلف شخصية الانسان ومميزاته التى يمتاز بها ، من طول وعرض ونوع الشعر ولون البشرة ولون العينين، والمزاج والملكات الخاصة ، وانما الذى يؤدى هذه الوظيفة ، جزء صغير من الحيوان المنوى الصغير، يطلق عليه اسم « المورثات » ولو جمعت مورثات البشر كلهم مذ كان على الأرض بشر لما زاد حجمها عن حمصة كبيرة ، أو فولة واحدة .

وهكذا قال لنا العلم المادى ، أن سر الانسان وشخصيته ، هو شىء أخفى من الخفاء ، وهو لا يكمن فى اللحم أو العظم ، ولكن فى هذا الشىء الذى يقطع العلم بأنه موجود ، ولكنه لا يستطيع له فهما أو ادراكا .

لا شىء يذهب الى عدم :

ويمضى العلم المادى التجريبى فى مسيرته ليؤكد لنا، أنه لا شىء يذهب الى عدم ، وان المادة قد تتحول الى طاقة ، والطاقة تتحول الى مادة ، ولكن مجموع ما فى الكون من مادة وطاقة ثابت أبدا .

وقد أصبحنا نلمس باليد ونشاهد بالتجربة ، أن الصوت يخرج من فم الانسان ، أو من أى آلة من الآلات ، فينقش على صفحات الكون ، بحيث يمكن استعادته وسماعه وتسجيله .

وعلى كثرة ما تصب أجهزة الاذاعة ألوف الملايين الملايين من الكلمات بمختلف اللغات ، وشتى ضروب النغمات ، فان كل كلمة وكل نغمة تحتفظ بشخصيتها وتظل تدور فى الكون ليسمعها كل من لديه جهاز للسمع ، دون أن تختلط كلمة بأخرى ، أو تتداخل نغمة فى شبيهة لها. وقد قيل لنا بلغة العلم الحديث ، انه سيكون من المستطاع فى المستقبل استعادة الأحداث الماضية التى وقعت منذ مئات بل والوف من السنين .

ففكرة البعث لم تعد شيئا مما يخرج عن دائرة تصور العقل وعلومه الحديثة .

منكرو البعث ونظرية العقاب والثواب :

واذا كان فى العالم ماديون ملاحدة ، لا يزالون ينكرون البعث بعد الموت ، فحتى هؤلاء لم يستطيعوا ان يتحرروا من نظرية العقاب والثواب ، وضرورة محاسبة كل انسان على أعماله بعد الموت ، وان كانوا جعلوا العقاب والثواب هنا على ظهر هذه الأرض، وادعوا أن التاريخ هو الذى يقوم به فيمحص الأعمال الخيرة والشريرة ، حيث تنزل لعنة الأجيال على الأشرار المسيئين ، وتحل بركة الأجيال على المحسنين الأخيار .

والحديث عن محكمة التاريخ ولعنة الأجيال ، كبديل للحساب يوم القيامة هو سفسطة فارغة ، وخواء لا غناء فيه ، ذلك أن التاريخ لا يحفل الا بأفراد قلائل هم الذين استطاعوا أن يؤثروا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقدار الأمم والشعوب، وهم يعدون على الأصابع .

فأين اذن ملايين البشر الذين يحيون حياتهم ويؤدون أدوارهم في الوجود بالاحسان أو الاساءة، بالخير أو بالشر ، فما هو مصير هذه الملايين التي لا يأبه بهما التاريخ .

أما بالنسبة للعنة الأجيال القادمة أو مباركتها ، فان ذلك يدفعنا للتساؤل ، هل يحس الظالمون والطغاة والمعتدون ، والأشرار والمفسدون ، بهذه اللعنات ، وهل يفرح المظلومون والصالحون والمضطهدون بأحكام التاريخ لصالحهم ، أو مباركة الأجيال لهم . فان قال الماديون ، بلى انهم يحسون ويشعرون فقد هدموا نظريتهم المادية من أساسها والتي لا تعترف بخلود الروح بعد فناء الجسد ، ويكونون قد التقوا مع المؤمنين في حقيقة الثواب والعقاب بعد الموت .

وان قالوا أن الموتى لا يحسون ولا يشعرون ، فما جدوى التخويف اذن بمحاكم التاريخ ولعنات الأجيال المقبلة ؟

الحق ان التمسح بحكاية محاكم التاريخ أو لعنات الأجيال المقبلة ، لا يحل الاشكال ، ولا يشفي النفس الانسانية مما تجد وتعاني من ظلم لا تستطيع له دفعا : أو خير تقوم به ولا تجد عليه جزاء .

وليس سوى الايمان بالله عادل رحيم ، يعيد التوازن المفقود في عالم آخر ، يقول للمحسن أحسنت ، وللمسيء أسأت ، مما يسبغ على نواميس الحياة معنى ، ويبقى الاحساس بالخير والشر والصواب والخطأ قائما حيا في قلوب الناس، مؤثرا في تصرفاتهم .

ومن هنا ، كان الايمان بالبعث والنشور والحساب هو جزء لا يتجزأ من الايمان بالله ، وهو جوهر كل دين ، وكل معتقد .

وهذا هو ما تصوره سورة الزلزلة أروع تصوير ، وتجليه أعظم تجلية . تعالوا الآن ، وعلى ضوء ما قدمنا نستعرض آياتها واحدة بعد أخرى لنرى مصداق ذلك .

اذا زلزلت الأرض زلزالها :

أي اذا جاءت الساعة التي تهتز فيها الأرض هذا الاهتزاز غير المعهود بحيث تدمر كل ما فوقها، انه لن يكون زلزالا من نوع الزلازل المحلية التي دمرت مدنا عظيمة من أمثال سان فرانسسكو في أمريكا ، أو طوكيو في اليابان ولكنه سيكون الزلزال الموعود ، العام الشامل الذي سيقوض الكوكب الأرضي ، ويجعل كل ما عليها يبابا خرابا ، قاعا صفصفا .

الكارثة الفلكية :

ويوم القيامة بمعنى نهاية الكوكب الأرضي ، قد أصبح من مباحث علم الفلك الحديث، حيث يطلقون عليه اسم الكارثة الفلكية، عندما يختل لأمر ما ، قانون الجاذبية، فتنفجر الأرض وتتناثر في الفضاء ، كما انفجرت نجوم وكواكب من قبل لا تزال شظاياها تزحم الفضاء أو أن يزداد قربها من الشمس فيحترق كل ما عليها، بل وقد تحترق هي نفسها وتتحول الى غازات ، أو أن تدخل الأرض في ذيل أحد المذنبات ،الى آخر هذه الافتراضات العلمية التي تغص بها مباحث علم الفلك، والتي تدور كلها حول ما أسماه القرآن الكريم يوم القيامة ، وصوره في آيات مرعدة مبرقة تقشعر له قلوب وجلود المؤمنين :

((اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت)) .

((فاذا النجوم طمست . واذا السماء فرجت . واذا الجبال نسفت)) .

((القارعة . ما القارعة . وما أدراك ما القارعة . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش)) .

الحرب النووية :

بل ان فناء البشرية كلها ، أصبح قريب التصور بل داني القطوف ، بعد ان دخل في مقدور الانسان . فالاجماع منعقد على أنه أصبح يوجد في حوزة البشر من القنابل الهيدروجينية ، ما يكفي لمحو الحضارة الانسانية ، بل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لافناء البشر جملة من فوق ظهر الأرض واصبحت كلمات القرآن وآياته من مثل هذه الآيات تدمدم في النفوس :

- يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم .

وأخرجت الأرض أثقالها :

أى أخرجت ما فى جوفها، سواء من أجساد الموتى الذين وارتهم الارض ، وهو المقصود هنا فى الدرجة الأولى ، أو من كنوزالارض وثرواتها ومعادنها المدفونة ، كما نرى نموذجا لذلك كلما وقعزلزال محلى أو ثار بركان .

وقال الانسان ما لها ؟

ويوم أن تقع الواقعة فسوف يتساءل كل انسان يكون على قيد الحياة وقتئذ ،وهو يشهد مقدمات الساعة عندما تبدأ الأرض فى الموران والفوران والاهتزاز ، ماذا بها ، ماذا أصابها ودهاها ، لماذا تتحرك بكل هذا العنفالذى يخلع القلوب ويهدد بالفناء والدمار .

يومئذ تحدث أخبارها :

يقول الامام محمدعبده : تحدث الأرض اذا وقع الزلزال أحاديثها. وتحديث الأرض تمثيل كما قال الطبرى ، وجماعة غيره ، أى أن حالها وما يقع فيها من الانقلاب وما لم يعهد من الخراب يعلم السائل ويفهمه الجواب

(بان ربك أوحى لها)

أى ان ما يقع من زلزال يعقبه الخراب الشامل والدمار بأمر من الله وقضائه ، حيث يقول للشيء كن فيكون ،فكما قال لها عند ايجادها كونى ارضا فكانت ، فكذلك يقول لها يوم القيامة بيدى أو ذولى ، أو كونى خرابا ، فتصدع بأمره على الفور ، وتتحول الى خراب ودمار

يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم :

فى هذا اليوم ، عندما تقوم الساعة ، وتبدل الأرض غير الأرض، والسموات غيرالسموات، يكون البعث والنشور ، فيقوم كل من فى القبور ، ويهرعون الى حيث يسمعون ما قدر عليهم ، ما سوف ينتهى اليهم مصيرهم ، من هناء أو شقاء ، جزاء وفاقا لما وقع منهم من سابق الأعمال .

يهرع الناس ، كما يفعل الطلاب يوم ظهور نتيجة الامتحان، وهم مصفروا الوجوه ، خانقوا القلوب ، ليعرفوا ايهم الفائز الناجح ، وأيهم الساقط الخائب ، أيهم الذى حصل على مكافأة جده واجتهاده ، وأيهمالذى خاب سعيه وعوقب على أعماله .

هذه الصورة المصغرةمن حياتنا الدنيا ، هى التى تقرب لأذهاننا يوم الهول الأعظم كما تصفه هذه الآية الكريمة .

((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره))
(ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

وهذا هو الميزان الحق ، والدستور العادل للجزاء ، وهو العهد بين الله والانسان ، تحدده هذه الآية وتوضحه أصرم تحديد، وقد وصفت بحق أنها جمع آيات القرآن ((**من قول ابن مسعود عنها على ماورواه السيوطى فى الاتقان**))

ويقول الأقدمون فى تفسير الذرة ، انها صغار النمل . أو هى الهباء الذى يرى فى ضوء الشمس اذا دخلت من نافذة .

أما نحن فى عصرنا الحديث . فندرك من أمر الذرة ما يجعلنا لا نستصغر شأنها فضلا عن أن نحقرها ، فقد كشف لنا العلم الحديث أن الذرة ليست فى حقيقتها سوى كون صغير كامل ، انها مصغر للمجموعة الشمسية من حيث نسبة أجرامها الى بعضها البعض ، ونسبة أبعادها الى بعضها البعض ، وارتباطها معا بقانون الجاذبية، ودوران كل منها حول بعضها .

وقد أشهدنا العلم الحديث ، على أن تحطيم هذه الذرة ، يولد أعظم طاقة عرفها الانسان .

فحرى بالانسان وقد عرف شأن الذرة فى الطبيعة ، أن لا يستهين بأصغر أعماله ويظن أنها بغير أثر ، فلا عقاب أو ثواب عليها .

على الانسان أن يدرك ، أن أتفه حركاته ، بل أصغر كلماته قد تكون نقطة البدء فى سلسلة من التفاعلات لا يعلم سوى الله اين ولا كيف تنتهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقاعدة عامة وشاملة ، لا استثناء فيها ولا قيود ، من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

من لمحض العاقل :

ولا تفرق هذه الآية فى تطبيق قانون الجزاء الصارم ، بين انسان وآخر ، بين عربى أو أعجمى ، بين أبيض أو أسود ، بين مسلم أو غير مسلم ، فانما هو قانون واحد لكل بنى الانسان على السواء ، والكل عبيد الله ، والله رب العالمين .

ومن هنا جاء التعبير بكلمة «من» ، ومن كما تقضى قواعد اللغة العربية التى نزل بها القرآن ، تعبير عن كل انسان يعقل .

وليست هذه الآية التى تطلق الحكم وتعممه وحيدة أو فذة فى القرآن الذى يجب أن يفسر بعضه بعضا واقرأوا ان شئتم :

« ان الله لا يظلم مثقال ذرة » . (النساء ٤٠) .

(ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا)

(النساء ١٢٣)

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)

(الأنبياء ٤٧)

يقول الامام الشيخ محمد عبده تعليقا على هذه الآية الأخيرة :

فقوله فلا تظلم نفس شيئا ، أصرح قول فى أن الكافر والمؤمن فى ذلك سواء ، وأن كلا يوفى يوم القيامة جزاءه . وقد ورد أن حاتما (الطائى) يخفف عنه لكرمه .. وأن أبا لهب يخفف عنه لسروره بولادة النبى صلى الله عليه وسلم ، وما نقله بعضهم من الاجماع على أن الكافر لا تنفعه فى الآخرة حسنة ولا يخفف عنه عذاب سيئة ما ، لا أصل له ، فقد قال بما قلناه كثير من أئمة السلف — رضى الله عنهم (انتهى كلام الامام) .

قانون الجزاء لا يمكن الا أن يكون عاما لكل البشر :

ونحن اذ نحيى الامام محمد عبده لاخلاصه وايمانه ،نضيف الى ما قال ، أن قانون الجزاء لا يمكن الا أن يكون عاما لبنى البشر . ايا كانت أفكارهم أو معتقدانهم ، فالأديان كلها لم تأت الا لفائدة البشر ، وقد أريد بها تحقيق الخير بين الناس والعيش فى محبة وسلام ، فلم يرسل سيدنا محمد الا ليكون رحمه للعالمين ، وقد وصف رسول الله المسلم بأنه من سلم الناس من يده ومن لسانه ، وقال وقوله الصدق خيركم . خيركم للناس .

فالقول بأن المسلم سوف يدخل الجنه لمحض كونه مسلما حتى وان قتل وان سرق وان زنى ، وان نهب ، وان ظلم وطغى . وغير المسلم سوف يدخل النار وان أصلح وأحسن وعدل وخفف من آلام الناس ، وبنى وأنشأ وعمر ، هو اجتراء على الله ، وقول بغير علم ، واهدار لقانون الجزاء العادل ، وهو محاكاة لقول اليهود والنصارى الذى ربأ الله بالمسلمين ان يكونوا مثلهم :

(وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

(البقرة ١١٣)

وسوى القرآن بصريح اللفظ بين المؤمنين « أى المسلمين » وبين اليهود والنصارى والصابئين « الذين لا يعرف دينهم على وجه التحقيق متى آمنوا وعملوا صالحا :

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

(المائدة ٦٩)

وما كان الله عز وجل الذى كتب على نفسه الرحمة ، والذى هو عدل كله ليقضى بغير ذلك وهو **الذى قال وقوله الحق (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)**

ولنقرأ الآن فى النهاية كما قرأنا فى البداية آيات سورة الزلزلة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

« اذا زلزلت الارض زلزالها »
« وأخرجت الأرض أثقالها »
« وقال الانسان ما لها »
« يومئذ تحدث أخبارها »
« بأن ربك أوحى لها »

« يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم »

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره »

« ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

وصدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز التشريعي في القرآن

المستشار علي علي منصور

الرسالات السماوية كلها خاصة ورسالة الاسلام عامة شاملة

الاعجاز التشريعي في القرآن نوعان عام ويشمل اساس التشريع وخاص ويشمل مختلف الاحكام ، مثال النوع الأول العبادات وأمور العقائد وأصول الدين - ومثال الثاني المعاملات

الاسلام عنى بأمور الدنيا عنايته بأمور الدين .

الاحكام الشرعية تمتاز على الاحكام الوضعية بالمعنى التعبدي . وهي أوسع نطاقا واحكم بيانا ، لكمال ما شرع الخالق ونقص ما شرع المخلوق .

انتصار الفقه الاسلامي على جميع تجارب الحياة طوال أربعة عشر قرنا ، على عكس التشريعات الحديثة التي لم يمض عليها من الوقت ما يثبت صلاحيتها .

سعة الموضوع واهميته :

موضوع المقال جليل الخطر كبير الاثر في حياة البشر ، واسع مترامي الاطراف يحتاج الى الساعات بل والأيام حتى يلم المتحدث بمجمل اطرافه . ويحتاج من الكاتب الى مجلدات ولذا سأحاول مافي وسعي بالجهد والمقام ان اعطي عنه فكرة عامة ، وارجو ان تكون متسلسلة مترابطة الحلقات وبالله التوفيق .

خصوصية الرسالات السماوية وعمومية رسالة الاسلام وكمالها :

ما من شك في ان الرسالات بدأت منذ بدء الخليقة ، فالله سبحانه وتعالى منذ ان استخلف آدم على الارض أوحى اليه انه الواحد الاحد ، خالقه وخالق الكون كله ، خالق السموات والارض وجميع العوالم من انس وجن وملك وحيوان . وأوحى اليه والى ذريته الاولى ما ينظم حاجاتهم وصلاتهم كجماعة بدائية .

فلما كثرت هذه الجماعة وانقسمت الى جماعات متفرقة وانتشرت في ارجاء المعمورة ، كثر بينها الاختلاف والاضطراب ، وذلك لقصور العقل البشري أو ذاك ، ولما جبلت عليه النفس من نازعتي الخير والشر فكان لابد أن يتداركهم الله بالهداية فتتابع ارسال الرسل رحمة من الله بعباده كنوح وشيث وصالح وهود ، ليردوا الناس الى عبادة الله وحده ونبذ ما سواه ويصلح مافشا فيهم من مفاسد وآثام كالقتل والسرقة والزنا والغش والتطفيف في الكيل والميزان والكذب والخيانة .

وما من شك في ان الرسالات السماوية قبل الاسلام لم تكن عامة لامن حيث الزمان ولا المكان بل كانت خاصة كل رسول يرسل الى جماعة خاصة في بقعة معينة من الارض يردهم الى التوحيد وعلاج مافشا فيهم من عيوب فيونس أرسل الى مائة الف أو يزيدون قليلا وكذلك قد يرسل الله رسولين في زمن واحد كابراهيم ولوط .

رسالة موسى : تتالت الرسالات الى أن طغى فرعون وقال انا ربكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعلى وأذل بنى اسرائيل فارسل الله موسى لينجيهم ويخرجهم من مصر وفى الطريق ذهب موسى لميقات ربه فنكصوا على اعقابهم ثم عبدوا العجل وهارون بين ظهرانيهم •ومن بعد موسى وهارون حرفوا التوراة وقالوا (عزير ابن الله) وابتدع احبارهم شريعة وضعوها فى كتاب سموه (التلمود) والدليل على تحريفه ان به تعاليم تتنافى مع جميع رسالات السماء منها :

أ ـ الزنا باليهودية حرام وبغيرها حلال لان الأمم الاخرى ليست اناس وانما مخلوقات كالبهائم •

ب ـ لاتقرض اخاك اليهودى بالربا واقرض غيره بالربا

جـ ـ يجب مقاتلة جميع الامم والاديان الاخرى حتى تبيد ولايعصمها من القتل دخولها فى اليهودية بل يجب قتل جميع من على الارض من اناس واطفال وحيوان •

رسالة عيسى عليه السلام :

أرسل الله عيسى لبنى اسرائيل ليردهم الى عبادة الله وحده دون عزير والاحبار ويصحح ما فشا فيهم من موبقات كالزنا والربا وقتل جميع الناس وراح يدعو الى الاسلام والسلام ولم تشمل تلك الرسالة تنظيما كاملا لامور الدنيا بين الافراد والامم بل عنيت بالعبادة وامور الآخرة ولقد ورد فى انجيل لوقا على لسان السيد المسيح (ان مملكتي ليست من هذا العالم) وحدث ان طلب شخص منه ان يأمر اخاه بمقاسمته ميراثا لهما فرد عليه بما يفيد أنه لم يرسل مشرعا ولا قاضيا فى أمور الدنيا حيث قال (يا انسان من اقامنى عليكما قاضيا ومقسما) •

الرومان والفرس وارتقاء العقل البشرى :

احتضنت الدولة الرومانية الديانة المسيحية ونازعها السلطان فى الدنيا اذ ذاك دولة الفرس وكانت على المجوسية والوثنية وكان العقل البشرى قد ارتقى فى مدارج التاريخ من حيث الحضارة المادية ولكنه ارتكس من حيث الناحية الروحية •

رسالة محمد عامة للناس كافة فى جميع الأزمنة شاملة لكل ما تحتاجه البشرية من نظم دينية ودنيوية : لما تهيأت البشرية لتلقى خاتم الرسالات ونضج العقل البشرى ووصل الى رشده وقضت ارادة الله ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس بشيرا ونذيرا لجميع الناس فى الارض وفي جميع الازمنة الى قيام الساعة كان حقيقا على الله اذن أن تكون شاملة لتنظيم أمور الدين والدنيا معا حتى لايكون الناس بعد الرسول فى حاجة لتدبير أمور معاشهم ومعادهم الا الى ما تهديهم اليه عقولهم الناضجة فى حدود القواعد العامة التى نزل بها القرآن الكريم •

وجاء القرآن مؤيدا للشرائع السماوية السابقة فيما لم تنله يد التحريف ومصدقا لها ولهذا ورد فيه قول الله : (مايقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك) (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)

الاعجاز التشريعى فى القرآن :

يمكن تقسيمه الى قسمين رئيسيين •

قسم من الاعجاز عام يشمل اساس التشريع ـ وقسم من الاعجاز يشمل مختلف الاحكام ووجه الاعجاز يظهر فى كل حكم ويمكن للفهم ضرب الامثال •

اما الاعجاز العام لاساس التشريع فى القرآن فيبرز فى ان احكام التشريع فى القرآن على نوعين النوع الاول العبادات وهى وسائل التقرب الى الله تعالى بالصلاة والصوم والزكاة والحج ومنها العقائد كالتوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم والبعث والحساب والجزاء •

وهذا النوع حدد القرآن احكامه وفصلها وورد الدليل فيه على أنها قطعية ثابتة لاتتغير بتغير الزمان والمكان ولا مجال فيها لاجتهاد العقل البشرى لان الله لا يعبد الا بما شرع ولان العبادة حق لله على عباده ولا تعرف الا من جهته لذا وجب الوقوف بها عند النصوص الواردة فيها ولا يصح فى أمور العقائد وأصول الدين أن يترك الناس لافهامهم وعقولهم وكذلك الشأن فى حقائق العبادات وصورها ورسومها فكان من رحمة الله أن وقى العباد شر التفرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ى العبادات والعقائد اذ هي صلة العبد بربه وعليها العقاب والثواب فى الآخرة .

النوع الثانى من أحكام القرآن التشريعية وتسمى بالمعاملات وهى أمور الدنيا وتشمل صلة الانسان بغيره من الافراد وصلته بالجماعة التي يعيش فيها وحقوقه وواجباته وصلة جماعته بالجماعات والدول الاخرى . وهذا النوع شرع الله فيه عموميات القواعد فى القرآن بعد ان بين الحلال والحرام وترك ماوراء ذلك من فروع لاجهاد العقل البشرى احتراما له بعد أن بلغ حد النضج ، ولما جرى فى سابق علمه بان مصالح الناس فى هذه الفروع تختلف باختلاف الأزمنة والامكنة ، ولم يكن يصلح أمر الناس على توحيدها والا لاصطدمت الشريعة بما يجد للناس من صور للمعاملات والحوادث .

واحكام المعاملات تبلغ تسعة اعشار الفقه الاسلامى فى حين ان آيات الاحكام فى القرآن لاتزيد على الخمسمائة آية الا قليلا ومجموع آيات القرآن يزيد على ستة آلاف .

المصدر الأول للشريعة هو القرآن :

ووصفه الله بقوله : كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، ووصفه الرسول بقوله (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل .. ولا تنقضى عجائبه) أى معجزاته وسيظل العلم يكشف على مر الزمن تلك العجائب والمعجزات (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)

والقرآن بمثابة الدستور فى القوانين الوضعية يتناول الاحكام بنصوص اجمالية ولا يتصدى للجزئيات وتفصيل الكيفيات الا قليلا ومثاله قوله (وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة) ولم يفصل كيفيتها ولا مقاديرها بل فصلته السنة واوجب القرآن العدل بين الناس بقول عام « اعدلوا هو أقرب للتقوى » «ان الله يأمر بالعدل » « واذا حكمتم بين الناس ، ان تحكموا بالعدل » تلك نصوص عامة لم تحدد طريقة القضاء لكى تأخذ كل جماعة بما يلائمها من ان يكون القاضى فردا أو متعددا ويكون الحكم نهائيا أو خاضعا لرقابة محكمة عليا .

السنة المصدر الثانى للشريعة وهى وحى بالمعنى دون اللفظ بنص القرآن (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) والسنة ما ثبت عن الرسول من قول أوفعل أو تقرير وتكفلت ببيان مجمل القرآن وايضاح مشكله وتقييد مطلقه .

الاجماع والقياس والاستصلاح

ان هى الا اجتهادات فى فروع الاحكام اذنت بها الشريعة واذن بها صاحبها (بم تقضى ؟ ـ بما ... بكتاب الله فان لم تجده ؟ بسنة رسول الله فان لم تجد ؟ اجتهد برأى)

ومن هذه الاجتهادات تكون للشريعة فقه اسلامى صميم لامثيل له فى قديم الامم وحديثها فقه يتسع لحل مشاكل جميع الافراد فى جميع الامم والبيئات . فقه يساير ظروف الزمان والمكان فتتغير احكامه فى المسألة الواحدة فى بلد عن بلد وفى زمان عن زمان رعاية لمصالح الناس . فقه من قواعده (اذا وجدت المصلحة فثم شرع الله) (لاضرر ولاضرار) (تتغير الاحكام بتغير الزمان) (المعروف عرفا كالمشروط شرطا) (ماراه المسلمون حسنا فهو حسن) (الضرورات تبيح المحظورات) (الضرورة تقدر بقدرها)

ويتوهم البعض بان الاختلاف فى الاجتهادات فى الفقه الاسلامى نقيصة ، قد توهم بوجود تناقص فى المصدر التشريعى الاصلى وهو الكتاب والسنة . والنقيصة أن يكون الاختلاف فى العقائد والقواعد الاصلية ، أما الاختلاف فى الفروع وفى الاحكام العملية والاجتماعية والدوليه فهو من معجزات التشريع القرآنى الاسلامى ومن المفاخر والذخائر التى اتسعت لرفع الحرج عن الناس ، ولتبدل الاحكام بتغير الزمان وقيام المصلحه وهو ما شاد به علماء القوانين الوضعية اخيرا فى محافلهم الدولية ومنها :

١ ـ مؤتمر المحامين الدولى ـ

٢ ـ مؤتمر القانون المقارن

٣ ـ اسبوع الفقه الاسلامى بكلية الحقوق بباريس سنة ١٩٥٢ حيث كان من قراراته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(اختلاف مذاهب الفقه الاسلامى ثروة تشريعية هى مناط الاعجاب، ومنها يستجيب الفقه الاسلامى لجميع مطالب الحياة وبعد أن انحوا باللائمة على فقهاء الشريعة العصريين أوصوا باخراج موسوعة للفقة الاسلامى وصدق الله اذ يقول (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (وما جعل عليكم فى الدين من حرج)

والاسلام بمصادره السابقة الذكر عنى بأمور الدنيا عنايته بامور الدين ومنها :

١ – تضمن اسمى ما يتصور لتنظيم المعاملات بين الناس من بيع وتجارة ورهن وامر ان يقاس عليها غيرها .

٢ – وضع الاسس الكاملة التى تقوم عليها الدولة . فالخلافة بيعة والامر شورى بين الناس والناس جميعا سواسية . وكل المسلم على المسلم حرام . وحريات الأفراد مصونة ورقابتهم على الحكام مشروعة .

والملكية الفردية ليست مطلقة تجنح الى الكنز والاستعلاء والاستغلال ، ولا هى معدومة فيفقد الناس حوافز الجد والتنمية وانما هى وسط بين هذا وذاك ، وسطيته تجعل الملكية وظيفة اجتماعية فالمال مال الله ونحن مستخلفون فيه والناس عيال الله ومن ثم فان للفقير حقا معلوما فى مال الغنى لامن فيه ولا مهانة حق كامل يسع جميع ضروريات الحياة لكل فرد محتاج بحيث توفر له الدولة المسكن والطعام واللباس والدابة .

ولم يقتنع الاسلام بذلك بل تضمن اسمى ما يمكن ان تقوم عليه العلاقات بين الدول فى حالتى الحرب والسلم ومن اعجاز التشريع القرآنى ما نكتفى بتعداده لضيق المقام وقد نعود اليه بشيء من التفصيل .

اولا : المعنى التعبدى الروحى الذى يلازم كل حكم شرعى ، فانت اذ تمتنع عن الجرائم لا تخشى عقاب الحاكم فى الدنيا فحسب وانما تأمل مرضاة الله وحسن الجزاء فى الآخرة (من هم بحسنة ولم يرتكبها كتبت له حسنة من هم بسيئة ولم يرتكبها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وارتكبها كتبت له عشرا) وهذا المعنى التعبدى يربى الضمير الروحى والوازع الدينى ، وفيهما اعظم كفيل باطاعة الاوامر واجتناب النواهى وليس للقوانين الوضعية شىء من ذلك . واقرب مثل على ذلك عدم اقلاع الناس عن جريمة الرشوة رغم مضاعفة العقوبة من مخالفة الى جنحة الى جناية .

ثانيا : ان الاحكام الشرعية أوسع نطاقا واحكم بيانا من الشرائع الوضعية فالثانية من صنع المخلوق العاجز لمواجهة مشاكل معينة فى زمان معين ومكان معين اما الأولى فهى من صنع الخالق وضعت لجميع الامكنة والازمنة مع المرونة فى مواجهة جميع ما يجد للناس من مشاكل . ولا شك فى كمال ما شرع الخالق ونقص ما شرع المخلوق .

ثالثا : لكل من القوانين الوضعية والاحكام الشرعية جهاز مراقبة دنيوى اذا أفلت منه من يخالف القوانين الوضعية فما عليه من شيء . أما من افلت منه بمخالفة الاحكام الشرعية فلن يفلت من المراقبة العليا مراقبة العالم الخبير ، الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وهو ملاق جزاءه فى الآخرة لامحالة .

رابعا : ان الفقه الاسلامى والتشريع القرآنى قد عاش قرونا متطاولة . الامر الذى ليس لمثله من فقه القوانين الوضعية ومعلوم ان فقه الغرب فى أوربا وامريكا وليد قرن وبعض قرن من الزمان بعد فصل أمور الدين عن أمور الدنيا . وفقه الشرق الاشتراكى فى القانون والاقتصاد لم يمض عليه فى التطبيق سوى خمسين عاما .

أما الفقه الاسلامى فله أربعة عشر قرنا ولقد طوف الآفاق شرقا وغربا وشمالا وجنوبا . ونزل السهول والوديان والصحارى والجبال ولاقى مختلف العادات والتقاليد وتقلب فى جميع الهيئات . وعاصر الرخاء والشدة والسيادة والاستعباد والحضارة والتخلف وواجه الاحداث فى جميع هذه الاطوار

ولقد حكم التشريع القرآنى فى جميع العصور والظروف فوجد فيه كل بلد ايسر الحلول لمشاكله وما قصر عن الحاجة ولا قعد عن الوفاء بأى مطلب ولا تخلف هذا التشريع الربانى بأهله فى اى حين فحرام علينا ان نتسول ونحن الاغنياء ، وان نتطفل على موائد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحدثين ونحن السادة الاكرمون ولنضرب الامثال على ذلك :

أ ــ الشورى مثلا فقد أورد القرآن حكمها مجملا ولكنه محكم لاتقوم الدولة بغيره فامر رسوله بقوله (وشاورهم فى الامر) (وامرهم شورى بينهم) فأوجبها الله لقيام كل حكومة عادلة وترك ما وراء ذلك لظروف الزمان والمكان • ترك تنظيمها من حيث كيفية ممارستها وكيفية مراقبة الشعب لحكامه •

ب ــ نظريات حديثة فى الفقه القانونى الغربى والشرقى ظن علماؤهم انهم منشئوها ومبتدعوها ، وتاهوا بها عجبا ، وهى فى الحقيقة وغيرها موجود فى التشريع القرآنى مؤصلة ومفصلة ، ومنها نظرية التعسف فى استعمال الحق • كتب رسالة عنها بفرنسا الدكتور محمد فتحى فاهتمت لها جميع المجلات القانونية فى فى أوربا وكتب كوهلر الفقيه الالمانى (ان الالمان كانوا يتيهون عجبا على غيرهم لخلقهم نظرية الاعتساف فى استعمال الحق وادخالها ضمن نصوص القانون المدنى الألمانى الذى وضع سنة ١٧٨٧ • اما وقد ظهرت رسالة الدكتور فتحى وافاض فى شرح هذه النظرية نقلا عن فقهاء الاسلام فانه يجدر بفقهاء الالمان ان يتنازلوا عن المجد الذى نسبوه لأنفسهم ويعترفوا بالفضل لأهله وهم فقهاء النظرية وافاضوا فى الكلام عنها قبلنا بعشرة قرون) •

ومن هذه النظريات ايضا نظرية الظروف الطارئة ونظرية تحمل التبعة ومسئولية عدم التميز •

جـ ــ المنظمات الدولية : لم تفكر فيها الدول المتمدينة الا فى القرن العشرين بغية تنظيم الصلات بين الدول وفض المنازعات بينها بالحسنى والا فبالقوة فانشئت عصبة الامم وهيئة الامم المتحدة وكلاهما عاجزة قاصرة عن الهيئة الدولية التى دعا اليها القرآن فى احكم بيان منذ أربعة عشر قرنا حيث قال :

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

د ــ التقنين الوضعى : كيفية تلافى عيوبه تمجيد للقرآن وابراز لاعجازه التشريعى فصب القواعد فى قوالب جامدة يجعلها بعد فترة متخلفة عن حاجات الناس ومصالحهم فقالوا يجب الاكتفاء بصياغة القواعد العامة وترك الحرية للقضاة لمراعاة ظروف الزمان والمكان • وكل ذلك متوافر فى التشريع الاسلامى فنصوص القرآن فى الاحكام المختصرة عامة والفروع متروكة للاجتهاد وحدود الجرائم معينة ، وراءها التقدير متروك للحاكم والقاضى •

هـ ــ قضاء المظالم وقضاء الحسبة : من آيات التشريع القرآنى وسبقت به الدول العصرية فى قضاء المظالم أما قضاء الحسبة فلا نظير له فى العالم الى الآن •

وكذا قواعد القضاء واستقلال القضاة لاقامة العدل مفخرة المفاخر •

وأمثلة المصالح المرسلة كثيرة منها •

١ ــ قضاء عمر بانحلال رابطة الزوجية بين المفقود وزوجته •

٢ ــ من اين لك هذا مصدره رقابة عمر للولاة وتفتيشه اياهم ومشاطرتهم أموالهم •

ز ــ ومن امثلة اساءة استعمال الحق ورده على صاحبه ماقضى به عمر من التوريث فى طلاق الفرار (طلاق المريض مرض الموت)

وهذا قليل من كثير • هدانا الله الى العودة الى ديننا وشريعتنا والاعتصام بها وهو نعم المولى ونعم النصير •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

الأستاذ البهي الخولي

١

ليس من قصدنا عرض لتاريخ بنى اسرائيل بل قصدنا عرض المواقف والاشارات التى سجلها القرآن الكريم ليبرز المعالم التى تتألف منها فطرة هؤلاء ليبدوا للناس كما هم .. لقد اطل هؤلاء على الحياة بخصائص فكرية ونفسية معينة، وكانت الحياة مرآة صادقة صافية ، فاحتفظت لهم بطابع تلك الخصائص كما هى بدون زيادة أو نقص .. احتفظت لهم به فى مختلف تفاعلاتهم التى تفاعلوا بها مع حقائق وأوضاع كل عصر وكل بيئة ، فاذا هو طابع واحد لا تتغير معالمه بالتباين بين عصر وعصر ، وبيئة وبيئة ، واذا هو على هذا الثبات يتباين كل المباينة مع ما عرف لنوع الانسان من خصائص النزوع الى المثل الروحية ، وتصور المعنويات التى تقوم بها حقيقة الانسان .. وقد أحاطه الخالق تعالى بكل تصرفات هؤلاء فى كل عصر ، ولكنه اذ أراد بيان حقيقتهم لنا أحصى منها فى ايجاز واعجاز المواقف والأوصاف التى تكفى لابراز فطرتهم وتصوير عناصرها أدق تصوير ومن هنا كان قصدنا أن نعرض تلك المواقف ،فسمينا موضوعنا «بنو اسرائيل فى ميزان القرآن» ، ضاربين صفحا عن وقائعهم فى مسار التاريخ ، لا نأخذ منها الا بعض ما يتصل بما جاء به القرآن لبيان مبهم .. أو تفصيل مجمل ، أو لمحض المزاوجة بين القرآن وغيره ، ليتمكن الموضوع فى نفس القارىء .

* نقول هذا لأنا بدأنا نصحب بنى اسرائيل فى مسار تاريخهم ، فاذا بنا نراهم وجها لوجه مع فرعون والمصريين فى خطب شديد وأمور جسيمة بدأها القرآن بقوله :

« ان فرعون علا فى الأرض ، وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم .. الآية » وهو يريد (بالطائفة) التى استضعفها فرعون : بنى اسرائيل .

وقد عرفنا أن يوسف – عليه السلام – تولى منصب وزير التموين لأحد ملوك الهكسوس أيام استيلائهم على مصر .. وقد تاقت نفسه فاستقدم أباه واخوته – بنى اسرائيل – وأهلهم أجمعين .. وكان الهكسوس قوما أسيويين ، وكانوا يأنسون بالعناصر التى تفد عليهم من آسيا لأنهم كانوا مكروهين جدا من المصريين ، ولذا رحب الملك بقدوم الاسرائيليين، تكرمة ليوسف ولأنهم آسيويون فعاشوا فى حفاوة وتكرمة بالغة أيام يوسف ، وبعده .. الى ان أتم احمس طرد الهكسوس وتطهير البلاد من المحتل ..

وكان من الطبيعى أن يفقد الاسرائيليون جاههم، وأن يتحول عنهم ما كان لهم من سعة ونعمة ، وأن تمتلىء قلوبهم – لذلك – غيظا ورغبة فى الانتقاض على الحكم الجديد ، وهم بطبيعتهم قوم أشرار ، فوجدت عوارض الغيظ تأييدا من فطرتهم ، واستحثاثا لرغبات الفساد والثورة .. وحدث أن شراذم من المنتفعين بالعهد الهكسوسى قاموا بحركة مضادة لاتجاه التحرير ولكن أحمس بادر فقضى عليها .. وفى ذلك يقول الدكتور أحمد فخرى ، الحجة فى تاريخ مصر والشرق القديم ، فى كتابه « مصر الفرعونية » :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« انه أثناء تغيب أحمس فى جنوب البلاد لاعادة الأمن اليها أراد بعض المصريين – وربما كانوا من سلالة الهكسوس أو ممن كانوا موالين لهم – بالقيام بثورة فعاد وقضى عليهم ، ولم نسمع بعد ذلك بأية محاولة أخرى » ..

وكان الهكسوس أخلاطا من قبائل شتى يجمعهم جميعا أنهم اسيويون ، فاذا بقيت بعد طردهم شراذم من سلالتهم ومن الموالين لهم ، فانه لا يخالجنا شك فى أن بنى اسرائيل كانوا من الموالين لهم ، وكانوا تبعا لذلك من صميم القائمين بالثورة على عهد التحرير ..

- ٢ -

* ونستطيع أن نقرر – على ضوء نصوص القرآن والتوراة ، ومنطق التاريخ – ان الثوار ما لبثوا أن انفرط عقدهم ، واستسلموا لسلطان الدولة الجديدة القوية ، وأخذوا على اختلاف شيعهم أو طوائفهم يندمجون فى المجتمع وآماله اندماج مشاركة فى المصير والمصلحة ، فرفعت الدولة عنهم يدها وتركتهم لما اختاروا لأنفسهم من « مواطنة » .. ولكن هل اندمج الاسرائيليون فى المجتمع وأخذوا فيما أخذ فيه غيرهم ؟.. وهل رفعت الدولة عنهم يدها ؟

هذا ما يجيبنا عنه القرآن الكريم بقوله : **« ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا ، يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم »** فهو اذ يذكر الشيع ، ويتحدث عن « الطائفية » مسندة الى بنى اسرائيل يدل على أن هؤلاء الاسرائيليين اتخذوا بين الشيع والطوائف وضعا خاصا جعل لهم « كيانا » متميزا من سواهم وان هذا الكيان أبرزهم لفرعون على أنهم « طائفة » ذات خصائص معينة .. وأن الشيع الأخرى مع وضوح صبغتها سلمت من أذى فرعون ، اذ لم يكن فى وضعها أو سلوكها ما يريب ، أما هؤلاء فكانت معالم الطائفية وخصائصها فيهم مثيرة لغيظ فرعون ، داعية له الى ايقاع أشد العذاب بهم .. فما تلك الخصائص التى أفردتهم بحقد فرعون وعذابه ؟

يجب أن نستبعد هنا أن بنى اسرائيل كانوا يمثلون مبادىء أبيهم وعقيدته ، وأن هذه العقيدة هى التى جلبت عليهم سخط فرعون ، فقد قدمنا مجافاتهم لتلك المبادىء ، بل اضطفانهم عليها فى تحليل موقفهم من يوسف – عليه السلام – وسيأتى من نصوص القرآن ما يقضى بدلالته القاطعة « انهم لم يكونوا أهلا لعقيدة أو مبادىء يوما ما ».

وكذلك نستبعد أن « الأسيوية » هى التى جلبت عليهم ما جلبت ، فقد كان ثمت من الشيع والشراذم ما ينتمى الى أصل أسيوى ومع ذلك لم يقع بهم ما وقع بهؤلاء .

وبعد استبعاد هذين الاعتبارين نلاحظ أن الجاليات والأقليات فى كل جهات الدنيا قديمها وحديثها تعايش الأمة التى تنزل بين ظهرانيها اقتصاديا واجتماعيا ، يأخذون منهم ويعطونهم ، ويتأثرون بهم ويؤثرون فيهم ، وتقوم بين هؤلاء وأولئك مودات وروابط وثيقة ، مع احتفاظ كل طرف بما يهمه الاحتفاظ به من دين أو تقاليد ..

وقد أقامت جالية الاسرائيليين بمصر أمدا يقدره بعض المؤرخين بقرنين ونصف قرن ، ويقدره بعضهم بأربعة قرون ونصف قرن ، فاذا سألنا ما حصيلة تفاعل هؤلاء مع أهل مصر على هذا الأمد الطويل لا نجد سوى البغض الثائر من الحكومة والشعب !! فبغض الحكومة يمثله ما عرفنا من أن فرعون كان يسومهم سوء العذاب يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم .. ويستمر ذلك بهم حتى ليقولوا لموسى بعد ان ظهر فيهم : « **أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا** » ، **وحتى يقول فيهم آخر فرعون عاصروه** : « **ان هؤلاء لشرذمة قليلون ، وانهم لنا لغائظون** » ..

وأما بغض الشعب لهم فتمثله اشارة بقصة وردت فى القرآن الكريم ذات مغزى ، تلك أن موسى – عليه السلام – بعد أن كبر بقصر فرعون – وكان قد عرف أصله ووضعه فى القصر – « **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته ، وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه** » .. « **فأصبح فى المدينة خائفا يترقب ، فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه** . » أى أنه – عليه السلام – دخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدينة على غير الترتيب الواجب لمكانته الملكية ، فبدت له صور الحياة العادية فيها بغير تكلف ، ومنها رجلان يقتتلان، أحدهما اسرائيلي من شيعته والآخر مصرى من أعـداء قومه ، والاسرائيلي يستغيث متضعضعا أمام خصمه القوى ، فما أن رأى موسى المشهد وسمع الاستغاثة حتى غـلا الدم فى عروقه حمية لقومه وما يلقون من قهر فوكز المصرى فقضى عليه .. وفى اليـوم الثـانى تكرر المشهد : مصرى آخر يضرب الاسرائيـلى ، والاسرائيلى يستغيث .. والقصة معروفة لمـن اعتادوا سماع القرآن وتلاوته ، ولا يدخـل فى مقصودنا منها الا الاشارة الدالة على سـوء العلاقة بين المصريين أهل البلاد ، والجالية الاسرائيلية ، وأن الضرب أو العدوان كان من المشـاهد المألوفة التى تعكس تلك العلاقة ، فان القرآن على ايجـازه الحكيم قد فصل على علم ، فما من اشارة فيه أو حرف الا قصد قصدا لمعنى أو معان جوهرية ، فاذا ما رأيناه يحكى تكرر مشهد العـدوان لموسى مرتين فى يومين متتاليين ، كان ذلك بمثابة عرض مثال لظاهرة مألوفة لنقول : هذا ما تكرر لرجل واحد فى جهة من المدينة فى ساعة من نهـار ، فكيف ما يشهده الآخرون فى سائر أحيائها بقية أجزاء اليوم .. وكل يوم ؟!

وهذا البغض الذى تكنه الحكومة والشعب لتلك الجالية أمر يلفت النظر من ناحيتين :

الناحية الأولى ، أنه يخالف المألوف من معـاملة الحكومات والشعوب فى انحاء الدنيا للجاليـات التى تنزل بينها ..

والناحية الثانية ، أنه يخالف الأسـلوب الذى اتبعه فرعون وشعبه مع الجاليات الأخرى فى مصر نفسها ..

فكيف انفردت تلك الطائفة بذلك البغض .. وكيف شذت عن قانون معاملة الجاليـات ، وهو قانون فطرى عمل به قديما وحديثا فى كل مكان بدون توجيه من أحد ؟!

والاجابة عن ذلك يتضمنها وضع هؤلاء أنفسهم، فان ايسر ما تدل عليه هذه الكراهة المشبـوبة **أنهم لم يندمجوا فى الشعب ولم يتعاطفوا معه ..** لم يأخذوا منه ولم يعطوه .. لقـد أقاموا مع المصريين قرنين ونصف قرن من الزمان – على أقل القولين السابقين – قضوا منها أكثر من مائة عام فى بحبوحة الهكسوس ، فاذا كان الرخاء ينشـط بطباع هؤلاء الى معاطفة من حولهم ومعايشتهم .. فأين حصيلة تلك المعاطفة فى مدى قرن كامل ؟.. وقضوا بعد الهكسوس فى محنة الفراعنة حـوالى مائة وخمسين عاما ، قرن ونصف قرن ، فاذا كان بلاء المحنة يميل بهـؤلاء الى مراجعة أنفسهـم ، والموازنة بينهم وبين غيرهم ، ويبعثهم الى الامتزاج بالمجتمع كما امتزج سواهم ، فأين حصـيلة تلك المراجعة والمواصلة ؟.. فاذا لم يكن من حصيلة لأيام الرخاء وأيام المحنة على مدى **قرنين ونصف** قرن سوى عدم الاندماج فى المصلحة والمعاطفة .. – وهذا مخالف لسـنة الطبيعة فى معايشـة الأقليـات – فليس لنا بد من أن نستثنيهم من سائر الفرق والشيع بفطرة غير قابلة لما أهل به **الآخرون من مرونة الأخذ والعطاء والتأثير والتأثر** .. وهى الفطرة التى جعلتهم يرمون بالانطواء على النفس أو (بالانعزالية) فى كل مجتمع ينزلون به

– ٣ –

ويعنينـا من تلك « الانعزالية » أنها احـدى « الآيات » التى دعا الله الى التماسها والاعتبار بها فى شأن هؤلاء بقوله :

(لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين)

ولا شك أن شذوذ هؤلاء بفطرة متأبية عـلى سنن **المعايشة بالمعاطفة وتداخل المصالح ، آية من تقدير الله** وليس تأبيهم على معايشة المصريين الا أولى تجارب **تلك الفطرة فى أول مجتمع نزلوا به .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وقد قدمنا فى مقال سابق أن هؤلاء « قد عاشوا فى الخضم البشرى ألوف السنين لا يذوبون فيه ، ولا يكتسبون منه ، ولقد مزقتهم الأحداث ، وفرقهم الله فى الأرض جاليات قليلة العدد ، ذليلة الشأن ، فما نزلوا بأمة أو مدينة الا اعتزلوا اهلها ، وتقوقعوا فى حارة تسمى باسمهم « حارة اليهود» .. ترى ذلك فى روما وفى لندن وواشنطن وسائر عواصم العالم ومدنه .. ولقد ذكر علماء الاجتماع ما لأحداث التاريخ ، وما للمناخ ، وما لطبيعة التربة ، وما للأوساط الاجتماعية من أثر حاسم فى تغيير طباع وأفكار من ينفعلون بها ويطرأون عليها ، ولكن هؤلاء لم يستطع قانون واحد ، ولا القوانين مجتمعة فى بيئة من البيئات التى تداولتهم فى أى دهر من الدهور أن تغير شيئا من معالم ذلك الطابع الذى يلور خصائصهم فى انهم (فصيلة) لها جبلتها التى تباين بها سائر طوائف الانسان » .. قلنا ذلك ، ولا شك أنه آية من آيات الله التى يجب تدبر شأنه فيها ..

وقد قدمنا فى تجربة تآمرهم على قتل أخيهم يوسف من حظوظ تتألق على محياه بربانية واضحة بفراسة النبوة أن سببه هو ما يبدو فى بواكير يوسف من خطوط تتألق على محياه بربانية واضحة فكانوا يبغضونه لذلك أشد البغض ، ويتوجسون من تلك الربانية ما تتوجسه الجراثيم الضارة من الاكسير المطهر الخانق لها .. ولا ريب ان فطر البشر كافة ترتاح لسيما الربانية وآثارها ولا سيما فى الطفولة البريئة، فاذا بلغ هؤلاء فى بغض الربانية هذا المدى الذى نحس فيه ونشهد لفح الشواظ والتضرج بالدم ، فمباينتهم للبشر كافة ترجع الى أمر جوهرى هو خلو فطرتهم من خاصة ادراك الربانية وتقبل آثارها فى أريحية وغبطة مع التوجس منها توجس لدد وضراوة بالدم .. ولا جرم نرى أيسر ما يلتزمه هؤلاء فى أى مجتمع ينزلون به هو الازورار أو التقبض على نحو ما كان منهم مع فرعون وقومه ، ازورار وتضاد ولدد متربص بالسوء ..

فاذا كانت تجربتهم مع يوسف آية تدل على شأن الله فى مباينتهم لفطر الناس كافة مباينة لايجدون معها لأنفسهم سوى الامتداد الى الضد بالقتل والاسترقاق .. أو الاهلاك والاذلال .. « **اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا** » .. اذا كانت تجربتهم مع يوسف آية تدل على ذلك ، فان تجربتهم مع أهل مصر لا تدل على الانطواء أو « الانعزالية » التى تؤثر الانسحاب فى سلم ، فان ما يبدو أنه انطواء ليس سوى « المظهر الضرورى » لفطرة التناكر والتضاد غير القابلة للائتلاف بعناصر الانسان .. ان تجربتهم مع مصر هى الفطرة نفسها التى تتوجس من الانسان أينما كان فيثيرها مرآة الى ممارسة شأنها فى الاهلاك والاذلال ولكنها حين وجدت من فرعون وقومه مس السلطان .. ووطأة القوة خنست وحرمت ظروف التمدد والممارسة ، ولم يبق منها الا « وجهها الفريزى » أو صورة التضاد المزورة عن الائتلاف بأحد والتى نسميها تجوزا الانطواء .

- ٤ -

وقد قدمنا منذ قليل سؤالا فى مفتتح الفقرة الثانية : هل اندمج الاسرائيليون فى المجتمع وأخذوا فيما أخذ فيه سواهم ؟.. وهل رفعت الدولة عنهم يدها ؟.. ونحسب ان الاجابة عن الشطر الأول من السؤال قد وضحت .. أما هل رفعت الدولة يدها عنهم أو لم ترفعها ، فقد قدمنا استمرار العذاب بهم على النحو الذى أجمله القرآن بقوله « **ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم** » ..

وفى مراجع التاريخ ما يدل على أن أحمس بعد ان أتم طرد الهكسوس التفت هو ومن بعده من الفراعنة ، الى تعمير البلاد مما خرب الهكسوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مدنها وقراها ومعابدها ، والى انشاءات جديدة يقتضيها تحصين البلاد وتعـويض ما فاتها من العمـارة فى محنة التخلف ... واذ استمر الاسرائيليون على خليقة التوجس والمباعدة ، فقد جعل فرعون من عذابه لهم أن ساقهم سخرة فى أدنى الأعمال اللازمة للتعمير وأشقها ، وفى ذلك تقول التوراة (فاستعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف ، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وكل عمل الحقل .. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم » . سفر الخروج. الاصحاح الأول .

* ونلاحظ ان قتل المواليد الذكور ضرب من الاستئصال ، وأن استحياء النساء لابتذالهن فى ضروب الخدمة ، ضرب من الاذلال ، وان التسخير فى أحط الأعمال وأشقها ضرب من الامتهان والانهاك والافقار يبغض اليهم الحياة فى انكسار وتهافت ، وكان ذلك كله بعضه الى بعض جديرا أن يضرب عليهم ظلمة قاتلة من اليأس والأسى ، وأن يؤول بهم بالتدريج الى الانقراض .. ويظهر أن ذلك كان من أهداف فرعون بهذا التعذيب ، فان ذبح المواليد الذكور يتضمن من قصد الاستئصال أكثر مما يتضمن من عقوبة الآباء ، وتقول التوراة فى ذلك : ان فرعون قال لشعبه : « هلموا نحتال لهم - الاسرائيليين - لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب أنهم ينضمون الى أعدائنا ، ويحاربوننا ، ويصعدون من الأرض » ... ولكن العجيب الذى تقرره التوراة والواقع وتتسع له نصوص القرآن أنهم كثروا على ذلك النحو ، فتقول التوراة : « ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا » .. « ونما الشعب وكثر جدا » . سفر الخروج ، الاصحاح الأول .

واذا كان الفقر والانهاك وقصد الاضطهاد ، والاذلال بامتهان النساء والرجال مع طول الزمن على اليأس من النصفة أو النصرة ، سنة طبيعية فى الناس للانقراض ، اذ لا يتصور معها انبساط للحياة وكثرة التوالد ، فنحن بازاء ظاهرة أو خاصية من شأن هؤلاء يباينون بها فطر سائر الناس . فان الذلة والعزة أمران معنويان تدركهما الفطر السوية ، فتنفر من الأول ، وتذوى أو تذبل اذا حملت عليه الجيل بعد الجيل فى يأس من الخلاص الى مدى غير موقوت « وتنشط للثانى اذا وفر لها وحيت فى ظله .. وقد قدمنا أن هؤلاء باينوا سائر البشر بفقدانهم خاصية ادراك المعنويات ، فاذا رأيناهم ينمون على الاذلال والانهاك والافقار لا جرم كنا بازاء تجربة لانعزال حسهم عن قيم الانسان الروحية ، وفى هذه التجربة يحدث القرآن بقوله « ضربت عليهم الذلة » ومعناه أنهم فقدوا خاصية الاحساس بالذلة والألم لها وتمييزها من العزة ، فاحساسهم بالنسبة للذلة والعزة واحد ، أو هو لا احساس بتة » ومن ثم كانت الحياة لديهم نمطا واحدا ، لا نظر فيها لمستوى عزة أو ذلة .. فاذا حرص أحدهم على حياته لا يحرص عليها لمستواها من الكرامة والحرية والعزة والغنى بالقيم العليا ، بل يحرص عليها بميزان وتقدير آخر هو أنها مجرد «حياة» ، ولعل ذلك مما يدخل فى قوله تعالى عنهم : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة » اذ لم يقل « أحرص الناس على الحياة » فان الحياة فى العرف قد تكون حياة الكرامة والمجد والسلطان ، والقيم العليا .. فجاء بالكلمة منكرة ليدل على أن همة أحدهم ليست « نوع الحياة »أو كيفها بل حسبه أنها مجرد « حياة » وليكن الكيف أو النوع ما يكون .. وماذا يعنيه من كيف الحياة اذا استوى لديه الاحساس بالكرامة والمهانة ... والشعور بالعزة والذلة ؟!

فاذا ألفيناهم ينمون ويكثرون على ما أنزل بهم فرعون من خسف ومهانة ، فلانهم يحيون فى نمط لا تفقد فيه فطرتهم شيئا تتعلق به ، وكان ذلك فى ذاته آية ثالثة من الآيات التى دعانا الله تعالى الى تبينها فى فطرة هؤلاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حضارة الإسلام في التصوف

مراتب الإدراك

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

بداية الطريق • مرتبة المعاني • سلم التجريد
التجريد الكامل • منزلة التجلي

بداية الطريق :

لا يخفى أننا نتحدث هنا فى علوم التصوف، فنجانب طريق الفلاسفة الذى يعتمد العقل ، ولا يعتمد غيره مهما جاوز به حدود الشرع ، كما أننا نتخطى موقف بعض الفقهاء الذين لا يرون الا الظاهر القريب مع فيوض الأسرار والخفايا التى يمكن للدليل أن يرقى اليها أو يغوص عليها .

ومن هنا فاننا نتحدث فى هذا الفصل عن مراتب الادراك فى التصوف ، وقد يحدث ونحن فى طريق البحث أن يشتبه القول ببحوث الفلاسفة والفقهاء ولكنا سنحاول أن ننفرد عنهم بما اتخذ التصوف له من طريق بين هؤلاء وهؤلاء .

وقد أوضحنا من قبل أن مراتب التصوف ثلاثا : هن بداية ووسط ونهاية .. فالبداية الباب .. والوسط الدهليز ، والغاية الغرفة .. وعند الباب المشقة لأنه لا يدق ولا يفتح الا بمفتاحين : أحدهما كسب علوم الشريعة مجملة مجموعة ومفصلة منوعة ، وأن يكون القرآن والحديث منبع كل فكرة وسحاب كل قطرة . وثانيهما تجريد الهمة للعمل الدائم والسهر القائم ، فاذا لم تمسك يد الطالب بهذه المقاليد امتنع الانفتاح وعسر الولوج .

ويبدو من هذه الشروط أن السالك الى الباب سيكون شقيا متعبا بطيئا مترددا اذا انتزع قدما غاصت له قدم ، واذا أشرق عليه أفق أظلم عليه أفق .. وما يزال كذلك متعثرا متلفتا حتى ينطلق من مضيق الجهالة الى وسع المعرفة .. ومن قيود التعلقات الدنيوية الى أخيلة السعادة الدينية .

والانعتاق من القيود والكثائف بعد التعب والتردد يوقع المرء على نفسه فيدركها ويتعرف عليها ، وسواء أكان ادراكا حدسيا كما يقول بعض الفلاسفة أو ادراكا قائما على دليل وبرهان كما يقول آخرون ، فان هذه المرتبة من مراتب الادراك هى بداية الطريق .

ولا يراد بالنفس معناها الأول عند اطلاق الصوفية والتى هى القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية .. بل يراد بالنفس الحقيقة الآدمية ، والتى هى محل المعقولات .

وبهذا الادراك ينقذ المرء نفسه مما هى تائهة فيه مع الأغيار توهأن قطعة من الحطام المهمل بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القطع الأخرى .. فلا هى متميزة بنفسها ، ولا هى مرموقة موزونة عند غيرهـا ، بل هى لقى مرمى تطيره الريح ان خف وتحطه ان ثقل ».

ومن شان العلم الذى يحصله السالك من موارد الشريعة أن يخلف فى نفسه صورا من الحـق والحسن والسعة تغير صـور الباطل والقبح والضيق .:. كما أن من شان الاقبال على العمـل الطائع والسهر الموصـول أن ينتزع قدميـه من التلوث ، وبدنه من البـطء والثقل ، وعقله من الغفلة والجمود ..

ولكن حذار ، فانه مهما يكن السـالك مجدا فى هذه المرحلة فان نفسه تظل متعلقة بصور الناس ومتع الحياة ومفاتن الشهوات .:. وهو لا يتخلص من واحدة من هذه بعد أخرى الا كمـا يتخلص العصفور من شبكة الصائد كلما ترك خيطا أمسكه خيط حتى تهديه فطرته أو ينقذه حظه الى تمـام الخلاص .

ثم حذار مرة أخرى فانه ربما حاول العصفور التخلص بغير بصيرة ولا حظ ، فتعقدت عليـه الخيـوط .:. كذلك الذى أكبت عليـه الشهوات وأطبقت عليه صفات البدن وأفرطت حواسـه الظاهرة والباطنة فى التطلع والتلفت فلم يعد لهـا من خلاص ..

ولا مناص للسالك من التعب والشـقوة ، لانه لا سبيل الى العبادة الا مع شهوات الدنيا التى هى قوام عمارة الأرض وتزجية المعاش ، وهذه الشهوات تمثل عدوا تخشى سطوته من وجه وترجى منفعته من وجه ، فمـع عداوته وشره لا يسـتغنى عن الاستعانة به الى ما ينفع ويفيد ..

ومنذ البداية خرج الجسد عند أوله من ظلمات ذاتية ثلاث فلما قدر له أن يخرج الى الحياة ويرى النور وقع فى كثائف خارجية أخرى محسوسـة وموهومة يظل تائها فيها حتى يقدر له أن يتخطى الحروف الى الكلمات ويتخلص من الأوهـام الى الحقائق ومن المحسات الى المعانى .

مرتبة المعانى :

وهكذا لن تتهيأ مرتبة المعانى للسـالك خالصة مهما جمع من العلم وأتقن من العمل وأخلص فى الطاعة ، لأن ظلمات النفس وكثائف الاغيـار قيود وكبول تلفه وتحيط به ولا بد له كلما طار عنهـا أن ينحط اليها بحكم الرجوع الى مركب البـدن لحفظ حياته وتدبير خطواته .

ولو كان البدن بسيطا غير مركب ولا معقد لما لزم السالك أن يرجع اليه لضـبط أمره واحكام شأنه ، ولكن الله ــ سـبحانه ــ قضى أن لا يكون طيران الفكر عنه الا فى خواطر سريعـة وبروق خاطفة ما تلبث اذا هى أضاءت أن تنطفىء وما تكاد تهم بالذيوع والانتشار حتى تعود الى الخمـود والانقباض .

وهذه الخواطر والبروق الصـادرة عن الأرواح الانسانية كالأرواح نفسها ، مقيدة بهياكلها مادامت مرتبطة بها ، فهى لا تخلص عنها الى انطلاق وانسراح ما دامت مشدودة بروابط الأجسام ، وكأنها الطير يحين لها أن تنطلق فى الجو وتسبح فى طبقات الهواء حينا .. ثم تنحط حينا آخر مع هياكلهـا وتراكيبها الى الأوكار والأعشاش .

وحتى الخاطر الذى يلمع كالبرق الخاطف .:. والمعنى الذى يروق كالماء الصافى .. لا يتاح له أن يتخلص من اللواحق والغـواشى ، بل لا بد له من أسباب دنيوية من الحواس ولواحق فكرية من الكيف والكم والأيـن ، ولا يمكن أن يدرك المعنى خالصا من هذه الشوائب المتراكبة المتراكمة ــ كما يقول العلماء ــ الا فى منزلة أعـلى من هذه المنزلة حيث تبدو الحقائق مجردة من شـوائب التركيب متخلصة من قيود الزمان والمكان ، وهو ما لا سبيل اليه الا عند القمة التى لا ترقى اليها الا عقـول الأفذاذ ونفوس المختارين .

وتتسلق النفـوس الى الحقائق أو تسـقط الحقائق عليها باحدى طريقتين بينهما أبو حيـان التوحيدى فيما نلخصه بأنه ليس ما تصل اليه النفس بالروية والفكر والنظر والقياس مثلما يصل اليها بالخاطر والبديهة والالهام والوحى ، وذلك لأن المسالك الأولى تحكى الجـزء البشرى الذى ينبعث مشتاقا الى مطلوبه ، ولكن المسالك الثانية الصـق بكمال الجوهر وأشد تصفية للطينة من الأكدار .

ويقول أبو حيان : ومع أنهما جميعا قوى الهية موهوبة وبعضها يجرى منه مجرى أحواله من نوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقظة وغيبة وشهود وانقباض وانبساط ، فان الأولى متصلة به والأخرى واصلة اليه ، وليس كل متصل به ينفصل بسهولة ولا كل واصل اليه يصل بسرعة .. كما أنه ليس الرقى كالهوى .. والنزول ولا الهبوط كالارتفاع والصعود .

والغزالى يتولى الابانة عن تأثير الطاعات والمعاصى فيقول : ولاتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - خاصية عظيمة فى تنوير القلب ، فان القلب انما تتجلى فيه جلايا الحقائق بأن يكون معدلا مصقلا منورا ، وتصقيله بالتوجه الى جناب القدس وبالاعراض عن مقتضى الشهوات، وتعديله بالأخلاق الحسنة الموافقة للسنة ، وتنويره بالذكر ووظائف العبادات .

ويقول الغزالى : ولا دليل أقوى فى معرفة هذا من التجربة والوجدان فكل من ليس له سبيل اليه بالعرفان ولا بالوجدان فينبغى أن يصدق به فانه درجة الايمان .

سلم التجريد :

وفى مثل معادلات الرياضة التى تشير الى قوانين الجاذبية نرى درجات من سلم الارتفاع التى ارتقى عليها العلم التجريبى حتى وصل الى وضع اشارات من حروف ضئيلة وأرقام هزيلة أشبه بنسيج العنكبوت ولكنها تدل على حقائق رهيبة فى أمر الجاذبية الذى يخفى على الرؤية ويغيب عن التعريف .

وكانت الحقائق الموهومة منذ قرون أمام هذا العلم تتمثل فى سطوح لغوية تسمى خفة وثقلا وصفرا وكبرا .. ثم أدرك العلم أن هناك أمرا خفيا يشد الأجسام هنا بعضها الى بعض ، ويشد الكواكب هنا وهناك ، وهذا الى ذاك .. ثم يشد المجموعات كلها فى وحدة عجيبة تحت حكم قوى رهيب لا سبيل الى الخلاص منه ولا الى الشذوذ عنه مع أنه خفى غير مشهود .

فلما أدركت هذه الجاذبية وقيست قوتها أشير اليها بحروف وأرقام لا هى الحواس الرائية ، ولا الكائنات المشدودة ، ولا القوى الجاذبة .. ولكنها خالصة من هذه الفواشى واللواحق كلها الى اشارات نحيلة ضئيلة هى حقائق من الكلم المجرد لا ذهاب عنها ولا مراء فيها .

هذا مثل من سلم التجريد خيل الينا أنه يقرب معنى التجريد الى الافهام التى عليها أن تنتقل من شىء الى شىء حتى تصل الى الخواص والأسرار وتنفى من الرؤى كل الأجسام والفواشى ، ثم لا مناص من أن تظل صاعدة درجة بعد درجة حتى تصل الى الحقيقة الأولى التى صدرت عنها كل حقائق الأشياء .

وقد يكون السلم قصيرا دانيا حينا ، وطويلا سامقا حينا آخر ، وعلى السلم القصير الدانى أمكن لعلماء الفلك أن يدركوا أن هناك محركا للاجسام لا نهاية لقوته وليس هو بزائل ، ولا فاسد .

قالوا : لما رأينا الفلك متحركا دائم الحركة ، فباضطرار علمنا أن حركته من قوة تحركه ، ولما كان مستمر الحركة والنظام ، فقد دل ذلك على أنها قوة أزلية وقدرة غير ذات نهاية ، وهى لاتفسد ولا تزول .

ولم يتهيأ مثل هذا الاستنباط الا بعد أن أغفلت المظاهر البادية للحواس والشوائب الداخلة اللاحقة بالخواطر واشتغل العقل بالأقيسة والدلائل المبرأة عن كل معطل أو دخيل .

وطول السلم وقصره راجع الى مسالك الحقائق الى النفوس : أهى صاعدة أم هى هابطة ، فبقدر ما يكون الجد والضنى فى الصعود يقصر السلم أو يطول ، وبقدر ما يكون الاجتباء والقبول للعبد من الله يكون ادراك الحقائق صعبا أو هينا ، وبعيدا أو قريبا .

ونحن لا حيلة لنا فى أمر الرضا والاختيار .. ولكن الحيلة كلها فى الطرق الموصلة الى المعرفة والتحصيل ، وهى كلها محمولة على عواتقنا ، ملقاة على جهودنا ، ولن ينتهى سلم الارتقاء الا عند الوصول ، أما قبله فالطريق أمامنا .. والدرجات **من فوقنا .. وأما عند الوصول فابن عربى شيخ الصوفية يقول : اذا وصلت الى هذا المورد فلا تطلب بعده موردا آخر فان عنده نهاية الارتقاء ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والنبى – صلى الله عليه وسلم – يقول : « **ليس وراء الله مرمى وليس وراء الله منتهى ، وما بعد الحق الا الضلال** » .

ثم لا سبيل الى هذه المراقى والدرجات الا بتوفيق الله ورحمته ، وذلك لئلا يغتر سالك بنفسه ويأمن طريق سيره ، وليس من تحذير بالغ الخطورة فى هذا الأمر أبلغ من تحذير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الاغترار والانخداع بقوله : « **الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون ، والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم** » .

فلا سبيل الى مجاوزة الأخطار فى هذه الدار الا بتوفيق الله ورضاه حتى لا تنخدع العين بمفاتن الاغترار ، وتهوى النفس الى مهاوى الدمار .

التجريد الكامل :

وأعلى مراتب التجريد وأكملها عند المتصوفة أن يتهيأ القلب للادراك الخالص بخلوه من مشاغل الحياة بحيث يكون فراغا يبابا أو صحراء بلقعا – كما يقول المتصوفة – اذ لا يمكن للقلب أن يرتقب الخواطر الالهية أو يترصد التنزلات الملكية الا اذا تجرد من كل سكانه حتى تجد الخواطر والتنزلات أماكن لنزولها ومستقرات لهبوطها .

وليس يراد بالقلب هذا اللحم الصنوبرى المودع فى الاجواف ، والذى هو مركب الروح الطينى الحيوانى ، ولكن يراد بالقلب – كما يقول الغزالى – الروح الانسانى المتحمل للأمانة والمتحلى بالمعرفة والمركوز فيه العلم بالفطرة والناطق بالتوحيد وهو المراد بقوله تعالى « قل الروح من أمر ربى » وبقوله « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

فاذا تخلص هذا القلب وتجرد من كل غاشية ولاحق من القدر والكيف والزمان والمكان أدرك المعنى الكلى من غير أجزاء أو أشخاص ، واهتدى الى مقادير العلوم والأخلاق ، ورتب على كل علم وعمل جزاءه الأخروى المناسب له .

ومن قدرة النفس – لأنها جوهر بسيط – أن تستغنى بذاتها عن كل مادة أو جسم تقوم به .. وجميع قوى النفس التى تتم بآلات البدن ، فانها تبطل ببطلانه . ولا تحتاج النفس الى هذه القوى الا لأجل حاجات البدن الذى يشاركها ؛ وينبنى معهما .

ولا تتم الأفعال المركبة الا بآلات وأمزجة تناسب الحواس وقواها ، فاذا عادت الجواهر الى بسائطها بطل الفعل المركب أيضا ببطلان الآلات المركبة واستغنى الجوهر البسيط القائم بذاته عن حاجات البدن وضروراته التى تم وجوده بها من حيث هو مركب لأجلها .

وهذه بحوث فلسفية تتخذها وسائل لتفهم ما يقوله المتصوفة عن التجريد ، وهم يقولون : ان التجريد الكامل لا يكون الا بتجريد الظاهر والباطن ، ويتم تجريد الظاهر بطرح الأسباب الدنيوية وخرق العوائد الجسمانية ، وهى تتمثل فى ترك مشتهيات الدنيا حتى من الحلال المباح لئلا يجر الى المكروه والحرام ، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول « من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه » .. وتتمثل كذلك فى الاشاحة عن الأهل والولد والمال والوطن ما دامت هذه الاشاحة هجرة الى الله ورسوله .

ويتم تجريد الباطن بترك العلائق النفسانية والعوائق الوهمية ، ولا سبيل الى ذلك الا بترك الريب والشكوك ، والقاء النفس على آيات القرآن وتفاصيل الحديث ، فان من شأن الشريعة أن تطهر الأدران وتمحق الأوهام .

وفى المستطاع ان يقبل التركيب الانسانى من البدن والروح على الله قلبا وقالبا ، وكل منهما قد طرح عنه شهواته وملاهيه ، وهذا هو التجريد الكامل كما يرى أهل التصوف ، ومنه يرتقى المتجرد الى الدرجة الثالثة : درجة الصديقين ، وهى التى دون درجة الأنبياء .

ودرجة الجهد الاولى درجة التائبين المطيعين لله تعالى ولرسوله ، وفيها يقوم التائب بالعبادات الموظفة عليه ويسارع فيها بقدر وسعه ، وهى درجة الصالحين . وثانيها أن يتحرى بعلمه الحقيقى تعاطى الحسنات من غير تلفت منه الى المحظورات بمجاهدة هواه وإماتة شهواته وتلك درجة الشهداء وثالثها أن يكون مع هذه الأحوال راضيا فى الظاهر والباطن بقضاء ربه فلا يتزعزع تحت حكمه ولا يتسخط شيئا من أمره ويعلم ان الله تعالى أولى به من نفسه وتلك درجة الصديقين .. وهذه **المنازل هى مرتقيات الناس وهى دون منزلة الأنبياء ويقول الله سبحانه وتعالى فيها «ومن يطع الله والرسول**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأولئــــك مع الذين أنعم الله عليهـــم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقـا » .

وقد أشار الى هذه الدرجات الراغب الاصفهانى فى كتابه « الذريعة » ثم قال :

« وأجدر أن تكون هــذه المنازل الاربعة ــ بما فيها منزلة النبوة ــ هى المأمور بها فى قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصـــابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

منزلة التجـــلى :

ولن يصل السائر الى مقام التجلى الا اذا كان على الذروة العليا من التجرد الكامل ، وحتى من الشهوة فى الثواب سواء أكان الثواب دنيويا أم كان أخرويا .

ومنذ البداية فى مبحث التجلى ــ الذى سنتحدث عنه بعد ــ نسبق بالاشارة المحذرة هنا الى أن كل صور التجلى تبتعد عن فكرة اتحاد الروح مع الله ، فان ذلك الاتحاد باطل ، بل أن تلتقى ارادة العبد بارادة محبوبه ليقع التوافق فى الارادتين ــ كما يقول ابن القيم ــ فى « طريق الهجرتين » :

وتبتعد كذلك عن تصور الذات المقدســــة أو لا سبيل الى ادراكها كما هى فى حقيقتها ، لأنهـا تحتجب بسبحات الأنوار ، ولا يستطاع الوصول الى أدنى هذه الحجب الا بفيوض موهوبة من اشراق المعارف على آفاق القلوب .

ولقد كان من أمثل صور التجلى فى الأذهـــان ــ وان كان تجليا الهيا على رسول من أولى العزم ــ حين ارتفع موسى عن أهله ومكانه من البادية والبرد يرجو له ولهم قبسا من الدفء وخيرا من الخصب فلما انقطع عن أهله ومكانه وتجرد منهما طلب اليه أن يتجرد عن مطلبيه فى الدنيا والآخرة فقيل له « اخلع نعليك » فلمـــا طرحهما واستعدت نفسه لتقبل التنزلات الملكية والصور الالهيــة نودى من النور بما جاء فى قصة الكليم .

وهذه صورة نبى كانت نفسه منذ خلقت مهيأة لهذا التجرد وهـــذا التلقى ، ومع أنها صـــورة مخلوقة لذلك فانه ليس من العجب أن تكون هناك صور دون هذه الرتبة قد خلقت للتجرد والتلقى ولكنها لا تقبل ما يقرب من هذه الصور الا بعـــد الجهاد والابتــــلاء بينما هى موهوبة للانبيـــــاء بالاجتباء .

ولا يخفى أن الاجتباء يجب أن يكون مصــحوبا من المجتبى بارادة الطاعة لأنها مركب العبـــودية وأساس بنائها ولا عبودية لمن لا ارادة لــه ، بـل أكمل الخلق أكملهم عبودية ومحبة وأصحهم حالا وأقومهم معرفة وأتمهم ارادة .

وأما حقيقة الذات المقدسة فما دامت لا تدرك فى هذه الحياة فان فى دلائل الكون على وجودها منصرفا الى تجليات العقول والأفهام .

وأبو سعيد الخراز يدل على قصور العقـــل عن ادراك حقيقة الذات بقوله لمن سأله :

ــ بم عرفت الله ؟ فقال أبو سعيد : بجمعه بين الضدين ، فهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وكل هذا من وجه واحد ولا بد من ذلك ، خلافا لما تعطيه قوة العقل ، فان العقل يدل عليه من حيث أنه أول من وجه وآخر من وجه آخر ، وكذلك فى الظاهر والباطن فكل منهما باعتبار .

فاتضح من ذلك أن قوى العقول التى خلقها الله لا تتعدى حقائقها ــ ككل ما خلق الله ــ فلا يعطى العقل سوى ما تقتضيه قوته ، ولا قوة له الا من نظره فى الدليل ، فاذا اضطرب عليه كان عليـــه أن يلجأ الى الشرع ، فاذا افتقد الشرع عجــز عن أكثر الأمور كما تعجز العين عند فقد النور .

ولم يقف الصوفية عند حدود الشريعــــة الا ارتدادا عند الحاجز الذى ارتد اليه الفلاسفة حين عبروا فتاهوا ، والذى وقف عنده الفقهـــاء فلم يجتازوا حين أبصروا فاهتدوا .

والعالم أمام كل هؤلاء جميعا انما هو لطائف من الأرواح فى كثائف من الأجسام ، فهو حجاب على نفسه ، والشىء لا يدرك الا ما فيـــه ، وليس فى العالم الا الحجب فهو لا يدرك الا الحجـــاب دون المحجوب ، والمشهود أو القريب منـــه دون الخفى البعيد وراء الأستار والغيوب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، بحر الجود ، الذى شرب من شرعه قوم ، وقفوا على ساحل بحره الزاخر ، فلم يخوضوه خوف الغرق ، ولكنهم وقفوا للشرب منه عند الشرق ، فكل من عطش واشتد به العطش ، شرب من بحر الرسول فارتوى ، وكل من ارتوى ادرك بأثر الرى انه ضعيف ذليل ، ولا يمكنه ان يشرب البحر - وهو الشرع - فيبوء بعجزه الى الله ، ويقف عند حده عاجزا أمام الله ،، خاليا فى التوحيد من كل دليل عقلى أو نقلى ، متبرئا الى الله تعالى من نسبة العلم والدليل)

جاءت السطور المتقدمة فى رسالة بعث بها من القاهرة سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى - نور الله ضريحه - الى تلميذه الصالح المبارك ، الصديق السيد/ سالم جمعه - زاده الله فضلا وتوفيقا - .

وقد فسر الشيخ - رضى الله عنه - مقصوده من خوف الغرق فى آخر عبارته ، تفسيرا مجملا ، كما يرى القارىء العزيز ، وقد وجهنا فيه الى ما يجب علينا نحن المؤمنين ، من اجتناب البحث فى ذات الله العلية ، وأسراره القدسية ، التى لا تدركها العقول المحدودة ، لأنه تعالى فوق كل مقول ، والعجز عن الادراك ادراك - كما يقولون - ويبرر عجزنا عن ادراك كنهه - سبحانه - قوله الكريم : « **ليس كمثله شىء** » ، وبهذا نقدر لله فضله فى ايماننا به - جل جلاله - وفى توحيده توحيدا خالصا من الشوائب ، عطاء منه - سبحانه - فى سوابق أزله ، وما أبدع ما يقوله سيدنا أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - عرفت ربى بربى ، ولولا ربى ما عرفت ربى - وليس معنى ذلك أنه ينفى أثر مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل انه يبرز فى معرض التوحيد ، أنه عرف ربه ، بتقديره - سبحانه - فاستجاب للدعوة المحمدية ولولا ما قدره الله له من الاسلام ما تم له اسلام ولا عرفان .. « **انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** » **فمن شاء الله له الهدى ، استمع لدعوتك ، واهتدى بهديك « وانك لتهدى الى صراط مستقيم »** .

وقد اعتمد الفلاسفة فى البحث عن الحقيقة الأزلية ، على **العقل المجرد** ، فلم يصلوا الى الحقيقة ، وضلوا السبيل ، وقد جاراهم أهل الكلام ، فلم يظفروا بطائل ، وعكروا بكلامهم ، صفاء التوحيد الفطرى ، الخالى من التعقيدات العقلية ، الذى التزمه أوائل المسلمين وأعلامهم ، ممن يقتدى بهم على مر الأجيال ، واليك ما ينصحنا به الامام الصوفى الكبير ، عمرو بن عثمان المكى « المتوفى سنة ٢٩١ هـ » .

« اعلم أن كل ما توهمه قلبك او سنح فى مجارى فكرك ، او خطر لك فى معارضات قلبك ، من حسن أو بهاء ، أو أنس أو ضياء ، أو جمال أو قبح ، أو نور أو شبح ، أو شخص أو خيال ، فالله تعالى بعيد من ذلك كله ، بل هو أعظم وأجل وأكبر ، ألا تسمع الى قوله تعالى « ليس كمثله شىء » والى قوله « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »

ويقول الامام سهل التسترى (المتوفى سنة ٢٨٣ هـ) :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في إلهام

الاستاذ
حسن كامل الملطاوي

« ما طلعت شمس ولا غربت على أحد على وجه الأرض، ألا وهم جهال بالله، الا من يؤثر الله على نفسه وزوجه ودنياه وآخرته ويقول أيضا « أدنى الأدب أن تقف عند الجهل، وآخر الأدب أن تقف عند الشبهة » .

وهو بهذا يوجهنا الى ترك الجدل الذى خاضه أهل الكلام فيما يتصل بذات الله أو قضائه وقدره ، ولا طائل تحته، والاقبال على العمل ارضاء لله تعالى ، وفق ما رسمه الله فى كتابه الكريم ، وما بينه فى سنته مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولذلك يقول الامام سهل - رضى الله عنه - :

أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام والتوبة ، وأداء الحقوق .

وما أروع ما ينصحنا به رضى الله عنه فى قوله : أعمال البر يعملها البار والفاجر ، ولا يجتنب المعاصى الا صديق .. وفى قوله **شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم)**

وقد نقل سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى - رضى الله عنه - كلاما نفيسا عن شيخه سيدى على الخواص .. جاء فيه :

« لولا اعلام الأنبياء لنا بما غاب عنا من احوال البرزخ والآخرة ، ما علمنا ذلك ولا كانت عقولنا تستقل بدركه من حيث نظرها لأن أمور الموت وما بعده من وراء طور العقول ، وقد تتابعت الرسل كلهم على اختلاف الأحوال والأزمان يصدق كل رسول صاحبه ، وما اختلفوا قط فى الأصول التى استندوا اليها .

« **ولو أن العقول استقلت بأمور سعادتها ، لكان وجود الرسل عبثا ، فان كل انسان يجهل بالضرورة مآله وعاقبته ، والى أين ينتقل ، ويجهل سبب سعادته ان سعد ، أو شقاوته ان شقى ، كل ذلك لجهله بعلم الله فيه ، وما يريده به ، ولماذا خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الانهى بذلك » .**

أقول واذا كانت العقول تجهل أمر كثير من المخلوقات المحدثة التى تغيب عن الأنظار .. فكيف بها تطمع ، وهى محدودة الأفق ، فى أن تبحث فى أسرار الله القديم الذى خلقها وركبها بقدرته فى ذواتها ، وأقرب المخلوقات التى تغيب عن نظر الانسان الروح التى بين جنبيه ، وهى محدثة مخلوقة باجماع أهل السنة .. وقد قطع الله أطماع الباحثين فى سرها الخفى .. فقال تعالى : **« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا »** .. وهو ما يفيد أن الروح من عالم الأمر لا من عالم **التوالد** : « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » .

ويقول سيدى العالم العارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالله الشيخ أحمد الحلوانى الخليجى (والد شيخى سيدى عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما – فى كتابه « وسائل الرحمات » :

« **ومن الاشارات اللطيفة قول أبى بكر الرازى : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، فليس بحديث كما ذكره الحفاظ ، وقد غلط فيه كثير من الأفاضل فأورده حديثا مرفوعا ولا أصل لذلك .**

« وموضع الاشارة منه ، ما أشار اليه بعض الصوفية فيه ، اذ قال : معناه من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ، ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ، ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعزة وهكذا .

وقال بعضهم : بل معناه ان من عرف انتساب نفسه الى حضرة الربوبية باشارة اتصالها بالعالم العلوى فقد عرف ربه ، ولأجل فخامة ذلك الانتساب نوه به رب العزة اذ قال « **ثم سواه ونفخ فيه من روحه** » فأضاف الروح اليه تشريفا واشعارا بأن له شأنا ونسبة الى حضرته ، وقيل بأن معناه من تأمل حقيقتها عرف أن له ربا صانعا موجدا له ، واليه الاشارة بقوله « وفى أنفسكم أفلا **تبصرون** » .

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام : قد ظهر لى من سر هذا الكلام ما يجب كشفه ، ويستحسن وصفه، وهو أنه تعالى وضع هذه الروح الروحانية فى هذه الجثة الجسمانية ، لطيفة لاهوتية ، فى كثيفة ناسوتية ، دالةعلى وحدانيته وربانيته ووجه الدلالة من عشرة أوجه :

الأول : أن هذا الهيكل الانسانى ، لماكان مفتقرا الى مدبر ومحرك ، وهذه الروح مدبرة ومحركة ، علمنا أن هذا العالم لا بد له من مدبر ومحرك .

الثانى : لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح ، علمنا أن مدبر هذا العالم واحد لا شريك له فى تقديره وتدبيره .

الثالث : لما كان هذا الجسد لا يتحرك الا بارادة الروح وتحريكها له ، علمنا أن الله تعالى مدبر لما هو كائن ، لا يتحرك متحرك بخير أو شر الا بتقديره وارادته .

الرابع : لما كان لا يتحرك فى الجسد شىء الا بعلم الروح وشعورها به ، فلا يخفى عليها من حركات البدن وسكناته شىء، علمنا أنه لا يعزب عن علمه تعالى شىء فى الأرض ولا فى السماء.

الخامس : لما كان هذا الجسد لم يكن منه شىء أقرب الى الروح من شىء ، بل هو قريب الى كل شىء فى الجسد ، علمنا أنه تعالى أقرب الى كل شىء ، وأن نسبة جميع العالم اليه فىالقربوالبعد سواء ، أى وان كان الروح فى البدن والله تعالى ليس فى العالم .

السادس : لما كان الروح موجودا قبل وجود الجسم علمنا انه تعالى موجود قبل كل شىء . وكذا بعد فناء خلقه فان الروح لا تزول .

السابع : لما كان الروح فى الجسد لا تعلم له اينية ، علمنا أنه تعالى منزه عن الأينية ، بل الروح موجودة فى كل الجسد لم يخل منها موضع منه ، فكذا الحق تعالى أى معكم أينما كنتم بلا اتصال ولا حلول تعالى الله عن ذلك .

الثامن : لما كان الروح فى الجسد لا يعلم له كيفية علمنا أنه تعالى مقدس عن الكيفية .

التاسع : لما كان الروح فى الجسد لا يدرك بالبصر ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء ، علمنا أنه تعالى ليس كمثله شىء .

العاشر : لماكان الروح لا يحس ولا يمس ، علمنا أنه تعالى منزه عن الحس والمس .

ثم يقول سيدى الشيخ احمد الحلوانى – رضى الله عنه – وهل النفس والروح شىء واحد ، قيل نعم ، وعليه جرى الأكثرون ، وصححه ابن القيم والسيوطى ، وصوبه ابن رشد من المالكيه ، وبه جزم ابن السبكى وغيره ، وعليه فهما مترادفان على معنى اللطيفه الربانية التى بمفارقتها يموت الانسان ، لا يتغايران الا فى التذكير والتأنيث ، فالنفس مؤنثة وقد تذكر على ارادة الروح ، والروح مذكر وقد يؤنث على ارادة النفس، ومنه قول ذى الرمة، وقد أمر أن يكتب علىقبره فكتبوه :

يارب قد أسرفتنفسى وقدعلمت
علما يقينا لقد أحصيت آثارى

يانازع الروح من جسمى اذا احتضرت
وفارج الكرب انقذنى من النار

وما أبدع ما يقوله الامام القشيرى – رضى الله عنه – فى كتابه « شرح أسماء الله الحسنى» (مخطوط) وقد تفضل فأعارنيه أخى فى الله الأستاذ عبد المنعم الحلوانى – زاده الله فضلا (وهو أكبر أبناء سيدى الشيخ) اذ يقول :

قال تعالى « أو لا يذكرالانسان انا خلقناه من قبل ولم يكشيئا»

ذكرك عظيم ما أنعم به عليك وأولاك ، فمن أين لك العرفان والاسلام ، والايمان ، والطاعة والاحسان، والاستدلال والبرهان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لولا ما ألبسك من التوفيق ، وأخلص لك من التحقيق، وأهلك له من التصديق ، قال سبحانه : « وألزمهم كلمه التقوى وكانوا أحق بها وأهلها » .

وما أروع تعقيبه – رضى الله عنه – على كلمة التقوى : لا اله الا الله ، فهو يقول :

« اعلم ان هذا القول وان كان ابتداؤه النفى ، فالمراد به غاية الاثبات ونهاية التحقيق ، فان قول القائل لا أخ لى سواك ، ولا معين لى غيرك ، آكد من قوله : أنت أخى ، وأنت معينى .

« وروى عنه – صلى الله عليه وسلم – : « من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة » ، وروى فى الخبر : مفتاح الجنة لا اله الا الله » .

« وانما يكون العبد قائلا فى الحقيقة لا اله الا الله ، اذا كان قائلا بقلبه ، لأن الكلام المخلوق محله القلب ، وذلك معلوم من مذهب أهل الحق ، وكذلك من طريقة أهل اللغة ، قال الأخطل الشاعر :

ان الكلام لفى الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

« وانما يكون قائلا لا اله الا الله بقلبه ، اذا كان عارفا بربه ، وكل الناس يحملون قوله – صلى الله عليه وسلم – من قال لا اله الا الله مخلصا ، على أنه أراد أنه مات على الاخلاص ، وأهل الاشارة قالوا اذا كان مخلصا فى مقالته، كان داخلا فى الجنة فى حالته ، **قال تعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان »** .. قيل جنة معجلة وهى حلاوة الطاعات ، ولذاذة المناجاة والاستيناس بفنون المكاشفات ، وجنة مؤجلة هى فنون المثوبات ، وعلو الدرجات ولقد أحسن من قال : لا وحشة مع الله ، ولا راحة مع غير الله ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لا راحة للمؤمن دون لقاء الله .

ويقول سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى – رضى الله عنه – فى كتابه « لطائف المنن » ما خلاصته ان معرفة الله الثابتة هى التى لا تزلزلها الأدلة .. ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله – عز وجل – ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها ألا فاعل الا الله عز وجل ، ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ، ولا محيى ولا مميت الا الله جل وعلا .. وهكذا ، ويغنى عن شهود الخلق والهوى ولا يشهد فى الكون الا أفعاله وخلقه وحده لا مشارك له فى ذلك ، فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه ، كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » .

ثم يقول – رضى الله عنه – : فعلم أن كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الأدلة ، فهو لم يشم من المعرفةرائحة ، لأن كل **وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر ، والفرق بين معرفة أهل الله ، ومعرفة غيرهم أن جميع تعرفات أهل الله تعالى يرضى بها الله جل وعلا لأنها بتعريفه ، بخلاف تعرفات الأفكار لأن الأفكار لاتقدر ترقى عن الكون أبدا .. فافهم »** .

أقول والذى أود أن أنبه اليه هوأن السادة الصوفية فى كلامهم المتقدم انما أرادوا أن يعلمونا أنه لولا فضل الله ، وما بدأنا به من احسانه ما عرفناه ، فله الحمد والمنة على نعمة الايمان بوحدانيته ، وكلامهم هذا انما هو فى معرض التوحيد ، ولكنهم لا ينكرون الوسائط والأسباب ، وأخذ الخلف عن السلف ، فالسادة الصحابة أخذوا الدين عن مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخذ الأبناء عن آبائهم وعلمائهم جيلا بعد جيل ، فمن أراد الله أن يهديه شرح صدره للاسلام ، ونفع معه السبب ، ومن لم يرد الله له الاسلام ، لم ينفعه السبب، وهذا يفسر لنا لماذا آمن البعض وكفر البعض ، وليس لنا أن نخوض بجهل فى قضاء الله وقدره فذلك من سره واختصاصه ، ونحن عبيد والله تعالى يفعل ما يريد .

وذلك الذى تقدم يجرنا الى أمرين : اولهما ألا نمن على الله بايماننا او طاعاتنا ، لانه لا ينتفع من ايماننا ولا من طاعاتنا بشىء **« ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم » ..**

الثانى : ان نسأل الله على الدوام أن يحفظ ايماننا ولا يسلبه منا ، ولا يقول قائل أن الله كريم اذا أعطى لا يسلب ، فهذا حق اذا جزمنا أن الايمان عطيه ، ولكن قد يكون وديعة وللمودع أن يسترد وديعته ، ويقول السادة الصوفية وهذا هو وجه الخوف المذيب للاكباد .

لكنى مع ذلك أحب أن يكون المؤمن حسن الظن بربه ، فيرجوه بقدر خوفه منه ، فيكون مع ربه بين خوف ورجاء ، لأن الخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطائر لا يستطيع أن يطير الا بهما معا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولولا ذلك الفقه القلبى، ماكان للسادة الصحابة المبشرين بالجنة أن يخافوا ، ولكننا رأيناهم أشد الأمة خوفا ، وأعظمهم رجاء .. وانما جاءهم الخوف من نظرهم الى أن الله تعالى له حضرة الاطلاق « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

وفى هذا بيان لصدر عبارة سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه .. فى القوم الذين وقفوا على بحر الرسول الزاخر - صلى الله عليه وسلم - فلم يخوضوه خوف الغرق ، ولكنهم وقفوا للشرب منه عند الشرق .

ومعلوم أن مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشر وأنذر ، فأخذنا عنه الرجاء كما أخذنا عنه الخوف ، وكان - صلى الله عليه وسلم - شديد الرجاء كما كان شديد الخوف ، وأنت تعجب لخوفه ، مع أنه كان معصوما بعصمة الله له من الصغائر والكبائر ، كما أن ربه بشره بمغفرة ما تقدم من ذنبه وماتأخر - أى ان وقع منه ذنب فرضا - لكن خوفه كان على قدر معرفته بربه ، وصلته به ، وهيبته له ، وتقديره لجلاله - سبحانه وتعالى فكيف بنا ، مع أحوالنا المعروفة، كما أن رجاءه - صلى الله عليه وسلم - كان على قدر معرفته بفضل ربه وواسع رحمته .

ويجمع شيخى وسيدى العارف الشيخ على عقل - رضى الله عنه - بين الخوف والرجاء ، فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه فيقول :

يا رب أنت علمتنى
لم تخف منى خافية
سقمى يزيد وانما
آيات عفوك شافيه

ويقول كذلك رضى الله عنه :

رضاء الفتى بالله يشرح صدره
فلن يتأذى بالحوادث والخطب
اذا رابنى ذنبى دعتنى محبتى
اليه وماتثنى الذنوب عن الحب
فيارب ان زادت ذنوبى فاننى
وثقت بأن الفضل أوسع من عيبى
فان كان ذنبى مبعدى عنك لحظة
فانك غفار الذنوب بلا ريب
وان كان لى مما فعلت جريمة
فحوضك لى طهرى وفضلك لى طبى
وما لذتى الا التجائى لوجهكم
فوجهكمو دون العوالم لى قطبى

ويحذرنا سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - من الخوف المؤنس من رحمة الله فيقول :

قرأت ليلة من الليالى قل أعوذ برب الناس حتى ختمتها فقيل لى : شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الكافة الحسنة ، ويذكرك أفعالك السيئة ، ويقلل عندك ذات اليمين، ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله ، الى سوء الظن بالله ورسوله ، فاحذر هذا الباب .

وليتمتع القارىء الكريم بعد ذلك بما يقوله الامام القشيرى رضى الله عنه - فى شرحه لأسمائه تعالى : الأول والآخر والظاهر والباطن اذ يقول :

« الأول اخبار عن قدمه .. والآخر اخبار عن استحالة عدمه والظاهر اخبار عن قدرته ، والباطن اخبار عن علمه وحكمته.

« وهو الأول باحسانه ، والآخر بغفرانه ، والظاهر بنعمته ، والباطن برحمته .. وقيل هو الأول بحسن تعريفه ، اذ لولاه ولولا فضله ، ولولا ما بدأك به من احسانه لما عرفته .

« **وقيل الظاهر لقوم ، فلذلك وجدوه، والباطن عن قوم، فلذلك جحدوه ، وقيل الأول بوده لك بدئيا ، اذ لولا أنه بدأك بسابق وده ، لما أخلصت له فى عقده وعهده .. فأين كنت حيث كان لك ، ومتى كانت رحمة أبيك وشفقه أمك وذويك ، وقد قسم لك الايمان ، ورضى لك الاسلام ، وسماك بالصلاح فقال عز من قائل « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » جاء فى التفسير انهم أمة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .**

« **آثرك فى سابق القدم وحكم** لك بصدق القدم ، ورباك بفنون النعم ، وعصمك عن سجود الصنم ، واختارك على جميع الأمم ورداك برداء الايمان ، وتلقاك بجميل الاحسان، ورقاك الى درجة الرضوان ، وحرسك من الشرك والبدع ، وألقى فى قلبك حسن الرجاء والطمع ، وان لم يلبسك رداء الوفاء والورع ، فلم يؤئسك من لطفه بنهاية الفزع .

« وان الذى هداك فى الابتداء لهو الذى يكفيك فى الانتهاء .. فهو الظاهر بنعمائه وآثار نعمه عليك متظاهرة ، والباطن بآلائه وزوائد كرمه لديك متواترة .

وأقول فى ختام المقال « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رءوف رحيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولياء الله بين الموالين والجافين

فضيلة الشيخ
كمال عون

ذكرنا في المقالين السابقين ان موالاة اولياء الله موالاة لله ، وان حبهم حب لمعاني الايمان والخير والتقى ، ورأينا ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبركون برسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وبآثاره بعد وفاته ، وان التبرك بالصالحين لاغرابة فيه ، وان التعظيم والاجلال شيء ، والعبادة شيء آخر .

وقلنا في ختام المقال الثاني : ان الحب من دون الله او مع الله شأن المكذبين الضالين ، وان الحب لله وفي الله شأن المؤمنين الصادقين ، والحق ان الفرق بين الحالتين من الوضوح والجلاء بحيث لايخفى على ذي قلب سليم ، وشتان بين الايمان والكفر ، والمؤمنين والكافرين .

آيات :

وعن فريق الضالين المكذبين تحدثت الآيات الكريمة في مثل قوله تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله - ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله - والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى- أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي- والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت - افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دوني أولياء - الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ، اذ الأغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ..)

فهؤلاء هم المشركون ، عبدوا من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم، واشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وماليس لهم به علم فهم للشيطان اولياء ، وللرحمن اعداء ، فان اخذهم سلطان الحق ، وسلطت عليهم أضواء الحجة ، اقروا ببعض الحق كارهين (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله ، بل اكثرهم لايعلمون) وقضوا منه فارين ينتحلون الاكاذيب ويقولون : ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) فحق عليهم ماقال الحق فيهم (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون)

وآيات :

وعن المؤمنين الصادقين يجيء قوله تعالى : (والذين آمنوا اشد حبا لله - الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور - انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا - ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون - فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير - والذين لايدعون مع الله الها آخر - ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض - والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض - والله ولي المتقين) .

فهذه موالاة في الله ولله ، تعاون في طاعته ، واخلاص لوجهه ، وسبق في الخيرات باذنه ، واقتداء بالمتقين ، يرضى عنه ربنا ويباركه ويرفع به من الدرجات ماشاء لمن شاء ، (اولئك حزب الله الا أن حزب الله هم المفلحون) .
واهل هذا النهج القاصد لايجاوزون في زيارات الاولياء معاني الحب والولاء في الله ، من التسليم والاستغفار والدعاء (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) راجين ان يلحقهم الله بالصالحين ، وان يمدهم بما امد به العباد الصالحين ، فحبهم حب علم وعمل ومتابعة لاتظاهر فيه ولا ادعاء ، ولا تفريط ولا انحراف .

حياة الأرواح :

ولا نظن اعتراضا يؤبه له يوجه الى هؤلاء في قول او عمل ، فزيارة القبور مشروعة ، وزيارة الصالحين مرغب فيها ، والحديث المشهور (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها فانها تذكركم الآخرة) والتسليم على اهل القبور معروف كذلك من سنة الرسول الكريم .

والمؤمنون بحياة الارواح وبقائها على مانطق به القرآن الكريم ، واوضحته السنة النبوية يرون الأمر واضحا جليا ، فالروح بعد مغادرة البدن تتمتع بحياة لعلها اقوى من هذه الحياة التي كانت لها في الدنيا بعد انكشاف المادة عنها ، اذ يتجلى لها من امر الله تعالى ماكان محجوبا ، وتدرك مصيرها من الجنة أو النار .

فقد ثبت في الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب صرعى بدر من المشركين بعد ان القوا في القليب وناداهم باسمائهم يافلان بن فلان ... هل وجدتم ماوعد ربكم حقا ؟ فلما قال له عمر يارسول الله ، ماتكلم من قوم قد جيفوا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ماانتم باسمع لما اقول منهم - وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار - وقد امر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لبعض المسلمين عقب دفنه اذ قال : استغفروا لاخيكم فانه الآن يسأل - وورد ان الميت يسمع خفق نعال مشيعيه - وفي الحديث ايضا : (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) اى غافلون عن امر آخرتهم ، يكشف الموت عنهم غطاءهم ، والقبر أول منازل الآخرة - كما في الحديث - (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) كما في القرآن الكريم أى الحياة الكاملة العريضة ، فخروج الروح من عالم المادة خروج في الواقع من حيز ضيق الى عالم ارحب وافسح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حياة أعلى :

ولبعض الأرواح كالشهداء حيـــاة أعلى منزلة ، والنص على أنهم أحياء عند ربهم يرزقون نص تشريف وتكريم ، وزيـــادة فضل وانعام ـ وفى القــــرآن الكريم (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضـــــله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فهم يستبشرون بمن خلفوا من صالحى قومهم لما شاهدوا من كرامة ربهم .

وغير الشهداء أحياء على درجاتهم ـ ولا يمنع الحكم بحياتهم على حال يعلمهـــا الله سبحانه أن تنالهم أو تنال بعضـــهم غفوة كما يفهـــم من الآية الكريمة عن الكافرين (ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون . قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) ففى القرآن الكريم عن قوم فرعون المغرقين ، وما يغـــاديهم ويراوحهم من العذاب قبل يوم القيـــامة النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل عرعون أشـــد العذاب .

لامعارضة :

وقوله تعالى لنبيه : (وما أنت بمسمع من فى القبور .. ـ انك لاتسمع الموتى) لايعارض ماسبق ، فسيأته الآيات الكريمة فى مواضعها المتعددة من القـرآن الكريم يحدد المعنى المراد اذ يقول سبحانه بعد الاية الاولى فى سـورة فاطر (ان أنت الا نذير) ويقول فى الثانية من ســورة النمل (انك لاتسمع الموتى ولا تســـمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ، والمعنى كما هو ظاهر ان عمى البصـــائر موتى القلوب لايفيدهم ارشـــاد ولا انذار ، ولا يسمعون سماع انتفاع وادكار ، بدليل النص المذكور فى الآية (ان تســـمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) فقـــد قصرت الآية الاسماع على المؤمنين بالآيات المسلمين لله وجوههم وقلوبهم ، على حين أن غيرهم من الكافرين قد أسمعهم الرسول وبلغتهم الدعوة ، والا مالزمتهم اللائمة ، وقامت عليهم الحجة ، ولكنهم لم يستجيبوا ولم يسمعوا سماع طاعة واذعان ـ وفى القرآن الكريم (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون ـ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا فى أصحاب السعير يســـمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ـ وأن تدعوهم الى الهدى لايسمعوا ـ وتطبع على قلوبهم فهم لايسمعون ـ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام) فالمنفى عن هؤلاء السماع الذى يفيـــد هدى وايمانا ، أما أصل السماع فهو ممكن للجميع ، وهو الاحياء بالوسائل المعروفة ، وللاموات بما شاء الله أن يكون .

واذا كانت حياة الأرواح ثابتة للمؤمنين وغير المؤمنين ، فحياة الكملة من المؤمنين أتم وأكمل ، وحياة الأنبياء والمرسلين أجل وأعلى ، وفى مقدمتهم سيد المرســـلين صلوات الله وسلامه عليه . وفى الحديث الصحيح (من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا ، فان الشيطان لايتمثل بى) كما روى فى كثير من الصحاح أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تبـــلغ اليه ، وأنه يرد على من سلم عليه ـ كما ورد ان أعمال أمته تعرض عليه ، فاذا وجد خيرا حمد الله تعالى ، واذا وجد غير ذلك استغفر للمؤمنين ـ والحديث الأخيـــر من طرق يقوى بعضها بعضا .

ولا يعارض هذه الحقائق التى نستدل عليها بصريح القرآن وصحيح السنة مايروى فى الصحاح من مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى شأن قوم من أمته غيروا ، وأنهم سيردون عليه الحوض فيحـــال بينهم ويطردون ، فاذا سأل عنهم وقد عرفهـــم بسيماهم قيل له : انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فيقول : سحقا سحقا . نعم لامعارضة فى هذا ، لان الرسول صـــلى الله عليه وسلم لايعلم الا ماعلمه ربه وما أراد له أن يعلمه ، أما علم كل شىء فهو من شأن العليم الحكيم الذى أحاط بكل شىء علما ويكفى فى اثبات مانريد ان يصله صلى الله عليه وسلم سلام من يسلم عليه ، وأن يعلم من أمر أمته مايحمد الله عليـــه ، وما يستغفر لهم منه .

لامانع عقلا ولا شرعا :

وحيث كانت حياة الارواح بعد مفـــارقة الأبدان ثابتة ، وكان لها نعيم وشقاء ، ولها صعود ونزول ولقاء ، وسماع لما شاء الله أن تسمع ، وسؤال من ربها ماشاء الله أن تسأل ، فماذا يمنع اســـتغفار الأخيار منهم للاحياء ، أو شفاعتهم باذن الله شرعا وعقلا ؟ والله تعـــالى لم ينف الشفاعة فى ذاتها ، وانما نفى أن يشفع أحد الا بأذنه ، ونفى نفعها للكافرين (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ـ ولايشفعون الا لمن ارتضى) ـ وفى الكافرين : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) .

والشفاعة ثابتة شرعا حتى فى أمور الدنيا ومحمودة فى الخير ، وفى القرآن الكريم (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) وفى حديث مسلم عن أبى موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال : اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أراد) ورواه غيره .

فاى بأس فى خطاب أرواح المنتقلين كما خاطبهم سيد المرسلين ، وماذا يمنع من التسليم عليهـــم ودعاء الزائر لهم ولنفسه على نحو ما كان رسول الله يعلم ذلك لأصحابه ؟ وأى نوع من أنواع العبادة لأصحاب القبور هذا الصـــنيع ؟ أو اذا سألهم مؤمن أن يشفعوا له عند ربه علما بأنهم أحياء، وثقة بقرب مكانة أهل الكرامة والتقى من الله القــريب ، فكيف يكون مشركا ، وقد علم أن الفاعل الحقيـــقى والمالك الحقيقى هو الله تعالى وحده ، وأن الأحيـــاء مهما بلغ أمرهم وكذا الأموات الأحياء عند ربهم ليسوا سوى وســائل عادية محسوسة أو معـــلومة الى بعض مايريده من مولاه رب العالمين ؟

كذلك أى بأس فى زيارة الصـــالحين للاسوة والقدوة والتبرك ، ولله در القائل فى زيارة المتقين من الأحياء والمنتقـــلين وما لها من الأثر الطيب فى النفوس :

زيارة أرباب التقى مرهم يبرى
ومفتاح أبواب الهداية والخير

وتحدث فى قلب الخلى ارادة
وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر

ولا فرق فى امكانها بين عارف
مرب ومجذوب وحى وذى قبر

وذى الزهد والعباد فالكل منعم
عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر

عليك بها فالقوم باحوا بسرها
ووصوا بها ياصاح فى السر والجهر

(زيارة رسول الله) :

وزيارة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم جانب من العوض الروحى لأولئك المحبين المحبوبين الذين تمنى الرسول الكريم لقاءهم ورؤيتهم فى الحياة الدنيا كما فى حديثه : وددت لو رأيت اخوانى فلما قال له بعض الصحابة رضوان الله عليهم : ألسنا اخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابى ، اخوانى قـــوم يجيئون بعدى يقرأون صـــحائف ـ يعنى القرآن ـ يؤمنون بها ، أولئك اخـــوانى وددت لو رأيتهم ، فهؤلاء المحبون يسعون الى روضة رسول الله يشـــدون الرحال اليها ويقفون بين يديه مسلمين عليه ، ثم على صاحبيه الى جواره الكريم ، يتمثلون موقفه ومجلسة وممشاه ، ومنزل الوحى عليه ووفود الوفود اليه ، وضيوف الله ورسوله من أهل الصفه لديه وآيات الهدى تفيض من مسجده ومنزله ومدينته فتغمر بهداها العالمين ـ جاء فى الشفاء للقاضى عياض عن الزيارة قوله : (وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من ســـنن المسلمين مجمع عليهـا ، وفضـــيلة مرغب فيها .

(ثم روى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) وعن أنس قال قال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم (من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جـــوادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكنت شفيعا له يوم القيامة) - وفي حديث آخر (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي - وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى عند قبري سمعته ، ومن صلى على نائيا بلغته) .

شبهة :

وردت في الصحاح أحاديث كثيرة عن فضيلة المساجد الثلاثة المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، وبيت المقدس ، وزيادة أجر الصلاة فيها على سواها ، حتى كانت الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وفي المسجد النبوى بألف صلاة وفي الأقصى دون ذلك . وجاء في بعضها قوله صلى الله عليه وسلم (لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) ويقول النووى في شرحه لمسلم : (وفى هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال اليها ، لان معناه عند الجمهور لافضيلة في شد الرحال الى مسجد غيرها ، وقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا يحرم شد الرحال الى غيرها وهو غلط - وقد سبق بيان هذا الحديث وشرحه) وقال في الموضع الذى اشار اليه - باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره - (واختلف العلماء في شد الرحال واعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ ابو محمد الجوينى من أصحابنا هو حرام .. والصحيح عند اصحابنا وهو الذى اختاره امام الحرمين والمحققون أنه لايحرم ولا يكره ، قالوا والمراد أن الفضيلة التامة انما هى في شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة) .

ويقول الامام الغزالى في الاحياء تحت عنوان فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد : (وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث (لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء ، وما تبين لى أن الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا ، والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد ، لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر ، وأما المشاهد فلا تتساوى ، بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل .. ثم قال : ليت شعرى هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم .. فالمنع من ذلك في غاية الاحالة ، فاذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها ، فلا يبعد أن يكون ذلك من اغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد) .

خطأ :

ومن عجيب ماتراه للامام ابن تيميه على طول باعه في المباحث الدينية مايردده كثيرا في كتبه من أن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقصد لذاتها والا دخلت في عموم النهى عن شد الرحال .

فعلى قاصد المدينة أن ينوى الصلاة في مسجد رسول الله ، ومن المسجد وفيه تكون الزيارة ، وقد يتضاعف العجب من الرأى في ذاته ، ومن أمانة النقل عن المذاهب تلاعبا بالاساليب لايهام غير ما اراده أصحابها ان صح كل مانسب اليه في ذلك وعلى سبيل المثال فقد جاء في المسألة رقم ١٠٦ من فتاويه وجوابه عنها (جزء ١) مانصه :

(مسألة ١٠٦ في رجل نوى زيارة قبر نبى من الأنبياء مثل نبينا صلى الله عليه وسلم فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة ، وهل هذه زيارة شرعيه ام لا ؟)

الجواب : الحمد لله رب العالمين : أما من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين : أحدهما : وهو قول متقدمى العلماء الذين لايجوزون القصر في سفر المعصيه كأبي عبد الله بن بطة وأبى الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين أنه لايجوز القصر في مثل هذا السفر لأنه منهى عنه ، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد أن السفر المنهى عنه في الشريعة لايقصر فيه .

والقول الثانى : أنه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كأبى حنيفة ويقوله بعض المتأخرين من اصحاب الشافعي واحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين كأبى حامد الغزالى ..)

فهو قد حكم برأيه ان السفر لزيارة قبور الأنبياء ومثلها قبر نبينا منهى عنه وله رأيه ، ولكنه أوهم برواية أقوال متقدمى العلماء ومذاهب الأئمة الثلاثة في عدم القصر في سفر المعصية وجواز القصر فيه عند أبى حنيفة أن هؤلاء العلماء جميعا ومنهم أصحاب المذاهب الأربعة مجمعون على أن السفر لزيارة قبر رسول الله معصية - وأخف مايقال في هذا ماقاله النووى في مثله من رأى الجوينى انه خطأ ان لم نقل انه خطيئة وتحريف مقصود .

آداب :

وبعد : فينبغى لمن يحب الله ورسوله والصالحين من عباده أن يتمسك بآداب الدين وهدى سيد المرسلين ، والاسلام دين قصد واعتدال لا غلو فيه ولا اسراف وتعظيم الأولياء وموالاتهم تعظيم (للمنهج العلمى والعملى الذى درجوا عليه ، حتى وصلوا بفضل الله الى ماوصلوا اليه ، لايدخل فيه تقبيل عتبات ، ولا افراط في رواية خوارق العادات ، والحب الحقيقى ليس تهالكا وتهافتا ، بل هو علم وعمل ، ومتابعة بصدق واخلاص كما امر الله ، ولنذكر هنا موقف المؤمن القوى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يقول عند تقبيله الحجر الأسود على ملأ المسلمين : (والله انى لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك) ولنذكر كذلك صحابة رسول الله واجلالهم له ، وأنهم مع هذا لم يكونوا يتمثلون له قياما اذا قدم ، وان عيونهم لتطرق خجلا من هيبته ، وان قلوبهم لتزخر بالجليل الجميل من آيات محبته ، وذلك نزولا على أمره صلى الله عليه وسلم وتحقيقا لما يرضيه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصاة لابن عباس : (ياغلام الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن . أحفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله لك) .

ومن واجب اهل العلم البيان ، وارشاد العامى اذا بدا منه خطأ في قول أو عمل ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على كل قادر عليه من أهل العلم به .

ليس بمعروف : ولكن ليس من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مايعمد اليه فريق من الناس من التشهير بالمسلمين ورميهم بالشرك والكفر في زيارتهم الاولياء وحملهم أمر ضعفة المسلمين أسوأ محاملة تاركين النصيحة الحكيمة والموعظة الحسنة يظنونها غيرة على العقيدة ، وغضبا لله ، ولو كان ذلك لخالطوا المسلمين ناصحين ، ووعظوهم مشفقين .. لو اخلص هؤلاء لأنفسهم لصانوها من التورط في تكفير المسلمين والخروج على جماعتهم ، واعتزالهم في صلواتهم ومجتمعاتهم وعلموا ان القسوة على عباد الله وعامة المسلمين لاتبشر بخير - وفي الحديث الصحيح : من رمى اخاه بكفر فقد باء به احدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه ، ولن نجد بين المسلمين من ينظر في ولى كائنا من كان شفاعة او نفعا له الا باذن الله .

وليذكر هؤلاء المسرفون ان سلفا لطريقتهم في الاسراف والشطط رموا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ابن أبى طالب بالكفر وخرجوا عليه بعد أن حاربوا تحت لوائه لخلافهم معــه فى رأى سياسى ، كما رموا كذلك عثمان لبعض مانسب اليه من أمور اجتهادية .

ومن قبل هذا قال قائلهم وقد اخذت الصلاة من جبهته معلما خال أنه بذلك يمن على الله ، ويعلو بالنصيحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقــول والرسول يقسم قسما يارسول الله اعدل ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله ، فقال له صلى الله عليه وسلم ويلك ، ومن يعدل اذا لم اعدل ، قد خبت وخسرت ان لم أكن اعدل ـ فلما استأذن عمر فى ضرب عنقه قال له دعه ، فسيخرج منه اقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم يقرءون القــرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

شكوى ابن عمر : ومن عجب أن يكون منهج الاتباع المعاصرين فى تطبيق الآيات النازلة فى الكافرين والمشركين على عباد الله المؤمنين هو منهج سابقيهم الذى جعل الصحابى الجليل عبد الله بن عمر يراهم شرار الناس فقد قال البخارى فى صحيحه من كتاب استتابه المرتدين والمعاندين وقتالهم ... باب قتل الخوارج الملحدين ... مانصه : وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين ـ ولقد آذوا بذلك انفسهم باكثر من ايذائهم للمسلمين وحرموا الرفق فحرموا خيرا كثيرا ، والرفق من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله يحب الرفق فى الأمر كله ، ويعطى عليــه مالا يعطى على العنف (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (واخفض جنــاحك للمؤمنين) .

واخيرا

فلعلنا قد اجبنا عن تساؤلات للمثقفين المتدينين ، ولعل اخانا فى الله الذى وجه كتابا كريما على أثر مطالعة سريعة للمقال الأول قد رأى فى بقية الحديث جوابا شافيا فيما عرضناه من بيان . والسلام .

التصوف الاسلامى ...

نستطيع أن ننظر الى التصوف من عدة نواح ، فاذا نظرنا اليه على انه منهج سلوكى يقوم على محاسبة النفس ، أمكننا ان نسلكه بين العلوم الشرعيه ونبحثه من هذه الناحيه ، واذا تناولناه من ناحية سلوك كثير من أهله سبلا خاصة بهم ، فيمكن دراسته على أنه فرقة من الفرق الاسلامية الحادثة فى الملة ، كما نستطيع ان ننظر اليه كطريقة فلسفيه دينيه ترمى الى حياة روحية .

ومن هنا يمكن بحثه على ضوء المذاهب الفلسفيه ، وعلى هذا النحو يمكننا أن نلم بالتصوف .

ولكن ، ما هو التصوف ؟
تعريفه ونشأته وأصل التسمية به

الغزالى يعرفه بأنه : « علم خاص بطريقة واضحة مؤلفة من العلمين : الشرعى والعقلى » .

قال أبو القاسم القشيرى فى رسالته : « وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، والأظهر فيه أنه كاللقب . فأما من قال : انه من الصوف ، وتصوف اذا لبس الصوف ، فذلك وجه . ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف .. الخ .. » .

ولكن ان لم يختصوا بلبسه فقد كان شعار أكثرهم على ما يظهر لأنه قرين الزهد ، وبلبسه يميزون ممن يقبلون على الدنيا فيرفلون فى حلل الحرير . وفى هذا يقول ابن خلدون فى مقدمته : « والأظهر ان قيل بالاشتقاق انه من الصوف وهم فى الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب » .

بدايته فى الاسلام

يقول ابن خلدون : « هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، طريق الحق والهداية . وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق فى الخلوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للعبادة ، وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف . فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة .. وأصل طريقتهم كلها محاسبة النفس » .

ويؤيد المستشرق المعروف مستر رينولد نيكلسون ابن خلدون بقوله : « يتضح لنا أن التصوف اذا لم يكن فى أصله تطورا لحركة الزهد التى كان الحسن البصرى مثلها البارز ، فقد نشأ على أى حال من هذه الحركة تفرع عنها » .

الأولون لم ينفضوا أيديهم من أمور الدنيا كلها . ولا أعرضوا عن المشروع من زخرفها وزينتها ، ولكنهم أخلصوا العمل لله فى المسجد والسوق والسلم والحرب ، وعلموا قوله تعالى : **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** . فلم يكونوا فى زهدهم مسرفين .

ولقد كان النبى – صلوات الله وسلامه عليه – يتحنث فى غار حراء قبل أن يوحى اليه . وكانت له فى الاسلام خلوات مع ربه منها : أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله » . وكان يذكر الله كثيرا

الحكيمة اشارته لرجل دخل المجلس وهو ثائر الرأس واللحية: أن أخرج فأصلح رأسك ولحيتك، ففعل ثم رجع ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :«أليس هذا خيرا من أن يأتى احدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟! » .

رأى المسلمون النبى – صلوات الله وسلامه عليه – كذلك، وفهموا القرآن الكريم وفق هذه الحياة العملية كذلك ، فلم يجرءوا على أن يخضعوا القرآن الكريم لتأويلهم ولكنهم خضعوا لتأويله بتفهم بيانه العربى المبين ، وعملوا للدنيا والآخرة وساروا فى ظلال أمره الوريف : **« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك**

... على ضوء العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية

الدكتور مصطفى الرافعى

وصرح شيخ الاسلام ابن تيمية من قبل اذ قال : « ان اول ظهور الصوفية كان فى البصرة . وأنهم من أصحاب عبد الواحد بن زيد من أصحاب الحسن البصرى ».

ولعل ابن خلدون قد بالغ فى اطلاقه القول بأن طريقة الصوفية كطريقة سلف الأمة وكبارها ، الا اذا أراد تعلقهم بأصل الطريقة وهو محاسبة النفس ، فالمسلمون

حتى قال : « والله انى لأستغفر الله وأتقرب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » . وكان يقوم حتى تتفطر قدماه » .

وكان مع هذا وأمثاله يخاطب الناس ويهديهم باذن ربه ولا يحرم ما أحله الله من الطيبات ، ويمزح ولا يقول الا حقا ، ويضحك حتى يبدو ناجذاه ، ويحب – فيما يحب – النساء والطيب .

ومن ملاحظاته الاجتماعية

من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » .

فالتصوف بهذا المعنى، اسلامى، يصحبه الاعتدال حتى عرض له من خارج الاسلام ما عرض ، فعلقت به ألوان غريبة عنه لا هى اسلامية ولا هى عربية وكان ابن خلدون قد قصد الى ذلك المعنى حين قال : « ... ثم ان هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين فى الكشف وما وراء الحس

جروب المجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توغلوا فى ذلك ، فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة » ٠

وقد نشير الى ذلك عند الكلام على الثقافات ، كالثقافة الهندية التى كان تأثيرها فى الالهيات واضحا ، وفلسفتها فى الاصل امتزجت بالدين وبدت عليها الصبغة الشعرية ٠ وكالثقافات الدينية التى أثرت باسرائيلياتها ورهبانيتها ٠٠ وبذلك يعلل رأى من جعل التصوف غير عربى ، لما رأوا فيه ، وسنحاول هنا الكشف عن ذلك بشىء من الايضاح الموجز ٠

التأثير الهندى

بين أبو الريحان البيرونى فى كتابه القيم : ((تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة » عقائد الهنود وحكمتهم ورياضتهم - فكان من أهم ما قرره :

أ) القول بأن المنصرف بكليته الى العلة الأولى متشبها بها على غاية امكانه ، يتحد بها عند درك البسائط وخلع العلائق والعوائق ٠

ب) ومن ذلك القول بالتناسخ الذى هو من أخص خصائص الفلسفة الدينية الهندية وما ينشأ عنه من القول بالحلول

جـ) ومن ذلك كيفية الخلاص من الدنيا وصفة الطريق المؤدى اليه وما يحصل عند ذلك من المعرفة ٠

د) ومن ذلك ، اتحاد النفس بمعقولها ، وليس ذلك بأداء فروض العبادة بل بالذكر الدائم لاسم الله والتأمل المتصل فى الله حتى يتحد بالله وبالكون ٠

وانك لتجد الاغراق فى الغلو فيما اثبتناه هنا عن أبى الريحان ، غنيا عن الشرح البيان ٠

وقد أثر بعض ذلك فى الروحانية الاسلامية وفى مظاهرها ، حتى اثبت المستشرق المعروف « جولدتسيهر » أن استعمال المسابح مأخوذ عن البوذية ٠

التأثير الفارسى

كان من الفرس علماء كثيرون فى شتى فنون الثقافة الاسلامية، وكان منهم متصوفون ، فلا بد من أن يكون لهم تأثير فى الناحية الاسلامية وروحانيتها ٠

ففى العقيدة المانية ـ نسبة الى مانى - رهبنة ، وفى المزدكية ـ نسبة الى مزدك - زهد مفرط فيه نهى عن ذبح الحيوان ٠ وقد ظهر فى الاسلام كما ظهر فى عقائد العلويين حق الملك الالهى ، وظهر فى عقائد غلاتهم عقيدة حلول الله فى الامام ، وكلاهما فارسى الأصل ٠

التأثير اليونانى

لم تكن الفلسفة اليونانية التى عرفها السريان من النساطرة واليعاقبة والوثنيين، والتى نقلوها الى لغتهم أولا ثم الى اللغه العربية بعد ذلك ، لم تكن فلسفة عقلية خالصة من طراز فلسفة أرسطوطاليس الذى عرف المسلمون كتبه ٠٠ وانما كانت هذه الفلسفة وخاصة فى آخر عهدها نوعا جديدا من الفلسفة لا هو بالعقلى الخالص ، ولا هو بالدينى البحت بل هو مزاج من النظر العقلى والالهام الروحى وهذا هو ما تمثله الافلاطونية الجديدة New patonic وليس ثمة شك فى أن الأثر الذى تركته الفلسفة اليونانية بنوعيها العقلى والذوقى كان عظيما ، فبعد ما تأثر الفلاسفة الاسلاميون بأرسطو ، تأثر الصوفية المسلمون بأفلاطون وأفلوطين ٠

عرف المسلمون مدرسة أفلوطين ، وأطلقوا عليها مذهب الاسكندرانيين ٠٠٠ وقد وجد الصوفية بنوع خاص فى هذا المذهب منهلا عذبا فيه موافقة مشاربهم ٠

وها هو ذا كتاب « أتولوجيا أرسطوطاليس » الذى يصور مذهب الأفلاطونية الجديدة يظهرنا على أن الحقيقة العليا لا تدرك بالفكر، وانما تدرك بالمشاهدة فى حال الغيبة عن النفس من ناحية وعن العالم المحسوس من ناحية أخرى ٠ وهذا بعينه ما ذهب اليه الصوفية ، من أن المعرفة الحقيقية

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

لا تحصــــل عن طريق الحس أو العقل، بل هى تحصل بنور يقذفه الله فى قلب العبد بعدان يكون قد خلص من شوائب نفسه وفنىعما سوى ربه واســـتغرق فى الذات الالهية استغراقـا تزول معـــه التفرقة ، ويتحقق فيه الاتحـــاد والجمع •

وكانت ثمرة ذلك طائفـــة من المذاهب الصوفية التى عبر عنهـا أصحابها تعبيرات يخيل الينا معها اننا ازاء مذاهب فلسفية أكثر مما نحن ازاء مذاهب صوفيـــة أقيمت على أساس الذوق الروحى والوجد الشخصى •

ومن هذه الاصطلاحات الفلسفية، المثل أو المعانى الأزلية ، وحقيقـة الحقائق ، والكلمة والعلة والمعلول والفيض والوحدة والكثرة والعقل الأول والعقل الكلى • فكل أولئك وكثير غيرها اصطلاحات فلسفية استمدها الصـــوفية من أفلاطون وأرسطو والرواقية والأفلاطونيـــة الجديدة •

كانت الصبغـــة الاســـلامية الخالصة هى الغالبة عـــلى حياة الزهاد الأوليـن وأقوالهـــم وعلى الرياضات عند الصوفية المتقدمين ومذاهبهم • أما من جاء بعد ذلك من الصوفية الذين خطوا بالتصوف خطوات واسعة ، وجعلوا منه علما هو أشبه ما يكون بفلسفة روحية للدين الاســـلامى ، فأولئـــك هم « الصوفيون الالهيون المتفلسفون »

وذلك على نحو ما نتبينه من خلال مؤلفـــات محيى الدين بن عـــربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ وشهاب الدين السهروردى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ وديوان عمر بن الفارض المتـــوفى سنة ٦٣٢ هـ ورسائل عبد الحق ابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٧ هـ •

ولقد وجدت بعض العنـــاصر الفلسفية فى أقوال بعض الصوفية المتقدمين مثل ذى النـون المصرى المتوفى ســـنة ٢٤٥ هـ ولكن اذا أريد أن يتخذ من الفلسفة اليونانية مصدرا لبعض العنــاصر والمذاهب الصوفية، فان ذلك لا يكون الا منذ القرن السادس للهجـــرة ، وهو القرن الذى وجد فيه الصوفيـــة الذين المعنـا اليهـم وأشرنا الى مؤلفاتهم وآثارهم •

وها هو ذا الغـــزالى ، كـــان متكلما وفيلسوفا وعـالما بمذاهب اليونان ، ولكنه سلك فيما سـلك طريق الصوفية ، فكان صوفيـا وصوفيا مسلما بنوع خاص ، يقيم اذواقه ورياضاته واشواقه الروحية على أساس من الكتاب والسنة ، وليس أدل على ذلك من كتـــابه (احياء علوم الدين) •

وبذلك انقسم الصـــوفية الى فريقين : معتدلين ومتطرفين — سـنيين ومبتدعين • فتصـــوف الحلاج ومن جاراه قد جاوز دائرة الكتاب والســـنة ، فى حين أن تصوف الغـــزالى لا يتعـــارض مع تعاليـم الدين ، وهو القـــائل :

« ••• ومصلحنا — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — قد علم الدعاة وبثهم فى البلاد وأكمـــل التعليم : (اليـــوم أكملت لـكم دينكم) • وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا تضر غيبته• وقد عرف قدر المعلم فجعله بمنزلة الشجرة والعلم ثمرتها •

التأثير النصرانى

النصرانيـــة ديانة روحيـــة ، ورهبانيتها لا تزال معروفة حتى الآن بتجاوزها التســامح الى عدم الاكتراث ، والمبالغـــة فى ايثار الفقر ، والقـــول (باللاهـوت والناسوت وحلول الأول فى الثانى اذا بلغ الثانى درجة معينـــة من الصفاء الروحى • ونحو ذلك)•

ويبدو ان الناس كانوا يرون لبس الصوف من شعائر النصرانية، فقد قدم حماد بن ســـلمة البصرة فجاء فرقد السبخى وعليه ثيـاب من صوف ، فقال له حماد : (ضع عنك نصرانيتك هذه) •

وهذا الحـلاج المتوفى ســـنة ٣٠٩ هـ مثلا ينادى بالحلول الذى قال به بعض النصارى من قبل، كما قال به غيرهم ، فزعم أن الاله قد يحل فى جسم فرد •

أنواع الصوفية

يرى كثيـر من البـــاحثين فى التصوف الاسلامى وتاريخ الـفكر العربى وجوب التفريق بين ثلاثة أنواع من الصوفية فى الاسلام :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ التصوف الدينى المحض الذى لا يخرج على حدود الكتاب والسنة والذى يمثل اتجاه بعض المتعبدين الى حياة الزهد والتقشف والتأمل كما هو الحال عند كبار الأولياء من العلماء الصالحين من المسلمين .

٢ ـ التصوف الفارسى أو الهندى الذى يتعارض مع تعاليم الاسلام كتصوف الحلاج وأمثاله ، لأنه ينتهى الى مذهب وحدة الوجود وما يصاحبه من ادعاءات باطلة واتجاهات زائفة .

٣ ـ التصوف النصرانى القائم على فلسفة وتعاليم الأفلاطونية الحديثة .

نقد العلماء والفلاسفة للصوفية

ينحى ابن باجة باللائمة على الغزالى ويقرعه بقوله : ان الطريق الصحيح للوصول الى الله هو التفكير والتأمل الفلسفى لا بالأحوال الصوفية وترك التفكير . وهكذا يكون ابن باجة أول من رفع لواء المقاومة فى وجه الغزالى .

ولعل أبلغ ما يمثل رأى الفلسفة فى الصوفية قول ابن رشد مبينا طريقتهم وناقدا لها اذ يقول :

« ... وأما الصوفية ، فطرقهم فى النظر ليست طرقا نظرية اعنى مركبة من مقدمات وأقيسة ، وانما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات انما هى شىء يلقى فى النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية ، واقبالها بالفكر على المطلوب ، ويحتجون لتصحيح هذا بظواهر من الشرع كثيرة مثل قوله تعالى : **(اتقوا الله ويعلمكم الله)** وقوله ، **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** وقوله : **(ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)** . الى غير ذلك من أشباه كثيرة يظنون أنها مؤيدة لما يذهبون اليه . ونحن نقول : ان هذه الطريقة وان سلمنا بمكانتها ، فانها ليست عامة للناس جميعا بما هم ناس ، ولو كانت هذه الطريقة هى المقصودة بالناس لبطلت طريقة النظر ولكان وجودها بالناس عبثا . والقرآن كله انما هو دعاء الى النظر والاعتبار وتنبيه الى طرق النظر . نعم ، لسنا ننكر أن تكون اماتة الشهوة شرطا فى صحة النظر مثل ما تكون الصحة شرطا فى ذلك ، لأن اماتة الشهوات ليست هى التى تفيد المعرفة بذاتها وان كانت شرطا فيها ، كما أن الصحة شرط فى التعلم وان كانت ليست مفيدة له ، ومن هذه الجهة دعا الشرع الى هذه الطريقة وحث عليها فى جملتها حثا أعنى على العمل لا أنها كافية بنفسها كما ظن القوم ، بل ان كانت نافعة فى النظرية فعلى الوجه الذى قلنا وهذا بين عند من أنصف واختبر الأمر بنفسه » .

ولعل أشد خصوم الصوفية هو الفقيه الحنبلى تقى الدين بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . ومن رسائله فى النعى عليهم والارجاف بمذاهبهم ما كتبه الى النصر المنجى ناقدا وناقضا لمذاهب الصوفية فى الحلول والاتحاد ووحدة الوجود بصفة خاصة .

وحوالى سنة ٧٢٦ هـ أصدر فتواه التى أعلن فيها تحريم زيارة الأضرحة وما يتوجه به العامة الى الأولياء من توسل بهم ودعاء لهم . ومنذ ذلك الحين ، اشتدت الخصومة بين الفقهاء والصوفية ، وأخذت أشكالا مختلفة على أيدى كثير من الفقهاء .

وفى كثير من الكتب والرسائل التى وضعت فى ذم هذا الصوفى أو ذاك ، أو تجريح هذا المذهب أو ذاك آراء ابن تيمية القائد الأول لهذه الحركة التى شن غارتها على أصحاب الأذواق والمواجيد وبخاصة القائلين بالحلول ووحدة الوجود .

والواقع ، أن الباحث المتأمل لا يستطيع أن ينكر أن هذه المذاهب الجانحة فيها الكثير من الشرور والمآثم فضلا عن مخالفة العقيدة الاسلامية وتجانف للتكاليف والعبادات . ولا خفاء فى أن الطرق الصوفية اليوم وعبر التاريخ انما تحمل ألوانا من البدع تحت خدع من زائف الورع ، ولا يخفى الحكم فى أمرها على من يقيس الأمور بقياس الشرع الحنيف ويزنها بميزان العقل السديد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم العمال

فضيلة الشيخ عبد الله المشد

يطالع القراء هذا العدد من مجلة منبر الاسلام ، التى ترسل أشعة الثقافة الاسلامية الى ارجاء العالم نقية صاخبة وشديدة نفاذة . والعالم كله يحتفل بيوم العمال ، وتتفنن الدول فى اقامة المظاهر التى تبرهن على مدى ما تكنه نحو العمل من تقدير ، وما تحمله نحو العمال من تكريم ، هذا العيد السنوى للعمال الذى ترجع فكرته الى المظاهرة التى قام بها عمال أمريكا فى أول مايو ١٨٨٦ م للمطالبة بتحديد ساعات العمل بثمان ساعات يوميا ، وقد حدث صدام بين العمال ورجال الامن فى مدينة شيكاغو ذهب ضحيته بعض العمال وحكم بالاعدام على بعضهم ، ثم طالب اتحاد العمال فى عام ١٨٨٧ باعادة المحاكمة وقد نفذ الاعدام فعلا ، فاستجاب حاكم ولاية (ايلينوى) للطلب واعيدت المحاكمة وحكمت المحكمة ببراءة من أعدم من القادة النقابيين ، ومن سجن منهم ، ثم بعد ذلك تقرر اعتبار أول مايو عيدا للعمال ورمزا لحقوقهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا كان عمال أمريكا قدسوا هذا اليوم منذ أقل من مائة عام ، وتبعهم فى ذلك غيرهم ، فان الاسلام منذ أربعة عشر قرنا قدر العمال حق قدرهم ، ورفع شأن العاملين وأعلى منزلتهم ، وهو لم يقصر العمل على نوع واحد من النشاط ، بل وسع ميادينه وعدد أنواعه ، وجعل كل حركة فكرية أو بدنية تتيح خيرا للفرد والجماعة وتقرها العقول ولاتأباها الشرائع ، عملا طيبا يجزى عليه العامل بمقدار ما اخلص فيه وما أتى به من ثمرات

لقد جعل الله الكون كله مسرحا لنشاط الانسان ، وذلل له سبله ويسر طرقه (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه) . وشاءت ارادته ، وهو المتكفل باطعام خلقه ، ان يخبأ لهم هذا الرزق فى زوايا الأرض وبين لهم السبل الموصلة اليه ليحملهم على الحركة وليجدوا لذة فى تناول ما كافحوا من أجله وتعبوا فى تحصيله ، ولو شاء لأطعمهم دون ان يمدوا يدا أو يحركوا رجلا ، لكنها سنة الحياة القائمة على الحركة والسكون ، والتى تعج بالمتقابلات والمختلفات ليكون النشاط ولتكون الحياة والعمران .. (الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا) (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا **فى مناكبها وكلوا من رزقه**)(**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) (**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله**)

ان كل التشريعات المتعلقة بالعمل والعمال والتى فرضتها القوانين وطالبت بها النقابات والاتحادات لها أصل موجود فى الشريعة الأسلامية ، واتفاقات هيئة العمل الدولية فى سنة ١٩١٩ عن مدة العمل وحماية الأحداث ، ورعاية الأمومة ، والضمان الاجتماعى والعمل الجبرى ، والحرية النقابية ، والاجازات مع الأجر ، والحد الأدنى للاجور ، والتفتيش على العمل ، وهجرة العمال ، والبطالة والامراض المهنية واصابات العمل ، كل ذلك قد تحدث عنه الاسلام فى نصوصه فى القرآن والسنة ، وفى عمل السلف الصالح ، وبيان ذلك يطول ويكفى ايراد بعض هذه النصوص دليلا على حيوية الاسلام واصالة تشريعه ، ودقة أحكامه ، قال تعالى **(ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لايظلمون) وقال (وان ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) وقال (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) وقال (لايكلف الله نفسا الا وسعها)**

وفى الحديث الشريف (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود **عليه السلام كان يأكل من عمل يده (مامن مسلم يغرس غرسا أويزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة) (التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) (أعطوا الأجير اجره قبل ان يجف عرقه) (يسروا ولا تعسروا .. اخوانكم خولكم .. ولاتكلفوهم مالا يطيقون . فان كلفتموهم فاعينوهم) (من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا ، أو ليس له زوجة فليتزوج ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة) (ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه) (من استعملناه على عمل ورزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول)**

هذه بعض نصوص تلمح فيها كثيرا من التشريعات التى اهتمت الدول بوضعها لحماية العمال وتشجيع العمل وتطمينهم على مستقبلهم ورعايتهم صحيا واجتماعيا وثقافيا وهى كلها تغرى العامل على العمل بجد واخلاص ، وتعصمه من التهاون والخيانة والفساد والافساد ، وبالتالى تجعل حياة المجتمع حياة طيبة ، يرتفع فيها مستوى المعيشة ويستتب فيها الأمن وتقوى الروابط والصلات بين الأفراد والجماعات ، وتنظر اليها الدول بعين الاكبار والاحترام .

كل فرد فى المجتمع الاسلامى الأول كان يعمل ، كل فى الميدان الذى يناسبه ، وبالقدر الذى يستطيعه ، وكانوا يجدون فى العمل لذة روحية لأنه طاعة يتقرب بها الى الله ، ولذة جسمية لأنه يبعث فيهم النشاط ، ولذة مادية للخير الوفير الذى كانوا يجنونه من غراسهم الحميد . وكان زعيمهم فى تقديس العمل هو زعيمهم فى الدعوة الاسلامية محمد بن عبد الله وكان أصحابه أعلام هدى ونماذج خير فى الكفاح والجلاد والجد والنشاط ، وكان عمر يقول **(والله لو جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل لكانوا أولى منا بمحمد يوم القيامة)**

وقد أدركت ثورتنا العربية قيمة العمل فى القضاء على التخلف والنهوض بالوطن ، فرفعت قدره وشجعت عليه ووسعت ميادينه ووضعت للعامل ضمانات كافية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تشرح صدره وتدفعه الى الاجادة والاتقان ، وقررت ان العمل حق للجميع وواجب على الجميع وشرف للجميع وهو فى حقيقته الحياة كل الحياة .

وبهذا التشجيع وبهذه الضمانات وجب على كل عامل فى أى ميدان ان يشكر الله على هذه النعمة ، وشكره ليس تقبيلا لليد ظهرا لبطن وترديد كلمة (الحمد لله) بل الشكر مقابلة الأحسان بالأحسان والمكافأة على الجميل بجميل مثله من الاجادة والاخلاص والعفة والامانة والغيرة على مصلحة العمل ، وعدم التهاون والكسل ، وعدم التحايل على الراحة وتضييع الوقت فى غير طائل ، وكلما زاد العمال من عملهم كلما زاد خيرهم وخير وطنهم والانسان فى حقيقة الأمر اذا قدم خدمة للغير ، فهو يخدم نفسه من حيث لايشعر ، فزيادة على راحة الضمير بأداء الواجب نحو الغير ، سيكون هناك صدى عميق لهذا المعروف يناله صاحبه اجرا ماديا أو اجرا أدبيا بالتكريم والاحترام وحسن السمعة ورفعة الشأن ، يعجبنى ماورد من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل عابدا الله قانتا فتشفق عليه السيدة عائشة من طول ما يصلى ويقرأ ويتعبد ، وتقول له لم كل هذا العناء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فيرد عليها (أفلا أكون عبدا شكورا)

ان بلادنا فى اشد الحاجة الى عمل يعيد بناءها ، ويدعم اركانها ويعوضها ما نقص منها ، ويعد ليوم الخلاص من ظلم الظالمين ، وعدوان المعتدين . وكفاح العاملين وعرقهم وسهرهم لاينقص ابدا عن سهر الجندى فى الميدان والمرابط فى الثغور ، والمخطط للمعارك ، بل ان سلامة الجبهة الداخلية وقوتها هى الاساس الأول لقوة الجند ورجحان كفته فى المعركة ، وخيرما يساعد على قوة هذه الجبهه هو النظر الى المصلحة العامة وتقدير واجب الوطن فى هذه الظروف العصيبة ، ونسيان الخلافات وطرح المنازعات ووحدة الصف وجمع الكلمة ، وتطهير الأوساط من الانتهازيين والمفسدين والمتربصين ، ولعل مما يوجه نفوسنا الى هذه الأداب ايماننا بالله وحده ، واعتزازنا بعزته سبحانه ، وسيرنا على المنهج الذى رسمه ، والاقتداء بالعاملين المخلصين من سلف الأمة

فلنعمل حتى آخر رمق من حياتنا ولنبذل فى سبيل مجد الوطن أعز ما نملك من جهد ومال ودم ولنسر صفا واحدا وراء القيادة الرشيدة يحدونا الاخلاص لله ، والشعور بواجب الوطن (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) . (لمثل هذا فليعمل العاملون) (انا لانضيع أجر من أحسن عملا) (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون)

وبالله التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنون..

فضيلة الشيخ ابو الوفا المراغى

الايمـــان هو أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليـوم الآخر ، أى أن تصـدق بأن الله واحد موجود أزلى ليس له ولد ولاوالد((قل هوالله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احـد)) ليس له شريك فى الملك وليس له ولى من الذل فهـو القادر الخالق واهب الوجـود ومانحـه وهـو الرازق المحيى المميت وله من صفات الكمـال ما لا يتناهى .

وأن تؤمن بأن لله ملائكـة هم جنده والسفراء بينه وبين خلقه لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأن تؤمن بأن البعث حق ، والجـزاء حق ، وأن لله رسلا اصطفاهم مبشرين ومنذرين ارسـلهم على فترات ينيـرون للبشر طريق الهـداية فى حياتهم ويعرفونهم بربهم حتى لا يضـلوا طريقهم اليه ، وأنه أرســلهم متتابعين يتلو لاحقهم ســابقهم وتنسخ شريعة المتــأخر منهم شريعة المتقـدم ، وأن آخرهم محمد صلى عليه وسـلم خاتم الانبياء والمرسلين ، وأن معجزته وكتابه هو القرآن الكريم ، ومن مقتضى الايمان بالقرآن العمل بما فيه من أحكـام وبما شرعـه الرسول عليه الصـلاة والسلام مما كان تبيانا له وتفسيرا ، فلا يكفى فى الايمـان الذى يريده الاسلام أن تصدق بالله وملائكته ورسله وكتبه ثم لا نعمل بما فى القرآن فان ذلك ايمـان ناقص لا بد أن يكمل بالعمل لذلك كانت منازل المؤمنين مختلفـة فأدناهم من قال لا اله الا الله أى صدق بوجود الله ووحدانيته وملائكته وكتبه ورســله ، وأكملهم من صــدق بذلك ثم كمله ووثقـه بتنفيذ الاحكام التى شرعهـا الله فى قرآنه وعلى لسان رسوله ، وبينهما درجات كثيرة متفـاوتة بحسب ما يؤديه الانســان من التكاليف والاعمال التى جاء بها الاسلام .

ولقد اختلفت أوصاف المؤمنين فى القرآن تبعا لتحمل مسئوليات التكاليف فهم مفلحون تارة وهم مؤمنون حقا .

قال تعالى : ((الذين يؤمنـون بالغيب ويقيمون الصلاة وممـا رزقناهم ينفقون)) وقال ((أولئك على هدى من ربهم وأولئك هـم المفلحون)) وقال تعالى :((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويـأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـــر وأولئك هم المفلحـون)) ، وقال تعالى : ((انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمـانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمـــون الصـــلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقـــا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)) ، وقال تعالى : ((والذين آمنوا وهاجروا وجاهـــدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقا

ولم يصف الله المؤمنين بأنهم مؤمنون حقا الا فى الآيتين الاخيرتين ، ذلك بأن المؤمنين فيهما تحلوا بالصفات التى تكشف عن اخلاصهم الكامل فى ايمانهم وتحمل المشقات وبذل النفس والاموال فى سبيل ذلك الايمان ، ففى الآية الاولى منهما وصف الله المؤمنين بالايمان الحق لانهم تحلوا بخمس خصال،أولاها أنهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى فزعت وخافت استحضارا لعظمته وخوفا من عقابه ،

والخصلة الثانية : أنهم اذا تليت عليهم آيات القرآن وتدبروا معانيها وأعملوا عقولهم فيها ازدادوا ايمانا وامتلأت نفوسهم اطمئنانا بجلال الله وقدرته وهيمنته على الكون وعلى العباد لازدياد استبصارهم بأسرار الوجود وما حوى من عجائب التقدير والنظام ، ففى آيات القرآن اشارات مجملة أحيانا ومتصلة أحيانا الى شيء من سنن الله وتدبيره فى الوجود ففى انشاء الكون من العدم واختلاف الليل والنهار وجريان الشمس والقمر لحساب دقيق وفى قيام السماء بلا عمد وبسط الارض وارسائها بالجبال وفى أطوار خلق الانسان من نطفة الى علقة الى مضغة ثم اتمامه بشرا سويا ذا نطق وبيان وتدبير وتصرف يستجلي غوامض الوجود ويستلهم اسرار الكون فيأتى بالعجب العاجب من المخترعات والمستكشفات ، فى ذلك كله ما يزيد فى ايمان المؤمن ويمنحه برد اليقين .

والخصلة الثالثة : أنهم يتوكلون على ربهم ويفوضون أمورهم اليه بعد أن يتخذوا لهذه الامور أسبابها التى فى وسعهم والتى هدتهم اليها عقولهم ، وأثبتت التجارب أنها تفضى الى مسبباتها وتنجح بها ، فاذا فعلوا ذلك فوضوا الى ربهم انجازها لانه ذو القدرة على الانجاز والاتمام ، وليس من التوكل ترك الاسباب الصحيحة فى المعيشة والكسب والتداوى والحرب وغيرها بل هو لايتحقق بدونها .

والخصلة الرابعة : اقامة الصلاة ، ومعنى اقامة الصلاة اداؤها كاملة مستوفية الشرائط والسنن كما رسمها الاسلام فى خشية ومراقبة لله لان المصلى فى حضرته ، وفى مناجاة تستوجب التوجه الخالص اليه ، ولا ينبغى أن يشغله عن مناجاته شاغل مهما كان شأنه .

والخصلة الخامسة : أنهم ينفقون مما رزقهم الله ، وهذه الخصلة هى الميزان الصحيح لايمان المؤمن والامتحان الدقيق له ، فالمال لضيق الروح تحرص عليه النفوس حرصها على الاهل والبنين ، وهو فى نفس الوقت هبة من الله تعالى ورزق منه ولو شاء أمسكه عن صاحبه ، فاذا جاهد المسلم نفسه وغالبها فغلبها وانفق منه ما وجب فيه أو ندب له أودعته المروءة والسماحة اليه كان بذلك وبالاضافة الى ماسبق من الخصال مؤمنا حقا ، وكان له عند ربه المنازل الرفيعة واستحق أن يغفر له وتمحى خطاياه ويعطى كما وعده ربه الرزق الكريم الذى لايعرف كنهه ولا يدرك مقداره وفضله لانه من واهب غنى لاتنفد خزائن جوده .

تلك خصال خمس بعضها يتعلق بالقلوب وبعضها يتعلق بالجوارح استحق بها المؤمنون وصف الايمان « لانهم حققوا ايمانهم بأن ضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التى هى العيار عليها ، الصلاة والصدقة » .

وفى الآية الثانية : وصف الله صنفين من المؤمنين بأنهم مؤمنون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقا ، لانه قد اجتمع فى كل منهما ثلاث من خصال الخير وكأن هذه الخصال يقوم كل منها مقام خمس الخصال فى الآية لأهميتها وقوتها ودلالتها على الاخلاص وأثرها فى رفع راية الاسلام ودفع أعدائه عنه .

أما الصنف الاول : فهم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة فى أول الدعوة الاسلامية، فقد جمع هؤلاء ثلاث خصال :

الاولى : أنهم آمنوا بما يجب الايمان به على ما بينا .

والثانية : أنهم هاجروا أى فارقوا أوطانهم وأهليهم وجيرانهم وخلانهم وتركوا ديارهم وهى مراتع صباهم وبها مستقرهم ومقامهم فرارا بدينهم من المشركين والظالمين الذين آذوهم لاسلامهم ابتغاء رضوان الله ونصرة لرسوله .

والثالثة : أنهم جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم ، والجهاد بالنفس والمال أقصى غاية فى الدلالة على تمكن العقيدة فى النفس ، جاهدوا بأنفسهم حق الجهاد فوهبوها رخيصة فى سبيل ايمانهم وتمكين دعوة الاسلام حين كانت محتاجة الى النصر والتمكين وخاض أكثرهم المعارك الاسلامية ، وكانت أقصى أمنية أحدهم وأحب شىء الى نفسه أن يقتل ويستشهد فى سبيل الله لينال جزاء المستشهدين ، وجاهدوا بأموالهم أيضا فتركوها بمكة حين هاجروا منها وهانت عليهم ليحظوا بشرف الهجرة والنصرة وما خلص لهم من اعدائهم وخرجوا بهمن ديارهم بذلوه فى سبيل الله سخية به نفوسهم طيبة به قلوبهم ، والذى هانت عليه نفسه لا يعز عليه ماله . .

والصنف الثانى من المؤمنين حقا فى هذه الآية هم الذين آووا ونصروا أى هم الانصار فقد تحلى هؤلاء بثلاث خصال أيضا استحقوا من أجلها هذا الوصف وهذا الجزاء وهو المغفرة والرزق الكريم كما استحقه من قبلهم .

والخصلة الاولى :أنهم آمنوا بربهم على الوجه الذى بيناه

والثانية : أنهم آووا المهاجرين اليهم حين اضطهدتهم قريش وألجأتهم الى الهجرة من مكة فهاجروا منها فقد آواهم الانصار وضموهم اليهم وخلطوهم بأنفسهم وأنزلوهم فى رحابهم وبسطوا لهم من انفسهم وأموالهم وكانوا يؤثرونهم على أنفسهم على خصاصة وحاجة وكانوا يخصونهم بما عندهم من الطعام دون أولادهم فكان الرجل من الانصار يبيت أبناءه جياعا ليطعم المهاجر .

وفيما روى من الاحاديث الصحاح من حوادث الايثار وألوان البر بالانصار ما يثير الدهشة والاستغراب وقد استحق الانصار بهذا شرف ثناء الله عليهم فى كتابه الكريم وستظل صفحة هذا الثناء منشورة ما بقى الكتاب وسيبقى الى يوم الدين .

والخصلة الثالثة :انهم نصروا الرسول والمهاجرين فى قيام دعوة الاسلام ونشرها وتمكينها بأموالهم وأنفسهم وكانوا نواة الدعوة الاسلامية بالمدينة حين بايعوا الرسول على الاسلام قبل أن يهاجر فى بيعتى العقبة المشهورتين ورجعوا الى المدينة يبشرون بهذه الدعوة قبل أن تستطير هذه الدعوة وتنتشر أضواؤها فى الآفاق .

هؤلاء هم المؤمنون الذين شرفهم الله بوصف الايمان الحق وبأن لهم مغفرة ورزقا كريما وجعلهم مثلا لمن يريد أن يتأسى بهم من المؤمنين ويلتحق بهم فيكون ممن لهم عند ربهم درجات ومغفرة ورزق كريم ، فاللهم وفقنا للعمل بمثل ما عملوا وألحقنا بهم فى جنات النعيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم أساس السعادة

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري

الحياة السعيدة الرغدة . هدف الافراد والجماعات والامم .. فكل انسان يتمنى أن يعيش سعيدا . وكل أسرة تتعلق آمالها بان تكون سعيدة .. وأن يعيش أفرادها في رفاهية ورغد . وكل أمة تعمل جاهدة على ان توفر لنفسها السعادة والعزة والكرامة والمجد .

ولهذه السعادة أسباب .. اهمها واعظمها العلم .. بل اننا نستطيع ان نقرر ان جميع الأسباب التي توصل الى السعادة اساسها وعمادها العلم والمعرفة .

وسواء أكانت هذه السعادة دنيوية أم اخروية . فان طريقها هو العلم .. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (من أراد الدنيا فعليه بالعلم . ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم . ومن أرادهما معا فعليه بالعلم)

ويحضرني حديث نبوي كريم .. لايتأمله عاقل . ولا يتدبره مفكر .. الا ويشعر براحة نفسية كبرى . وتطامن قلبي صادق ، لما فيه من حق وعمق . وبساطة في التصوير وجمال في الاداء — ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (من أصبح منكم معافى في بدنه ، آمنا في سربه ، عنده قوت يومه . فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)

والسرب بفتحتين الطاء — وحيزت بكسر الحاء . فعل مبني للمعلوم أي جمعت وضمت . يقال حاز الشيء . اذا جمعه وضمه لنفسه والحذافير هي الجوانب . مفرده حذفار بكسر الحاء . ومعناه الجانب مفرده حذفا بكسر الحاء . ومعناه الجانب ..

والحديث واضح كل الوضوح .. فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يبين أن كل انسان يشرق عليه صباح يومه . وهو في صحة طيبة وعافية شاملة . لاينقص حياته مرض من الأمراض ولا يؤلمه شيء في أي جزء من بدنه — وهو آمن في بيته . الذي يأويه ويحفظه . وليس له أعداء يترصدونه . أو يتربصون به . بل هو في راحة واطمئنان . ودعة وأمان — وعنده ما يكفيه طول يومه . من الزاد . الذي هو قيام الحياة — هذا الانسان الذي تحقق له ذلك .. كأنما جمعت له الدنيا كلها . بما فيها من مشتهيات ورغبات وخيرات .

فهذه الأمور الثلاثة . التي هي أساس حياة الانسان . وسعادته في الدنيا .. وهي الصحة في البدن والأمن في الدار . والطعام والشراب . لا سبيل الى تحقيقها الا بالعلم والمعرفة .. وحسبنا في فضل العلم . أن نذكر ان أول ما نزل به رسول الوحي الى الانبياء جبريل عليه السلام . على سيدنا محمد . سيد النبيين . وخاتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرسلين • صلوات الله وسلامه عليه ـ وكان ذلك فى غار حراء قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الاكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان مالم يعلم »

ويقول جل ذكره فى تمجيد العلماء (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) ويقول أيضا (انما يخشى الله من عباده العلماء) فهو سبحانه وتعالى يبين أن الخشية من الله • وهى من أجل صفات المؤمنين • لاتكون الا من العلماء ويقول أيضا (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم) فالمولى سبحانه وتعالى يقرر انه لايعلم التأويل الحق للآيات القرآنية المتشابهة الا هو سبحانه والراسخون فى العلم ـ وهذا أسمى تمجيد للعلماء الراسخين ••

ويقول صلى الله عليه وسلم (فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى) وفى حديث آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه (فضل العالم على غيره • كفضل النبى على أمته)

فأنظر الى منزلة العالم •وكيف بين النبى صلى الله عليه وسلم • أن منزلته أسمى من العابد •• كما تسمو منزلة الأنبياء عن الناس جميعا • ويقول صلى الله عليه وسلم « فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم •• ان الله عز وجل وملائكته وأهل السموات والأرضين • حتى النملة فى جحرها • وحتى الحوت •• ليصلون على معلم الناس الخير)

وهذا حديث عظيم يبين لنا منزلة المعلم •وان مرتبته عند الله عظيمة حتى انه سبحانه وتعالى وملائكته وسائر المخلوقات الكائنة فى السموات والأرضين يصلون عليه ومعلوم أن الصلاة من الله تعالى الرحمة • ومن الملائكة الاستغفار ومن الخلائق الدعاء •• فالمعلم تتنزل عليه رحمات الله سبحانه وتعالى • وتستغفر له الملائكة الكرام • وتدعو له الخلائق كلها من انس وحيوان بالخير والسعادة•

وما أحسن قول شوقى رحمه الله •

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

والعالم حين يعتكف فى صومعته •• يدرس ويبحث •• كثيرا ما يصل الى معلومات قيمة تكون فيها السعادة للبشرية كلها ••وللناس اجمعين •

وكلما وصل العالم فى بحثه الى نتائج ايجابية نافعة • كلما سعدت نفسه • وتمتع متعة روحية دونها كل متعة • وفى ذلك يقول القائل•

سهرى لتنقيح العلوم الذ لى
من وصل غانية وطيب عناق

وهذا حق وصدق •• ليس فيه أية شائبة من شوائب مبالغة الشعراء أو تخيلاتهم •

والعالم على الاطلاق •• هو الله سبحانه وتعالى • فهو الذى يعلم كل شىء •• يعلم كل ماكان •وكل مايكون • على ماهو عليه منذ الأزل •• ويعلم عدد الرمل والحصى • وعدد النجوم • وعدد قطرات المياه • فى كافة البحار والأنهار• ويعلم الأسرار والخواطر والأقطار• يقول جل ذكره •

(وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولافى السماء) ويقول أيضا « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور »

فعلم الله تعالى علم قديم أزلى تام لانهائى ـ ولا يستطيع بشر ان يدرك حقيقته • ولا ان يحيط به لاملك ولا نبى ولا رسول •• كما لايستطيع ان يدرك حقيقة ذاته•• وما احسن قول القائل فى ذلك •

والله لاموسى ولا
عيسى المسيح ولا محمد

علموا ولا جبريل وهو
الى محل العرش يصعد

من كنه ذاتك غير انك
واحدى الذات سرمد

ورأوا وجودا واجبا
يفنى الزمان وليس ينفد

من أنت يارسطو ومن
أفلاط قبلك يامبلد

ومن ابن سينا حين قر
ر ماهديت له وسيد

هل أنتم الا الفرا
من رأى الشهاب وقد تولد

فدنا فاحرق نفسه
ولو اهتدى رشدا لأبعد

ويقول الآخر :

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن كنه ذات الله اشراك

والله سبحانه وتعالى يفيض علينا من علمه ومعارفه بواسطة انبيائه ورسله ،الذين يرسلهم رحمة للناس اجمعين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ يقول جل ذكره مخاطبا سيد الأنبياء **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** ويقول فى آية أخرى **كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون)**

وأنواع العلوم كثيرة .. منها العلوم الدينية .. والعلوم الكونية والعلوم الاقتصادية . والعلوم الصحية . والعلوم السياسية . الى غير ذلك من سائر أنواع العلوم . التى هى أشرف مايمتاز به الانسان عن غيره ..

وأجل هذه العلوم وأسماها . العلوم الدينية ـ وهى ثلاثة أقسام

١) مايتعلق بمعرفة الله تعالى وأنبيائه ورسله وملائكته واليوم الآخر .

وما فيه من حشر وبعث وحساب وثواب وعقاب ، وجنة عرضها السموات والأرض . أعدت للمتقين فيها ما لا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، ونار شديدة اللهب . فيها غضب الله تعالى وسخطه . أعدت للعصاة والمذنبين . وللكافرين المتكبرين على رب العالمين . يقول جل ذكره **(وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ماكسبت ان الله سريع الحساب)**

وهذا العلم يسمى علم للتوحيد

٢) وما يتعلق بمعاملة الخالق جل وعلا . من صلاة وصوم وزكاة وحج ـ وهى العبادات القولية والفعلية ـ

وما يتعلق بمعاملة الخلائق . من بيع وشراء واجارة وغيرها وهى المعاملات .. وهذا العلم يسمى علم الفقة

٣) وما يتعلق بصفات النفس وتصرفاتها فى حياتها وسلوكها من صدق وصبر وشهامة وامانة وعفة ومروءة وعزة نفس وحرية **ضمير . وكرم وحلم وعفو وتراحم** وغير ذلك . وهذا العلم يسمى علم الأخلاق

وعلوم التفسير والحديث وما يتصل بها . انما هى مصادر ومنابع للعلوم الدينية .. فواجب كل انسان . لكى يكون سعيدا فى حياته . أن يأخذ من العلوم الدينية أوفى نصيب . ويعمل بما يعلم بقوله صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم فيؤمن بوجود الله تعالى ووحدانيته وقدرته وعظمته . وانه سبحانه وتعالى مستحق لسائر صفات الكمال ، منزه عن سائر صفات النقص . ويؤمن بأنبيائه ورسله وملائكته واليوم الاخر . وما فيه من ثواب وعقاب ويؤمن بالقدر خيره وشره .

ويؤدى الصلوات المفروضة . ويصوم رمضان . ويؤدى ما عليه من زكاة ويحج ويعتمر الى بيت الله الحرام ، ويحسن معاملة الناس فى سائر تصرفاته .. ملتزما حدود الله تعالى فيها .

ويتخلق بالاخلاق الكريمة الحسنة . ممتثلا قوله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت . وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)

وأما العلوم الكونية ، فهى التى تبين مافى هذا الكون المترامى الاطراف أرضه وسمائه . من المواد والمعادن المختلفة . والظواهر والأثار . والكواكب والنجوم والمياه والرياح وخواصها ـ وهذا العلم هو الذى يمكننا من القيام بما أمرنا الله تعالى به فى قوله جل ذكره (وأعدوا لهم ماستطعتم **من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم)**

فاعداد الطائرات والصواريخ والدبابات والغواصات والمدافع ونحوها لايكون الا عن طريق العلوم الكونية والتبحر فيها ـ كذلك اختراق أجواز الفضاء والوصول الى العوالم العليا . لا تكون الاعن طريق العلم والمعرفة .

والعلوم الاقتصادية . تتعلق بما تحتاجه الأمة من وسائل الحياة والعيش من زراعة وصناعة وتجارة ـ وهى ضرورية لرفع مستوى المعيشة بين أفراد الشعب وزيادة الانتاج . وتوفير الغذاء والكساء وهى السبيل الوحيد لتحقيق الرفاهية والرخاء .

والعلوم الصحية من أجل العلوم وهى التى تعمل على حفظ الأبدان وسلامتها من الأمراض .. فتعيش الأمة قوية قادرة على العمل والانتاج ـ وقد أمرت الشريعة الاسلامية بالمحافظة على الأبدان . وعدم تعريضها للهلاك ـ يقول جل ذكره **(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)**

والعلوم السياسية . هى التى تدرس سياسة الدول . وعلاقة بعضها ببعض . والقواعد التى تسير عليها والتى تؤدى الى اعزاز الامة وصيانتها من الأخطار التى تحدق بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوصايا

دروس من القرآن الكريم

وكلما تقدمت الأمة فى العلوم بسائر أنواعها ـ كلمازادت متعتها وعزتها وكرامتها، وكلمااستطاعت أن تعيش بين الامم رافعة الرأس مهيبة الجانب . وترد عن نفسها أعتداء المعتدين . وكيداالكائدين .

وواجبنا ان نبين أنهليس هناك تعارض على الاطلاق بين الدين . وبين أى علم من العلوم الصحيحة المستندة الى أسس قوية ثابتة .

كما أنه يجب علينا ان نبين ان ديننا يمجد العلم بسائر أنواعه وغيرها ـ بل انه يوجب علىالناس تعلمها .. اما على سبيل الفرص العينى على كلمسلم ومسلمة .أو علىسبيل الفرض الكفائى ـ وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد حث على تعلم اللغات الأجنبية قائلا (من تعلم لغة قوم أمنمكرهم)

ولقد عنيت حكومة الثورة بشأن العلم والعلماء . فجعلتلهم عيدا سنويا .يحتفى فيه بالمبرزين .. وتقدم لهم الجوائز والمكافآت المادية العظيمة ويمنحون أوسمه الشرف والتقدير ، وهذه سنة حميدة تتفق وما يجب للعلم من عناية ورعاية .

(أما بعد) فلاسبيل لنا الى استعادة مجدنا وعزتنا وكرامتنا . والتغلب على أعدائنا . والنصر الكامل الشامل عليهم .واستعادة أرضنا السليبة . وتطهيرها من العصابة الصهيونية الغادرة . وازالة آثار العدوان ازالة تامة . الا بالعلم .. وبالكفاح المستند الى العلم . وبالعمل المتواصل فىنور العلم .

والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق

الوصية السادسة :

« ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده » .

لا ريب أن الوصايا القرانيه تهذب النفس وترقى الحس .. وذلك لأن معارف الاسلام أكمل المعارف ، وعلوم القرآن أصدق العلوم ، ورسالات السماء أكرم الرسالات .

ان دين الاسلام قوى الأصول، قويم النظم ، متين القواعد ، يبعث على المودة والرحمة ، وهو الدين الذى ينير العقول ، ويكمل الخلق ، ويصلح أفراد البشر وجماعاتهم ، وذلك لأنه يوصى بسجايا الخير والبر ، ويقرر الاخلاص فى السر والعلن ويرفع أتباعه الى أسمى الدرجات .

ولا ريب أن الوصية بحفظ حق اليتيم تعتبر من الأهداف الانسانية الكريمة ، لأن اليتيم طفل صغير فقد والده ، ففقد القلب الذى يرحمه . وأصبح يستجدى العطف ممن امتلأت قلوبهم بالرحمة والايمان بالله .

انالاسلام يوصى بالاحسانالية وينهى النفس عن قربان ماله ، كما ينهى عن قربان الفواحش ، وفى النهى عن القربان تحذير عن الفعل وفى هذا النهى اشارة الى الدوافع النفسية المتهافتة على حب المال الذى تميل النفس اليه كما تميل للشهوات ، وقد جاء الاسلام ليحقق رسالة الانسانيه الفاضلة والأخلاق الكاملة . فنهى النفس عن الهوى وعلمها الصدق فى القول والفعل والذينيبتلعون أموال اليتامى ظلما انما يبتلعون نارا حامية .

« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ».

ومما لا شك فيه أن كلتصرف فىمال اليتيم لصالح اليتيمنفسه يعتبر عملا كريما ونبيلا ، وكل تصرف فى مال اليتيم لصالح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العشر الخالدة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الوصى عليه يعتبر خروجا عن المروءة واللياقة والذوق .

وقد نهى الاسلام عن هذا التصرف الخبيث كما نهى عن قربان ماله الا فى الحالة التى هى أحسن لليتيم بما ينفعه فى نفسه كتربيته وتعليمه ، أو فى ماله كاستثماره له وتنميته بأمانة وذمة وعفة ، ولذلك لا يجوز اهمال ماله ، لأن اليتيم أمانة ، وقد سلم للوصى عليه هو وماله: **« فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه »** .

لذلك نهى الاسلام عن قهره وازدرائه واهانته **«فأما اليتيم فلا تقهر »** . **« ارأيت الذى يكذب بالدين. فذلك الذى يدع اليتيم»** وقد أمر القرآن بتدريبه وتمرينه على التصرفات السليمة فى أمواله بما يفيده مستقبلا عند بلوغ رشده **« فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم »** .

والنفس البشرية ان لم تستعصم بالخوف من الله قد تسطو على مال اليتيم لأنه « الطفل الضعيف» والطمع يلاحق الضعيف دائما ولا بد من حماية هذا اليتيم من طغاة الشره والنهم - من ذئاب البشر - .

« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وأن تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح » .

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاسديدا »

وليس من الرجولة أن يعيش اليتيم فى ظل وصى جاهل جاف شره طامع يجرعه غصص المتاعب ويسقيه كؤوس المصاعب .. فيصبح مشتت الفكر شارد الذهن ، مضطرب النفس والبال سىء الحال .. يحتاج للرحمة به من وصى أقسى عليه من اليتم نفسه .

ولم يتجاهل الاسلام خطر بعض الأوصياء على اليتامى الذين يسيل لعابهم على افتراس أموالهم فأمرهم بالتعفف ونهاهم عن قربان مالهم واستغلاله لأنفسهم **« وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب »** .

لذلك تحتم على كل وصى ذى خلق وأمانة ان يرعى مصالح اليتامى وان يعاملهم بالحسنى طمعا فى مرضاة الله الذى يعلم ما تكسب كل نفس .

ان اليتيم مواطن صغير، وهو لبنة ستكون مستقبلا مهمة فى بناء المجتمع وربما كان لهذا الطفل خطره وشأنه فيجب العناية به الى أن يبلغ أشده ورشده فيسلم اليه ماله كاملا غير منقوص ..

وهكذا يحرر الاسلام النفوس من حب المال الحرام ويحميها من اختلاس مال اليتيم الصغير ليعالجها بالايمان السليم والعمل الصالح ، ولا ريب أن القيم المعنوية أرقى من القيم المادية والله عنده حسن الثواب لمن يتقونه ..

« والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » .

« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوصية السابعة :

« وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الاوسعها»

هذه الوصية تحارب نوعا من الدناءات النفسية، وتعتبر السرقة من الميزان خسة وطمعا حقيرا ، ولذلك جاءت بعد النهى عن الطمع فى مال اليتيم .

ان الخلق الخبيث والتطفل الخسيس كلاهما يجر صاحبه الى الاستيلاء على مال غيره بدون وجه حق .. والذين يسطون على حقوق الضعفاء نفوسهم مريضة تحتاج لعلاج ..

والنفوس الحقيرة الشحيحة ، هى التى تطفف المكيال، وتستبيح المحرم من الأموال ، والله يقول : **« ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون » ..**

ومن يحترف ذلك تسقط كرامته ويستوجب الويل والوعيد وله يوم القيامة عذاب شديد ، لأن الذى يسرق من الميزان يفتح على نفسه أبواب النقمة والشر ، وعلى تجارته البوار ، وعلى أسرته الدمار والهوان ، وأجمل شىء فى حياة التاجر أن يكون أمينا صادقا عفيفا نزيها . وشر هؤلاء جميعا « السارق من مقررات التموين» من مواطن محتاج فقير أو غير فقير .. والذى تسول له نفسه ذلك رجل غاش للناس .

وأما الذى يغش المسلمين فليس منهم » لأن الرحمة فارقت قلبه ، وقد نزعت القناعة من نفسه فزعزعت الثقة به وفقدت البركة من شخصه ومن رزقه .

والقرآن الكريم يقص علينا قصة نبى الله شعيب ـ عليه السلام ـ وقومه فيقول فى سورة هود :

« والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ، ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ـ بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ » .

ويقول فى سورة الشعراء أيضا :

« اذ قال لهم شعيب ألا تتقون؟ انى لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين . أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ، وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

وفى سورة الأعراف كذلك :

« والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين » .

ولما لم يتعظوا أخذهم الله بعذاب الظلة فقد اظلتهم **سحابة حر شديد أمطرتهم نارا أحرقتهم .**

والناس صور متكررة فى كل زمان ومكان ، فقد جاء فى سورة الاسراء :

« وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم » .

وهذا دليل على عناية القرآن الكريم واهتمامه بعلاج هذه العلة الضارة حتى لقد سميت سورة باسم « المطففين » فى « القرآن الكريم » وقوله « لا نكلف نفسا الا وسعها » يشير الى عدم الحرج فى اليسير الخارج عن ارادة الانسان فيما لا يمكن الاحتراز عنه من زيادة قليلة أو نقص يسير

والمعنى لا يؤاخذكم الله بما هو خارج عن وسعكم وقدرتكم من زيادة طفيفة أو نقصان لا يعتد به ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . ما دام حسن النية متوفرا « ودين الله يسر» . « وما جعل عليكم فى الدين من حرج »

وبعد : فهلا يظن المطففون السارقون المختلسون أنهم مبعوثون ليوم عظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن حياة وعصمة

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

ومن الأسس التى وضعها الشارع الحكيم لبناء المجتمع أيضا الاسرة بل هى الخلية الاولى فى تكوين المجتمع وهى حجر الاساس فى بنائه وتقويمه ولها أثر كبير فى توجيه المجتمع الى ما ألفت من عادات وتقاليد والى ما اشتهرت به من أخلاق وألقاب اجتماعية . يسعد المجتمع بسعادة الاسرة ويشقى بشقائها ولأهمية مركز الاسرة فى المجتمع الانسانى عنى بها القرآن الكريم فى تنظيمها وتوجيه سلوكها . ووضع الاسس **التى تعود منها على المجتمع بالعزة** والرفاهية

(ما هى الاسرة ؟)

لفظ الاسرة يفيد معنى التآزر والتعاضد مأخوذ من الاسر وهو الربط الشديد المحكم - ويصدق لفظ الاسرة على كل جماعة تربط بين افرادها روابط توحد بينهم وتنمحى فيهم علاقات تؤلف بين قلوبهم فتظهر الجماعة بمظهر الاتحاد والالفة والترابط والقوة - هذه الروابط درجات متفاوتة

١ - روابط عامة تعم كل أفراد الجماعة وجميع الطوائف فيها وذلك كالدين فان الدين رباط قوى .. يربط بين جميع أتباعه حتى يكونوا كالجسد الواحد فأتباعه جميعا أسرة واحدة كالمسلمين مثلا

٢ - روابط خاصة كالقرابة والنسب فانهما رباط يربط بين الفرد وجماعة معينة محدودة يمت اليهم بصلة النسب أو القرابة كالفرد ووالديه وأخوته وأخواته وأعمامه مثلا

٣ - روابط أخص من الروابط السابقة كالرابطة بين المرء وزوجه وولده فقط

وبذا يمكن أن يقال ان الأسرة أنواع حسب عموم الروابط وخصوصها

أ) اسرة كبيرة وهى ما كانت روابطها عامة كالدين وذلك كأسرة المسلمين مثلا

ب) اسرة صغيرة وهى ما كانت روابطها خاصة كالقرابة مثل أسرة الرجل ووالديه وأخواته وأعمامه -

ج) أسرة صغرى وهى ماكانت روابطها أخص كأسرة الرجل وزوجه وولده فقط

وقد وضع التشريع الاسلامى لكل من هذه الاسر الثلاث احكاما وآدابا ونظاما يتناسب مع وضعها فى المجتمع بحيث لو روعيت هذه الأحكام حق الرعاية ووضعت موضع التقدير والتنفيذ عاشت الاسرة سعيدة قوية ، هانئة مستقرة وبالتالى يكون المجتمع موضع التكريم والاعزاز ولما كانت الاسرة الصغرى هى الخلية الاولى فى بناء الأسرتين الاخريين كانت عناية الشارع الحكيم بتنظيمها عظيمة جدا

وكنت كتبت مقالا عن هذه الاسرة فى مجلة منبر الاسلام الغراء قطفت فيه قطوفا مما وضعه الشارع الحكيم لتنظيمها وانى لارجو الله عز وجل التوفيق والعون على بيان مارسمه الشارع لها من الاحكام لم يشأ الله سبحانه وتعالى وهو الرءوف الرحيم ان يترك الانسان هدفا لنوازع النفس ودوافع الشهوة تعبثان بأخلاقه وانسانيته وتحطمان حياة أسرته ، لذا حد من نوازع النفس ودوافع الشهوة بما رسم للانسان من التخطيط لشئون حياته الاسرية نعم رسم له الطريق الذى يصل به الى عصمة نفسه . وضبط شهوته . وصيانة عرضه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحفظ نسله فأرشده الى أمثل الطرق فى تكوين الاسرة وجعل ذلك على مراحل ابتدأ هذه المراحل بما يأتى

١ ـ الترغيب فى الزواج قال تعالى (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) وقال (**وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**) وقال (**وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم**) الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء**) والجمهور على أن الأمر فى الآيتين السابقتين وفى الحديث أيضا للندب فالزواج مندوب شرعا وقد يجب ان خشى الشخص على نفسه الزنا وكانت عنده القدرة على القيام بنفقة الزوجية وبتربية الأولاد كما قال الرسول من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، قال العلماء الباءة مؤنة الزواج ، من لم يستطعها لا يقدم على الزواج حتى لا يقع فيما تسوء عاقبته دينا ودنيا وقمعا للشهوة التى تدافعه فعليه بالصوم فانه كما قال الرسول له وجاء أى خصاء مضعف للشهوة

وانما يهدف الشارع الحكيم من الامر بالزواج والترغيب فيه الى أغراض نبيلة وغايات سامية. ومقاصد شريفة تترتب على الزواج وكلها خير وبر وسعادة للفرد والمجتمع أشار الرسول الى طرف منها اذ يقول فى الحديث السابق (**فانه أغض للبصر وأحصن للفرج**) ومن هذه المقاصد العفاف ومقاومة الفساد والقضاء على فوضى الاختلاط وصيانة العرض من التهتك وحفظ النسل من الانقراض وخلق جيل يتربى فى رحاب الفضيلة وبين احضان الاخلاق الكريمة ، الى غير ذلك مما يحفظ على الشخص دينه فلا ينحرف وراء الدوافع المضللة وهذا أحلى ما يرجوه الانسان من متع الحياة

ولنقف مع قول الله تعالى فى الاية السابقة (**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) الاية وقفة** فانها تضمنت مبدأ شرعيا تضاربت فيه الآراء هو تعدد الزوجات صرحت الآية باباحته اذ تقول (**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**) وهو مبدأ عظيم له الاثر الحسن فى حل مشاكل فردية وجماعية ورغم هذا فان المتشيعين لتقليد الغرب المتشبعين بتقاليده وعاداته شنوا عليه الغارة وتوجهوا اليه بالطعن متهمين الاسلام بالفوضى والهمجية ولم يرتكزوا فى طعنهم هذا على سبب صحيح معقول وجهلوا ان الله العليم الحكيم انما أباح هذا التعدد لحالات تطرأ على بعض الافراد وبعض الجماعات لا يمكن توقى ضررها الا بهذا التعدد ذلك كأن تصاب الزوجة بمرض مستعص مزمن أو يفاجئها مرض معد ـ وكأن يكون لبعض الأزواج توق شديد لملامسة النساء ملامسة مستمرة بحيث لا يستطيع البعد عنها وقتا طويلا ـ هذه حالة وحالة أخرى ان الزوجة قد تكون عقيما لا تنجب والزوج تواق الى الذرية فان لم يبح التعدد لم يجد الزوج مخرجا من ضائقته فى الحالة الاولى الا بالزنا وفى حالة العقم لم يجد له مخرجا ـ اما ما يطرأ على بعض المجتمعات فقد تقوم حروب طاحنة تقضى على حياة كثير من الرجال فانهم وقود نار الحروب فيزداد مع ذلك عدد النساء ويصبح الكثيرات منهن بدون زوج بل وبلا عائل يوفر لهن ضرورى العيش ويصون عروضهن من الخدش وشرفهن من العار فتهون الاعراض وتصبح سلعا فى أسواق الفساد التى تتحطم على صخرتها الكرامة وتتمزق أوصال الشرف .. فأيهما خير ـ هذه السوق الفاضحة تقام فى مجتمع دينه الاسلام ودستوره القرآن ـ أو تعدد الزوجات الذى يحفظ العرض وييسر سبل العيش للمراة التى لا عائل لها ـ على أن الاسلام عندما أباح مبدأ التعدد لم يطلق هذه الاباحة ولم يجعل بابها مفتوحا على مصراعيه دون قيد ولا شرط ولكنه وضع له شرطا جعل اباحته فى أضيق الحدود ـ هذا الشرط هو العدل بين الزوجات فى المبيت والنفقة حيث يقول (**فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة**) فاذا لم يوفر العدل المطلوب حرم التعدد ـ هنا قال بعض المتحذلقين ان العدل غير ممكن واذن يكون التعدد حراما واستدلوا على عدم امكان العدل بقوله تعالى (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**) ونقول لهؤلاء على رسلكم فقد حفظتم شيئا وغابت عنكم أشياء كلف الله عباده بالعدل بين الزوجات وهل معقول أن يكالف الله عباده بغير الممكن اللهم أن هذا غير ممكن ولو تعقلتم لعلمتم أن العدل المشروط فى الاية الاولى غير العدل المنفى فى الاية الثانية فان العدل المشروط انما هو العدل فى المبيت والنفقة على الزوجات وهذا ممكن ـ وان العدل المنفى انما هو العدل فى

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحبة القلبية بين الزوجات بدليل قوله فى الاية بعد **« فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة »** وهـذا حقا غير ممكن ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب السيدة عائشة أكثر من غيرها من زوجاته وكان مع ذلك يقسم بينهن فى المبيت والنفقة ويقول **اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك**

٢ ــ ومما رسمه الشارع لتكوين الاسرة اختيار الزوجة

معروف أن اتجاهات راغبى الزواج تختلف فى اختيار الزوجة التى يريدها شريكة حياته ــ فيرغب بعض الرجال الجمال فى الزوجة ولا يهتم بغيره من صفات الزوجة ــ ويرغب البعض المال فيختار الزوجة الغنية ذات المال والثروة الطائلة ولا يهتم بما وراءه من الصفات ــ ويرغب البعض الآخر النسب والحسب وقليل من يفكر فى الدين أو الخلق .

هذه هى الدوافع التى تدفع الرجل للاقتران بالمراة وعند التأمل وبحث هذه الدوافع يتضح أن ليس فى احدها الاستقرار المنشود فى الحياة الزوجية بل قد يكون داعية من دواعى الفشل وفك عقدة النكاح ــ ذلك لان هذه الدوافع ظل زائل وبضاعة مستردة فهى عرضة للزوال فى اى وقت ومعلوم ان المسبب يزول بزوال ــ سببه أو يضطرب وجوده على الاقل ومعلوم أيضا أن هذه الدوافع قد تطغى فتخرج صاحبها عن الحد اللائق الواجب مراعاته فى المعاشرة الزوجية فلم يجد ماكان يؤمل فى رباط الزوجية من الاستقرار والهناءة لأن الزوجية هنا بنيت على سبب أوهى من خيوط العنكبوت وهذا مانشاهده الان فى كثير من الأسر وبين كثير من الطوائف ومن أجل هذا يقول الرسول **(لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن)** ويقول أيضا **(اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن يارسول الله قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء .**

وقد ارشدت الشريعة الاسلامية الى الوسائل التى تكفل لهذه الرابطة المقدسة استقرارها وتجعل حياتها حياة هادئة فى عيشة راضية حيث جعلت الدين والخلق مناط الاختيار لا المال ولا الجمال فأرشدت الى اختيار الزوجة المتدينة ذات الخلق الفاضل الناشئة فى رحاب بيئة قانونها القرآن وسلوكها وفق تعاليم القرآن ــ فانها ولا شك تكون حسنة السيرة طيبة السريرة كريمة العشرة أمينة على كل ما يتعلق بالزوج عرضه وماله وولده لذا عد الرسول الحصول على هذه الزوجة ربحا وكسبا طيبا للزوج اذ يقول **(تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** نرى ان الرسول جعل للدين الاعتبار الاول فى اختيار الزوجة وحبذا لو انضم الى الدين فى الزوجة الجمال والمال تكون هى الزوجة التى ينشدها كل رجل له دين وخلق وتكون هى الزوجة المثالية فى المعاشرة وتربية الولد

وكما ترك الاسلام للرجل حرية اختيار الزوجة ترك للمراة كذلك حرية اختيار الزوج فى اطار ما بينه التشريع الاسلامى لهذا الاختيار فلا تختار الا الزوج ذا الدين والخلق وليس لوليها ان يزوجها الا لمن تستحسنه وترتضيه شريك حياتها فلا يكرهها على شخص يميل هو اليه ولا تميل اليه هى فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت **(ان فتاة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبى زوجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا له كارهة فارسل النبى الى أبيها فجعل الامر اليها فقالت يارسول الله انى قد أجزت ما صنع أبى ولكنى أردت ان أعلم النساء ان ليس للاباء من الأمر شىء »** تقصد انه ليس للاباء اكراههن على التزوج ممن لا يرضينه وقد ورد عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال **(لا تنكحوا المرأة القبيح الدميم فانهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لانفسكم)**

ومما رسمه الشارع الحكيم لتكوين الاسرة بعد اختيار الزوجة الخطبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ - الخطبة والمهر

فاذا استقر رأى الرجل - بعد بحثه حال مخطوبته - على الاقتران بامرأة معينة وجد فيها بغيته الدينية والخلقية ولكنه لم يرها فلا حرج عليه فى أن يطلب اللقاء بها ويرى منها ما أباح له الاسلام رؤيته وهو الوجه والكفان فى حضور محرم من محارمها ليتم بذلك التعرف وليزداد كل منهما اطمئنانا لشريكه الذى يؤمله وضمانا لعشرة طيبة فى حياة طويلة المدى وقد قيل **(ما راء كمن سمعا)** وقد ورد فى الحديث **(أن المغيرة خطب امرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما)** أى أجدر أن يصلح من شأنكما ويجعل حياتكما محفوفة بالوفاق والمحبة ويزيد فى الاطمئنان والثقة بشريكة العمر وصديقة الحياة وام الولد وانما قصر الاسلام النظر على الوجه والكفين لان فيهما كفاية الخطيب ودلالته على ما يبتغيه من الزوجة فالوجه دليل الجمال والكفان دليل بدانة الجسم وأنوثته ولم يبح النظر الى غيرهما من المخطوبة لما يترتب على ذلك من مضار خلقية واجتماعية وآثام دينية والشارع حليم حكيم واذا لم يتيسر له اللقاء بها لعارض ما فله أن ينيب عنه فى لقائها من يثق به من قريباته أو غير قريباته وعلى ضوء ما تبين له من صفاتها يختار لنفسه ما يشاء وقد ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم الى امرأة وقال **(انظرى الى عرقوبها وشمى عوارضها)** - العرقوب مؤخر القدم - والعوارض الاسنان

هذا وانا لنجد فى مجتمعنا وتحت **سمعنا** وبصرنا مفارقات غريبة فى مجريات الخطبة وكلها لا يقرها الشرع ولا يرتضيها الخلق - قد تمنع التقاليد والعادات بعض الاباء من السماح لبناتهم بلقاء رجل لا يعرفها ولا تعرفه ولا تربطه بها صلة قربى أو نسب وتلك عادة ريفية أصيلة فى بعض الاسر واضح فيها الجمود وقد يترتب عليها ما يضر بمستقبل البنت - اين هذا مما يدور فى أوساط كثير من الاسر فى الخطبة من التساهل الفاضح والتهاون المشين حيث يلتقى الخطيب بمخطوبته فى فترات متقاربة أو متباعدة ويخالطها لمدة طويلة وتخرج معه من البيت منفردين وقد يكونان فى البيت أيضا منفردين بحجة وقوف كل من الخطيبين على أخلاق الاخر ودراسة سلوكه والمؤسف ان هذا يكون بعلم والد الفتاة ورضاه تمشيا منه مع التطور الاجتماعى المقيت - أو لا يدرى ما تجره هذه المخالطة من سوءات ومخاز - وما تتركه فى الاسر من أحزان ومآس لا يعلم مداها الا الله والطامة الكبرى فيما يحدث فى حفلات الشبكة والزفاف مما يندى له جبين الفضيلة ويحرك له وجه الحياء من التبرج الفاضح والعرى الماجن والتخلع المقوت ، هذه الزيجات وأمثالها ان تمت لا تلبث ان تبوء بالفشل وتنتهى بالفضيحة والفراق ولا وقاية من كل هذا الا بالخطبة على نحو ما رسمت الشريعة والاحتفالات فى ظلال تعاليمها السمحة الرشيدة ففى ذلك صيانة السمعة والاحتياط لمستقبل الفتاة والاحتفاظ بشرف الاسرة

المهر - والخطوة التالية

والخطوة التالية بعد اطمئنان الخطيب لمخطوبته دينيا وخلقيا واجتماعيا وبعد رغبته الاكيدة فى شركتها الخطوة بعد ذلك هى توثيق عقد هذه الشركة واجراء مراسيمه تمهيدا لنقل هذه الشريكة لمقر الشركة لمباشرة أعمال وظيفتها الجديدة وقد طلب الشارع الى الخطيب أن يقدم لمخطوبته عند اجراء هذا العقد جزءا من المال يسمى صداقا أو مهرا يكون على قدر طاقته المالية دون مغالاة ولا تقتير اشعارا باخلاصه لهذه الشريكة وغرسا لشجرة الود بينهما وادما لرباط المحبة والوفاء فيهما وليس هذا المال ثمنا لامتلاك شىء من المرأة ولا عوضا عن منفعة فيها بل هو رمز الوحدة وآية المودة والالفة وعون لها على ما تعد به نفسها لاستقبال عشير جديد فى حياة جديدة قال تعالى **(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)** قال العلماء نحله اى عطية على سبيل التبرع والاهداء وقد رغب الشارع فى عدم التغالى فى المهور فانه أهنأ عيشة وأوفر سعادة ولا كذلك التغالى فانه قد يكون نواة نزاع وقلاقل قال الرسول **(خير النساء أيسرهن صداقا)** وقال **(لا تغالوا فى صدقات النساء)** وقال **(اذا خطب اليكم ذو الدين والخلق فاعطوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)**

ونرجى الكلام على بقية موضوع الاسرة الى مقال آخر ان شاء الله والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فواصل القرآن الكريم

الشيخ محمود الحصري

من روائع القرآن الكريم اشتماله على الفواصل – رءوس الآي – وهي جمع فاصلة والفاصلة هي آخر كلمة في الآية وهي بمثابة السجعة في النثر ، وبمنزلة القافية في النظم ، وسميت فاصلة لأنها فصلت بين الآيتين ، الآية التي هي راسها والآية التي بعدها ، ولعل هذه التسمية أخذت من قوله تعالى : « كتاب فصلت آياته ».

ولمعرفة فواصل القرآن الكريم ورءوس آيه طريقان :

الطريق الاول : توقيفي سماعي ثابت من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وسماع الصحابة له ، كفواصل سورة الفاتحة .

فقد روى أبو داود وغيره عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته آية آية .. يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول : مالك يوم الدين ثم يقف ، ثم يقول : اياك نعبد واياك نستعين ثم يقف ، ثم يقول : اهدنا الصراط المستقيم ثم يقف ، ثم يقول صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

وانما وقف صلى الله عليه وسلم على هذه الفواصل ليعلم الصحابة أن كل كلمة من الكلمات التي وقف عليها فاصلة ، ورأس آية يصح الوقف عليها اختيارا .

وهكذا كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف عليه في قراءته دائما نتحقق أنه فاصلة ورأس آية ويصح أن نقف عليه حال الاختيار ، وأما ماثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصله ولم يقف عليه أبدا فهو غير فاصلة وغير رأس آية قطعا .

وفي القرآن العظيم كلمات وقف عليها صلى الله عليه وسلم حينا ووصلها حينا وهذه محل نظر العلماء وموطن اختلافهم لأن وقفه عليه السلام عليها في المرة الاولى يحتمل أن يكون لبيان أن هذه الكلمات فواصل ورءوس آيات ، ويحتمل ان يكون لبيان صحة الوقف عليها وان لم تكن فواصل ويحتمل أن يكون الوقف عليها للاستراحة . ووصله عليه السلام لها في المرة ليست فواصل وليست رءوس فواصل في الواقع – لتقدم تعريفها وبيان أنها فواصل .

ومن هنا نشأ اختلاف علماء الامصار مكة ، المدينة ، الكوفة البصرة ، الشام – في مقدار عدد آي القرآن ، وعدد آي كل سورة اختلف في عدد آياتها .

الطريق الثاني : قياسي وهو ما ألحق فيه غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لعلاقة تقتضي ذلك ، وليس في هذا محذور لأنه لا يترتب عليه زيادة ولا نقص في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيات . بل قصارى مافيه تعيين محل الفصل والوصل ، ولمعرفة فواصل الآيات ورءوسها فوائد جمة ومنافع جليلة منها : صحة الصلاة ، فان صحتها - فى بعض الأوقات - تتوقف على معرفة الفواصل ، وذلك أن فقهاء الاسلام - وبخاصة الشافعية - قرروا أن من لم يحفظ الفاتحة يتعين عليه أن يأتى بسبع آيات بدلا منها ، فمن لم يكن عالما بفواصل الآيات لا يستطيع أن يأتى بما يصحح به صلاته .

ومنها صحة الخطبة ، فان صحتها - فى بعض المذاهب - تتوقف على معرفة الفواصل وذلك أن فقهاء الشافعية وغيرهم نصوا على أن الخطبة لا تصح الا بقراءة آية تامة ، فمن لم يعلم الفواصل يعسر عليه معرفة ما يصحح خطبته .

ومنها التمكن من الحصول على الاجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات فى الصلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله وبيته أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان ؟ قالوا نعم ، قال : فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم فى صلاته خير من ثلاث خلفات عظام سمان » رواه مسلم والخلفات بفتح الخاء وكسر اللام الحوامل من الابل والواحدة خلفة .

وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الصبح بالستين الى المائة وفى سند الدرامى انه صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ فى صلاة الليل بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بخمسين آية كتب من الحافظين ، ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ بمائتين كتب من الفائزين ومن قرأ بثلاثمائة كتب له قنطار من الأجر .

ومنها العلم بما تسن قراءته بعد الفاتحة فى الصلاة فقد نص العلماء على أنه لاتحصل السنة الا بقراءة ثلاث آيات قصار ، أو آية طويلة ، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد ، فمن لم يعرف الفواصل لايتيسر له تحصيل هذه السنة أو هذا الواجب .

ومنها معرفة الوقف المسنون وهو الوقف على رءوس الآى واذا لم يكن القارىء خبيرا بالفواصل لا يتأتى له معرفة الوقف المسنون وتمييزه من غيره .

* *

ان القرآن الكريم - مع بالغ عنايته بالمعنى الدقيق والأسلوب الفذ - لم يغفل أمر الفواصل ، بل عنى بها ايما عناية ، فجعلها متناسبة متكافئة متناسقة متآخية ، لا متنافرة ولا متعادية ، ومن أجل ذلك خرج عن مقتضى ظاهر الاسلوب فى بعض المواطن .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى فى ختام آية ٨٧ من سورة الفرقان « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » فكان مقتضى الظاهر أن يقال : « وفريقا قتلتم » ولكن لما كانت فواصل السورة مبنية على تحقق حرف المد قبل الحرف الاخير فى الكلمة قبل « وفريقا تقتلون » حتى تتناسب مع بقية فواصل السورة .

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى فى خاتمة آية ٤٦ من سورة يوسف « لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون » كرر كلمة « لعل » مراعاة لفواصل الآى السابقة واللاحقة ولولا هذه المراعاة لقال : « فيعلموا ، أو ليعلموا » وحينئذ لايكون ثم تناسب بين هذه الفاصلة وبين ما قبلها وما بعدها من الفواصل .

ومنها قوله تعالى فى سورة طه آية ٦٧ « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » قدم فى الآية المفعول وهو خيفة ، وأخر الفاعل وهو موسى على خلاف الاصل الذى يقتضى تقديم الفاعل على المفعول لرعاية فواصل السورة المختومة كلها بالالف .

ومثل هذه الآية آية ٤١ من سورة القمر « ولقد جاء آل فرعون النذر » أخر فيها الفاعل وهو « النذر » على المفعول وهو « آل » لرعاية فواصل السورة التى بنيت كلها على الراء الساكنة .

ومن الأمثلة قوله تعالى فى ختام آية ١٠ من سورة الاحزاب وهو « وتظنون بالله الظنونا » وختام آية ٦٦ فى السورة المذكورة وهو « وأطعنا الرسولا » وفى ختام آية ٦٧ من السورة المذكورة أيضا وهو « فأضلونا السبيلا » زيدت الالف فى ختام الآيات الثلاث « الظنونا ، الرسولا ، السبيلا » لتتساوى مقاطع السورة كلها ، وتتناسب فواصلها لأن جميع فواصلها ألفات منقلبة عن تنوين فى الوقف ، والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول إعجاز القرآن

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

كتب كتاب من ذوى النهى ، وأولى الحجا حول اعجاز القرآن - وحاولوا بقرائحهم السيالة ، وعبقرياتهم الفذة أن يصلوا الى أعماق هذا الاعجاز فقالوا « هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها » وقالوا « ان صورة الاعجاز فى نظمه العجيب والاسلوب الغريب ، المخالف لأساليب كلام العرب » .

وغير هؤلاء وهؤلاء تكلم جماعات من أفذاذ البلاغة .. تكلموا وألفوا وأجادوا ، وجاءت كلماتهم وتآليفهم حول اعجاز القرآن حلوة الوصف سخية التركيب جميلة التعابير عميقة المعنى ، تفيض عذوبة وتتألق انوارا .

ولعل من نافلة القول أن نذكر هنا ، أن العرب كانوا على جانب مهم من الثقافة العلمية والادبية ، وكانوا أقوى ما يكونون خطابة وشعرا ونثرا ، وكانوا اذا تكلموا أرهفت لهم الآذان وخشعت الاصوات وسكنت الجوارح ، ولطالما تكلموا فى الحكم والغزل والوصف والمدح والهجاء والامثال ، وقد ساعدهم على ذلك جمال الصحراء وجلال السماء ، وسكون الرمال وهيبة الجبال ، وصيد الغزلان ومناغاة الطيور .

وجاء محمد من هذه البيئة العربية الخالصة ، وعلى تلك الارض الداكنة نشأ وترعرع ، والى هؤلاء الناس الفصحاء بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا ، وكانت معجزته القرآن الذى سيطرت تعاليمه على جهابذة الالباء وعقول البلغاء ، والذى تحدى به الانس والجن ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

سمعه القرشيون وغير القرشيين فهاموا به وجدا ، وكانوا حين يسمعونه ينصتون اصغاء ، وكانوا يقولون « ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة » وأحيانا يغلب عليهم الحمق والتعصب ، فيقولون « أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » وفى بعض الحالات يأخذهم الحسد القاتل والحقد البغيض ، فيتمنون لو كان القرآن نزل على غير محمد « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » وجاء دور التحدى الصارم الذى أسكت حناجرهم المدوية ، وألسنتهم التى تكتم الحق ، فتحداهم الله ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا .. « أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة من مثله »

وعجز الكافرون عن مقاومة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل ، فاتخذوا السفسطة ذريعة ، واللغو دليلا وقالوا «لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » وهذه بلادة فى الاقناع وعقم فى التفكير ، وجمود فى الرأى ، وهذيان على طول الطريق .

والحق دائما لا تعوقه العراقيل ، ولا تقف فى طريقه السدود ، ودائما تشرق أنواره الباهرة ، فتملأ جوانب النفوس ايمانا ، وتشدها الى الفضيلة شدا ، وتزيح عنها غياهب الظلام .

وهذا يعنى أن جماعة أسلموا عند سماع آيات من القرآن أفردوا بالتصنيف » لجبير بن مطعم الذى سمع النبى عليه السلام يقرأ فى صلاة المغرب سورة الطور ، فلما سمع قوله تعالى « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون » الى قوله تعالى « المسيطرون » كاد قلبه يتمزق ، ثم أسلم مع المسلمين ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه .. كان فى يوم من الايام متعصبا ، ودائما يصب جام غضبه على الصحابة ، ويراقب اجتماعاتهم وتحركاتهم ويلعنهم لعنا كبيرا .. وفى يوم يقرأ عن طريق الصدفة ، عند أخته فاطمة قوله تعالى « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى » ولاول وهلة يحس عمر بنغمات حلوة تنساب فى أذنيه ، وتلمس مغاليق قلبه ، وتدفعه الى الايمان بالله اندفاعا .

يقول جلال الدين السيوطى فى كتابه « الاتقان » .. « وقد مات جماعة عند سماع آيات من القرآن ، أفردوا بالتصنيف ومن هؤلاء يحيى البكاء الذى سمع قوله تعالى « والطور وكتاب مسطور » فلما تلا القارىء « ان عذاب ربك لواقع » وقع يحيى مغشيا عليه ، فحركوه فاذا هو قد فارق الحياة .

وأى كتاب من قبل ومن بعد ، له تلك الهيمنة القوية والجلال الاخاذ ، والنور الواضح والحق الهادر ، والفصاحة الضاربة ، والاخبار الصادقة التى أعيت أساطين الحكماء .

فى زمن موسى عليه السلام ارتقى السحر الى أعلى مراتبه ، وفاق حد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصور والخيال ، وفى زمن المسيح بلغ الطب أدق مراحله وأسمى صوره ، فكانت معجزة الاول هى أن تخمد عصاه كل سحر وساحر ، ومعجزة الثانى أن يبرىء الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله . وغير هذا وذاك ظهرت معجزات كثيرة على أيدى أنبياء أرسلهم الله ، وأيدهم بتلك القدرات الخارقة للعادة ، لكن تلك المعجزات انتهى دورها بانتهاء الزمن الذى برزت فيه ، بخلاف القرآن الكريم ، فقد بقيت معجزته خالدة تتحدى الانس والجن على مر العصور والايام « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

ان رسالة محمد خالدة الى يوم القيامة ، ومن هنا تحتم أن تكون معجزة القرآن خالدة أيضا ، ولا يخفى ان معجزة القرآن جاءت عقلية ، بخلاف اغلب المعجزات التى ظهرت على أيدى الانبياء السابقين ، فقد كانت حسية ، جاء فى الاتقان « اعلم ان المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة، وهى اما حسية واما عقلية ، وأكثر معجزات بنى اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ، ولان هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة ، لذلك خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر .

وانك لتجد البون واضحا بين كلام الله وكلام الناس ، فالقارىء قد يعجب بأى شىء يقرؤه ، والسامع قد يعجب بأى شىء يسمعه ، ومع ذلك لا تميل فطرة الاول والثانى الى القراءة أو السماع أزيد من مرة .. أما كلام الله .. كتاب الكريم يقرؤه القارىء ويسمعه السامع آلاف المرات والمرات .. وفى كل حالة تغمره فيوضات واشراقات وانجذابات « لا يكل قارئه ولا يمل سامعه » .

لقد مرت قرون وقرون بلغ تعدادها أربعة عشر قرنا من الزمان ، وفى خلال تلك الازمنة المتتالية جاء علماء وفلاسفة ومؤرخون وباحثون .. وغيرهم كثير وكثير من أساتذة الفكر وعمالقة البيان ، جاءوا وقرأوا ونقبوا ، ولكنهم وقفوا امام بلاغة القرآن حيارى مدهوشين .

وهذه القصة تبين لنا بوضوح مبلغ تأثير القرآن وصداه على النفوس حين تستمع الى آياته البينات ، وتلتحم بمعانيه ذات الجلال ، فقد ذهب جماعة من قريش الى الحبشة ومعهم هدايا ثمينة قدموها للنجاشى ، واستعطفوه أن يسلمهم المهاجرين المقيمين عنده ، ليثأروا منهم انتقاما لقتلاهم فى غزوة بدر الكبرى ، فدعا النجاشى القساوسة والرهبان ، وأمر جعفر بن أبى طالب أن يقرأ شيئا من القرآن ، فقرأ سورة مريم ، فلما سمعها النجاشى وأصحابه خروا سجدا وبكيا .

وثمة لون آخر موجود فى القرآن .. انه ذلك العرض الجميل الاخاذ الخالى من التنفير والتعقيد والغموض وصعوبة الالفاظ ، ولا يخفى أن الادب العربى مرت به أطوار مختلفة ، وفى كل الحالات يستمد أضواءه من نبع القرآن الخالص ويتزود من معينه المتدفق ، ومعنى هذا أن القرآن الكريم فيه انطلاقات كبرى يجدها الاديب والخطيب والكاتب والباحث والمؤرخ ، يجدها فى نبعه الغزير ومعينه الفياض .

وفى القرآن ظاهرة انسلخت عن أى كتاب نزل من السماء .. انها الاخبار عن سير الامم ، وما جرى فيها من أحداث على مسرح الحياة من بدء الخليقة الى أن تقوم الساعة ، وهذه الاخبار جاءت صادقة وواقعية لم يستطع أن يمارى فيها الذين يحسنون المماراة ، ويجيدون التلفيق .. يتجلى ذلك فى خلق آدم عليه السلام ، وكيف أن الله تعالى قال للملائكة « انى جاعل فى الارض خليفة »! وكيف أن الملائكة اعترضت على وجوده ؟ وكيف ان الله نفذ ارادته وأوجد هذا الكائن الادمى ، ثم امتحن الملائكة بقوله « أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » فلم تعرف الملائكة شيئا مذكورا ، فكرم الله آدم بالعلم وألهمه الاجابة « قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم » فأخبرهم آدم بأسماء تلك المسميات ، وفى هذا امتياز لآدم وتعريف للملائكة بان هذا المخلوق البشرى يحمل طابع التعظيم والتبجيل .

هذه أخبار سماوية وقعت من قبل تعمير الارض ، ومن قبل أن يدوس آدم تربتها ، فمن أين لمحمد النبى الامى أن يعلم حقائقها ووقائعها ، وان لم تكن منزلة من عند الله الذى لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء ؟

هذا وقد جاءت فى القرآن قصة لا يزال معناها فوق مستويات العقول والافهام ، ولا تزال الالباب النيرة تقف امامها خاشعة صامتة تأدبا واحتراما .

وتبدأ تفاصيل تلك القصة ، بان قوم موسى سألوه عن أعلم الناس ، فقال « أنا » ، وجاءت المؤاخذة من الله ، فقال له يا موسى .. هنالك عبد من عبادنا أعلم منك بكثير .. وقد تجده عند مجمع البحرين .

واجتمع الرجلان ــ موسى والخضر ــ وسأل النبى موسى ــ العالم الموعود والموصوف بقوله تعالى « وعلمناه من لدنا علما » .

وسأله موسى « هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا » .

وكان رد الاستاذ « أنك لن تستطيع معى صبرا » .

فأجاب التلميذ راجيا متوسلا .. « ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا » حكمة عاليه .. وقصة يقف امامها اعلم العلماء حانيا صامتا .. وبراعتها ان الاستاذ الخضر يصف تلميذه موسى ــ وهو نبى ورسول .. وكلم الله تكليما ــ يصفه بأنه لا يستطيع أن يصاحبه وليس عنده شىء من الصبر على تلك الرحلة التى قد تكون ناجحة أو فاشلة .

وانطلق الرجلان ، وجاء دور السفينة وقتل الغلام ورفع الجدار ، وفى كل حالة يعترض موسى اعتراضا حارا ، والخضر يقول له « انك لن تستطيع معى صبرا » وافترق الاستاذ والتلميذ ، والسبب قلة الصبر أيضا .. وقبل أن يفترقا أخبر الخضر .. موسى بأن خرق السفينة وقتل الغلام ورفع الجدار ، كان لاسباب هى فى حد ذاتها لصالح اصحابها ، وكان بمشيئة ارادة عليا ، هى ارادة الله « وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

ونحب أن نقول هل يستطيع الرسول محمد أن يخترع تلك القصة الجريئة التى تعنو لها الجباه وتخشع لها القلوب .. والجواب أنها قصة جاءت فوق مستويات الرسل والانبياء .. انها من عند الله .

وبعد ..

ان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة يوم القيامة ، ولقد اصطفى الله بها سيدنا محمدا عليه السلام .. وسيظل القرآن نورا هاديا ومشعلا وضاء ، يهدى به الله من يشاء من عباده .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

أربعة عشر قرناً تحت راية القرآن الكريم

الأستاذ أحمد وافي

٣

جماع الرأى أن القرآن الكريم هو ملاك الاعجاز الذى أيد الله به رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد عرضنا فيما سلف من هذا الحديث ، قطوفا من الامثلةالمؤكدة لهذه الحقيقة الخالدة وكان أجلى سمات الاعجاز فيها : قوة أثرها البلاغى فى جمهرة العرب البلغاء بالطبع والسليقة ؛ فلقد نزل القرآن بلسانهم العربى المبين ، على مرتبة من البلاغة تعلو على قدراتهم ، فبهرهم ، وشرح به صدور من كتب لهم حظ السبق الى الهدى والايمان ، ومارى فيه - استغلاظا وتعصبا - شرار المشركين ، وقدتحداهم الله انيأتوا بسورة من مثلهفعجزوا ،ومضوامع رسول الله يتنكبون طريقه السوى فى مراغمة وشقاق ، الى اناظهره الله عليهم ، وأدال منهم ..

ولا يذكر الجانب البلاغى من القرآن الا وتذكر معه المحاولات الخبيثة التى تعاقبت عليه من أعداء الاسلام ، ابتغاء التشكيك فى اعجازه ؛ وزعزعة ماقد استقر من عقيدته فى قلوب المسلمين !..

من هذه المحاولات ظهور المتنبئين فى فجر الاسلام (طليحة ابن خويلد متنبىء بنى أسد ، ومسيلمة متنبىء بنى حنيفة ، والأسود العنسى متنبىء اليمن ، وسجاح بنت الحارس متنبئة بنى تميم) ، فهؤلاء الكهان المشعبذون ادعوا النبوة وزعموا أنهم كمحمد يتلقون وحيا من السماء - فلم ينكروا نبوته عليه السلام ؛ وانما أرادوها ، كما قالوا ، سلطانا فى الأرض مقسما بينه وبينهم-ولعبت العصبية القبلية الجهلاء دورها فى تضريم هذه الفتنة بأطراف الجزيرة ومن ورائها أصابع الفرس واليهود وقد اصطنع هؤلاء الكذبة كلاما مسجوعا متهافتا يجتويه لغثاثته اللسان العربى القويم ،فوشى ذلك بكذبهم ، وزيف دعواهم ؛ وسرعان مالقى مسيلمة والعنسى مصرعيهما، ودخل طليحة وسجاح فى الاسلام يلتمسان فى رحابه الرحمة والغفران !..

وبعد هذه المحاولة التى ماتت فى مهدها ، جاء بعض من يخفون فى مظاهر اسلامهم روح العداء للاسلام ، فأثاروا فتنة (خلق القرآن) أخالق هو أم مخلوق ؟! وكانت محاولة ظاهرة السقم والسخف؛ ثم قرت ريحها العاصفة بعد أن تركت وراءها ركاما من الخلافاتوالضحايا !..ولكنماكاد النسيان يطويها حتى جاء بعض المتكلمين ، فأثاروا على الاعجاز البلاغى للقرآن غبارا من الشبهات ، فقالوا : أن العرب لم يعجزوا عن الاتيان بمثله لانهم عن البلاغة بحيث كانوا يستطيعون قبول التحدى ، وانما هم قد (صرفوا) عن ذلك ، فلم يفعلوه ؟! ومع أن هذه (الصرفة) المزعومة تتمثل فى وقتها اعجازا؛ فان علماء الاسلام وفقهاء اللغة لم يفلتوهم ، فردوا الشبهة عليهم وبينوا لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولمن يستار سيرتهم ، الخصائص البلاغية التى تفرد بها القرآن ، واثبتوا بالادلة الحاسمة أن العرب ما كان بوسعهم قط أن يأتوا بمثله ووازن (الباقلانى فى كتابه (اعجاز القرآن) بين أبلغ كلام قاله العرب فى الجاهلية والاسلام وبين أصغر سورة فى القرآن ، وأكد بهذه الموازنة أن القرآن وان كانت حروفه هى نفس حروف اللغة التى يتخاطب بها العرب ؛ فان نسقه واسلوبه وتآخى كلماته ومواضعها فى معانيها ، فوق مستوى البشر .. الخ ..

ومرة أخرى طاشت سهام الكائدين، وحفظ الله كتابه العزيز وسيبقى فى حفظه تعالى الى آخر الدهر .

ولنعد الى ماكنا قد تساءلنا عنه فى ختام مقالنا السابق : (هل كانت بلاغة القرآن وقوة بيانه هى وحدها عنصر الإعجاز المؤثر الذى جمع العرب الجفاة المفرقين ، شتى النوازع والأهواء ، تحت لواء الدين الجديد ؛ أم كان هذا عنصرا مؤتلفا مع عناصر أخرى يساعد بعضها بعضا فى فلك المعجزة نفسها ؟!) .

وانما أردنا بهذا تجلية المعجزة القرآنية بعناصرها المتكاملة ، فليس ثمة شك فى أن الرسالة الاسلامية — وهى شعاعات منطلقة من مشكاة القرآن — موجهة الى سائر الأمم ،

ومختلف الاجناس عربا وعجما وبيضا وسودا ، ولكل من هؤلاء لسانه ولغته ؛ وأكثرهم لايتكلمون العربية ، لا يفقهون بلاغتها ، فهناك — اذن — عناصر أخرى غير العربية الفصحى منبثقة من المعجزة ، ومتممة لها ، ونافذة بها الى قلوب الناس كافة ، حيثما كانوا ، وفى أى موطن وجدوا ..

ونحن هنا مع الدعوة الاسلامية فى طورها الأول ، نلتقى فيها — أول مانلتقى — بهؤلاء العرب الذين خاطبهم القرآن بلغتهم ، وفطنوا الى اسرار بلاغته عالية المرتقى ؛ وسوف نراهم فى مدى قصير قد أسلسوا بعد جماح ، وتجمعوا بعد شتات ، وآمنوا بعد كفر ، وتحابوا فى الله وباعوا أنفسهم له ، وانطلقوا من قلب صحرائهم الجدباء يجاهدون فى سبيله ؛ ويضربون أروع أمثال البطولة والفداء ، ويكونون فى العالم كله شرقه وغربه ، هداة وقادة ، ومؤسسى مدنية وحضارة .. وكان هذا — وما يزال — آية كبرى من آيات الاعجاز ..

هناك الى العنصر البلاغى فى القرآن ، عنصران ؛ هما منه — بالضرورة — بمنزلة الجناحين من الطائر المحلق ، أحدهما : عنصر التبليغ ، وثانيهما : عنصر التشريع ، ويتمثل الأول فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتمثل الثانى فى تنظيم الحياة الانسانية على ما أرادها الله عدلا وحقا وحرية وسلاما ..

ولشخصية الرسول دورها المقدم ، اذ هى مفتاح الدعوة ولسانها ، وعليها وحدها عبء التبليغ ، وانه لأثقل الاعباء ، فما تكون الرسالات السماوية الا حينما يطم الشر ؛ ويستشرى الفساد ، وتستعبد الناس ، تقاليد ومعتقدات يعضون عليها بالنواجذ ولا يرضون بها بديلا ، ولذلك كان من سلف من انبياء الله ورسله ينهضون بتبليغها سيرا على الطريق الشائك ، وخوضا فى أعماق الصعاب والمضانك ؛ ومنهم من لم يكن قومه يكتفون بالازورار عنه ، والازراء عليه ، فيقتلونه ، كما فعل بنو اسرائيل مع انبيائهم ؟!

وعلى سنة الله هذه التى لاتختلف ، بعث محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فلقى فى تبليغ قومه الاشداء ، ماكان يعلم أنه ملاقيه من ضر وعناء ، ولكنه كان يحمل سر المعجزة ويتأزر بها ، مؤمنا بأن ماجاء به لهو الحق الذى لامرية فيه فمضى فى سبيله صابرا محتملا راجيا من الله مالا يرجون .

وقد تابعه فى أهلال الدعوة من عرفوا فيه الصدق والأمانة ، واستبانوا الحق فيما يتلو عليهم من كلام الله ؛ ولكنهم كانوا قلة لم يبلغوا مبلغ القوة التى تحميهم ، فتعرضوا لما لايطاق من أذى قومهم المشركين ، على أنهم تأسوا به فى صبره وايمانه فازدادوا قربا منه ومؤازرة له ، ولم يكن عجبا أن تفعل (شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلها هذا فى نفوس هؤلاء ، فقد كانت قبل ذلك ملء أبصارهم : امشاجا من الفضائل النادرة فى زمنهم وقومهم ! ..

ولد يتيما من أبيه وأدركه اليتم فى أمه طفلا؛ فعاش طفولته اليتيمة غريبا بين غرباء ، وفى شبابه رعى الغنم لأهله ، ومضى معهم فيما يزاولون من تجارة ، والتزم فى كل ذلك جادة العفاف والصدق فلم يشارك قط فيما كانوا يرتكسون فيه جميعا من فواحش ووثنيات ؛ واشتهر الى هذه الخلال برجاحة العقل ، وصواب الرأى ، فكانوا يستودعونه ودائعهم لامانته ويرجعون اليه فى العصى من مشاكلهم لحكمته ، وقد اختاروه — قبل بعثه بخمس سنين — فيما شجر بينهم من خلاف على نقل الحجر الأسود الى مكانه من الكعبة حين أتموا بناءها، وكانوا قد بلغوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في هذا الخلاف حدا أوشـــك أن يكون قتالا داميا ؛ فبســـط ثوبه ووضع الحجر عليه ودعاهم ليمسك كل منهم بطرف منه، فانفض بذلك خلافهم ، وزادوا اكبارا له، واعجابا بفطنته، وكذلك شاء الله في مكنون علمه أن يصوغ هذا اليتيم الفقير على مثال الطهر الملائكي ؛ فصرفه عن مدنسات الحيـــاة البشرية المحيطة به من كل جانب ، ليتلقى رسالة السماء ، على طهر وصفاء ، وتحقق له هذا التكريم الرباني ، فأوتي في (أميته) الفصـــاحة وسحر البيان ؛ وعلم ماقد مضى في التاريخ ، من نشوء الخلق وأحداث الأمم وقصص الأنبيـــاء ، ومختلف الأجناس : عربا وعجما ، وقال عليه الصلاة والسلام متحدثا بنعمـــة الله (أدبني ربي فأحسن تأديبي) واشاد الله به في القرآن الكريم بقوله (وانك لعلى خلـــق عظيم) ، وبهذا الخلق العظيـــم طلع على قومه مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ،وكان الامر شديدا على مشركيهم فتصدوا له مكذبين معاندين ، ولكنهم يرونه مع كل يوم يكثر عددا ، ويرتفع صوتا ، وركبتهم الحيرة من ذلك ، فهذه ايديهم تمتد بالاذى فتنال اتباعه ومناصريه ، ولكنها تقصر عنـه ، وتنقبض دونه كلما هموا به ، على قربه منهم ، حاولوا اغواءه بالمال والملك والسيادة فأبى واشتد في الاباء ، واستعدوا عليه أهـــله الاقربين ـ وكبيرهم عمه أبو طالب مايزال على دينهم ، وعمه ابو لهب كان يناهض دعوته جهارا ويمشي خلفه يكذبه ويخذل عنه ـ فما استطاع أحد من أهله هؤلاء ان يكفه عما هو ماض فيه ، وحـــاول المشركون كذلك أن يحاجـــزوا بينه وبين القبائل الاخرى فـــلم يفلحوا واستفاضت الدعوة هنـــا وهناك من وراء ظهورهم واشتدوا في التضييق عليه وعلى عشيرته ، معه فعزلوهم في شعبهم بموثق مكتوب ، علقوه باستار الكعبـــة ومنعوا الناس ان يتصلوا بهم أو يميروهم ، فأجاعوهم بذلك ثـــلاث سنين دأبا .. ويفشلون آخـــر الامر ؟! .

كانوا يجتمعون في ناديهم ، فيخيل لكل منهم في فورة عناده، وثورة غيظه ، انه ملاق محمـــدا فقاتله وحده ، فاذا لقوه بعـــد لحظات(خفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم في صدورهم وعقروا في مجالسهم) رهبة ووجلا ..

واجتمعوا ذات يوم وقد أعضل بهم أمره فتعاهدوا على أن يتخلصوا منه جماعة اذا مارأوه فطلع عليهم اذ ذاك فغمزوه ببعض القـــول ، فالتفت اليهم وقال (تسمعـــون يامعشر قريش ؟ أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح) فأخذتهم الرجفة (حتى ما بينهـــم رجل الا كأنما على رأســـه طائر واقع .. ويقوم اشدهم عداوة له فيرفؤه باحسن ما يجد من قول ، ويقول له متلطفا ، أنصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشدا ، فوالله ما كنت جهولا .

ولما هاجر المسلمون الاوائل ـ وهم يومذاك قلة ـ الى الحبشة ، أرسل زعماء قريش الى النجاشي رسولين وهدايا ليردهم اليهم ، فاستدعاهم وسألهم لماذا فارقوا دين قومهم ، فقال المتحـــدث بلسانهم (كنا أهل جاهلية ،نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونـــأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ونسيء الجوار ،ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفـــافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده لا نشرك به شيئا ـ وعدد له ماجاء به من أمور الاسلام ـ فدمعت عينا النجاشي تأثرا ، وقال أن هذا لهو الحق وأحسن جوار المهاجرين .

واشترى ابو جهل بن هشـــام ابلا من رجل وافد من البادية ، ومطله في ثمنها حتى عيل صبره، فوقف على نادي قريش وهتف بهم أن يأخذوا له بحقه ، فاشاروا ـ هازئين ـ الى رسول الله ، وكان في صلاته بالمسجد ، وقـــالوا للرجل ، هذا هو الذي يستطيع أن يأخذ لك بحقك ،فأقبل عليه ،وهو لايعرفه ، وعرض عليه أمـــره ، فانطلق معه الى دار ابي جهـــل ، فضرب بابه ، ولما عرف انه محمد صلى الله عليه وسلم ، خرج اليه وهو يرتعد قد امتقع لونه ، فقال له اعط هذا الرجل حقه ، فاعطاه له من فوره ، وقد دهش المشركون لهذا الموقف المتخاذل من أبي جهل وعابوه عليه ، فقال لهم : ويحكم، والله ما هو الا ان ضرب بـــأبي وسمعت صوته حتى ملئت رعبا ، ثم خرجت اليه وان فوق رأســـه لفحلا من الابل ما رأيت مثـــل هامته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لأكلني ؟! .

وكان ابو سفيان بن حرب في الشام في تجارة له فدعي الى لقاء هرقل ملك الروم ليســـأله خبر محمد الذي كان قد ارسل اليـــه كتابا يدعوه الى الاسلام ، وابو سفيان سيد قومه في قريش ومن أشد المشركين يومئذ عداوة لرسول الله ، فلما سأله هرقـــل عنه ، وكانت هذه فرصته ليكيد له ـ انطقه الله بالحقيقة فقال : اننا مع محمد في نضال وسجال ولكنـــه فينا ذو حسب غير منكور ، وليس منا من يتهمه في صدقه وعفافه ، وان اتباعه ليزيدون ولا ينقصون ، الى آخر الصفات التي استشف فيها هرقل دلائل النبوة ، فقال :

جراب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان صاحبكم لصادق ، (وليبلغن ملكه ما تحت قدمى هاتين) .

وهكذا ، كان (الاعجاز) فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، واضح الأثر فى تبليغ الدعوة ، متميزا فيها بالمهابة والجلال ، الى ماقد ازدهرت به هذه الشخصية العظيمة من معانى الاخلاص والصدق ، والامانة والطهر ، والايثار وانكار الذات ، فاجتمع الناس عليها رغبا وحبا وايمانا ، وتلاحقت بذلك انتصارات الدعوة ، فدانت الجزيرة كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصار أمرها جميعا اليه ، فى أقل من عشرين عاما ، وفاض الفيء والمال بين يديه . فلما فتنه ذلك فى نفسه ، بل لقد ازداد به تواضعا وزهدا ، فكان يبسط كفيه بالعطاء للفقراء والمساكين يسد حاجتهم ، ويصون انسانيتهم وينمى روح التكافل الاجتماعى بين الموسرين والمعسرين ، فعاش الجميع ، بتكافلهم ـ واشتراكيتهم ـ فى برد سوابغ من اليسر والرخاء ، والحب ، وبقى هو مبتهج النفس بما قد اضفى الله عليهم من نعم الخير والهداية وصلاح الحال ، راضيا بالكفاف وشظف العيش ، حتى ليمر الشهر والشهران لايوقد فى بيت من بيوته نار ـ وانها لتسع بيوت ـ فلا شيء سوى الاسودين التمر والماء ، وتوفى ودرعه مرهونة ليهودى فى دين اشترى به شعيرا لطعام أهله وكان فراشه من حصير القش يبسطه نهارا فيجالس عليه الناس ورؤوس القبائل ، ويتخذ منه اذا كان الليل فراشا لنومه ، حتى لقد كانت تبدو آثاره ظاهرة فى جنبيه الى غير ذلك من مثاليات انسانية عليا لايرقى رقيها سوى الربانيين

من رسل وانبياء .

واننا فى هذا الباب لنجد الكثير من دلالات هذا الاعجاز ، تزخر بها صفحات التاريخ الاسلامى الحافل منذ بدأ الدين دعوة مستترة الى ان صار دولة واسعة الافاق ترفرف اعلامها فى سائر القارات ، ولكننا انما ابتغيناها (أمثلة) من بين أمثال فالحصر هنا عسير المنال ، ونعتقد أن فيما جلونا منها كفاية وغناء .

على أنه فى موضوعنا هذا ، يجدر بنا أن نضيف الى ما تقدم منه أثارات مما اتيح لنا الاطلاع عليه من أراء بعض الباحثين الاجانب المحدثين فى أعقاب القرن الرابع عشر لنزول القرآن الكريم وهى أراء استخلصوها من دراساتهم العلمية الدقيقة ، ولم يستطيعوا اخفاءها ـ على عادة المتعصبين منهم ـ وفاء بامانة العلم فجاءت منهم اعترافا بفضل الاسلام ، واقرارا بمثالية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول الدكتور (هوستون سميث) استاذ الفلسفة بالجامعات الاميريكية ، فى كتابه (ديانات الانسان) .

ان اثر دعوة الاسلام آية من آيات التاريخ لايعرف لها مثيل فيما وعاه من أطوار الامم قبل الدعوات الدينية ، وبعدها ، اذلم يسبق فيما عرف من هذه الاطوار ان دعوة نقلت الامم من حال الى حال كما نقل الاسلام قبائل الجزيرة العربية الى تلك الحضارة التى ارتقى اليها اتباع الاسلام خلال سنوات معدودات .

وقد حكم النبى صلى الله عليه وسلم قومه فى جزيرتهم وقام بالأمر زمنا فى المدينة ، فهو هناك ملك لاعلى قلوب فئة من المحبين المخلصين فحسب ، بل على حياة مدينة مجتمعة هو قاضيها وقائدها وهو كذلك معلمها وهاديها ، وان اعداءه انفسهم ليعترفون باضطلاعه بهذا العمل الجديد فى براعة وكفاية ، وقد واجهته خطوب معقدة فاذا هو يواجهها بمقدرة نادرة ، وقد أصبح قاضيها الاعلى ولكنه ما برح كما كان ايام خفاء أمره بنجوة من الزهو والبذخ وكان فى وسعه أن يملك الدرر والقصور ولكنه ارتضى له ولاهله بيتا من الطين يحلب فيه معزاته بيديه .. وكثيرا ماكان يرى وهو يصلح ثيابه ..

ويقول الاستاذ (روم لاندو) فى كتابه (الاسلام والعرب)

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) مفطورا على التدين مستعدا بطبيعته لرسالة الاصلاح التى تلقاها فى رؤاه ومشاهداته الخفية .. وقد تأصل فى روعه ايمان بالتوحيد لايتقبل الهوادة ، ولا المصانعة ، وعزيمة صادقة على استئصال كل أثر للوثنية التى فشت فى الامة العربية وقد كانت رسالة محمد مهمة هائلة لايقبل عليها انسان يصدر فى اعماله عن بواعث المنفعة والانانية .. وان الاخلاص الذى ادى به رسالته واليقين الراسخ فى نفوس اتباعه بصدقه ، والامتحان الذى احتبرت به رسالته مدى للسنين والأجيال لهى من الدلائل على ان محمدا ـ عليه السلام ـ براء من شبهة الخداع والادعاء .. الى آخر ماقال

وبعد

فذلك حديثنا عن عنصر (التبليغ) من المعجزة القرآنية ، وفى المقال المقبل سيكون حديثنا عن العنصر الاخر ، وهو (التشريع) وبالله نستعين ونسأله تعالى السداد والتوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ومقتضيات الفطرة

سماحة الأستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

مقـــدمة :

فى هذا العصر الذى يعيش فيه الانسان بين تيـــــارات التطور الجارفة وأمـــواج التجـــــدد المتدفق ، نرى طائفـــــــة من الجيل الناشىء فى صفوف أبنائنـــا المسلمين ، يبتعـــدون عن تعـــاليم دينهم الاسلامى المبين ، وذلك كلما تتجدد الايام وهى تأتى بين أحداثها بجـــديد بعد جـــديد ، براق يكاد يخطف أبصار المفتونين بمظاهر هذه المدنية الزائفة الخلابة ، ويقتربون خطوة أثر أخرى نحو التحرر (غير المعقول) والانحـــلال ، ونحو الغى والضلال .

ذلك لانهم يظنون أن الحياة هى الحياة المتحررة التى لاقيود لها من جانب أى دين ، أو مذهب ، أو مبدأ .

وانما هذا خطأ ناشىء من ضعف ثقافتهم الدينية أولا . والمرء عدو لما جهل . وثانيا من تأثرهم الناتج عن مصاحبة الملحدين ومطالعة آثار المفسدين ، الذين يتسللون شخصيا أو عن طريق أقـــلامهم المضللة فى صفوف الشـــباب ، حيث ينشرون بينهـــم أفـــكارهم الفـــاسدة ، ويسممون بهـــا عقول المجتمع ، ويخدرون فهوم أبنائه الغافلين .

أجل : ان هذا الظن خطأ فاحش لأنه يخالف شعور الفطرة البشرية واحســـاس الطبيعة الانســـانية ، ذلك لأن الفطرة هى التى تقتضى التقيد بالدين والتعلق بالعقيدة ، ولاسيما بتعاليم الاســـلام ، دين الفطـــرة ، دين الخـــلود ، دين الأبدية .

ونحن فى بحثنـــا هذا نقـــدم للجيل الناشىء درسا (عن علم ومعرفة ويقين) رجاء ان يكون فيه ما يضىء لهم طريق الحيـــاة الشريفـــة التى تتفق ومقـــامهم الانســانى الذى له سموه وعلوه فى هذا الكون ، وما ذلك الا تذكرة وتأدية للواجب ، والله ســـبحانه يأمر أمثالنا حيث يقول (وذكر **فان الذكرى تنفـع المـؤمنين**) الآية ٥٥ الذاريات .

الاسلام ، ومقتضيات الفطرة

اذا نظرنا الى أصول الاســـلام وفروعه نظرة صحيحة ، فاننـــا نجـــدها تنطبق على مقتضيات الفطـــرة البشرية ، وتتمشى مع العقل الســـليم والمنطق ، وعـــلى رأسها معرفة الخـــالق سبحانه والايمان به ، ووحدانيته واليقين بها ، وعبادته والمحافظة عليها .

ذلك لأن التاريخ البشرى يشهد أن الانســـان (قبل بعثة الانبيـــاء وارسال الرسل) كان يبحث عن خالقه الذى خلقه ، ويتطلع نحو معرفته والايمان به ، وكان ذلك بدون أى ايجاب من الوحى ، أو فرض من قبل الدين الســـماوى ، وانما هو بفطرته التى خلق عليها ، وبشعوره الانسانى ، ذلك الشعور الذى يمكن أن نقول (انه المنبع الاول للديانة) .

والى هذا أشار العالم الهولندى المعروف « تيليه » حيث قال :

(ان أصل الدين هو حينـــــا الادراك الفطـــرى فى الانســـان ، وحينا هو شعور الانسان بتبعيته لقوة عليا (يعنى الخالق سبحانه) وحينا الحدس اللانهائى ، وحينا الزهد فى الدنيا) .

وكان هنـــاك قـــوم يعبـــدون الشمس أو القمر ، وقوم يعبدون النـــار أو الحجـــر ، حيث كانوا يخطئون فى تعيين معبودهم ، مما يدل على أن البحث عن الخـــالق والايمـــان به والتعبـــد له ، أمر طبيعى فطرى لبنى نوع الانسان منذ أن خرج من غياهب العدم ، الى ســـاحة نور الوجود ، الذى يعيش تحت ضوئه كانسان يشعر انه مخلوق ، وأن له خالقا يجب عليه أن يعرفـــه ، وان يؤمن به ويعبده .

نعم : ان الانســـان كان يبحث بفطرته وعقله ، عن خالقـــه الذى خلقـــه ، وانمـــا كان يخطىء فى تشخيص خالقه ، الى أن اهتدى من اهتدى الى معرفة الخـــالق الحقيقى ، وهو الله سبحـــانه ، الذى خلقه ، كما خلق السموات ومن فيها ، والارض ومن عليهـــا من جميع المخلوقات التى يتكون منها هذا الـــكون العظيم ، وكان ذلك (الاهتـــداء) عـــن طريق الانبياء والرسل الذين بعثهم الله وارسلهم لهداية عالم البشرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم وأبوه وقومه

وفى قصة ابراهيم ، وأبيه آزر ، وقومه ، ما يدل على ما قلناه ، ويثبته أمام المتذكرين .

« ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد » .

كان آزر أبو ابراهيم ، وقومه يعبدون الاصنام وغيرها من الشمس والقمر والكواكب حيث كانوا على ضلالة فى ظنهم ، وجهل فى عقيدتهم وعبادتهم ، شأنهم شأن سائر عبدة الاصنام يعبدونها من دون الله عز وجل ، فقام ابراهيم خليل الله ضد عقيدتهم الباطلة ليهديهم الى ماهو الحق ، وفى ذلك يقول القرآن المجيد « **واذ قال ابراهيم لأبيه آزر ، أتتخذ أصناما آلهة ؟ انى أراك وقومك فى ضلال مبين** » الآية ٧٥ ـ الانعام .

ثم أخذ ينبههم الى ضلالتهم واحدة بعد أخرى ، ويرشدهم الى عبادة فاطر السموات والارض وذلك عن طريق عقلى سليم ، وأسلوب منطقى حكيم ، وفى ذلك يقول القرآن المجيد :

« فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ، قال هذا ربى ، فلما أفل قال لا أحب الافلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى . فلما آفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ، هذا أكبر ، فلما أفلت ، قال ياقوم انى برىء مما تشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين » الآيات ٧٦ ـ ٨٠ ـ الانعام

كان ابراهيم فى قوله « هذا ربى » يحكى زعم آزر وقومه ، ثم يعقب على أفول الكوكب ، فالقمر ، فالشمس ، بابطال ذلك الزعم ، الى أن قال « **ياقوم انى برىء مما تشركون** » !

ثم صرح بما هو الحق من عقيدته فقال « **انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين** » صرح ابراهيم بعقيدته هذه ، يقرع بها أسماعهم وقلوبهم ، لعلهم يتذكرون ويتبعونه فى عقيدته ، اتباع الحق ، وكان أسلوبه حكيما .

ثم أن ابراهيم واجه أباه وقومه بأسلوب اكثر صراحة ، واشد مجادلة ، وعززه بموقف حاسم ، ألا وهو كسر الاصنام مع ابقاء كبير الاصنام ، وكان كسرها فى غياب أبيه وقومه . كما كان ابقاء كبير الاصنام حكمة منه ، التغلب عليهم فى محاجته اياهم وفى ذلك يقول القرآن المجيد : « **ولقد أتينا ابراهيم رشده من قبل ، وكنا به عالمين * اذ قال لابيه وقومه ، ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين * قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والارض ، الذى فطرهن ، وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا ، الا كبيرا لهم ، لعلهم اليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا ؟ انه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون * فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله ما لاينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ أف لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون ؟ * قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين * قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم * وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين** * » الاية ٥١ ـ ٧٠ ـ الانبياء .

نعم : ان هذه القصة تدل على ان آزر أبا ابراهيم وقومه أيضا كانوا يشعرون أنهم مخلوقون وأن لهم خالقا يستحق أن يعبدوه ، ولم يكن ذلك عن وحى ، وانما كان عن شعور ناشىء عن فطرتهم البشرية وعن عقلهم الانسانى ، ولكنهم كانوا فى ضلالة فى تشخيص الخالق الذى يحق له العبادة ، حتى دعاهم ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام الى الايمان بالله الذى فطر السموات والارض ، والى عبادته وحده سبحانه .

دعاهم ابراهيم الخليل بهذا الاسلوب الحكيم ، وبهذا المنطق وبهذه الحكمة ، حيث أدى رسالته بكل صراحة وشجاعة ، فأرادوا به كيدا ليحرقوه ، ولكن الله العلى القدير نصره ونجاه ، فجعلناهم الاخسرين .

ثم اهتدى به من اهتدى الى معرفة الله وعبادته وحده لاشريك له ، متبرئين من الشرك الى التوحيد ، وفى ذلك يقول الله عز وجل فى كتابه المجيد :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ، ان ربك حكيم عليم » الآية ٨٤ ـ الانعام .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهداف ..
.. الإسلام

الأستاذ محمود ابو الفيض المنوفى

يقول الله تعالى :

(الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) ، ((قل من رب السموات والارض قل الله قل افتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور)

قدمنا أن العقيدة الاسلامية ـ العقيدة النقية الخالصة المخلصة بوجود الخالق عز وجل وبرسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

العقيدة بتوحيد الله وتنزيهه توحيدا وتنزيها مطلقين فى ذاته واسمائه وصفاته ـ اذا خلصت لله من قلب مخلص تفيض على عقل صاحبها وقلبه ووجدانه نورا سماويا يضىء له سبيل الحياة الصالحة فى الدنيا ويؤمنه من عذاب الله بعد الممات فى الاخرة

ودليل ذلك أن العرب بعد أن امضوا دهورا فى جاهلية جاهلة وعيش من الانحطاط الخلقى والاجتماعى كأنه الليل الدامس مما أخرهم اجيالا عن التقدم بينما ترقى غيرهم كاليونان والفرس والرومان مثلا .

وبعد ان صحوا فجاة بواسطة الدين ذلك الدين القويم الذى أرسل الله به محمدا رسوله وخاتم أنبيائه أصبحوا أمة قوية راقية دانت لها سائر الامم فى أقل من قرن من الزمان حتى آلت اليها خلافة الله فى أرضه قرونا طوالا كانت خلالها حاملة لواء العلم والعدل والحرية والمساواة فى أرقى معانيها واسمى خصائصها

ولا شك فى أن سر ذلك كله آت من جهة الايمان بتلك العقيدة (عقيدة التوحيد والتنزيه) التى أفرغها الاسلام افراغا كاملا على أفئدة المسلمين فأصبحوا بنعمة الله أخوانا وهذا الاخاء ليس بين جماعتهم فقط بل بينهم وبين سائر أبناء الانسانية .

وحقيقة التوحيد هو أن توحد الله سبحانه وتعالى فى ذاته واسمائه وصفاته وأفعاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا التوحيد ثلاث درجات درجة توحيد الذات وهى تقتضى من كل مسلم الجزم بالقلب والروح والعقل والوجدان بالا موجود بحق وجودا وجوبيا أزليا وأبديا سوى الله وأنه سبحانه المنفرد بالفعل والامر والخلق والابداع وان ذاته سبحانه متفرده بهذا فى الأزل وفى الحال وفى الابد

وأما قاعدة التنزيه (فهى أن كل ما خطر ببالك من صفات المخلوقين فذات الله بخلاف ذلك)

هذا ويتبين للقارىء مما قدمناه ومما سنقدمه أننا أمة قامت بالدين الخالص المطلق واعتزت بالايمان النقى النزيه وان انحراف من انحرفوا منا عن صراط ذلك الدين القويم انما يتم بعوامل قد تكون قاهره يثيرها مزاحمة العالم الغربى بشقيه شمالا وجنوبا وأننا ما دمنا نجهل أسباب ذلك التأثير المنصب علينا من سائر تلك الجهات فلا ينجح فى معالجتنا تذكير ووعظ ولا يفيد فى بعثنا ثانية ترغيب ولا ترهيب الا اذا تنبهنا وقوينا فينا حياة ماضينا المجيد ولا يرفع ذلك التأثير الغربى عنا سوى محاربته بأسلحة من جنس أسلحته وأن وظيفة القادة المفكرين فى الامة لا تفترق فى الخطورة والمصلحة عن وظيفة القواد الحربيين فيهما من حيث استعمال أدق الاساليب فى ملىء الافئدة والقلوب بروح الامل ونور الرجاء والعودة الى الخلق النقى والتقى الحقيقى بحيث تكتسب الامة فضيلة الشعور بالواجب نحو الله والوطن والانسانية .

ووظيفة الاسلام فى هذا العصر وظيفة فى منتهى الدقة واليقظة وأولها حماية حياتنا الدينية التى هى نفسها حياتنا الاجتماعية لعدم انفصام هذه عن تلك

ودينننا لحسن الحظ وحسن المصير دين فطرى تتقبله القلوب قبل العقول وكل انسان سليم الفطرة مستعد لتعاليمه السمحة السهلة ولذا كان الدين الحق الذى يوحى بالخضوع خضوعا كاملا لقيوم السموات والارض فمن وحد الله فقد اعتقد بحق أن لا اله الا الله ومن اعتقد ألا اله الا الله اعتقد صادقا بأن محمدا رسول الله وننزه الله عن أن يكون له مثيل أو شريك وننزه الرسول عن الكذب على هذا الاله بما لم ينزل به قرآنا فمن وحد الله فى الوهيته وصدق الرسول فى رسالته رسخت فى ضميره ووجدانه عقائد فرعية تتبع تلك العقيدة تتجلى به عن نفسه أوهام لا تتفق مع كمالها ومن العقائد التى تتبعها يتقن العبد المسلم بألا معبود الا الله ولا محى ولا مميت الا الله ولا رازق الا الله ولا نافع ولا ضار سوى الله والا حول ولا قوة فى سائر الاحوال والشئون الا بالله وأن لو اجتمعت الانس والجن على أن ينالوا أحدا بخير فلن يستطيعوا ذلك الا باذن الله وبتقدير الله ولو اجتمعوا على أن يصيبوه بشر فلن يقدروا عليه الا بقضاء الله وحكم الله وأن وجود **كل ما سوى الله فوجود** حائل وظل زائل وأن مايشاهده الانسان من أفعال الناس وحركاتهم مما ينسبه بقصر نظره اليهم فهو منسوب لهم نسبة مجازيه وأمور عرفية وما هم فى الحقيقة جميعا الا آلات منفعلة بقدرة الله وحوادث مصروفة بمشيئة الله لا يملكون لانفسهم نفعا ولا كسبا ولا يملكون لغيرهم ضرا فانهم مملكون لقدرة لا تجد ولا ممثل الملوك فى أبهتها وتعاظمها والقادة فى **تفشرها** وكبريائها امام هذه القدرة الالهية المحيطة بالاكوان الا كمثل الضعفاء تماما فى ضعفها وحاجتها وعجزها عن بلوغ نفعها وضر غيرها .

فلو عقد المسلم فؤاده وعقله هذه العقيدة وأبعد عن نفسه شياطين التأويلات وأبالسة التحريفات تنزلت على فؤاده النقى من عالم الكمال الالهى صفات عالية وخصائص سامية تستدعيها وتستلزمها كما يستدعى الملزوم لازمة .

وأول ما يتجلى عليه من عالم النفحات الالهية عاطفة الاستقلال والحرية تأتيه تلك العاطفة من اعتقاده الا معبود الا الله والا نافع ولا ضار ولا رازق سواه فيحس أنه وجميع الخلق سواسية فى الوجود وفى الخلقة وفى المكانة ولا يتميز انسان عن أخيه الا بالتقوى . فما الملوك فى قصورها وما الاغنياء فى ثرواتها وما الاعزاء فى عزتها التى تصنعها لنفسها سوى مربوبين مثلهم ومملوكين لأفعال ربهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا .

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيسقط عن ذهنه صنم الوهم الذى يخفيه منهم ويدعوه للجرى وراءهم لثقته أنهم آلات منفعلة لقوة الاله وتأثيره واشباح تأتى وتروح بأمره وتسخيره فيرى أنه حر ليس لأحد عليه سلطان وأنه وكل العالمين فى مستوى واحد من حق الوجود والعيش ليس لاحد عليه سلطان ولا ميزة فى سائر الحقوق الانسانية وأن القانون الذى يشمله وجميع أفراد نوعه الانسانى هو قانون العدل والمساواة لا قانون التمايز والمحاباة .

فيتحقق حينئذ ان ما طرأ على العالم من مصيبة الخضوع للقادة المطلقين ورؤساء الامم المسيطرين واهل السياسة الجبارين النفعيين سبب ذلك كله هو تسامح الناس فى حقوقهم الشخصية وخضوعهم لقوى دولية وهمية ترى نفسها أنهم من طينة أرقى من طينة غيرهم .

وهذه الروح المستقلة ترفع صاحبها دائما لمعاداة كل من يعارض الحق والحرية والعدل والمساواة

فالمسلم من هذه الجهة بحكم عقيدته الخالصة يكره سائر المتألهين الجبارين ويعادى أعراض المستبدين القاهرين من اى نوع كانوا وعلى أى ارض وقعوا فتخيل أنت أيها القارىء أمة يكثر فى أفرادها وبين أحادها الموحدون الصادقون ثم انظر الى اى تقدم وترق يصيرون .

من أخلاق القرآن

العدل

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى

عبر القرآن الكريم عن العدل بثلاث كلمات هى : العدل ، والقسط والميزان ، وقد استعرضنا مواطن لاستعمال مادة « الوزن » بمعنى العدل فى القرآن الكريم ، وأما القسط فهو النصيب الذى يعطى بالعدل والحق ، وقد جاء فى القرآن قوله تعالى : « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط » . وقوله « وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » ، وقوله : « قل أمر ربى بالقسط » . وقوله : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » .

ومن مادة « القسط » جاءت كلمة « القسطاس» بمعنى الميزان وفى الميزان معنى العدل كما عرفنا ، وقد يعبر بكلمة القسطاس عن العدالة ، كمايعبر عنها بكلمة الميزان ، ولذلك قال القرآن الكريم **« وزنوا بالقسطاس المستقيم »**

وضد العدل هو الظلم ، والظلم فى الاصل هو وضع الشىء فى غير موضعه المختص به ، اما بنقصان منه ، أو بزيادة عليه واما بعدول عن وقته أو مكانه ، والظلم أيضا هو مجاوزة الحق والعدل ، سواء أكانت المجاوزة قليلة أو كثيرة ، فارتكاب الذنب الصغير يسمى ظلما ، وارتكاب الكبيرة من الكبائر يسمى ظلما كذلك ، وقد قسم بعض الحكماء الظلم الى ثلاثة أنواع ، فهناك – كما يروى الاصفهانى – ظلم يقع من الانسان فيما بينه وبين ربه عز وجل ، وأعظم الظلم الذى يقع من الانسان هنا هو الكفر ، ولذلك قال القرآن الكريم : **« ان الشرك لظلم عظيم »** وهناك ظلم بين الانسان والناس وهو الاساءة اليهم ، أو الاعتداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم ، أو هضم حق من حقوقهم وفى القرآن المجيد : « **انما السبيل على الذين يظلمون الناس** » .

وهناك ظلم بين الانسان ونفسه ، وهو دفعها الى ارتكاب الاثم ، والقرآن يقول : «**ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه**» والظلم يأتى بمعنى الميل والجور عن الصراط المعتدل المستقيم ، كما جاء فى الحديث : « **لزموا الطريق فلم يظلموه** » أى لم يعدلوا عنه ، ويقال : أخذ فلان فى الطريق فما ظلم يمينا ولا شمالا ، أى لم يمل . وفى لفظ الظلم اشتراك مع لفظ الظلام ، والظلام سبب حيرة وضلال ، وهذا يذكرنا بقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « **الظلم ظلمات يوم القيامة** » .

ولقد تكرر ذكر الظلم فى القرآن عشرات المرات فى مواطن التحذير منه والتهديد لاهله والامر بالابتعاد عنه، فيقول : « ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به » ويقول : « فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم » . وقد نفى الله تبارك وتعالى الظلم عن ذاته فقال سبحانه « وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

وربما تخيل بعض الناس أن تحقيق العدل أمر ميسور خفيف ، وهذا بعيد عن الحقيقة والواقع ، والسيد محمد رشيد رضا يقرر أن العدل من المعانى الدقيقة التى يشتبه الحد الاوسط منها بما يقاربه من طرفى الافراط والتفريط ، ولا يسهل الوقوف على حده والاحاطة بجزئياته ، ولا سيما الجزئيات المتعلقة بوجدانات النفس ، كالحب والكره ، وما يترتب عليهما من الاعمال ، وهذا هو سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كان يبذل غاية جهده ليحقق العدل اللائق به بين زوجاته فى كل ما يتعلق بأمور المعيشة والحياة ، ولكنه كان بعد ذلك يناجي ربه عز وجل ويقول له : « اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فاغفر ما تملك ولا أملك » وهو يقصد بذلك ميل القلب الذى لا يستطيع المرء أن يتحكم فى حبه أو بغضه، ولذلك كان من دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم يا مقلب القلوب ، ثبت قلبى على دينك » وجاء فى الحديث : « القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء » وهذا يذكرنا بقول الله تعالى : **« وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم »** .

ان العدل كما يكون فى الامور المادية التى يسهل ضبطها وتحديدها ، يكون فى الامور العقلية والمعنوية التى يدق وزنها ويحتاج ضبطها الى معاناة ومشقة ، وهذا مثلا هو الامام الرازى يقول ان من العدل المطلوب عدل العلماء مع العوام، بأن لا يحملوهم على التعصب الباطل ، بل يرشدهم الى الاعمال التى تنفعم فى دنياهم وأخراهم ، وهذا العدل المعنوى الذى يشير اليه يتطلب من العلماء أن يتعرفوا الى الحاجات العقلية والنفسية والدينية التى يحتاج اليها هؤلاء العوام ليستقيم أمرهم ويعتدل حالهم فلا يقدموا اليهم الا ما يزيدهم توفيقا ورشدا فى أمور دينهم ودنياهم .

ويرى الامام الغزالى أن قوة العدل الحقيقى هى ضبط الشهوة والغضب ، واخضاعهما تحت اشارة العقل والشرع ، وهو يرى أن العدل حالة للنفس، وقوة بها تسوس الغضب والشهوة ، وتحملهما على مقتضى الحكمة ، وتضبطهما فى الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها .

وكلما علت منزلة الانسان بين قومه ، أو اتسعت تبعته نحوهم، أو انفسحت اختصاصاته معهم ، زادت مطالبتهم عقلا وشرعا بالحرص على العدل والاستمساك بالقسطاس ، ولعل هذا بعض السر فى اخبار الرسول لنا بأن الامام العادل أحد سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ، واخباره أن ذا السلطان المقسط العادل أحد ثلاثة هم أهل الجنة .

والعدل نوعان : نوع يقتضى العقل حسنه دائما ، وهو الاحسان الى من أحسن اليك ، لان الله تعالى يقول : «**هل جزاء الاحسان الا الاحسان**» ويقرب من معنى هذا قوله : **« واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها »** وكذلك كف الاذى عمن كف أذاه عنك : **« فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »** .

ونوع آخر يبيحه الشرع ، لانه عدل يقتضيه التقابل والتماثل ، كالقصاص فى قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . وقوله : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » : وقوله : « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » . وقوله : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون » .

فالاعتداء على المعتدى ، ومقابلة المسىء بالاساءة من قبيل العدل ، وبهذا المعنى يقال ان العدل هو المساواة فى المكافأة والمجازاة ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .

وكان الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه وأرضاه كان يستحضر فى ذهنه هذه المعانى حين قال فى أول خلافته : « ان الله تعالى أنزل كتابا هاديا ، بين فيه الخير والشر ، فخذوا نهج الخير تهتدوا ، واصدفوا عن سمت تقصدوا (أى أعرضوا عن الميل الى جهة الشر تستقيموا) الفرائض الفرائض ، أدوها الى الله تؤدكم الى الجنة ، ان الله حرم حراما غير مجهول ، وأحل حلالا غير مدخول (معيب) ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين معاقدها (أى مواضعها من الذمم) فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، الا بالحق ، ولا يحق اذى المسلم الا بما يجب ، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت ، فلن الناس أمامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم ، تخففوا تلحقوا ، فانما ينتظر بأولكم آخركم . اتقوا الله فى عباده وبلاده ، فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، وأطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه »

ولقد تعرض الامام الشيخ محمد عبده لقول الامام على : « بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت » فعلق عليه بقوله : « أى عاجلوا أمر العامة بالاصلاح ، لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا ، فاذا انقضى عملكم فى شئون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح ، كيلا يأخذكم على غفلة ، فلا تكونوا منه على أهبة وفى تقديم الامام أمر العامة ، على أمر الخاصة دليل على ان الاول أهم ، ولا يتم الثانى الا به ، وهذا ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية »، وان غفل عنه الناس فى أزماننا هذه » .

ويعود الامام على رضى الله عنه ليقول لأحد الولاة : « أمابعد، فان الوالى اذا اختلف هواه (أى جرى مع شهواته) منعه ذلك كثيرا من العدل ، فليكن أمر الناس عندك فى الحق سواء ، فانه ليس فى الجور عوض من العدل ، فاجتنب ما تنكر امثاله (أى ما لا تستحسن صدور مثله من غيرك) ، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك ، راجيا ثوابه، ومتخوفا عقابه .

واعلم ان الدنيا دار بلية ، لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة (لخلو هذا الفراغ من عمل طيب) وانه لن يغنيك عن الحق شىء ابدا ، ومن الحق عليك حفظ نفسك ، والاحتساب على الرعية بجهدك (أى التطوع بالجهد لخدمة الامة) فان الذى يصل اليك من ذلك أفضل من الذى يصل بك »

ويعود ليقول للاشتر النخعى وقد ولاه على مصر : « انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ، ومن لك هوى فيه من رعيتك ، فانك ان لا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجته (أبطلها) وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب . وليس شىء أدعى الى تغير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة المضطهدين ،وهو للظالمين بالمرصاد . وليكن أحب الامور اليك أوسطها فى الحق ، وأعمها فى العدل ، وأجمعها لرضا الرعية » .

هذا ولقد ضرب السلف الصالح من هذه الامة المؤمنة أروع الامثال فى العدل ، وناهيك بما كان من الفاروق عمر بن الخطاب ، وخامس الراشدين الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز وأضرابهما الذين علموا الدنيا كيف يكون الحكم بالعدل ، والوزن بالقسط ، والقضاء بانصاف ، مهتدين فى ذلك كله بالنور الذى يهدى للتى هى أقوم، والذى يدعو الى العدل ويأمر به ويجعل سبب الفوز فيه وعماد التقوى عليه : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كنوز القرآن

التشريع

فضيلة الشيخ محمد أنيس عباده

القرآن الكريم نور وشفاء وهدى ورحمة أسعد الله به الانسان ووضع فيه دستور الحياة الرشيدة لبنى الانسان ، وذلك بما تضمنه من الشريعة الابدية الاصيلة الصالحة لكل زمان ومكان .

ولقد جرت سنته سبحانه فى عباده منذ خلقهم واختارهم لحمل أمانة التكليف والخلافة عنه فى الارض أن يبعث فى كل أمة رسولا حين تشتد الحاجة الى الاصلاح . ولهذا أرسل الرسل الكرام صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين لتنتقل بهم البشرية من الضلال الى الهدى ومن الظلم الى العدل ومن الحيرة والاضطراب الى الامن والطمانينة .

وقد عاش العرب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم حياة أثقلها الشرك وأشقاها الطغيان وأفسدها العكوف على الشهوات . فكانت البيئة العربية على الخصوص وسائر الامم على العموم بثبات يتخبط أهلها فى الجهل والشرك والفساد حتى يئس الضعفاء من الحياة . وقد وصل بهم الحال فى بعض الظروف الى أن صار الانسان الذى كرمه الله سلعة تباع بيع السوائم ولهذا كانت الحاجة شديدة الى منقذ ينتشلهم مما غرقوا فيه ويأخذ بيدهم الى حياة يعيش الناس فيها أحرارا لا يعبدون الا الله واعزة لا يذلون الا اليه ، ومتساوين متساندين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس « هاديا ومبشرا ونذيرا » وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

رحمة الرسالة

وفوق ماحملته البعثة المحمدية من الرحمة العامة للعالمين ، فقد عظمت المنة على العرب خاصة حيث اختاره سبحانه رسولا من أنفسهم لتكون الدعوة منه أوقع والاستجابة اليه أقرب . ثم أنزل عليه القرآن الكريم بلسان عربى مبين ، وهو لسان العرب ولغتهم لتكون الهداية به أتم والتعبد به أكمل . وجعله خاتما للمرسلين بعد أن كمله مولاه وجعله أهلا لهذه المهمة العظمى واختار له أكمل الشرائع ليكون خير رسول لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وهكذا كان من تكريم الله للانسان أن أرسل اليه رسله لترسم له الطريق الى الغاية العظمى وهى أن يكون عبدا لمولاه اختيارا ، كما أنه عبد لخالقه بالخلق والايجاد والتكوين .

وعلى هذا تتابعت رسالات السماء متناسبة ومتدرجة بالانسان من أول نشاته الى أن اكتمل العقل البشرى ، وبلغ الذروة فى الرقى الفكرى بارادة المولى وقدرته .. فتعددت الشرائع وفرضت بها على الناس الاحكام والتكاليف كما يناسب أحوال الامم ويتلاءم مع قدرة البشر حتى المعجزات التى أيد الله بها المصطفين من عباده قد اختلفت لتكون فى كل طور وزمان آية من عند الله عند كل فريق يؤمنون بها ويصدقون عن أساسها دعوة التوحيد وشرائع الله .. وبهذا القدر تعددت الشرائع واختلفت فى التكاليف والفروع . قال تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » .

ولكنها مع هذا الاختلاف الجزئى متحدة فى المصدر الصادرة منه ، والاصل الذى دعت اليه . فهى من الله خالق السموات والارض فهو وحده مصدر التشريع واصل الاحكام واليه يرجع الامر كله ، وهى فى الاصل دعوات الى التوحيد .

وقد حدثنا القرآن عن جميع الاديان السابقة على الاسلام بأنها كانت تدعو الى ما دعا اليه من عبادة الله وحده قال سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون » .

والشرائع كلها لخير البشرية واسعادها رغم الاختلاف فى الفروع والتكاليف ، فهى واحدة فى الغاية والمقصد ، وان اختلفت الوسائل والفروع ، قال تعالى: « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

ولهذا كانت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم دعوة الى تصديق جميع الرسل والايمان بكل الكتب . قال سبحانه : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله » .

وعلى هذا جاءت شريعة الاسلام عامة ودائمة ، متضمنة ومشتملة على كل خير دعت اليه جميع الانبياء والمرسلين .

ولقد تضمن القرآن الكريم : التوحيد والتذكير والاحكام . قال الامام السيوطى فى الاتقان : « ام علوم القرآن ثلاثة : توحيد ، تذكير ، أحكام . لذلك كانت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على التوحيد ، والآيات التى تدل على التوحيد والصفات تضمنت أصول الدين وما تتبين به الاحكام من العموم والخصوص والظاهر والنص سموه أصول الفقه وما بين الحلال والحرام وسائر الاحكام سموه بعلم الفقه » .

وبذلك اشتمل القرآن الكريم على ما يأتى :

أولا التوحيد والعقائد ، كمعرفة الله سبحانه وكماله فى ذاته وصفاته .. وتلك هى أولى المهام التى دعا اليها الكتاب العزيز ، فكانت الفترة الاولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للوحى فى مكة لدعوة الناس الى التوحيد ونبذ الشرك والدعوة الى الايمان بالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر ، ليصل الناس بذلك الى وحدة الخالق وقد خوفهم بالعقاب والحساب ورغبهم فى جنته ومثوبته ورحمته .

وغرس فى النفوس حب الفضيلة ومكارم الاخلاق وبين لهم صلوات الله وتسليماته عليه أنه بعث ليتمم مكارم الاخلاق ، وحبب اليهم العدل والبر ونهاهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ثانيا : التذكير . قص القرآن الكريم قصص السابقين وجهاد النبيين وتصديق المصدقين وتكذيب المكذبين ، وما كان لهؤلاء وأولئك من جزاء على الاعمال .

وقد تضمنت هذه القصص المواعظ والاعتبار . فكانت درسا الهيا تعلم الناس من واقعه الصادق ما يذكرهم بالحق ويحببهم فيه والباطل لينفرهم منه . كما علموا أنه لا وزن لنسب أو قرابة . ما تضمنته قصة نوح عليه السلام ومآل ولده من صلبه وانحيازه الى جانب المبطلين فأبعد عن رحمة الله وكان من المغرقين .

وكذلك قصة امرأة نوح وامرأة لوط وعدم انتفاعهم بشرف العشرة مع أنبياء الله ورسله بسبب الخيانة . ولم يسىء الى امرأة فرعون كفر زوجها بعد ان تبرأت منه ودعت ربها لينجيها من فرعون وعمله .

ثالثا : التشريع وبيان الحلال والحرام

ولقد أخذ التشريع طريق التدرج فكان بقدر يسير فى المرحلة الاولى للدعوة فى مكة حيث كانت المهمة الكبرى هى تطهير النفوس من ادران الشرك والفساد فاتجهت الدعوة بذلك الى اخلاء المجتمع من الفساد فى العقيدة والفساد فى الاخلاق ، ثم تبنى بعد ذلك دولة الاسلام فى نظام طاهر نقى . على أن المسلمين فى مكة كانوا قله لا قبل لهم بمقاومة العدو الا بالصبر والثبات والصفح .

ولقد كانت رحمة السماء وحكمة الرسول عاصما لمن اشتد غضبه لدين الله وقوى حبه للرسول حتى استأذنه بعض أصحابه فى قتال الاعداء حتى ولو مع قلة العدد وضعف العدة ، فامرهم بالصبر الى حين .

ثم انتهى هذا الدور وأذن الله بالهجرة . واجتمع المهاجرون والانصار فى المدينة . فابتدأت الدولة ، وتهيأت لقبول الاحكام ، واحتاجت الى سن النظم والاحكام وبيان الحلال والحرام ولقد كان صلى الله عليه وسلم رسولا ومبلغا يأتيه الوحى فيبلغه للناس .. وكان المعلم الاول لامته يبين الاحكام ويفسر القرآن ويفتى فيما يعرض عليه من حوادث ويقضى بين المتخاصمين بشريعة الله وهو امامهم فى الصلاة وقائدهم فى الغزوات ينظم الصفوف ويضع المبادىء التى يتعامل بها الناس وكان القدوة والاسوة الحسنة يبين بالقول ويعلم بالفعل ويحسن أو ينهى بالاقرار فهو المرجع الاعلى منه يتعلمون واليه يختصمون وبه يأتمون . ومرجعه فى ذلك كله الوحى .. الوحى القرآنى باللفظ والمعنى ، والوحى بالمعنى يلقى اليه : « وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى » .

وقد سار التشريع فى القرآن على أسس قويمة من الخير والرحمة والاصلاح والبناء والبر والتعاون .

وقبل الكلام على هذه الأسس ينبغى أن نعلم ما تضمنه التشريع فى القرآن الكريم .

تضمن التشريع بيان الاحكام التى تتعلق بأفعال المكلفين . فسنت الاحكام التى اقتضتها الحوادث الواقعة ، وفى ذلك هدمت أعرافا كانت مألوفة عندهم . موروثة عمن قبلهم وهى أعراف وعادات لا تحق حقا ، ولا تدفع باطلا ، بل على العكس من ذلك ، فلقد كانت ظلما وبغيا أو انحرافا وفسادا ، ومن ذلك تحريم الربا وشرب الخمر ووأد البنات وسائر الموبقات التى استحكمت فيهم وتمكنت منهم .

وأعراف وأعمال أخرى لم ير الاسلام بها بأسا .. فأقرها كبعض نظم البيع والشركة ، وأعمال أخرى هذبها الاسلام وطهرها من الغش والخداع والاستغلال فشرط الشروط ، وبين الاسباب والعلل .

وقد تناول التشريع على سبيل الاجمال انواع الاحكام الآتية :

أولا : الاحكام التى تنظم المعاملة بين العبد وربه وهى العبادات ، وهى اما عبادات بدنية محضة كالصلاة والصوم أو مالية وهى الزكاة ، أو بدنية ومالية معا كالحج . وهذه العبادات هى الاركان الاربعة التى كونت مع الايمان أساس الدين الاسلامى ، كما انها الرافد التى يكتسب منها قلب المؤمن الرى . وهى المعين الذى يستمد منه القلب دوام التوحيد واستمرار ذكر الله سبحانه وقد أردف القرآن كل واحدة من هذه الدعامات الاربع بما يبين للمؤمنين فضلها وثمرتها وعاقبتها فهو سبحانه يقول

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

ويقول عز وجل : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »

ويقول تبارك وتعالى : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ويقول عز من قائل : « يبتغون فضلا من الله ورضوانا » .

ثانيا : مشروعات لتأمين الدعوة وهى الجهاد ، وما يتعلق به من العهود .. وما اقتضته الغنائم ، وأحكام الاسرى ، وبيان علاقة المسلمين بغيرهم ، والمعاهدات والوفاء ، وسائر القوانين الدولية .

ثالثا : مشروعات الاحوال الشخصية مثل تكوين اسر من زواج وطلاق ووصية وميراث . وآداب الاستئذان فى دخول البيوت ، والقيام على اليتامى ، وآداب القوامة والامانة فيها .

رابعا : المشروعات اللازمة لتنظيم المعاملات بين الناس من البيع والشراء والاجارة والرهن والسلم ، والربا .

خامسا : المسائل الجنائية وأحكام العقوبات كالحد فى السرقة ، الزنا ، القتل ، قطع الطريق .

ومع أن القرآن الكريم لم يسلك فى بيانه هذه الاحكام سبيل السرد والعد والتفصيل الا أنه وضع المبادىء العامة والقواعد الكلية والاسس القويمة وربط المسببات بالاسباب وبين العلل والحكم والغايات .. وغير ذلك مما تضمنته ظواهر النصوص بروحها ولبها، وتنوعت دلالة نصوصه فى بيان التشريع الى ظاهر ونص وايماء واشارة ودلالة واقتضاء وفحوى وعموم وخصوص .. وهكذا وضعت القوانين المهيمنة على شئون الحياة ، والمنظمة لاسلوب الاعمال بما يكفل الامن والسلام فى كل باب وعند الافراد والامم ..

بل لقد وضع القرآن الاساس لاصول التشريع ومصادره التى ارتضاه لينهل منها المجتهدون أحكام الحوادث التى لم تتناولها النصوص بظاهرها . فأرشد الى الاهتداء بالسنة الشريفة فقال : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » .

كما أشار الى حجية الاجماع بقوله سبحانه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

وقد فهم العلماء حجية القياس بقوله تعالى : « فاعتبروا يأولى الابصار » . وأشار الى العرف فى أكثر من موضع ومنه الى سد الذرائع بقوله سبحانه : « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن »

وقوله سبحانه : « لا تقولوا راعنا ، وقولوا انظرنا » .

وهكذا اشتمل القرآن بالنسبة الى التشريع على الاصول وعلى أحكام الاعمال ، وبين العلل والاسباب والقواعد والمبادىء مما سنبينه بعد بالتفصيل ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمام النعمة

﴿ وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾

للأستاذ
عبد الحميد محمد البسيوني

مضت لنا مقالتان فى هذه الآية تحت عنوان « عيدان » .. وعلى غير قصد أو تدبير أظلنا عيدان : عيد الأضحى وعيد الهجرة . ولا نصل الى هذه الحلقة حتى نوجز القول فى سابقتيها ، فقد رأينا أولا أن هذه الآية عيد لأهل القرآن ، حفظ لنا السلف الصالح ميعاده ومعالمه كلها ، فقد نزلت هذه الآية يوم جمعة ، وهو عيد لأهل الاسلام ، ووافق ذلك يوم عرفة ، وهو ثانى عيدين يجتمع لهما أهل الاسلام ، وأى يوم هو أولى بتذكره والاحتفال به من يوم يقول الله لعباده المؤمنين :

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ، اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا)

انها ثلاثة وعشرون عاما من جهاد مضن ، وثبات أشم ، وصبر جلد ، وبلاء مبين ..

ثلاثة وعشرون عاما زايلها الأمن ، وأظلها الخوف ، بذلت فيها مهج ، وضربت فيها رقاب. وأتلفت أموال ، وربطت على البطون الحجارة .

ثلاثة وعشرون عاما سارت بها عجلة الزمان سيرا وئيدا ثقيلا طال فيه جذاب السرى ، حتى انفرج هذا السير على صباح محمود ، نظر فيه صاحب الدعوة صلوات الله عليه ، فلم ير الا موحدا .. واذا هو والمؤمنون معه قد افردوا بالبلد الحرام ، ونفى عنه المشركون ، وتحطمت منار الجاهلية ، واضمحل الشرك وطهر البيت من الاصنام فحجه المسلمون دون المشركين .. فذلك اذ يقول الله :

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) .

فما كان باعث هذا اليأس ، ومم كان ؟

لقد قتل ائمة الكفر بسيف الحق ، وآمنت قريش وبايعت، وكانوا امام الناس وهاديهم . فقد استقر — اذن — أمر الايمان، وانقطعت من القلوب أشباح الطمع أن يرتكس المسلمون ، أو يرتدوا كفارا .. وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن بالتحريش بينهم »

هذا ، أو يكون يأس الكافرين أن يدركوا الشأو البعيد الذى عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، من التميز والتفرد فى الخلق العالى ، والجهاد الصابر والمخالفة للكفر وأهله .. وهذه قمة يعين على الاحتفاظ بها المثابرة والمراقبة ، والثبات والصبر ، والثقة والصمود ، فذلك اذ يقول الله :

(فلا تخشوهم واخشون)

* *

وفى هذا اليوم كذلك كان تمام النعمة ، وذلك قول الله تعالى : **(وأتممت عليكم نعمتى)** .. فما هو تمام النعمة التى تعنيه هذه الآية ؟

أورد الألوسى فى ذلك أقوالا خمسة ، هى خلاصة ما قاله المفسرون ، قال : « واتمام النعمة على المخاطبين بفتح مكة ، ودخولها آمنين ظاهرين ، وهدم منار الجاهلية ومناسكها .. وقيل : باتمام الهداية والتوفيق باتمام سببهما ، وقيل : بكمال الدين ، وقيل باعطائهم من العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحكمة ما لم يعطه أحدا من قبلهم ، وقيل : انجزت لكم موعودى »

ونظرة مستأنية فى هذه الاقوال التى ذكر ترجع بها الى قول واحد ، فكمال الدين هو تمام الهداية ، وهو العلم الذى لم يعطه أحد قبلهم ، وهو الوعد الذى أنجزه الله (والله متم نوره ولو كره الكافرون) ، وذلك هو فتح مكة (اذا جاء نصر الله والفتح) (انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ..)

ثم ننظر فنجد ما يذكره الله فى كتابه من النعم متوجها جهتين :

* نعم يمنها الله على عباده اجمعين : مؤمنهم وكافرهم ، طائعهم وعاصيهم ، يوجه اليها أبصارهم ، ويلفت لها عقولهم ، ويقفهم على التدبر فيها ، والوقوف عندها .. فانهم فى غمرات الحياة ينسون فلا يذكرون ، ويحسبون هذه الأنعم – لا لفهم لها ، وجريان حياتهم بها – أمرا هينا ، لا يستحق الوقوف عنده والالتفات اليه .. أمثال هذه النعم ، يذكرها ربنا تبارك وتعالى فى كتابه ، ويرتب عليها قضية الايمان بالمنعم جل جلاله ، والآيات فى ذلك بالغة الكثرة نختار منها مثالا واحدا يبين عما قصدنا اليه ، وذلك حين يقول الله فى سورة النحل :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون . ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ، ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون . والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين .. والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا ، وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون . فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين . يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون)

* ونعم يمتن الله بها على المؤمنين ، الذين أسلموا أنفسهم وقلوبهم لله ، واتبعوا الرسول النبى الأمى والنور الذى أنزل معه ، فربهم جل ثناؤه يذكرهم بمثل قوله :

(واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) وقوله (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)

ومن بين هذه النعم التى هى لاهل الايمان خاصة ، نعم فى الدين نفسه ، بتمام شرائعه وأحكامه ، فذلك موعودهم الذى ينجزه الله لهم ، والمثال لذلك يبين عما قصدنا اليه ويوضحه :

يقول الله تعالى (ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون)

هذه الآية من جمهور الآيات التى نزلت فى سورة البقرة بشأن تحويل القبلة ، فقد صلى المسلمون الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وكانت أنفسهم تتوق للصلاة الى بيت الله الحرام بيت أبيهم ابراهيم ، فكان ذلك فى قوله تعالى :

(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، لئلا يكون للناس عليكم حجة ، الا الذين ظلموا منهم ، فلا تخشوهم وأخشون ، ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) .

قال الطبرى « ولأتم بذلك – من هدايتى لكم الى قبلة خليلى ابراهيم عليه السلام ، الذى جعلته اماما للناس – نعمتى ، فأكمل لكم به فضلى عليكم ، وأتمم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة ، التى وصيت بها نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء غيرهم . وذلك هو نعمة الله التى أخبر جل ثناؤه أنه متممها على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به من أصحابه »

ومثل هذه الآية قوله تعالى فى سورة المائدة :

(يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم ، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

والنعمة التى تمت فى هذه كالنعمة التى تمت فى تلك ..

ولست أدرى بعد الذى نقلناه عن الطبرى آنفا فى تفسير تمام النعمة فى آية البقرة ، كيف يعود هنا فى تفسير الآية التى معنا فيقول « وأتممت عليكم أيها المؤمنون ، باظهاركم على عدوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعدوكم من المشركين ، ونفيى اياهم من بلادكم ، وقطعى طمعهم من رجوعكم وعودتكم الى ماكنتم عليه من الشرك » فيخالف بذلك ما قرره هناك ، أضف الى ذلك أن الذى قاله هنا هو الذى قاله فى تفسير (اليوم أكملت لكم دينكم) على ما نقلناه للقارىء فى المقال السالف !

* *

فاذ قد كمل الدين ، وتمت على المؤمنين نعمة الله بتمام الشرائع — أبان لنا ربنا ما ارتضاه لنا سبيلا لحياتنا كلها ، بكل علائقها وجميع وشائجها :

علاقة الانسان بربه ، وعلاقته بالكون حوله ، وعلاقته بنفسه ، وبغيره من بنى الانسان فقال تعالى :

(ورضيت لكم الاسلام دينا)

ولن يعدو الرضا الا من تردى فى السخط ، ولن يدع الاستسلام لأمر الله والانقياد لشرائعه الا من ابعد على نفسه الشقة ، وترك الصراط الواضح الى بنيات الطرق ، تسلمه من تيه الى تيه ، وتتقاذفه من ضياع الى ضياع .

قال الطبرى فى تفسيرها « يعنى بذلك جل ثناؤه : ورضيت لكم الاستسلام لأمرى ، والانقياد لطاعتى ، على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه — دينا ، يعنى بذلك : طاعة منكم لى » .

ثم قال :

« فان قال قائل : او ما كان الله راضيا الاسلام لعباده الا يوم انزل هذه الآية ؟

« قيل : لم يزل الله راضيا لخلقه الاسلام دينا ، ولكنه جل ثناؤه لم يزل يصرف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى درجات الاسلام ومراتبه ، درجة بعد درجة ، ومرتبة بعد مرتبة ، وحالا بعد حال ، حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه ، وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ، ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية: **(ورضيت لكم الاسلام)** بالصفة التى هو بها اليوم ، والحال التى انتم عليها اليوم (دينا) ، فالزموه ولا تفارقوه » .

* *

وبعد ، فان هذه الآية ، وهى فى الحقيقة بعض آية من سورة المائدة ، على وجازتها ، تضعنا أمام منهاج ارتضاه لنا ربنا ولم يرتض لنا سواه ، وترسم لنا حدودا بينة ومعالم واضحة :

* فأول هذه المعالم حين قال تعالى :

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم واخشون)

.. فهذا طريقنا فى الصمود أمام المخالفين المعتدين ، مهما أجلبوا علينا بقوتهم وعددهم ، فهم ليسوا أهلا أن يخشاهم المؤمنون أن يظهروا عليهم ويقهروهم ويردوهم عن دينهم ، لأن المؤمن بايمانه يأوى الى الركن الأشد ، والحمى الأمنع ، والجناب الاعز ، ولن يعجز الله شىء فى الارض ولا فى السماء .. فان هو اجترأ على معصية الله ، وخالف امره ، وتعدى حدوده — فقد حطم بيديه حصنه ، وهد بمعوله ركنه وهتك عن نفسه ستره ، وكشف عن صدره درعه ، فاستهدف لرميات الاعداء ، والقى بنفسه فى رزايا البلاء .

* وثانى هذه المعالم حين أبان الرسول الكريم عن معنى ذلك بقوله صلوات الله عليه :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن بالتحريش بينهم » .

فكل دعوة من شأنها أن تفرق بين المؤمنين فهى نزعة من نزعات الشيطان ، تنفى ويستعاذ بالله منها . وكل دعوة للتوحيد بين صفوفهم على الحق والخير فهى طريق الرحمن لا يقعد عنها الا منافق ، ولا يدفعها الا شيطان .

* وثالث هذه المعالم ما امتنه الله علينا بتمام شرائعه فى قوله: **(واتممت عليكم نعمتى)** ..

فان واجب الشكر للنعم رعايتها وتعهدها ، ومعرفة حقها ، وأداء واجبها .. فان اختل ركن من ذلك فهو التبديل لنعمة الله .

(ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب)

.. وان انصرف أصحاب النعمة عن رعايتها زالت عنهم — ولابد — ثمرتها .

(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

* ورابع هذه المعالم هو ما رضيه الله لنا ، ودالنا عليه : الاسلام .. فهو سبيلنا الذى يحكم حياتنا ، وهو الذى يقاتلنا عليه أعدائنا .

فان يصدق ذو عقل أن يدين أتباع المسيح — كما يدعون — فى أوروبا وأمريكا للصهاينة اليهود قتلة المسيح — حاشا لله — كما يؤمنون — الا وفى صدورهم حقد قديم على الاسلام وأهله ، وفى اغوار أنفسهم شبح صلاح الدين ينتفض من جديد ، فيزيل سلطانهم — سلطان الشيطان ، ويؤسس فى الارض بنيان الرحمن **(والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عوامل التيسير فى الاسلام

السَّلَمْ

بيع آجل بعاجل

فضيلة الشيخ
السيد خليل الجراحي

ـ تمهيد ـ

الاسلام . عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق ، وبين الثلاثة ارتباط كبير لا غنى لأحداها عن الأخرى . ولذا عنى الاسلام بالأخلاق كما عنى بالعقيدة والشريعة كما بين صلى الله عليه وسلم أن من مكملات ما أرسل به الاخلاق فيقول « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

وتطلق الشريعة فى لسان الفقهاء على الأحكام التى سنها الله لعباده لسعادتهم فى الدنيا والآخرة . ولا غرو أن السعادة فى الدارين هى التحلى بالأعمال الشريفة الدينية . والتمسك بأهداب الشريعة الاسلامية ولا يتسنى ذلك الا بمعرفة الاحكام الفقهية التى جاء الشرع بها مع الاقتداء بالأئمة المجتهدين ، والفقهاء الباحثين . فالله سبحانه بعد أن أرسل رسوله بالرسالة العامة الخالدة رحمة للعالمين ، قد اقتضت حكمته أن يحفظ هذا الدين من التحريف والتبديل كما حصل من بنى اسرائيل فى التوراة ، فقيض جماعة اعتنوا باستنباط المسائل والأحكام . وبذلوا النفس والنفيس فى توضيح الدلائل : واجتهدوا حتى جمعوا الأحكام . وشيدوا بنيان الاسلام من الكتاب والسنة . اتفاقهم حجة قاطبة . واختلافهم رحمة واسعة :

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

فالقرآن الكريم وضع القواعد الكلية . وأنشأ الأصول العامة وما يتفرع عليها فالله سبحانه هو العالم بأحوال عباده وما هم عليه يحيط بكل ما يحتاجون اليه فى حاضرهم ومستقبلهم . فجاءت الشريعة صالحة لكل زمان ومكان ولكل عصر ومجتمع الى يوم القيامة . لأنها تتفق مع الفطرة . فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم وسط بين المادية والروحية على صراط مستقيم .. وتنتظم الشريعة الاسلامية ، قسم العبادات . وقسم المعاملات .

وسنتناول فى بحثنا هذا نوعا من أنواع المعاملات الشائعة الضرورية الحاجية من مقاصد الشريعة . رفعا للحرج ودفعا للضيق والمشقة . وتيسيرا على الناس . وهذا النوع هو « السلم » الذى هو بيع شىء موصوف فى الذمة . ويسمى بيع الغائب كما سنوضح ذلك ان شاء الله تعالى . فان البيع اما حاضر أو غائب . قال ابن رشد « واسماء البيوع سبعة . ثم قال وان كان ثمنا بمثمون سمى بيعا مطلقاوكذا مثمون بمثمون على الشروط . وان كان عينا بذمة سمى سلما الخ .. »

فالسلم نوع من البيع المطلق . وهو من المعاملات الضرورية الشائعة التى لا يستغنى عنها كثير من الناس . وقد أباحه الله تعالى وهو المشرع الحكيم واذن فيه سدا للحاجة ورفقا بعباده . وترفيها على الناس وتوفيرا لأسباب الهناءة لهم .

فالسلم من عوامل التيسير فى الاسلام. والنظر الى ضرورة الناس وحاجتهم فرحمة بهم سهل لهم الله سبحانه هذا الطريق من التعامل لأنه يرى أنه لابد من التسامح فى هذه المعاملات التى جاءت على خلاف الأصل والقياس كالمساقاة وغيرها . وأنه لو أخذ الناس بالشدة فى هذا الجانب من التعامل لصعبت حياتهم . واشتد عليهم الأمر . ولذلك اختص السلم بالاستدلال على مشروعيته بأدلة خاصة من الكتاب والسنة .

ولما كان هذا النوع من المعاملات قد تغيب حقيقته عن بعض الأذهان ويضل عنه البعض وقد يضل فيه عامة الناس ويخرجون فى المعاملة به عن الجادة وعن حدود ما شرعه الله تعالى . ويستغلون حاجة الناس ومطالب المفاليس ويتعاملون بالربح الفاحش كما استغل اليهود قديما قبل الاسلام حاجة أهل المدينة « الاوس والخزرج » لزراعتهم وأرضهم وتصريف شئونهم وعاملوهم بالربح الفاحش واستعملوا معهم أنواع الحيل والربا حتى يجعلوهم فى حاجة اليهم دائما وفى خدمتهم الى أن أنقذهم الاسلام من شرورهم وأجلاهم . وأورثهم أرضهم وديارهم . لذلك . أردنا أن نبين أحكام السلم وشروطه واركانه فى الفقه الاسلامى . ونبين أقوال أئمة المذاهب الفقهية وآراءهم وادلة كل مع التوجيه . ونذكر خلافهم فى السلم فى الحيوان ثم نختتم ذلك بأقوال الأئمة رضوان الله عليهم فى الاستصناع والله ولى التوفيق .

تعريف السلم

السلم فى اللغة ـ هو السلف . والسلف لغة أهل العراق . كما أن السلم لغة أهل الحجاز . وقيل أن السلف أعم . والسلم اخص . فان السلم تسليم رأس المال فى المجلس أما عند الفقهاء فهما متغايران حقيقة واعتبارا .

ولنمهد للكلام بتعريف السلم عند المالكية تاركين ما عرفه به غيرهم فان تعاريفهم تتحدفى قدرمشترك هو «بيع آجل بعاجل» وما عدا ذلك فانه راجع الى اشتراط أمر لم يشترطه الآخر او عدم اشتراط أمر قد اشترطه الآخر .

عرفه ابن عرفة من المالكية بأنه « عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغير عين ولا منفعة غير متماثل العوضين الى أجل معلوم » .

«عقد معاوضة» فالعقد فى اللغة الشد والربط . والمعاوضة . مفاعلة من العوض لأن كلا من المتعاقدين يعيض صاحبه ـ يوجب . أى يقتضى ويستلزم شغل الذمة التى هى وصف قائم بالنفس مصحح للالزام والالتزام قال بعضهم « والشرح للذمة وصف قام يقبل الالتزام والالزام » .

غير عين ، أى ليس حاضرا ـ ولا منفعة المراد من المنفعة . ما قابل الذات ـ غير متماثل العوضين . أى ليس المدفوع فيه من جانب المسلم مثلا لما يدفعه المسلم اليه .

وقد زيد « الى أجل معلوم » للاحتراز عن السلم الحال فانه لا يجوز على المشهور من مذهب مالك وعن الأجل المجهول الذى كان فى الجاهلية يسلمون اليه : ولذا عرفه بعضهم فقال : « هو بيع معلوم فى الذمة محصور بالصفة بعين حاضرة أو ما فى حكمها » ، « الى أجل معلوم » يفيد الاحتراز عن المجهول وعن السلم فى الأعيان المعينة . مثل ما كانوا عليه فى المدينة حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم . فانهم كانوا يسلفون فى ثمار نخيل بأعيانها . فنهاهم عن ذلك لما فيه من الضرر اذ قد تخلف تلك الاشجار فلم تثمر شيئا .

فالسلم اذن ـ ارتباط بين متعاقدين على وجه تشتغل به ذمة المسلم اليه بغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عين ولا منفعة ليس أحد العوضين مثلا للآخر .

وقد يرد على طرده وأنه غير مانع - من نكح بعبد غائب موصوف فى الذمة . فان الذمة مشغولة فيه بغير عين ولا منفعة - والجواب . لا مانع من كونه نكاحا وسلما باعتبارين .

الكلام على المشروعية

استدل الفقهاء على مشروعية السلم والأذن فيه بآيات من الكتاب وأحاديث من السنة . والأجماع .

أما الاستدلال بالآيات فباعتبارين - الاول . منظور فيه الى أن السلم نوع من البيع المطلق فهو شامل للسلم كما هو شامل لسائر البيوع التى اختص كل منها باسم خاص وشروط خاصة فيثبت به البيع المطلق وذلك كثير منه قوله تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » وما يشبه هذه الآية فى اثبات حل البيع حلا لاشبهة فيه - الثانى . فمنظور فيه الى أن السلم اختص من بين أنواع البيوع باسم ميزه عن سائرها . لأن حقيقته مخالفة لبقية أنواع البيع غيره . فيستدل عليه بأدلة تخصه .

فمن الكتاب قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه الآية » . فى سورة البقرة .

ووجه الاستدلال . أن السلم دين لشغل ذمة المسلم اليه بالمسلم فيه . فان الدين عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقدا أى مدفوعا . والآخر فى الذمة نسيئه . فان العين عند العرب ما كان حاضرا ، والدين ما كان غائبا . قال الشاعر :

« وعدتنا بدرهمينا طلاء .
وشواء معجلا غير دين » .

وقد أمر الله تعالى بكتابة الدين وحفظه فكان جائزا ومشروعا . فالسلم جائز ومشروع . ألم تر أن ابن عباس رضى الله عنهما يقول « أشهد أن الله أحل السلف المضمون وأنزل فيه أطول آية فى كتابه وتلا قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتهم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه الآية » .

أما السنة : فما روى عن عبد الرحمن ابن أبزى . وعبد الله بن أبى أوفى . قالا: « كنا نصيب المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم فى الحنطة والشعير والزيت الى أجل مسمى . الحديث . »

وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « من أسلم فليسلم فى كيل معلوم . ووزن معلوم الى أجل معلوم . وغير هذين كثير كلها يفيد حال السلم ومشروعيته وكلها واضح الدلالة وضوحا لا مرية فيه لمرتاب .

أما الأجماع : فجمهور المسلمين على أن السلم جائز لا حرج فيه ولا يعلم من شذ عن ذلك : الا سعيد بن المسيب . فانه منع السلم مستندا الى أنه من « بيع المعدوم » وقد نهى النبى عنه بقوله : « لا تبع ما ليس عندك » . لكنا نقول أليس هذا معارضا بما روى عنه عليه الصلاة والسلام . انه « نهى عن بيع ما ليس عند الانسان ورخص فى السلم » . وقد قال الشافعى رضى الله عنه : « السلف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيما عن بيع ما ليس عنده واذن فى السلف استدللنا على انه لا ينهى عما أمر به . وعلمنا أنه نهى حكيما عن بيع ما ليس عنده اذا لم يكن مضمونا عليه وذلك بيع الأعيان .

الرأى فى الاستدلال والمشروعية

والذى نراه فى استدلال الفقهاء على مشروعية السلم هو أنه استدلال صحيح مفيد للمطلوب . فان آية الدين نص فيه لأنه سببها . والسبب داخل دخولا أوليا . أما الآيات الاخرى فان السلم أحد أنواع البيع فما أباح الكلى أباح الجزئى فان الأمر كما قال العلماء . أن دلالة العام كلية . أى محكوم فيها على كل فرد مطابقة فكأن الله تعالى قال « وأحل الله البيع » أى أحل كل أنواعه ومنها . السلم .

أما الأحاديث فلا مرية فى وضوحها ودلالتها على المقصود من مشروعية السلم والأذن فيه .

هذا : وقد اختلف الرأى فى السلم . أمشروعيته على خلاف القياس وليس جاريا على سننه . أم هو فى مشروعيته موافق القياس وجار على سننه ؟ .

وسبب اختلافهم فى أنه على وفق القياس أو على خلافه .هو أن السلم . نوع من البيع - وفيه بيع المعدوم - فمن راعى الأول قال أنه على وفق القياس كالابتياع بثمن مؤجل ولا فرق بين تأجيل الثمن . وتأجيل المثمن - ومن راعى الثانى . قال : انه على خلاف القياس . لأنه بيع المعدوم . فكان رخصة مستثناة من أصول ممنوعة - وانما ينبغى الكلام فى أى القياسين أولى بالاعتبار وأقوى فى مجال النظر . فالجمهور على أنه على خلاف القياس . وابن القيم على انه على وفاقه وقد بين وجهة كل . ونميل الى أن السلم فى مشروعيته موافق للقياس اذ هو نوع من البيع تأجل فيه المبيع فلا فرق بينه وبين المؤجل فيه الثمن وذلك بشروطه . وان قال الجمهور انه مستثنى من اصول ممنوعة . والفرق بأن الثمن هو الركن المهم فى البيع كلام غير سديد اذ الثمنية والمثمنية امران اضافيان يصح اطلاق كل منهما على أحد العوضين . فالقوى فى مجال النظر اذن هو عدم الفرق . واذا أجل الثمن لم يقل أحد أنه على خلاف القياس .

وكيفما كانت مشروعيته . على سنن القياس أو على خلافه « رخصة أو عزيمة » فانما شرع لفائدة جليلة . ومنفعة عظيمة . تلتئم وما يقصده الشارع . من الترفيه على الناس . وتوفير أسباب الهناءة لهم . اذ لا يوجد انسان الا وهو محتاج الى التعامل مع الغير . وكثير من الناس لا تتوفر لديه مطالب الحياة ومقتضياتها فان لم يرسم لهم طريقا فى التعامل لا يتنافى مع مقاصد الشرع . فهم بين أمرين أما أن يتعاملوا على وجه لا يقره شرع ولا يرضى به دين . فتكون عاقبة أمرهم شرا مما يلاقونه من عنت وارهاق فى معاملاتهم . واما أن يصبحوا فى حالة مؤلمة من الحرج والضيق وذلك مالا يرضى به شرع ولا يقره عقل . ولا يأتى به دين .

لعلك تقول . أن الحاجة تندفع بالقرض والسلف . خصوصا وثواب القرض ، والسلف الذى لم يجر نفعا . كبير ونفعه جم - فأقول ان النفوس البشرية معظمها مفطور على الشح مجبول على الأثرة . فكيف السبيل الى حملها على البذل بغير عوض - لذلك . شرع الله السلم دفعا للحاجة من البائع والمشترى فان المشترى يحتاج للاسترباح وهو بالسلم أسهل اذ لابد من كون المبيع نازلا عن القيمة فيربح المشترى « مع ملاحظة عدم الاستغلال وانتهاز العرص » . والبائع قد يكون له حاجة فى الحال الى السلم للنفقة على أولاده . وعلى مزروعاته وخدمة أرضه . وغيرها ، وقدرة فى المآل على المبيع بسهولة .

وسنذكر . الكلام على الشروط المتفق عليها والمختلف فيها ومحترزاتها وبقية مسائل السلم . وأقوال الفقهاء وآراء الأئمة فى مقال تال لهذا أن شاء الله تعالى والله سبحانه هو الموفق والمعين ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة والوفاء من دعائم النصر على الأعداء

فضيلة الشيخ محمد النواوى

تالله ما احلى ذينك الوصفين وما اعظمهما وقعا فى النفوس . وما أكرمهما على الله وعلى عباده اجمعين ، الامانة والوفاء .

واذا كنت اقرن بينهما فى موضوع واحد فذلك لان الوفاء من الصق الصفات بالأمانة ومن أخص مميزاتها فليس من الامانة فى شىء رجل أو امرأة يخلف عهده أو لا يفى بوعده كما ان الخائن لا يكون وفيا بعهده ولا برا بوعده والتفسير اللغوى يؤدى الى شدة الارتباط بين المفهومين

جاء فى القاموس : الامانة ضد الخيانة وقد أمن ككرم فهو امين وأمان كرمان .. مأمون ثقة ويفسر الخيانة التى هى ضد الامانة فيقول : الخيانة أن يؤتمن الانسان فلاينصح ثم يفسر الوفاء فيقول وفى بالعهد وفاء ضد غدر ووفى فلانا حقه : أعطاه وافيا كوفاه . واذا كان كذلك فاذا جرى الحديث عن كل منهما متشابكا مترابطا فلا غرو ولا غرابة

الامانة فى الاسلام - وهو دين الفطرة - تحتل مكان الصدارة من جملة الاخلاق والسلوك وتبدو فى أعلى مراتبها

قال على كرم الله وجهه : كنا جلوسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فطلع علينا رجل من اهل العالية فقال : يارسول الله . اخبرنى باشد شىء فى هذا الدين والينه ، فقال : (الينه أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . واشده .. يا اخا العالية - الامانة انه لا دين لمن لا امانة له ولا صلاة ولا صوم) !

ولقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم الخيانة والخلف من علامات النفاق فى حديث الصحيحين (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا أؤتمن خان)

وحسبك أيها القارىء الفاضل ان تعلم ان الامانة من أخص صفات الرسل وأن معها صفتين يداخلانها ولاينفكان عنها وهما صدق الحديث وتبليغ ما أرسلوا به الى الناس وأن تعلم أن الله سبحانه - وهو اعلم حيث يجعل رسالته - بعث فى هذه الامة - وهى خير أمة أخرجت للناس - رجلا كانوا يلقبونه فى جاهليتهم بالامين وكانوا يرجعون اليه لامانته ، من قبل رسالته ، فى اعقد مشاكلهم فيحلها لهم ، وفى أشد خصوماتهم فيصلح ذات بينهم !

وحسبك ان يلقب الله سبحانه دعائم الدين وتكاليفه بالامانة ويصف الانسان بالظلم والجهل لأنه حملها ولم يؤد حقها - الا من يرحم الله - فيقول سبحانه (أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) .

وذلك تصوير يشعر لا محالة بان الامانة قيود والتزامات تليق بالانسان بمقتضى تهيؤه واستعداده ولكنه ينفلت من واجبه . ويتحرر مما هو حق فى عنقه الا الاصفياء وقليل ماهم !

ايها القارىء الفاضل ..

ان من تأمل مافى الاسلام من تقدير للانسان على وفق صفاته تجلى له ان اكرم الناس منزلة هم الأمناء الأولياء والقائمون بالحقوق والواجبات والمؤدون للالتزامات على وجه ينبعث عن ضمير حى ونفس مؤمنة كريمة لا خوفا من جائر ولا رياء أو صنعة .

ولقد وصف الله سبحانه نبيه اسماعيل بأبر صفاته فقال سبحانه (انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وقدم صدق الوعد على وصف النبوة وحدث سبحانه فى كتابه الكريم أن ابنة شعيب عليه السلام لم يتجه نظرها الى كليم الله موسى الا من زاوية الامانة والقوة فقالت (يا أبت استأجره أن خير من استأجرت القوى الامين) .

وكان فيما حدث به القرآن الكريم ان اعز ما تحدث به الرسل من نعم الله سبحانه عليهم الامانة فقال موسى لفرعون وقومه (ان أدوا الى عباد الله أنى لكم رسول أمين) وقال كل من نوح وهود وصالح ولوط وشعيب لقومه (انى لكم رسول أمين) وذلك أن الامانة هى اجل مظهر يحقق الثقة على أكمل وجه ويحول دون سوء الظن أو الاتهام بغير الحق ثم يقول سبحانه فى مبلغ الوحى الى الأنبياء (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) ويصفه فى موضع آخر بقوله (مطاع ثم أمين)

وهذا وأمثاله من ثروات القرآن الكريم وهداياته المشرقة فى النفوس الصالحة لتشعر بما للامانة من اثر عظيم فى الامم والجماعات .

والمتأمل فى الاسلام وفى آيات القرآن يجد ان ابعد الناس من الاعتبار ، واحقهم بالمقت والاحتقار هم الخونة الغادرون الذين لا عهد لهم . انظر الى قول الله سبحانه فى الناكثين لايمانهم الناقضين لعهودهم (وان نكثوا ايمانهم من بعدعهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) الآيات .

ومنها يتضح لك أن كل مؤمن يحرضه القرآن الكريم ويستحثه بازعاج بين على قتال الناكثين كاليهود واضرابهم ممن يميلون مع الريح حيث مالت وانه لا خشية لهم بحال وانما يخشى المؤمن ربه فيمتثل امره فى قتال الناكثين المفسدين ، وبالنظر الفاحص فى قوله سبحانه (ألا تقاتلون قوما) وقوله (اتخشونهم ..) يتجلى للناظر هوان الخائنين على الله ووجوب ارخاص النفوس لتطهير الارض من فسادهم وازالة رجسهم .

ولقد سجل الله سبحانه على رجل كان منهم فدخل فى الاسلام ولكن النفاق يراوده ليعصف به فى أودية الهلاك انه عاهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله لئن رزقه ليعطين كل ذى حق حقه فلم يف بعهده فسجل الله سبحانه عليه النفاق طيلة عمره . ولم يقبل منه صدقة ولا عملا يتظاهر به اذ يقول سبحانه (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)

ولقد دلتنا هذه الآيات الكريمة على ان اخلاف هذا الرجل لوعده وخيانته لعهده أعقبها الله بها نفاقا فى قلبه وأوصد عليه بها ابواب التوبة مما يدل أن الغدر كبيرة لاتتفق مع الايمان وان الخائن بخيانته عرضة لان تسلب منه نعمة الايمان .

ولقد طالما سجل الله سبحانه على هؤلاء اليهود فى كتابه انهم خونة غدرة لايوفون بعهد الله ويشترون بآياته ثمنا قليلا ويلبسون الحق بالباطل ويامرون الناس بالبر وينسون انفسهم . وماأكثر قصصهم والحديث عنهم بانهم كانوا شجى فى دعوة الحق وهم أعلم الناس بحقيتها واحراهم بقبولها لولا خسة اخلاقهم ولؤم طباعهم فهم أول من احدث النفاق فى هذه الامة لضعف نفوسهم فصاروا يخادعون الله والذين آمنوا (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون) ولهذا خيب الله مساعيهم وادار الدائرة عليهم مع اعتدادهم بقوتهم وعدتهم وزعمهم أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب وذلك لانهم كانوا يواجهون النبى محمدا واصحابه الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق فكان لهم فى ذلك الوفاء القوة والعزة والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون فلهم من الله النصر والتاييد .

لقد مثل هؤلاء اليهود الاعاجيب فى تاريخهم مع المسلمين منذ قيام دعوة الحق فى محمد رسول الله والذين معه من صفوة العالمين .

ولانصر اليوم عليهم الا بمثل ما انتصر به سلف الامة الاولون من تماسك الافراد فى ظل الامانة والوفاء الذى كاد ظله يتقلص من بيننا لاننا آثرنا هذه الحياة الدنيا والباقية خير وابقى

ولتكون ايها القارىء الفاضل على بينة من امر هؤلاء اليهود من اصدق الحديث واكرمه فتابع اخبارهم فى القرآن الكريم . التى يبتدىء من سورة البقرة أول سورة بعد الفاتحة وهى من آية ٨ (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وماهم بمؤمنين) الى (١٧٦) اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد) وان تخلل ذلك بعض الايات الاخر فى التوجيه والتوحيد الذى يتحداهم ويتحدى كل معارض

وفى سورة آل عمران كثير من مخازيهم فى آيتى ١٢ و ١٣ وفى الايات من ١٩ الى ٢٥ والايات من ٦٤ — ١٠١ مع مايتخلل ذلك من احكام يسيرة او توجيهات كذلك وهكذا قل ان تجد سورة من السور المدنية الا وفيها كثير من مظاهر نفاقهم وغدرهم ولا سيما الطولات واخصها سورة براءة التى امتازت بنمط عجيب فى كشف خباياهم وغدرهم وفى سور المفصل سورة مسماة بطائفة منهم وهى سورة المنافقون .

واما المسلمون فقد ادبهم الاسلام ورباهم محمد صلى الله عليه وسلم تربية انسانية روحية أظهرتهم فى العالم بمظهر مدهش حتى دانت لهم الرقاب وارتمت فى أحضانهم العباد ، لما فيهم من وفاء عجيب وامانة خارقة للمالوف من عداهم من الامم والشعوب ورحمة وتعاطف فما فتحوا بلدا من البلدان الا أمنوا أهله وعاملوه بالعدل والاحسان والرفق ولا غرو فانهم كما وصف الله سبحانه بقوله (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا)

وهل كان ذلك الاخاء الصادق الا من مظاهر البر والوفاء التى امتزجت بنفوسهم فازالت الفوارق من بينهم ووضعت نخوة الجاهلية عنهم .

ولقد كان القرآن يتعهدهم فى كل مناسبة بما يثبتهم على الحق ويحول بينهم وبين العدوان والغدر حتى نهى القرآن ابابكر الصديق أن يمنع بره عن رجل اشاع الافك على الصديقة بنت الصديق ام المؤمنين عائشة وهذبه فى اسلوب يوجه الامة كلها الى البر والوفاء وان لا تستبدل به الهجر والجفاء وهو اسلوب جدير ان يجتث جرثومة الحقد ويملأ النفوس بالخير اذ يقول سبحانه (ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) .

لبيك ربنا وسعديك والخير كله بيديك .. ان البر والوفاء دعوتك التى بعثت بها المرسلين وأدبت بها المسلمين . ومن ثم عدل ابوبكر الصديق عن مسلكه وعاد الى اخيه مسطح ونسى كل اساءة وكل فارق تحت راية هذا الكتاب العظيم

ايها القارىء الكريم : ان فى هذا وامثاله من صور التقويم والتهذيب ماكان جديرا ان يصلح نفوس المسلمين فيشحنها بقوة الايمان ويملأها بالبر والوفاء وبذلك كان النصر لهم على الاعداء

وهل اتاك نبأ الاية الكريمة (ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) وفيم نزلت تلك الاية وماكان لها من اثر فى نفس المؤمن والكافر ؟

لقد أجمع رجال التفسير والاثر انها نزلت فى حادثة قد يراها الرائى عادية تمر بلا تعليق ولكن الله سبحانه لم يدعها تمر حتى يضرب بها المثل لسماحة دينه ودقته فى حكمه لاعطاء كل ذى حق حقه ولو كان عدوا منهزما فبرهنت على عظمة الاسلام وأنه دين الخلود لانه دين الامانة التى تستظل بها الانسانية ويتجلى فيها العدل والرحمة .

لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة بغتة على قريش لانهم نقضوا عهده من بعد ميثاقه فاظفره الله سبحانه عليهم ودخل البيت المعظم فاراد أن يدخل الكعبة ليصلى فيها شكرا لله سبحانه على نعمة الفتح المبين ولكن سادنها عثمان بن طلحة اغلقها فى وجهه ولو انصف لم يقع منه ذلك الاستهتار فما كان من على بن ابى طالب الا أن لوى يده وأخذ منه المفتاح قهرا ثم اراد العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم أن ينتهز الفرصة ويطلب من ابن اخيه محمد ان ينيله شرف السدانة للبيت مع شرف السقاية للحاج الذى كان حقا له .

وربما هم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لاسلامه وقرابته ولاساءة السادن الاول مع كفره بالله ورسوله ولكن الله سبحانه تداركه بهذه الاية (ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات) .. فامر النبى صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح الى صاحبه امتثالا لذلك التاديب الرفيع وامره ان يعتذر اليه فعجب عثمان لذلك وقال لعلى : اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق !

فقال على لقد أنزل الله فى شانك قرآنا وتلا الآية الكريمة وجاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان هاك خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم فقال عثمان . اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم هاجر الى المدينة وترك المفتاح مع اخيه شيبة فهو فى بنى شيبة الى يومنا هذا فانظر كيف علم الاسلام معتنقيه وتعهدهم بأدب الامانة والوفاء وقارن ذلك بخلق اليهود وماجبلوا عليه من غدر . وتا لله لايلبث المسلمون اذا حاولوا أن يستردوا مجدهم بالتزام الامانات فى عهودهم وفى معاملاتهم فاجتمعوا على الخير والتعاطف أن يرحمهم الله ويجعل النصر حليفهم فليتجه المسلمون الى دينهم وينبشوا كنوزه ليتخذوها خلقا وسلوكا فقد غلبهم على دينهم اعداء الحق وحاربوهم بما فيه من خلق ولعمر الله ان الصراع بالاخلاق لهو اشد فتكا واعظم سلاحا وقوة .

اللهم وفق المسلمين لاجتماع الكلمة فى ظل الامانة والوفاء . ولنا عودة ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أمثلة

من الأقضية في الإسلام

المستشار
عبد الستار آدم

- ٠ -

ذكرت في مقالاتي السابقة بهذه المجلة الغراء ان كثيرا من الاقضية في الاسلام وضعت قواعد قانونية عامة أخذت بها قوانيننا الوضعية المطبقة حاليا .. وقد بسطت في المقالات السابقة أمثلة من هذه الاقضية واليوم اقدم امثلة أخرى

من ذلك ما روى من ان رجلا تدلى يشتار عسلا في زمن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه فجاءته امرأة فوقفت على الحبل وحلفت لزوجها لتقطعنه أو ليطلقها ثلاثا ، فذكرها الله والاسلام ، فأبت الا ذلك فطلقها ثلاثا . فلما ظهر اتى سيدنا عمر فذكر له ماكان من زوجته وماكان منه اليها . فقال له عمر : أرجع الى أهلك فليس هذا بطلاق .

وبذلك فقد قضى الخليفة عمر رضى الله عنه بعدم وقوع طلاق المكره . وهذا هو المشهور عنه

وفي رواية أخرى انه ، رضي الله عنه، ابانها منه (اى طلقها طلقة بائنة) وقال بعضهم أن ذلك لم يكن منه صريحا في وقوع طلاق المكره وقالوا : (بل لعله رأى من المصلحة التفريق بينهما لانهما قد لا يتصافيان بعد ذلك فألزم الزوج بابانتها) .

وقد اختلف الرأى بعد ذلك فقد قضى بعض قضاة الاسلام - امثال الشعبي وشريح بوقوع طلاق المكره .. وقال بعضهم :

(لو وضع السيف على مفرقه ثم طلق لاجزت طلاقه) .

وقد سار مذهب الامام أبى حنيفة - كما قننه المرحوم الاستاذ محمد قدرى باشا في كتابه (مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان) - على الاخذ بالرأى القائل بوقوع طلاق المكره حيث نصت المادة ٢٠١ من هذا الكتاب على أن :

(العقود والتصرفات التي تصح مع الهزل ولا تحتمل الفسخ كالنكاح والطلاق والعتاق ونحوها لا يؤثر فيها الاكراه ولا تبطل به .

فمن أكره على عقد نكاح او على طلاق او اعتاق جاز عقد نكاحه ووقع طلاقه وصح أعتاقه ويرجع المعتق كرها بقيمة معتقه على من أكرهه اذا أعتقه لغير الكفارة وكان عتقه بالقول لا بالفعل) .

أما القانون الوضعى المصرى الحالى ، وهو المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ - الخاص ببعض أحكام الاحوال الشخصية - فقد اخذ بالمشهور عن الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه والذى قضى به في القضية السابق بيانها ، حيث نصت المادة الاولى من المرسوم بقانون المذكور على أنه :

(لا يقع طلاق السكران والمكره)

هذا ، واود ان اشير في هذا المقام الى ان الاكراه ، لا يترتب عليه عدم وقوع الطلاق فحسب ، بل انه يبطل كافة التصرفات مع شيء من التفصيل نصت عليه المادتان ١٢٧ ، ١٢٨ من القانون المدنى المصرى الحالى .

وقبل ان اورد نص هاتين المادتين أقرر أن أصل قاعدة بطلان التصرفات هو الحديث الشريف .. فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه قال :

(ان الله قد تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)

اما نص المادتين ١٢٧ ، ١٢٨ من القانون المدنى فقد جرى كالاتى :

المادة ١٢٧ :

(١ - يجوز ابطال العقد للاكراه اذا تعاقد شخص تحت سلطان رهبة بعثها المتعاقد الاخر في نفسه دون حق ، وكانت قائمة على أساس

٢ - وتكون الرهبة قائمة على أساس اذا كانت ظروف الحال تصور للطرف الذى يدعيها أن خطرا جسيما محدقا يهدده هو أو غيره في النفس أو الجسم أو الشرف أو المال) .

٣ - ويراعى في تقدير الاكراه جنس من وقع عليه هذا الاكراه وسنه وحالته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتماعية والصحية وكل ظرف آخر من شأنه أن يؤثر فى جسامة الإكراه)

ونص هذه المادة يتفق مع قواعدالشريعة الإسلامية التى قننها المرحوم محمد قدرى باشا فى كتابه مرشد الحيران آنف الذكر فى المواد من ١٩١ الى ٢٠٠ وعلى الاخص المواد التالية :

المادة ١٩١ التى تنص على انه :

(يشترط لصحة العقدالوارد على الاعيان المالية او على منافعهـا تراضى العاقدين بلا اكراه ولا اجبار)

والمادة ١٩٣ التى تنص على ان :

(الاكراه نوعان ملجىء وغير ملجىء .

فالاكراه الملجىء يعدم الرضا ويفسد الاختيار ويكون بالتهديد باتلاف نفس او عضو او بعض عضو أو بضرب مبرح يخاف منه تلف نفس أو عضو أو باتلاف كـل المـال .

والاكراه الغيـر الملجىء يعدم الرضـا ايضا لكنه لايفسد الاختياروبكون بالتهديد بالحبس والقيد المديدين وبالضرب الغير المتلف على حسب أحوال الناس) .

والمادة ١٩٣ التى تنص على أن :

(الاكراه بحبس الوالـدين والاولاد وغيرهم من ذى رحم محرم او بضربهم يعدم الرضا ايضا)

والمادة ١٩٤ التى تنص على انه :

(يختلف الاكـراه باختـلاف احوال الاشخاص وسنهم وضعفهم ومناصبهم وجاههم ودرجة تأثرهم وتألمهم من الحبس والضرب كثرة وقلة وشدة وضعفا)

والمادة ٢٠٠ التى تنص على انه :

(لا يصح الاقرار بالاكراه فمن اكره اكراها معتبرا على الاقـرار وعلم بدلالة الحال انه اذا لم يقر بما اكره عليه يوقع به المكره ماهدده به من اتلاف اوحبس أو ضرب ، وهو قادر على ايقاعه ، فاقر خائفا من وقوع ذلك فلا يعتبر اقراره ولا يلزمه شىء مما اقر به .

الزوج ذو شوكة على زوجته فمن اكره زوجته بالضرب او منعها عن أهلها لتهب له مهرها فوهبته له وهى خائفـة فلا تصح الهبة ولا تبرأ ذمته من المهر)

أما المادة ١٢٨ من القـانون المـدنى المصرى فقد نصت على انه :

(اذاصدر الاكراه من غير المتعاقدين ، فليس للمتعاقد المـكره أن يطلب ابطال العقد ، مالم يثبت أن المتعاقد الاخر كان يعلم اوكان من المفروض حتما أن يعـلم بهذا الاكراه)

ومن الاقضية التى وضعتقواعد قانونية أخذت بهاالقوانين الوضعية الحالية ماقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أول قاض فى الاسلام - فى شأن طـلاق ركانة بن عبد العـزيز لامرأته ثلاثا فى مجلس واحد فلما عرض الامر على النبى ، عليه صلوات الله وسلامه سأل ركانه : كيف طلقتها ؟ فقال : طلقتها ثلاثا . فقال: فى مجلس واحد ؟ قال : نعم . فقال خاتم النبيين : انما تلك واحـدة فارجعها ان شئت . فراجعها

ويبين من هذا ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قدقضى بأن الطلاق ثلاثا فى مجلس واحد يقع طلقة واحدة رجعية. وكان الصـحابة ، رضى الله عنهم ، يفتون بذلك فى حياة النبى وحياة الصديق أبى بكر وصدرا من خـلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ثم رأى الخليفة عمر بعدذلك أن يحمل الناس على انفاذ الثلاثة عقوبة وزجرا لهم لئلا يرسلوها جملة .. وقال بعض الفقهاء ان هذا الاجتهـاد من عمر غايته أن يكون سائغا لمصلحة رآها ولا يوجب ترك ماقضى به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أصحابه عليه فى عهده وعهد خليفته. وقال البعض أن الخليفة عمر قد صرح بأن ذلك منه كان عقوبة للزوج .

أما القانون الوضعى الحالى وهوالمرسوم بقانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٢٩ آنف الذكـر فقد نص صراحة على ماقضى به رسول الله وماأفتى به الصحابة .. فقد نصت المادة الثالثة منه على أن :

(الطلاق المقترن بعـدد لفظا أو اشارة لا يقع الا واحدة) .

(يراجع فيما تقـدم كتاب (اعـلام الموقعين عن رب العالمين) لابن قيم الجوزيه تحقيق فضيلة الاستاذ الكبير محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الاولى سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م وكتاب (مرشـد الحيران الى معـرفة احوال الانسان فى المعـاملات الشرعية تأليف المرحوم محمد قدرى باشا . الطبعة الثانية سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩١ م)

والله ولى التوفيق .

الرفق يمن والأناة سعادة

قال الحكماء : يدرك بالرفـق مالايدرك بالعنف ، الا ترى أن الماء على لينه يقصع الحجر على شدته
وقال النابغة :

الرفق يمن والأناة سعـادة :فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

وقالوا : العجلة بريد الزلل .
أخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

المكيدة فى الحرب

قال النبى صلى الله عليـه وسلم ، الحرب خدعة
وقال المهلب لبنيه : عليكـم المكيدة فى الحرب فانها ابلغ من النجدة
وكان يقول : اناة فى عواقبهـا فوت ، خير من عجلة فى عواقبهادرك
وقال مسلمة بن عبد الملك : ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسى فيه وان كانت العاقبة على ، ولا أخذت امرا قط وضيعت الحزم فيه الا لمت نفسى عليه وان كانت العاقبة لى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدرسة البطولة الكبرى في الإسلام

للبطولة أرها البعيد • وفضلها الحميد ، فى رفع مستوى الافراد والأمم ، فلا يطمع انسان فى أن يقتعد غارب الجوزاء، ويأخذ نفسه بالصعود فى معارج العلاء ، الا اذا اتسم مع صفة الرجولة ، بصفة البطوله ، وان تحلم أمة بتحقيق الأحلام ، والاخذ بنواصى الايام الا اذا كانت أسلحتها فى ميدان جهادها وجلادها ، بطوله لا تفل، وجرأة لا تتخلخل ، وهذا لسان التاريخ يحدثنا الأحاديث المستفيضة فى هذا الشأن ، ويجلى لنا صورا فى هذا الصدد لا ترتقى اليها شكوك ، ولا تعتورها هزة ولا غموض •

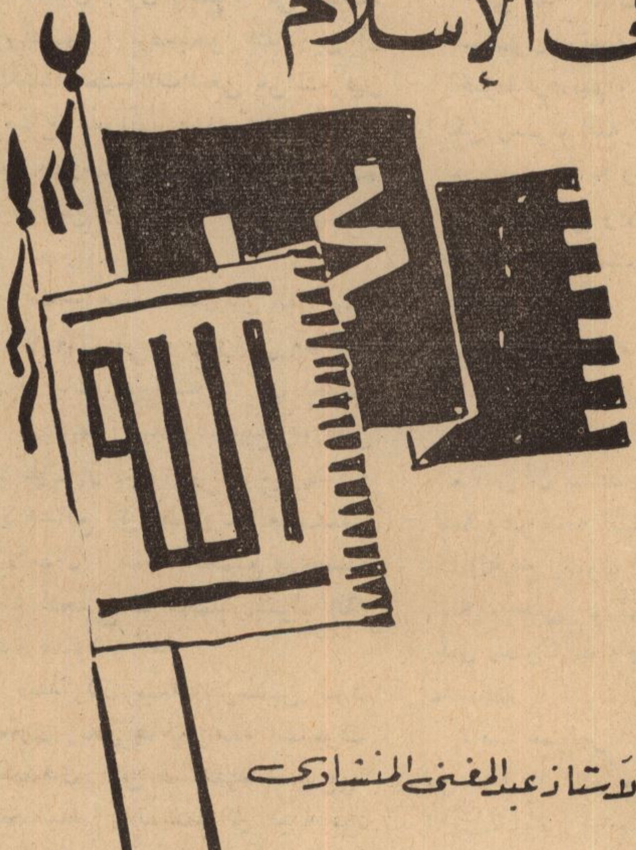

* الأستاذ عبد المغنى المنشادى

ولقد تواضع الناس على ان البطولة هى الشجاعة الفائقة، التى لا يتصف بها الا قليل من الناس ـ وأن البطل هو الشجاع الممتاز ، وقد كشفت بعض معاجم اللغة الغطاء عن سر تسمية البطل بالبطل ، فقالت ان سر هذه التسمية أن الأقوياء الأشداء يبطلون عند منازلته ، وأن دماء الأقران تبطل بين يديه، فلا يدرك لهم ثأر •

فالبطولة شجاعة متفوقة على الشجاعات ، والبطل شجاع ممتاز عن الشجعان الأشداء ، لأنهم اذا ما التقوا به يضعفون وتتهاوى شجاعتهم ، أو لأنه يقتل الأقران فلا يجرؤ أحد أن يحاول نيل الثأر منه •

فان قال قائل فى منظر راعه وأثاره : هذه بطولة : فكأنه قال : هذه شجاعة تفوقت على نفسها تفوقا غير مألوف فصارت بطولة • وان قال : هذا بطل فكأنه قال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا شجاع غير عادى ، مزود بقوة نفسية نادرة المثال .

ولقد تذكر كلمتا البطـولة والشجاعة العظمى فلا يخطر بالبال الا أن مجالهما هو ميدان القتال ، وحاشا ثم حاشا ان تحبس بطولة الابطال على ميادين القتال .

ان للبطولة واسمها الشـجاعة العظمى ميـادين أخرى قد تكون أشق على نفس الشجاع من ميادين الحرب والضرب ، فهناك ميـدان الجهاد السلمى فى سبيل تحرير الوطن ، وميدان الثبات على العقيدة مهما نزل بصاحبهـا من عسف واعنات ، قد يفضيان به الى موارد الهلاك ، وميدان الـرأى الصراح والجهر بما يوائم العقيدة ، دون مبالاة بالتعرض لما لا تحمد عقباه ، وميدان الدفاع عن حق مهضوم ، أو عن ضعيف مستذل مظلوم ، وميدان الدعوة الى الاصـلاح فى مجتمع بائس مستكين ، وميدان الحكام القادرين على نيل ما أحل لهم من طيبات الحياة ، لكنهم غلبوا أهواءهم ، وآثروا صوالح الشعب على أنفسهم ، وميدان الاوفيـاء الذين كانت سلامتهم محققـة فى تحللهم من الوفاء فآثروا الوفـاء بعهدهم على الظفر بسلامتهم .

هذه كلها ميادين للبطـولة لا يغشاها الا كل بطل صنديد ، ولا يتحاماها الا كل فاتر الهمة بليد رعديد .

فتحت مدرسة القـرآن بأمر الديان أبوابها على مصاريعهـا ، تنتظم صفوفها طلابهـا ، ويشرف على مدرسيـها ، وعلى منـاهج التدريس فيها معلمها الأول محمد ابن عبد الله ، عليه صلوات الله .

كانت اولى مواد التـدريس فى مدرسة القرآن الكبرى ، بعد مادة التوحيد والتمجيد لـذى العـرش المجيد ، مادة البطولة والشجاعة فى سبيل الحفاظ على العقيدة ، والتفانى فى نصرة اهـل هـذه العقيدة ، التى حملت نورها اليهم ملتهم المحمديه الجديدة، ذلكم بأن دعوة المصطفى لهذا الدين السماوى الجديد كانت تناهضها الجهـود الجبارة ممن ألفوا الشرك وشـبوا عليه ، وتفانوا فى سبيل الجمود عليـه ، وانزل ألـوان العسف والتعذيب بكل التاركيه والمعارضيه .. وكلما قرعت آذانهم حجة الله على لسان محمـد بن عبد الله ، تغالوا فى تشبثهم بأساليب الجحود والكنود والجمود ، وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة ـ طريقة ـ وانا على آثارهم مقتدون .

فكانت مدرسة القرآن ازاء هذه المعـارضة الكافرة الفاجرة ، والمناهضة الباغية المشركة ، مكلفة تخريج اشاوس أبطال من طلابها ، يحذقون فنون البطولة فى جميـع ميادينها ، ليصبحوا القادرين ان يكيلوا لعصابات البغى من المشركين صاع عدوانهم صاعين ، ويصبوا على رؤوسـهم سـوط عذابهـم سوطين ، فتصان الملة بذلـك وينتصر الدين .

تبعت هذه الدروس القرآنيـة العمليه البطولية ، دروس عملية ، وتدريبات بطوليـة ، كان المدرب المثالى فيها والبطل المشيح هو بطل الابطال ، وسيد ولد آدم غير منازع ولا مدافع على تطاول العصـور والأجيال ، سيد الجميع ورحمـة الله للجميع ـ محمد رسول الله عليه صلوات الله .

فلقد كان سيد المرسلين يقود المعارك ويديرها ، ويتقدم الصفوف ويتصدى لكل صـنديد شجاع ، وبحسبنا أن نستمع الى قولة على كرم الله وجهه : كنـا اذا حمى البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب منه الى العدو .

فهذه غزوة أحد يفاجأ فيهـا الرسول بمخالفة الرماة الحـامين لظهر الجيش عن أمره ، فيتكشف ظهر الجيش للأعداء ، وتكون ملحمة يمارس جيش المسلمين فيها أشد ألوان البلاء ، ولكن الرسول البطل ، يثبت ثبوت رواسخ الجبـال ، لا يتـزلزل ولا يتخلخـل ، يثبت المقاتليـن من المؤمنين بالقـول الثابت ، ويدفع عنهم بالسيف الباتر ، لا يبالى ما أصابه من كسر رباعيته وما أثخنه من جراح فى ميدان الكفاح .

وهذه موقعـة حنين ، يمتحن فيها المسلمون أشد امتحان ، جزاء اعجابهم بكثرتهم عدة وعددا ، اذ يلوذون بالفرار من مباغتة أعدائهم المتربصين بهـم تحت أسـتار الظلام بالمضايق والشعاب .

فى هذا المأزق المبيـد ذعـر المسلمون وتفرقوا يطلبون النجاة بخيوط رقابهم ، لا يلوون على شىء لكن رسول الله عليه صلوات الله لم يزايل مكانه وظل ثابتا فى نفر من المهاجرين والأنصـار ، وهو يقول : أيها الناس ، تعالوا الى ، أنا رسول الله ، أنا محمـد بن عبد الله : لكن صـيحاته العالية كانت لا تسمع فى ضجة الفرار وجلبة الاضطراب ، عندها أمر عمه العباس أن يستصرخهم ، فاجتمع اليه زهاء مائة استأنفوا القتال فى بسالة مع رسول الله عليه صلوات الله ، حتى تم لهم نصر الله على يدى رسول الله ، وما النصر الا من عند الله .

وهذا عمر بن الخطاب ، يستمد من عزة الاسلام عزة ، ومن قـوة الايمان قوة ، ويعلنها مدوية بين جنبات الوادى : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وهو الواثق أن قريشا لا تتورع

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ان تصب سياط العذاب على من يهجر الاصنام ، ويعتنق الاسلام ، فما سمعت قريش بهذا الصوت الندى، ولا تعالمت هذا النبأ الفاجع الصاعق ، حتى اجتمعت من كل حدب ، تحاول أن ترد عمر الى دينها متهددة متوعدة ، فما هو الا أن وثب على عتبة بن ربيعة فصرعه، وجثم على صدره ولما دنا منه أحد عدبه ، حتى كفوا عنه بعد أن أضعفهم واضعفوه، وهو يقول لهم: افعلوا ما بدا لكم ، فوالله لو كنا ثلثمائة رجل ، لتركتموها لنا أو تركناها لكم .

ثم وقف عمر على رسول الله عليه صلوات الله تعالى : يارسول الله ، ألسنا على الحق ان متنا او حيينا ، فقال الرسول : بلى، والذى نفس محمد بيده انكم على الحق ان متم او حييتم ـ قال عمر عليه الرضوان : ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن . فما لبث رسول الله عليه صلوات الله ان خرج فى صفين ، يتقدم أحدهما عمر ، ويتقدم الآخر حمزة ، وساروا فى مظهر القوة المظاهرة للحق ، حتى دخلوا المسجد ، وقريش تنتظر وتعلوها كآبة، ولكن لا يجرؤ أحد منها أن يدنو من صفين يتقدمهما بطلان حمزة وعمر، واستحق عمر منذ ذلك اليوم أن يظفر من رسول الله بلقب الفاروق .

وبعد برهة يأتمر عمر بأمر رسول الله فيخرج من مكة مهاجرا جهرة وعلانية ، بعد اذ يتقلد سيفه ، ويتنكب قوسه ، ويمضى الى الكعبة ، وقريش بفنائها ، فيطوف بالبيت طواف الجرىء المتمكن ، ثم يصلى ما شاء الله أن يصلى ، ثم يقف على حلقات قريش وقد تحلقت حلقة حلقة ويقول لهم: « شاهت الوجوه ، من أراد أن يثكل أمه ، أو يؤتم ولده ، أو يرمل زوجته ، فليلقنى وراء هذا الوادى » فهل جرؤ أحد جبابرة قريش أن يقاوم هذا التحدى ؟ لا والذى اعزه بعزة الاسلام، وسلحه بسلاح الايمان ، وعلمه أن حرية العقيدة مكفولة للانسان ، فى كل زمان ومكان .

وما فات عمر وهو الخليفة المثالى العادل الجرىء ، أن يوجه جماهير المسلمين، ليأخذوا أنفسهم وأبناءهم بالتزام التحلى بحليتى الجرأة والشجاعة، ويهيئوا لأبنائهم من اساليب الدربة ما يحذقون به فنى السباحة والرماية ، وما يبلغون به على صهوات الخيل كل غاية ، وفى ذلك يقول عمر عليه الرضوان : **علموا اولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا .** ما يريد عمر بذلك الا اعدادهم للشجاعة وايلافهم اياها .

وهذا خالد بن الوليد يسكن الايمان فى قلبه ، وتختال البطولة فى ثوبه ، وتتمرس الشجعان بأساليب حربه ، تحيى لقاءه الحروب بصهيل خيلها ، وقعقعة سلاحها، حتى تبلغ المائة أو زهاءها، ولا عجب فقد عودها النصر ، ووعدها الظفر ، فماأخلف لها فى أى مرة وعدا . وكان فى جميعها الرجل والبطل ، قد كتب له القدر أن يتفوق حتى على نفسه ، فاستمعوا الى قولته وهو يحتضر : **لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، وهاأنذا أموت على فراشى كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.**

ولقد كان طارق بن زياد أحد المتخرجين فى مدرسة البطولة الاسلامية ، واذا شاقكم أن تلموا بحظ من التعريف به فأرجعوا بالزمان القهقرى حتى نرى ، وياما أروع ما نرى ـ سفنا كأنها عرائس البحر ، تختال بطارق وجيشه ، تعبر بهم مضيق جبل طارق من عبره الى عبره ، ثم ينزل الجيش وقائده فى ضيافة جبل شاهق ، يحتفى بالنزلاء ، ولو كانوا فى ثياب غزاة اعداء ـ والعجب ان يتخشع هذا الجبل الشامخ لهذا النزيل الطارىء فى شخص طارق، ويسأله أن يخلع عليه شرف الانتساب اليه ، فلا يبخل بذلك عليه ، ويظل اسمه : جبل طارق ، مجتازا عبر السنين الى يوم الناس هذا .

اعتصر هذا القائد المحنك خلاصة تجاربه فى الحياة ، فأملت عليه أن يحرق سفنه ثم يخاطب جنده : البحر من خلفكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله الا الصدق والصبر ، واعلموا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الايتام فى مأدبة اللئام ، لا وزر لكم الا سيوفكم ، ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدى أعدائكم ، وانى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس ولم أبدأ فيها بنفسى واعلموا أنى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، وأنى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على لذريق فقاتله ان شاء الله . الى آخر ما قال ـ ثم كانت ثمرة بطولة البطل فتح الأندلس .

ولقد سجل التاريخ بمداد من الذهب الابريز سجل فخار لمدرسة البطولة الاسلامية ، بما خرجت من بطل نقش على صفحات القلوب اسمه ورسمه ، ذلكم هو بطل الأبطال صلاح الدين الأيوبى .

جاء صلاح الدين وأتون الحرب الصليبية تستعر ناره ، ولا يخبو أواره . وعصابات الفرنجة التى

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحالفت مع الشيطان، وبيتت أفدح ألوان الشر للعروبه والاسلام ، أقبلت فى زى الشياطين مزهوه بعدها وعتادها ، مورثه نيران أساطيلها بنيران أحقادها ، وما خجلت أن تعلنها على سمع الزمان وبصره حروبا صليبية ظالمه، تتحيف نواحى البلاد ، وتحصد بمناجل ظلمها أرواح العباد .

ثم شاءت مشيئة الله أن يقيض الجماهير المسلمين برحمته، ويمدهم بنصرته ، جسم النصر شخصا سماه صلاح الدين ، جمع به قلوب العرب والمسلمين على قلب رجل واحد ، ينتظم شغاف قلبه حب رب واحد ، باعه دنياه وكل ما ملكت يداه، بل باعه نفسه التى بين جنبيه ، يبذلها رخيصة فى سبيل الحفاظ على كرامة الدين ، وصيان العزة والنصرة لجماهير المسلمين ، كانت بين صلاح الدين والفرنجة الصليبيين جولات وجولات ، لا تفل فيها حدته ، ولا تفتر عزمته ، يتحدث القاضى بهاء الدين أنه كان يرى صلاح الدين يطوف حول جيش العدو مرة أو مرتين فى كل يوم ، وأن صلاح الدين رأى فى ليلة واحدة سبعا وسبعين سفينة حربية قادمة الى عكا بالجند والسلاح ، كان صلاح الدين يراها على كثرتها فلايزداد الا قوة مستمدة من قوة الله .

انهزم المسلمون مرة ببرج عكا ، واختل نظام الجيش، وسقط العلم ، لكن صلاح الدين ثبت فى نفر قليل من الشجعان ، واجتذب اليه الفارين المهزومين ، ولم يزل يتقدم فى قلب العدو وجناحيه بالصف بعد الصف، تاليا مستبشرا بسورتى النصر والعصر ، حتى ملأت راحتيه قطوف المنى وأقبل عليه وجه النصر ، ثم كان يوم حطين ، الذى فتحت بعده أبواب الفتح على مصاريعها أمام صلاح الدين والذى يحييه لسان الشعر المؤمن فيقول :

يايوم حطين فقت الدهر فى خطر
فمن تباركه تخلده على الحقب
فتحت باب فتوح غير موصدة
حتى جلا الحق ما غطاه من حجب
ما زال عزم صلاح الدين ممتطيا
جناحى النسر من ارب الى ارب
لم يترك بلدا بالشوق منجذبا
الا الى بلد بالشوق منجذب
فتلك صور بصور النصر نافخة
كأنما يرسل البشرى الى حلب
وهذه القدس تشكو ظلم غاصبها
وينسخ الدين فيها غير منتخب
حتى اذا الفتح دانى صاح صائحها
تكشفت كربتى يافارج الكرب
فزلزل الجمع واستكت مسامعهم
وصاح شيطانهم ياساعة اقتربى
ولوا وجوههم شطر الصليب فهل
كفاهمو نصبا ياعابدى النصب
وقال طاغوتهم لما أحيط بهم
ياعدة النصر كونى عدة الهرب
فأذن الفتح والاسراء ليلته
أعجب به عجبا قد جاء فى رجب

ويصور لسان الشعر مصير هؤلاء الظلمة المردة الكفرة الفجرة فيقول وما أصدقه فيما يقول :

هم أوقدوها لظى صاروا لها حطبا
فلا ترى فيهمو الا أبا لهب

هذا ولعل القارىء الكريم يذكر فى كلام مسبق أن البطولة تنتظم ألوانا أخرى لا تقل خطرا عن لون البطولة فى الحرب والضرب ـ كالجهاد السلمى فى سبيل تحرير الأوطان ، والثبات على العقيدة ، والتزام جانب الرأى الصراح ، والدعوة الى الاصلاح فى مجتمع بائس مستكين ، وتشاء رحمة الله بالناس أن تتخولهم بأبطال هذه البطولات فى الحين بعد الحين .

فهذا مصطفى كامل يعلنها حربا شعواء فى صحفه وخطبه على المحتلين ومن يمالىء المحتلين من الحكام الظالمين ، انها الحرب القلمية الاعلامية لا هوادة فيها ولا مجاملة على حساب الوطن والمواطنين ، حرب يذيب فيها مصطفى شمعة حياته لينير طريق أمته ، فتتوالى خطوات جهادها ، وتتصل حلقات جلادها ، حتى تتوفر لها أسباب العيش الوادع الكريم ، تحت ظل استقلال كامل شامل ، ورعاية حكم نيابى سليم، وكذلكم كانت خطوات الابطال ، الغاياتى وجاويش ومحمد فريد ، تتأثر خطوات مصطفى كامل الزعيم ، ـ ومن قبل هؤلاء كانت محاولات الاصلاح الاجتماعى ، والاستقلال الوطنى على أيدى البطلين الثائرين الخطيرين: محمد عبده وجمال الدين .

وبأيدى هؤلاء الابطال من الثوار بذرت بذور الثورات الوطنية التى ختمت فى هذا القرن العشرين بثورتين خطيرتين هما ثورة سنة ١٩١٩ على يد سعد زغلول ، وثورة سنة ١٩٥٢ على يد البطل والزعيم جمال عبد الناصر .

أيها الاخوة الكرام ، فى العروبة والاسلام، ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أصدق القولة القائلة ، ان التاريخ يعيد نفسه ، وها هو ذا يرفع صوته الندى القوى محذرا منذرا ، فما أحراكم أن ترعوه أسماعكم ، وتحضروه قلوبكم ، فان سنة التاريخ لا تتخلف ، ولسان التاريخ لا يغش ولا يكذب ولا يمين .

ان شرور الصهيونية العالمية يستشرى وباؤها فى جميع أنحاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

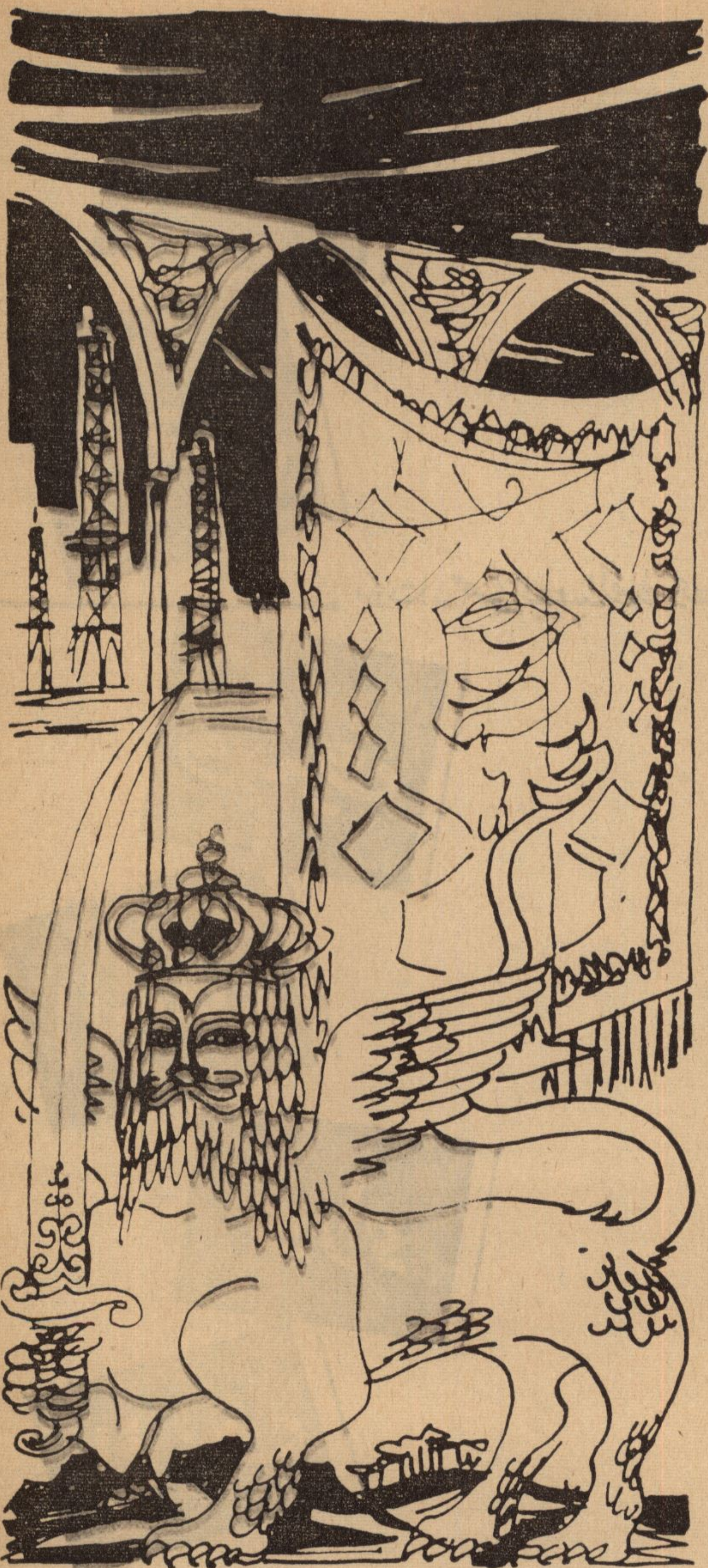

العالم ، .ولقد أصاب أمة العرب من شرور هذه الصهيونيه النــازية العنصرية ما أصابها ، وهاهى ذى تستجيب لخبث عنصرهـا ولـؤم طبعها وتشجيع تجـار الحـروب واقطاب الاستعمار لها ، فتتمادى فى غيهـا وتمعن فى سياسـتها الباغية العاديه باغتصابها لأرض فلسطين وما جاور فلسـطين ، وتشنها غارات غادرة على مخيمات الأبرياء مـن اللاجئيـن وغيـر اللاجئين ، ولا تتحرج أن تدوس بأقدامها الملطخة بدماء الضـحايا أديم ارض القدس المقدسه الطهور، فالام السكوت على عربدة هذا المارد اللقيط الشقى ، الذى غاض من وجهه ماء الحيـاة كما يغيض من وجه العاهر البغى ، والام اغماض العين على قذى هؤلاء الصـهاينة الذين تجنـوا على الانسـانية بانتسابهم اليها ، ونجسـوا أديم الأرض بمشيهم عليها ، ان أشهى ثمرات الايمـان ايها الاخ المؤمن الصادق الايمان ، أن تسارع الى تلبية دعوة النفير العام ، مجاهدا فى سبيل الوطن وفى سبيل الله ، متأثرا خطـوات من ضربوا لك أروع الأمثال ، وسجلوا لك ولمن يليهم من الأجيال ، أمجاد البطولة والأبطال .

أيها الأخ المؤمن الوطنى الغيور ـ قم وتقدم الصـفوف ، ورحب بالحتـوف ، وابذل النفيسـين النفس والمال ، وتفان فى ارضاء الحبيبين الله والوطن ، ترد عليك بهذه التضـحية الغاليـة كرامة نفسك ، وتخلع طيالسة العزة على قدمك ووطنك بذلك أمرك مولاك ومن عرف قدر من يسأل هان عليه ما يبذل ، وعلى الله وحده حسن الجزاء ، والله يضاعف لمن يشاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل العمل وشرف السعي وراء الرزق

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

كما جعل الله من الماء كل شيء حي ـ جعل من العمل حياة الناس ومن السعى وراء الرزق قوام معيشتهم ـ وسيظل العمل البشرى بالعقل والساعد هو الدعامة التى تبنى الامم وتؤسس الحضارات والقوة التى تبعث النهوض فى المجتمعات ـ والله عز وجل خلق الخلائق وخلق لهم الأرض ومنحهم أنهارا عذبة وجعل الأرض ميدانا فسيحا للعمل ووضع للبشر فى باطن الأرض والبحار والجبال من الكنوز والثمرات والرزق ما يكفى حاجة العالم الى ان يرث الله الأرض ومن عليها ـ قال تعالى ـ فى كتابه الكريم ـ الذى جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ـ آية ١٠ سورة الزخرف ـ شبه الله عز وجل الأرض بالمهد لانه لما كان المهد هو موضع راحة الصبى فلذلك سمى الأرض مهدا أى واقفة ساكنة غير مضطربة فيها كثير من أنواع الراحة للعباد اذا جدوا ونشطوا وعملوا على استخراج خيرات الله منها ـ وبالعمل تعمر الحياة وتتكون الثروات ويمشى نظام الحياة وتزدهر معيشة الناس وتسعد الامم وترقى الشعوب وتنهض البشرية ـ والعاملين هم عناوين الفخار للمجتمعات ومصابيح الهداية للناس ودعاة النهوض وبناة الدول وباعثوا الأمل المشرق البسام وحماة الامم وناشروا السلام والأمن والرفاهية بين الناس ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومؤسسوا الحضارات والآخذين بيد الفقراء الدافعين البشر نحو التقدم والتطور والاصلاح ـ ويكفى العمل والعمال فخرا وشرفا ان أنبياء الله ورسله الذين اختارهم لهداية الناس واصطفاهم على العالمين شرفوا العمل والعاملين بعملهم وكدهم وكانوا جميعا من العاملين الكادحين الذين يأكلون من عرق جبينهم وفضل أيديهم فشرفوا الحياة والعمل بعملهم وسعيهم وراء رزقهم فى جميع الميادين ـ ولقد انبأنا أهل الأخبار أن آدم أبو الانسانية عليه السلام كان حراثا ونبى الله نوح كان نجارا وادريس عليه السلام كان خياطا وابراهيم ولوط عليهما السلام كانا مزارعين وصالح تاجر وداود حدادا وموسى وشعيب ونبينا محمد كانوا رعاة أغنام روى البخارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ـ ما بعث الله من نبى الا رعى الغنم قالوا حتى أنت يارسول الله قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ـ ولقد أمر العليم الربانى الذى يعلم ما فيه منافع الناس ومصالحهم بالعمل والانتشار فى الأرض طلبا للرزق الحلال وكسب لقمة العيش بطريق شريف مشروع فقال تعالى ـ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون آية عشرة سورة الجمعة ـ امر من الله عز وجل الى عباده بالسعى والانتشار فى الأرض والاقبال على العمل بمجرد فراغهم من صلاتهم لتحصيل حوائجهم الدنيوية **جاء فى سير العرب عن عراك مالك أنه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتنى فارزقنى من فضلك وانت خير الرازقين .**

والعمل فضيلة وكرامة وعز ومجد وشرف وصيانة لماء الوجوه وحفظ للنفوس من ان تذل لمتفضل أو معطى أو متكرم ـ جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقال يارسول الله أوصنى وأوجز ـ فقال النبى ـ عليك باليأس مما فى ايدى الناس فانه الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع واياك وما يعتذر منه ـ وقال الله **تعالى فى حق داود عليه السلام ـ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ـ آية ٨٠ سورة الانبياء ـ يعنى ان الله سبحانه** علم داود صنع الدروع من الحديد ـ قالت العلماء كان داود عليه السلام يدور فى الصحراء فاذا قابل من لايعرفه تحدث معه فى أمر داود فاذا سمعه عابه بشىء يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول . انى لا أجد فى داود عيبا الا أنه يأكل من كسب غيره ـ فتوجه داود الى محرابه يصلى ويتضرع الى الله ويسأل ان يعلمه صنعة يكسب بها قوت نفسه وعياله فعلمه الله تعالى صنع الدروع من الحديد ـ وقال صلى **الله عليه وسلم ـ ما أكل احد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده ، رواه البخارى** ـ وقال عليه السلام فى فضل السعى وراء الرزق وشرف العمل ـ طلب الحلال جهاد وان الله يحب العبد المحترف ـ وجاء رجل الى النبى عليه السلام وقال يارسول الله ما ينفى عنى حجة العلم قال ـ العمل ـ وجاء فى التوراة حرك يداك افتح لك باب من الرزق ـ والله عز وجل يوجه عباده الوجهة السليمة التى فيها معاشهم ويرغبهم فى السعى وراء الرزق والضرب فى الارض والعمل **لكسب لقمة العيش ـ فقال تعالى ـ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ـ آية ١٥** سورة الملك ـ اعلام من الخالق جل شأنه للعباد بأنه جعل لهم الأرض سهلة منقادة غير وعرة لايمتنع المشى فيها وهذا معنى قوله تعالى ـ ذلولا ـ وأمرهم بان يمشوا فى فجاجها وطرقها ووديانها لتحصيل ارزاقهم ـ وبين الله تعالى للبشر الوقت الذى يجب الانتشار فيه لكسب الرزق فقال عز وجل ـ وجعل النهار نشورا ـ آية ٤٧ سورة الفرقان ـ يعنى وقت يقظة وزمانا تنتشرون فيه لكسب **رزقكم ـ وقال سبحانه وتعالى ـ وجعلنا النهار معاشا ـ آية ١١**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة سبأ – أى سبباً للمعاش ووقتا للعمل والتصرف فى المصالح وقضاء الحوائج

ولسمو العمل وفضله وشرف العاملين ومنزلتهم عند الله جل شأنه لايذكر سبحانه وتعالى الايمان فى قرآنه الكريم الا ويذكر معه العمل ويقرنه به – قال تعالى **– فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم – آية ٥٠ سورة الحج وقال تعالى – ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية – آية ٧ سورة البينة – وقال تعالى – والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات – سورة العصر .**

وقال عز وجل – والذين آمنوا وعملوا الصحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . آية ٥٨ سورة العنكبوت – ومن الأعمال الصالحة التى يرضى عنها الله لانه أمر بها وحث عليها أن يعمل الانسان ويكد ويتعب ويسعى وراء رزقه ويكافح فى الحياة ليكسب ويحصل على قوت نفسه وعياله وأهله بعرقه وجهده – قال عليه السلام من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له – رواه الطبرانى وقالت الحكماء – من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا – وقال صلى الله عليه وسلم – لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يسألون الناس – وكان عليه السلام يحث أصحابه على أن يبدأوا يومهم بهمة ونشاط وجد واجتهاد – فقال عليه الصلاة والسلام – باكروا فى طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة ونجاح – سمع الصحابة هذا من الرسول فاندفعوا بعزم صادق يعملون فى البر والبحر ويتجرون صيفا وشتاءا هاتفين بالمثل العربى – من غلى دماغه صيفا غلت قدره شتاءا – أى من تعب من العمل فى حر الصيف طاب عيشه فى الشتاء – وضربوا المثل فى السعى وراء الرزق وكسب لقمة العيش بطريق الحلال والكد وتحصيل حوائجهم – وقد جاء فى عيون التاريخ أن أبا بكر رضى الله عنه كان تاجر قماش . بزاز – وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب دلالا – يسعى بين البائع والمشترى وعثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا تجارا وعمرو بن العاص كان جزارا – ولقد قرن الله تعالى العاملين بالمجاهدين فى سبيل الله الله – قال عز وجل – وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى **سبيل الله – آية ٢٠ سورة المزمل – فسوى فى الأجر بين** العامل والمقاتل فى سبيل الله – ولقد ضرب الرسول عليه السلام وأصحابه المثل وكانوا القدوة الحسنة – فيوم أن هاجر المسلمون الأولون من مكة الى المدينة لم ينزلوا على أهلها عالة وعبأ عليهم بل أبت نفوسهم الكريمة وروحهم الطيبة الا ان يعملوا ويأكلوا من فضل أيديهم – فعندما جاءت الأنصار الى النبى عليه السلام وقالوا له – اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال – لا – فقالوا تكفوننا المؤونة ونشرككم فى الثمرة – قالوا سمعنا وأطعنا – رواه البخارى – ويوم آخى النبى بين الأنصار والمهاجرين وكان فيمن آخى بينهم – عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع – فقال سعد رضى الله عنه – لعبد الرحمن بن عوف – ان مالى شطران . شطرلى وشطرلك وانلى زوجتين أطلق احداهن لتتزوجها – فقال له عبد الرحمن وهو يستوحى هواتف اسلامية تدفعه الى العمل والنشاط – لاحاجة لى فى مالك ولا الى اهلك – بارك الله لك فيهما – ولكن دلنى على السوق – وتاجر عبد الرحمن بن عوف وأثرى ثراءا ضخما فى الاسلام حتى لقد قدم له مرة سبعمائة بعير تحمل البر والدقيق والطعام – فلما دخلت المدينة سمع لها رجة فتصدق بها وبما تحمل فى سبيل الله – لقد غرس الاسلام فى نفوس المسلمين روح العمل والهمة والنشاط – جاء فى سير العرب أن عليا بن أبى طالب رضى الله عنه – عضه الجوع يوما فسعى يبتغى الرزق وخرج الى عوامل المدينة يطلب العمل فوجد امرأة قد جمعت ترابا ملبدا تريد بله بالماء فاتفق معها على ان يبل لها التراب – كل دلو ماء بتمرة فملأ ستة عشر دلوا حتى ظهر الاحمرار فى يده ثم أتى المرأة فبسط كفه لها لترى أثر العمل فعدت له ست عشرة تمرة – فأتى رسول الله وأخبره فأكل النبى معه منها – ومهما يكن فى العمل من مشقة وتعب فهو خير وأفضل من استجداء الناس وسؤالهم أعطوه أو منعوه – عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال – ان رجلا من الأنصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم – فسأله فقال له أما فى بيتك شىء قال بلى – حلس – يعنى كساء غليظ – نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء – قال – ائتنى بهما – فأتاه بهما فأخذهما الرسول بيده وقال من يشترى هذين – قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجل انا أخذهما بدرهم ـ فقال الرسول من يزيد على درهم ـ قال آخر أنا أخذهما بدرهمين ـ فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الانصارى وقال له اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالاخر قدوما فأتنى به فأتاه فشد فيه رسول اللهصلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطبوكل ولاارينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال له رسول الله هذا خير لكمن ان تجيء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة ـ رواه أبو داود والنسائى والترمذى ـ وشاء الرسول أن يبعث فى نفوس المسلمين حب العمل ويغرس فى قلوبهم معنى العزة والكفاح من أجل الحياة والاحياء فقالعليه السلام ـ العبادة عشرة أجزاء فتسعة منها فى طلب الحلال ـ وقال ـ أفضل العمل أدومه وان قل ـ وعن على بن أبى طالبرضى الله عنه ـ قليل مادام خير من كثير مملول ـ وكان صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه دائما الى الخيروينصحهم بأسلوبمهذب رقيق لينزع من نفوسهم معنى الاستكانة والركود والكسل ويدفعهمالىالعمل والبناءوالنهوض ـ فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ـ أتيت لاسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فوجدته يقول ـ من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ـفقلت فما أنا بسائلك اليوم ـ ولقد بين الرسول فضائل العمل والسعى وراء الرزق فقال معلما ومرشدا وهاديا ودافعا للمسلمين الى العمل البناء فى الدنيا والآخره

ـ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ـ والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى ـ وقال ـ اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا ـ ونهى صلى الله عليه وسلم عن التسول ومسألة الناس ـ فقال عليه السلام ـ من اكتسب قوته ولم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسألة لما سأل رجل شيئا وهو يجدقوت يومه وليسعندالله أحب من عبد يأكل من كسب يده ـ ان الله تعالى يبغض كل فارغمن اعمال الدنيا والآخرة ـ وقالت العلماء ـ كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف ـ وقال عليه السلام ـ لأن يأخذ احدكم حبلا فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها ماء وجههخير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ـ رواه البخارى ومسلم ـ وليس العمل والسعى وراء الرزق والضرب فى الأرض والاشتغال بكسب لقمة العيش الحلال ـ ينافى التوكل على الله والاعتماد على الخالق والثقة بما عنده والرضا بما قسم المولى عز وجل لعباده من الرزق ـ لأن العمل أمر للناس من الله للاستمساك بالأسباب ـ ولقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم معنى التوكل الحقيقى على الله وهو الحكيم الذى لاينطق عن الهوى وذلك عندما جاءاعرابى الى المسجد وناقته من خلفه يقودها ـ فسأل النبى عليه السلام وقال له ـ أأعقل ناقتى أمأتركها وأتوكل ـ فقال النبى صلى الله عليه وسلم ـ اعقلها وتوكل ـ فهل بعد ذلك يقول قائل أو يتفلسف متفلسف ويقول بأن

صدق التوكل والاعتماد على الله ينافى الاستمساك بالاسباب والعمل بنشاط وهمة لمكافحة الفقر وأحداث الحياة ومجالدة الايام ـ ان نظامالحياة كماأرادها الله عز وجل لعباده لايستقيم الا بالعمل ـ واقامة المصانع والمنشآت واحياء الارض ٠ وكل ما فيه وما شأنه عمران الحياة لايكون الا بالعمل ٠ والامم الراقية تعتمد فى بناء حضارتها على سواعد أبنائها ـ فلا معنى للحياة ولا عمران للكون بدون العمل ـ قال صلى الله عليه وسلم ـ لو علم عباد الله رضاء الله فىاحياء أرضه مابقى فى وجه الأرض خراب ـ ولقد بين الرسول الفرق بين التوكل الحقيقى والتواكل والكسل والتراخى ـ فقال عليه السلام ـ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا ـ يعنى تذهب أول النهار خماصا أى ضامرة البطن من الجوع وترجع آخره ممتلئة البطونلانها سمعت وضربت فى الأرض تبتغى من فضل الله ـ ومما جاء فى صدق التوكل مع السعى والعمل ـ قول الشاعر

توكل على الرحمن فى الأمر كله

ولاترغبن فىالعجزيوماعنالطلب

ألم تر أن الله قال لمريم

وهزى اليك الجزع يساقطالرطب

فلو شاء أن تجنيه من غيرهزه

جنته ولكن كل رزق له سبب

وقال عمر بن الخطاب رضىالله عنه ـ لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقنى فقد علمتم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة ـ ولقى عمر رضى الله عنه جماعة من اليمن فى المسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال لهم من أنتم فقالوا متوكلون – قال كذبتم ما أنتم متوكلون انما المتوكل هو الذى ألقى حبة فى الأرض وتوكل على الله وتعهدها وسقاها حتى أثمرت فأكل منها وأكل الناس معه •

ولقد أفسح الاسلام ميدان العمل ووسعه ولم يضيق المشرع الاسلامى حدوده – روى الطبرانى – أن النبى كان جالسا مع أصحابه يوما فنظروا الى شاب ذى جلد وقوة قد بكر يسعى – فقالوا ويح هذا لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله – فقال الرسول – لاتقولوا هذا فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان – وقال الشاعر فى صدق التوكل

على المرء ان يسعى ويبذل جهده
ويقضى الله الخلق ماكان قاضيا

والتوكل الصادق الحقيقى الذى فيه رضاء الله هو مكافحة الفقر والعمل والتقلب فى البلاد سعيا وراء الرزق وتفويض النتائج الى الخالق سبحانه وتعالى – أما التواكل والتراخى والكسل والاحالة على المقادير فخلط للامور وتضييع للشرائع الاسلامية وتلبيس الحق بالباطل – وصدق الشاعر اذ يقول

فلا تركن الى كسل وعجز
يحيل على المقادر والقضاء •

وقالت الحكماء – الحركة والتوانى هلكه والكسل شؤم – وكلب طائف خير من أسد رابض ومن يحترف لم يعتلف وقال لقمان لابنه – يابنى اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق – وقال الامام على رضى الله عنه – التوانى مفتاح البؤس وبالعجز والبؤس والكسل تولدت الفاقة ونتجت الحاجة والهلكة ومن لم يطلب لم يجد – ومما جاء فى بيان ما يفضى اليه الكسل والتوانى قول الشاعر

كأن التوانى أنكح العجز بنته
وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيئا وقال لها اتكى
فانكما لابد أن تلدا الفقرا

وقال الأوزاعى – اذا أراد الله بقوم سوء أعطاهم الجدل ومنعهم العمل – والعاجز هو الكسول الذى يخدعه الشيطان ويهون عليه المقادير ويصور له الأمانى المستحيلة – ولقد ذم الاسلام هذا الصنف من الناس – قال صلى الله عليه وسلم – أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفى الفارغ – والمكفى الفارغ هو ما يكفيه غيره ضرورات الحياة والفارغ هو المحب للبطالة والكسل – وقال عيسى عليه السلام للمتعبد فى الصومعة من يعود عليك – قال اخى – فقال له – أخوك أفضل منك – وصور الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين ما يفعل الكسل والعجز والبطالة بالأمة فقال – أخشى ما خشيت على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل – رواه الدارقطنى – وعلم الرسول أصحابه معنى العزة والشمم والاباء والنفور من الاستجداء – فقال عليه السلام – اليد العليا خير من اليد السفلى – فما كان منهم من يقبل أن تذل نفسه لمتكرم أو معطى مهما كان شأنه وعلا سلطانه – جاء فى الأخبار أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان أرسل الى أبى ذر الغفارى – بصرة فيها مال على يد عبد له وقال للعبد أن قبلها منك فأنت حر – فأتاه بها فلم يقبلها فقال له العبد اقبلها فان فيها عتقى فقال أبوذر – ان كان فيها عتقك ففيها رقى وأبى ان يقبلها – فحق مفروض على المسلمين ان يعملوا ويسعوا ويكافحوا ويؤمنوا بان الله معهم ومعينهم وناصرهم – قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة – ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وانا معك – وان وطننا اليوم لاحوج ما يكون الى سواعد ابنائه الفتية وخاصة فى هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ الأمة الاسلامية فى الوطن العربى وواجبنا اليوم ان نعمل فى جميع الميادين وان نمد يدنا الى أبواب العمل ليفتح الله لنا ابواب الرزق ويمدنا بالنصر والله نعم المولى ونعم النصير •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

التاريخ الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي دوله وشعوبه؟

إيران

الدكتورة عنايات الطحاوى

أولا – التعريف بجغرافية ايران

تبلغ مساحة ايران نحو ١٦٤٠٠٠٠ر١ كيلو متر مربع . ويحدها من الشرق أفغانستان وباكستان ، ومن الشمال الاتحاد السوفييتى ، ومن الغرب تركيا والعراق ، ومن الجنوب الخليج العربى وخليج عمان .

ويتكون معظمها من هضبة عالية تمتد من سهول دجلة والفرات فى الغرب الى سهول السند فى الشرق ، وتحدها من الشمال سلاسل جبال البرز التى تنحدر انحدارا شديدا الى سهول بحر قزوين وتمتد الى ان تتصل بجبال هيملايا .

وتحد الهضبة من الغرب سلاسل جبلية تتجه نحو الجنوب الشرقى وهى تتكون من عدة سلاسل جبلية متوازية تفصل بينها عددا من الأودية وتعرف هذه الجبال باسم جبال زاجروس .

ومعظم سطح ايران هضاب وجبال وليس بها من السهول الا مساحات قليلة ومن هذه السهول سهل بحر قزوين فى الشمال والسهل الساحلى الضيق المجاور للخليج العربى وخليج عمان فى الجنوب ، والحوض الأدنى لنهر قارون الذى يصب فى شط العرب وهو يقع فى الطرف الشمالى للخليج العربى ، ويعرف باسم اقليم خوزستان .

وليس فى ايران على اتساعها نهر كبير ، بل بها عدة أنهار صغيرة بعضها يصب فى بحر قزوين وبعضها يصب فى بحر العرب والخليج العربى .

وهناك أنهار قصيرة تنبع من المرتفعات وتنتهى الى بحيرات داخلية أكثرها مالحة وتفيض معظم هذه الأنهار فى الشتاء والربيع . وبعض هذه الأنهار تصلح لتوليد القوة الكهربائية وتستعمل فى الوقت الحالى فى ادارة الطواحين لطحن الغلال .

والمدخل الطبيعى لايران هو الخليج العربى وبينه وبين خليج عمان بوغاز هرمز . ويكون الخليجان معا مسطحا مائيا كبيرا وهو خال تقريبا من الموانى الجيدة العميقة .

وهناك عدة موان صغيرة قليلة العمق لا تصل السفن الكبيرة اليها ، بل تضطر الى الوقوف بعيدا عن الشاطىء ومنها ينقل المسافرون والبضائع بطريق القوارب الصغيرة .

وأهم ميناء على الخليج العربى هو بندر شابور الذى تبدأ منه السكك الحديدية الرئيسية فى ايران من الخليج العربى الى بحر قزوين .

أما بحر قزوين فهو الطريق البحرى بين ايران والاتحاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

السوفييتى وهو كالخليج العربى قليل العمق وليس به موان جيدة ويمتد بموازنة سهل ساحلى يمتاز بخصوبة تربته وبكثرة أنهاره التى تصب فى البحر .

ومن أهم الظاهرات الطبوغرافية وجود العديد من المخاريط البركانية فوق أعلى أجزاء الهضبة مثل قمة سافالان (١٤٫٠٠٠ قدم) وقمة ساماند (١٢٫٠٠٠ قدم) فى منطقة جبال زاجروس ، ثم جبل ديمافيند شمال طهران ، ويصل ارتفاعه ١٨٫٠٠٠ قدم ويغطيه الثلج الدائم فى منطقة جبال البرز .

والى جانب ذلك نجد أيضا تلال الملح العديدة فى منطقة زاجروس الوسطى وهى تلال يرتفع بعضها الى ٥٠٠٠ قدم .. هذا بالاضافة الى المنخفضات الملحية ذات التصريف الداخلى والتى تحتوى على المستنقعات والبحيرات الملحة .

مناخ ايران

يعتبر المناخ الايرانى نوعا مناخيا قائما بذاته يطلق عليه اسم « المناخ الايرانى » وتعلل نشاة هذا النوع المناخى بالطبيعة الجبلية للاقليم : هذا الى جانب وقوعه فى قلب آسيا ، واهم الظاهرات المناخية فى ايران ما يلى :

١ - التطرف الشديد فى الحرارة ، فالقارية شديدة الوضوح فى ايران، بمعنى أن الحرارة شديدة الارتفاع فى الصيف ، وشديدة الانخفاض فى الشتاء .

٢ - الاختلاف الشديد فى كمية المطر الذى يمتاز بعزارته فى أقصى الشمال وأقصى الغرب وبقلته فى باقى أجزاء الاقليم .

٣ - طول الفترة التى تهب فيها الرياح العنيفة مما يزيد من سوء ظاهرة التطرف الحرارى . ففى فصل الصيف تمتد الرياح الموسمية الجافة من شمال غرب الهند وبلوخستان غربا حتى ايران وتسبب درجة من الحرارة مرتفعة شبيهة بما يوجد فى صحراء ثار فى نفس الفصل .

ويحدث عكس ذلك فى فصل الشتاء تحت تاثير الاعصار السيبيرى . ولايحول دون التأثير القاسى لهذه الرياح الحواجز الجبلية التى تقف عقبة دون وصول التاثيرات البحرية الى قلب الاقليم سواء منها تأثيرات البحر المتوسط من الغرب أو تأثيرات المحيط الهندى من الجنوب أو بحر قزوين من الشمال .

ولما كانت ايران تمتد من خط عرض ٢٥ الى ٤٠ درجة شمالا ، فان الجهات الشمالية فيها عامة معتدلة المناخ ، بينما الاجزاء الجنوبية شديدة الحرارة صيفا وسواحلها حارة رطبة .

أما الهضبة الداخلية فمتطرفه تشتد فيها الحرارة صيفا ، والبرودة شتاء ، ويسقط الثلج شتاء على الجبال كما يسقط أحيانا فوق الهضبة . فالصقيع امر مألوف فى معظم اجزاء الهضبة الوسطى فى الفترة من أواخر الخريف حتى أوائل الصيف ويستقر الثلج على قمم الجبال عدة شهور .

ومن حيث التوزيع الاقليمى للمطر فى ايران فان قسمها الشمالى الغربى هو أعزر اقاليمها مطرا ويأخذ المطر فى التناقص كلما اتجهنا نحوالشرق والجنوب الشرقى .

أما الهضبه الوسطى فتعتبر أقل جهات ايران مطرا . هذا من حيث الكميه أما من حيث الموسم فانه يختلف بعض الشيء فوق الأجزاء المختلفة لايران .

ففى الشمال تكون النهاية العظمى للمطر فى موسم الربيع وخاصه شهر مارس :

وفى الجنوب تكون النهاية العظمى مبكره ، اى تكون فى فصل الشتاء فى شهر دسمبر ويناير .

وطبيعه المطر فى ايران عامه انه متقلب وغير مضمون تختلف كميته اختلافا كبيرا من سنة الى أخرى وخاصة فى الجهات القليلة المطر .

ثانيا - اقتصاديات ايران

١ - الانتاج الزراعى :

ايران قطر زراعى على الرغم من قله المساحات الصالحه للزراعة اذ تشغل الجبال العالية والهضاب ثلثى مساحة ايران . فالجهات الصالحة للزراعة لا تزيد على عشر المساحة الكلية وهى أكثر من ٦٠٠ الف ميل مربع .

ويعتمد ثلث المساحة المنزرعة على الرى ، بينما يعتمد الثلثين على المطر مباشره فتترك مساحات كبيرة من الارض بورا لشهور عديدة وأحيانا لسنوات ، ويعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا أن نظام الزراعة المتنقلة من النظم الزراعية السائدة فى ايران ..

والأرض المزروعة فى ايران عبارة عن بقع صغيرة متناثرة أو واحات تحيط بكل منها مساحات واسعة من الصحراء الغير مستغلة أو الجبال الوعرة ..

ونظرا لقلة الأمطار فى ايران فان الزراعة تكون أكثر ضمانا وأوفر غلة على الرى .

ولما كانت وسائل الرى فى ايران لا زالت متخلفة فان عددا كبيرا من الزراع يعتمد حتى وقتنا هذا على الابار والقنوات التى تستمد مياهها من الأنهار .. وقد أسفرت أبحاث معهد الرى عن امكان رى مليونين ونصف مليون فدان وبذلك تبلغ المساحة المنزرعة ثلاثة أمثالها وحوالى نصف المساحة القابلة للتوسع الزراعى القائم على الرى يقع فى مقاطعة « خوزستان » فهناك مشروع كبير لاقامة سد على نهر (دز) بقصد توسيع الرقعة المنزرعة فى خوزستان ، كما أعدت مشروعات لبناء خزانات أصغر وقناطر فى بامبور وكاراج بالقرب من طهران ..

١ ـ وأهم الغلات الزراعية القمح ويزرع فى جميع جهات ايران الصالحة للزراعة نظرا لسيادة نظام الاكتفاء الذاتى .. ويأتى الشعير بعد القمح فى الاهمية ويزرع فى نفس مناطق القمح .. ويأكل الناس معظم شعيرهم ويطعمون الباقى لحيواناتهم .

وتزدهر زراعة الأرز فى مقاطعات قزوين وتعتبر منطقة « رشت » أعظم جهات ايران انتاجا له .. كما تزرع كميات أخرى منه حيث يتوفر الرى فى اقليم خوزستان وكرمانشاه وشيراز ..

والذرة يزرع بنوعيه الصغير والكبير فى مساحات بسيطة ولكنها آخذة فى الزيادة وخاصة فى اقليم خوزستان ..

٢ ـ أما الفاكهة فأهميتها كبيرة فى ايران وتؤلف جانبا هاما من غذاء الفرد اليومى . وتزرع الفاكهة فى شمال غرب ايران .. هذا عدا البساتين الصغيرة التى تنتشر فى معظم البلاد ..

ومن أشهر الفواكه فى ايران المشمش، ويقال أن نوعه أحسن أنواع المشمش فى العالم .

ويأتى بعد ذلك **الكروم** ، ففى ايران انواع كثيرة من العنب يؤكل بعضها طازجا ويجفف الباقى . وعنب شيراز مشهور ويصدر معظمه الى العراق والهند .

يلى ذلك التين والخوخ والموالح والبطيخ الكبير الوزن . وتؤدى الجبال العالية الى تنوع كبير فى الظروف الملائمة لنمو الفاكهة ، فعلى السفوح الدنيا ينمو البرتقال والخوخ والرمان والليمون ، وعلى السفوح المتوسطة تجد المشمش والكروم ، وعلى السفوح العليا نجد البرقوق والكريز والكمثرى والتفاح والتوت ..

والنخيل يمثل الشجرة الرئيسية فى جنوب ايران .. فالبلح هو الغذاء الأساسى فى جنوب شرق زاجروس وفى مكران وتزدهر زراعة النخيل بصفة خاصة على ساحل الخيلج العربى وخليج عمان .

٣ ـ **الغلات التجارية :**

وتتمثل فى **القطن** الذى يعتبر غلة رئيسية فى ايران وتقتصر زراعته على شمال ايران وغربها، ويصدر نصفه للخارج ، بينما يسد النصف الاخر حاجة البلاد .. هذا ويزرع القطن بقصد الحصول على حبوبه التى تحول الى زيت غذائى ويحل محل زيت الزيتون .

كذلك يزرع بنجر السكر بقصد تقليل اعتماد ايران على السكر المستورد من الخارج .. ولكن بيئة ايران لا تتفق مع زراعة البنجر ، ولذلك فهو لايعطى فائدة اقتصادية تذكر .

أما قصب السكر فان زراعته توجد فى مقاطعات بحر قزوين ، وفى خوزستان .

وقد بذلت حكومة ايران جهودا كبيرة من أجل التوسع فى زراعة **الشاى** التى تنحصر زراعته فى القسم الغربى من جبال البرز .

كذلك يزرع التبغ فى معظم انحاء ايران بقصد الاستعمال المحلى ..

ومن الغلات التقليدية فى ايران زراعة **التوت** ، وتنتشر انتشارا واسعا فى معظم الجهات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

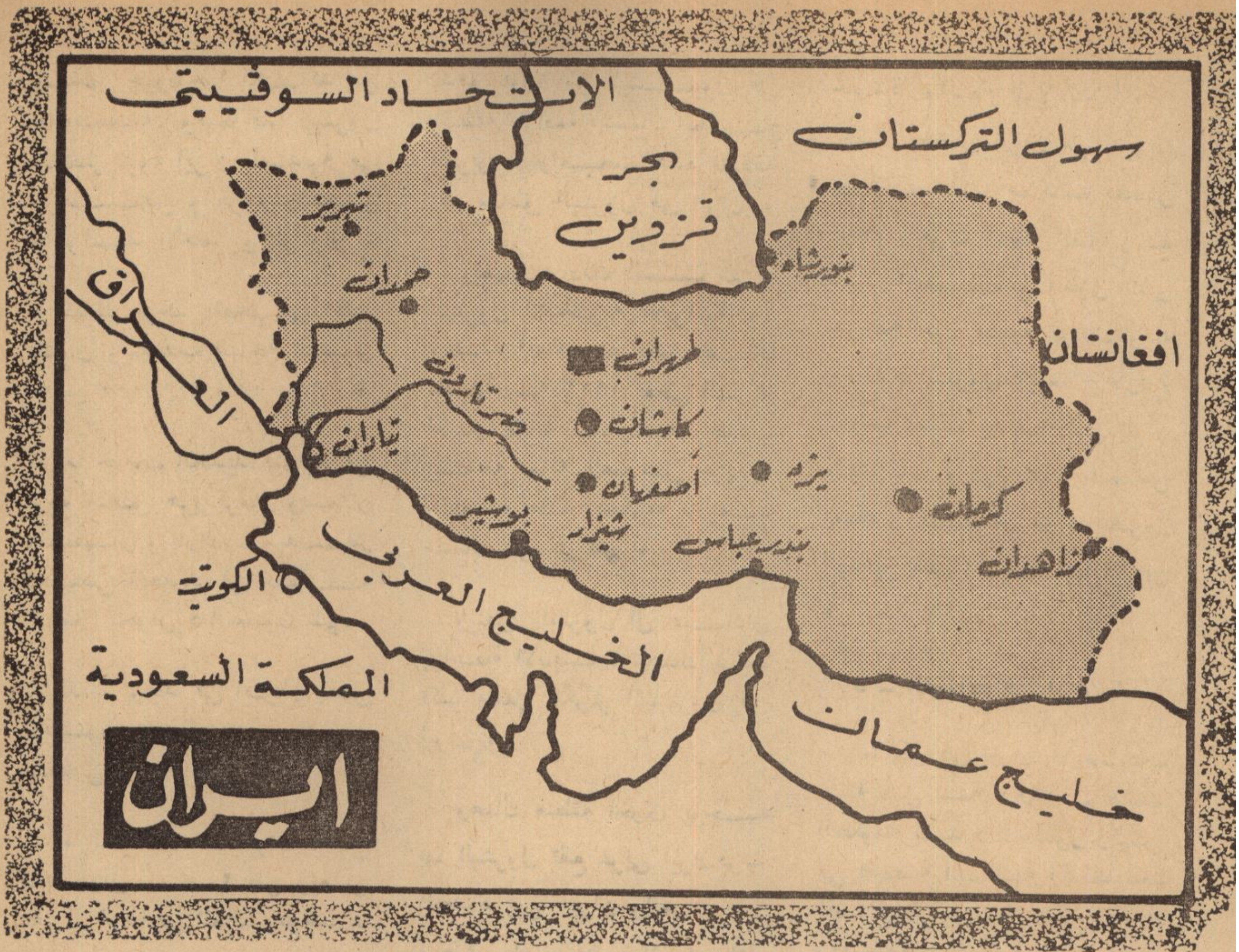

الشمالية والغربية .. كما تسود زراعته ايضا فى السهول الشرقية لبحر قزوين ، ويستخدم معظمه فى تربية دودة القز ، وصناعة الحرير الذى تشتهر به ايران .

وفيما عدا ما تقدم تزرع ايران بعض النباتات اللازمة لاستخراج مواد الصباغة التى تستخدم فى صناعة السجاد .

ب ـ الثروة الحيوانية :

عنى الايرانيون بتربية الحيوان منذ أقدم العصور، وتربى الماشية والأغنام فى المناطق الزراعية ، وهى حرفة مكملة للزراعة . كما تقوم القبائل الايرانية بتربية الأغنام والماعز والابل ، وأشهر هذه القبائل النجتيارى فى شمال خوزستان والى شمالهم توجد قبائل اللور ثم قبائل الأكراد . وفى الجنوب قرب الخليج العربى توجد منطقة القشقائية . وجميع هذه القبائل تملك القطعان الكبيرة من الأغنام والابل والخيل وتعتبر الخيول أهم مظاهر الثروة عند القبائل .

والأغنام أكثر الحيوان عددا فى ايران ، اذ يتراوح عددها مابين ٢٣،٢٠ مليون رأس وتعتبر مصدر الثروة الرئيسى للقبائل البدوية الصرفة وللجماعات نصف المستقرة فى المناطق الزراعية وتأتى الماعز بعد الأغنام فى الأهمية ويقدر عددها بحوالى عشرة ملايين رأس .

أما الماشية فهى قليلة العدد فى ايران ويتراوح عددها بين ثلاثة ملايين وأربعة ملايين .. وتستخدم فى المناطق الزراعية فى جر المحراث .. وادارة الساقية .

كذلك يستخدم الجمل كحيوان نقل بأعداد كبيرة فى جنوب وشرق ايران .

ومن أهم الموارد الحيوانية أيضا الأسماك ولا سيما تلك التى تصطاد من سواحل بحر قزوين، والسمك غذاء رئيسى وهو والأرز عماد الطعام هناك .

ج ـ الثروة المعدنية :

تشتهر ايران بغنى ثروتها المعدنية غير أنه لم يتم حتى الان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسحها جيولوجيا للتأكد من هذه الحقيقه. وفيما عدا البترول تنحصر ثروة ايران المعدنية فى الرصاص والكروم والمنجنيز والأوكسيد الأحمر والتركواز .

كذلك يوجد الفحم فى اقليم طهران ويتذبذب انتاجه السنوى ما بين ١٠٠٫٠٠٠ ، ١٥٠٫٠٠٠ طن

أما خامات الحديد فتوجد فى أربع مناطق هى كرمان وسمنان وأصفهان وأناراك . ويقدر احتياطى الحديد فى منطقة كيرمان بحوالى ١٥ مليون طن.

كذلك يوجد فى ايران بعض الأنتيمون والنيكل وقليل من النحاس .

أما التركواز فان ايران تنتج منه حوالى ٢٠٫٠٠٠ طن ويعتبر أنقى تركواز فى العالم ويوجد فى منطقة نيشابور .

ويعتبر البترول اهم موارد الثروة المعدنيه فى ايران التى تعرف بانها أول بلد عرف فيه البترول اذ أن بعض الابخرة والغازات كانت تخرج من باطن الأرض قرب بحر قزوين وكانت تشتعل اذا أصابها البرق وتبقى مشتعلة زمنا طويلا ، ويقرب هذه النيران قامت أول « معابد النار » .

وقد بدأ الاستغلال الحديث للبترول فى أواخر القرن التاسع عشر وأول من حصل على امتياز البحث عن البترول رجل انجليزى اسمه « دارس » . أعطته الحكومة الايرانية سنة ١٩٠١ امتيازا للتنقيب عن البترول فى جميع اجزاء البلاد ما عدا الاقاليم الشمالية ، وفى سنة ١٩٠٨ تدفق أول بئر للبترول فى المنطقه الواقعه شمال الخليج العربى ، وأصبحت هذه المنطقة أهم مناطق البترول فى ايران .

وبعد ذلك أسست شركة البترول الانجليزية الايرانية .. وعقدت الحكومة معها اتفاقا جديدا سنة ١٩٣٣ يعطى الشركة امتيازا مدته ستون سنة وحددت المساحة بمائة ألف ميل مربع ، وحددت حصة الحكومه باربعة شلنات عن كل طن .

وينقل البترول الى عبادان بواسطة الأنابيب ، وهناك يوجد أكبر معمل لتكرير البترول فى ايران ..

وهناك منطقة أخرى يوجد بها البترول تقع غربى ايران قرب الحدود بين ايران والعراق .. وتعرف باسم نفط شاه وهى اقل اهمية من المنطقة الأولى الرئيسية ويستعمل معظم البترول المستخرج منها فى الاستهلاك المحلى .

وفى سنة ١٩٥١ اعلنت الحكومة التى كان يرأسها مصدق تأميم البترول الذى كانت تستغله الشركه الانجليزيه واستولت الحكومة على حقول البترول وكونت شركة اهلية لاستخراجه وبيعه . ولكن واجهت ايران عقبتان احداهما انه لم يكن لديها الا القليل من المهندسين الخبراء فى استخراج البترول . والثانية أن انجلترا أعلنت حصارها للموانى الايرانية وحرمت على الدول الأجنبية شراء البترول الايرانى . وبعد ثلاث سنوات من النزاع بين انجلترا وايران وضعت خطة جديدة بواسطة الولايات المتحده بحيث تحصل ايران من بترولها على مكاسب أكبر مما كانت تحصل عليه. ويعرف النظام الذى وضع باسم التضامن الدولى الذى بموجبه تقوم ثمانية شركات دولية باستلام البترول وبيعه والارباح الناتجة تقسم مناصفة بين ايران والشركات ويقوم هذا التضامن بعمله وكيلا عن شركة البترول الوطنية مع الاعتراف بحق ايران فى تأميم البترول .

د ـ الصناعة فى ايران :

لم يكن فى ايران الا صناعات قليلة قبل سنة ١٩٣٤ ثم قامت الحكومة بعد ذلك بدور رئيسى فى النهضة الصناعية ولذلك نجد المصانع الرئيسية ملكا للدولة وقد خططت النهضة الصناعية على أساسين :

الأساس الأول توزيع المصانع فى كل أجزاء الدولة ما امكن ذلك ..

والأساس الثانى مراعاة قرب المصانع من مراكز المادة الخام ، والأيدى العاملة

وأهم الصناعات التى تشتهر بها ايران هى :

١ ـ صناعة المنسوجات :

وتعتمد على الخامات المحلية مثل القطن والصوف والحرير فتنتج ايران من الأقمشة القطنية نحو ربع حاجة البلاد .. ومن الاقمشة الصوفية نحو نصف حاجة السكان . هذا فضلا عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنسوجات الحريرية فلها شهرة خاصة لجودتها .

٢ ـ صناعة السجاد :

يعتبر السجاد العجمى أشهر أنواع السجاد فى العالم ويمكن التعرف على نوعه على أساس نسيجه ولونه وتحديد منطقة صنعه .. ومعظم صناعة السجاد فى ايران منزلية . كما أن هناك مصانع كبيرة فى تبريز واصفهان وشيراز وكاشان وغيرها من المدن الكبرى . ويعتبر السجاد موردا من أهم موارد البلاد .. وأهم عملاء ايران فى السجاد هم الأمريكان وأثرياء العرب والألمان والفرنسيون .

٣ ـ الصناعات الحديثة :

قامت فى ايران فى العهد الأخير نهضة صناعية كبيره .. فأنشئت المصانع التى تعتمد على الانتاج الزراعى ومنها مصانع تكرير السكر . وكذلك مطاحن الغلال ثم مصانع الاغذية كتعليب الغذاء ثم صناعة الصابون والتبغ والسجاير .

أما سائر الصناعة الايرانية فهى للسوق المحلى تعتمد على الأعمال اليدوية والالات البدائية. وتكاد تنحصر الصناعات الحديثة فى طهران حيث تقوم صناعة الكيماويات، وصناعة الأسلحة الخفيفة .

هـ ـ التجارة الخارجية :

تستورد ايران الآلات والسيارات ولوازم السكك الحديدية والمنسوجات القطنية ، والصوفية والمواد الكيمائية ، والأجهزة الكهربائية والآلات الزراعية .

أما صادراتها فأهمها منتجات المراعى والمنتجات الزراعية ومنتجات الغابات والسجاجيد والأبسطة . كما يصدر الكافيار الذى يستخرج من أسماك بحر قزوين .

وبطبيعة الحال يعتبر **البترول** أهم الصادرات فى الوقت الحاضر .

ونظرا لانتشار عادة شرب الشاى فان ايران تستورد أكثر من نصف ما تستهلكه من السكر والشاى .

و ـ المواصلات والمدن الهامة

١ ـ السكك الحديدية :

ايران قطر عظيم المساحة والانتقال فيه تعترضه صعاب كثيرة من الجبال الوعرة ، والصحارى الواسعة والأودية العميقة . وقد بقيت وسائل النقل متأخرة الى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وقد بدىء بأول خط حديدى ضيق بين طهران وبلدة الراى ، على بعد ستة أميال ، وفى سنة ١٩١٤ قامت شركة روسية بانشاء خط حديدى يربط السكك الحديدية فى القوقاز بمدينة تبريز وطوله نحو ٩٠ ميلا .

وفى سنة ١٩٣٨ أنشىء الخط الحديدى الرئيسى من بندرشابور الى ميناء بندر شاه وطوله أكثر من ٨٠٠ ميل وبلغت تكاليف انشاء هذا الخط ١٢٥ مليون دولار . ثم أنشىء بعد ذلك خط يربط طهران بمدينة تبريز وخط آخر يربط طهران بمدينة مشهد ثم مد منه فرع الى كاشان .

وينتظر ربط الخطوط الحديديه فى ايران بخطوط حديد الطرق ، كما أنه من الممكن ربطها أيضا بخطوط الباكستان ، ويتوقف هذا على مدى الاتفاقيات وحسن العلاقات بين هذه الدول بعضها وبعض .

٢ ـ الطرق المائية : يوجد طريق بحرى هام من البحر العربى الى خليج عمان والخليج العربى وكانت تستعمله السفن من زمن قديم بين الهند وايران والعراق،

وقد دخلت موانى ايران الواقعة على الخليج العربى حوالى ١٥ الف سفينة (١٩٦١) كما دخلت موانيها على بحر قزوين حوالى ١١٦ سفينة فى نفس السنة .

وهناك أيضا ملاحة داخلية فى بحيرة رضاية وكذلك فى نهر قارون .

٣ ـ أما عن **الخطوط الجوية** فان الموقع الجغرافى لايران يسهل لها أن تكون حلقة اتصال بين الغرب والشرق . فهناك شركات انجليزية وفرنسية وهولندية .. وأهم المطارات فى طهران وعبادان وغيرهما من المدن الكبيرة .

٤ ـ المدن الهامة : تعتبر طهران اكبر المدن الايرانية وأهمها وقد اختيرت عاصمة سنة ١٧٨٧ م وقد أصبحت مركزا للصناعة حيث

تحتكر كل النشاط الصناعى للدولة كما ان بها جامعة على نظام الجامعات العربية ويبلغ عدد سكانها حوالى ٥ر١ مليون نسمة ٠

اما اصفهان فهى تحتفظ بمعالمها القديمه وبها المسجد الجامع وتمتاز بسوقها الذى لا يضارعه سوق اخر فى ايران ، وهى تحتل منزلة كبيره فى الانتاج الزراعى والصناعى والحيوانى ٠ كما انها مركزا هاما للمواصلات ٠ وهى تشتهر أيضا بتربيه الخيول ويبلغ عدد سكانها ٢٥٥٫٠٠٠ نسمة ٠

ومن المدن الهامه أيضا شيراز فى الجنوب الغربى لايران وتكثر بها القباب والمآذن وتعتبر من أجمل المدن الايرانية ٠

اما تبريز وتقع فى الشمال الغربى بالقرب من الحدود الروسية وهى مركز تجارى عظيم وتشتهر بالسجاد ويبلغ عدد سكانها ٢٩٠٫٠٠٠ نسمة ٠

ومن المدن ذات الصبغة الدينية مشهد فى أقليم خراسان وهى مدينة مقدسة عند الشيعة وبها ضريح الامام على الرضا ذو القبة المذهبة وبجواره يوجد ضريح هارون الرشيد ٠ ويبلغ عدد سكان مشهد حوالى ربع مليون نسمة ٠

ومن الموانى الايرانية ميناء عبادان على شط العرب وهى من أكبر موانى العالم للبترول ٠ ثم ميناء بوشير على الخليج العربى ٠ وميناء بهلوى على بحر قزوين ويشتهر بصيد السمك ٠

ثالثا ـ سكان ايران :

يبلغ عدد سكان ايران تبعا لتقدير سنة ١٩٠ حوالى ٢١ مليون نسمة فيما عدا البدو وذلك نظرا لصعوبة حصرهم ومتوسط كثافة السكان بها ١٣ نسمة فى الكيلو متر المربع ٠

ويقوم النظام القبلى فى مناطق البداوة ولقد حاول رضا شاه القضاء على النظام القبلى الذى كثيرا ما هدد النظام الملكى فى ايران ٠ فجماعة الباختيارى مثلا تتدخل فى الشئون السياسية للدوله وهى التى ساندت الشاه الحالى ضد الدكتور مصدق سنة ١٩٥٣ ٠

وما زالت الجهود تبذل فى سبيل توطين البدو ونزع سلاحهم ٠ وارغم عدد من القبائل على الاستقرار والسكنى فى مساكن ثابته مبنية بالحجر ٠ كما صادرت الحكومه مراعى البدو ٠ ولكن توطين البدو هذا كانت له نتائج سيئه من الناحية الاجتماعية وذلك نظرا لصعوبة تحويل البدوى الى حرفة أخرى دون الرعى ٠ وقد تناقص عدد البدو تناقصا كبيرا فيما بين سنتى ١٩٢٠ ، ١٩٤٠ نتيجة لعمليات التوطين ٠

وبعد انتهاء حكم رضا شاه حصل رد فعل للبدو وأخذت حرفة الرعى فى الزيادة والازدهار ٠ ولكن نظرا لاكتشاف البترول فى مناطق الرعى بالذات فقد حدث تغيير طبيعى أدى الى اقبال الرعاة على العمل فى حقول البترول وتركهم بالتدريج لحرفة الرعى وذلك نظرا لما تدره الحرفة الجديدة من مرتبات مرتفعة أدت الى ارتفاع مستوى المعيشة وتفضيل الحياة الحضرية على الحياة البدوية

ويقدر عدد البدو عامة فى ايران بحوالى ثلاثة ملايين نسمة وليست البداوة مقصورة على جنس بعينه بل فيهم العرب والترك والكرد والبالوخى واللور ٠

هذا ويتكون الايرانيون عامة من العناصر المختلفة التى هاجرت الى بلاد فارس فى أزمنة مختلفة ومن أقدمهم وأهمهم ٠

١ ـ الآريون : الذين أعطوا للبلاد اسمها ولغتها ٠ وبعد الفتح الاسلامى دخل ايران كثير من القبائل العربية التى استقرت فى جهات كثيرة ولا سيما منطقة خراسان ٠ وكذلك هاجرت كثير من القبائل التركية والثورانية من سهول التركستان فى افواج متتالية من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر ٠

ومع ذلك اختلط السكان مع بعضهم بعضا بالتزاوج وساد التجانس وقويت الروح الوطنية فيهم ٠

والايرانيون يشبهون بوجه عام سكان البحر المتوسط من حيث لون البشرة والشعر وطول القامة ٠٠ فيتدرج لون البشرة من البياض الى السمرة ويغلب على الشعر والعيون اللون الأسمر والقامة فى الغالب متوسطة والوجه بيضاوى والأنف كبير نسبيا ٠ ويكثر بين القبائل الكردية لون الشعر الأصفر أو البنى والعيون الزرقاء مما جعل العلماء يربطون بينهم وبين الجنس النوردى فى أوربا ٠

خامسا : التاريخ السياسى لايران ونشر الدعوة الاسلامية بها

يبدأ تاريخ ايران بما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعرف بالعصر **الأكمينى**. والأسرة الأكمينية هى احدى القبائل التى كانت تسكن جنوب غرب ايران وقد اسست دولة صغيرة وما لبثت أن كونت امبراطورية ايرانية عظيمة ثم استولت على بلاد الأشوريين والبابليين وبلاد آسيا الصغرى وكان ذلك فى سنة ٥٥٠ قبل الميلاد . وقد امتدت حدود هذه الدولة حتى شمال افريقيا ، وظلت قائمة الى أن أطاح بها الأسكندر المقدونى (٣٣٤ – ٣٣٠ ق.م) .

٢ – وفى القرن الثالث الميلادى نحو سنة ٢١١ م قامت فى اقليم فارس فى الجنوب الغربى ثورة بزعامة الأمير أردشير أحد أفراد الأسرة **الساسانية** التى ربطت نسبها بالأكمينيين وقد امتاز عصر الدولة الساسانية بالقوة والسطوة واتسع ملكها حتى وصل الى العراق حيث أقامت عاصمة لها وهى **المدائن** التى تشتهر بايوان كسرى . وقد بلغت الأمبراطورية الساسانية أوج قوتها وعظمتها فى عهد (أنوشروان) من (سنة ٥٣١ – سنة ٥٧٩ م) . ولكن بعد موته أخذت فى الاضمحلال الى أن أسقطها العرب فى القرن السابع الميلادى .

٣ – العرب فى فارس :

أدى النزاع بين الفرس والروم الى انهاك قوى الدولتين وقد أرسل النبى – صلى الله عليه وسلم – الى خسرو ملك الفرس يدعوه الى الاسلام فأخذ الملك الغرور ولم يلب الدعوة . وفى عهد خلفه يزدجرد انتصر المسلمون فى موقعة القادسية سنة ٦٣٦ م وفى موقعة نهاوند سنة ٦٤١ م . وبذلك دخلت ايران تحت حكم العرب . وقد هاجرت بعض القبائل العربية الى الأقاليم الشرقية من ايران واستقرت فيها .

ولم يمض وقت قصير حتى أصبحت أملاك الساسانيين جزءا من الدولة العربية وأخذ الفرس يدينون بالاسلام تباعا وأصبحت الأمور مستقرة للمسلمين فى فارس فى عهد الدولة الأموية (٦٦١ م – ٧٥٠ م) وكذلك فى عهد الدولة العباسية (٧٥٠ – ١٢٤٨ م) . وأصبح للدين الاسلامي وللثقافة العربية تأثير كبير على الحياتين العقلية والسياسية فى فارس .

وانتشر الاسلام تدريجيا حتى اصبح الدين الغالب فى البلاد من اقصاها الى أقصاها . وانتشرت اللغة العربية فى ايران انتشارا كبيرا ونبغ فيها كثير من الايرانيين فكتبوا فيها وألفوا ، ومنهم ابن المقفع الذى ترجم كتاب كليله ودمنة من اللغه الهندية الى اللغه العربية . ومنهم سيبويه واضع أسس النحو العربى . وابو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفى . ومن الشعراء بشار بن برد **وأبو نواس** وهؤلاء من أصل ايرانى .

هذا واللغة الايرانية الحديثة ترجع الى العصر الاسلامى وقد استخدمت فيها الحروف العربية اذ وجد الايرانيون انها اسهل وأصلح من الحروف الفارسية القديمة . كما تشتمل اللغة الايرانية على كثير من الالفاظ العربية .

٤ – الاسلام فى ايران :

الدين الرسمى لايران هو الاسلام على المذهب الشيعى الذى تعتنقه الأغلبية العظمى من السكان أما المذهب السنى فليس منتشرا الا بين الأكراد .

والشيعة هم أتباع على بن أبى طالب الذى يعتبرونه أحق بالخلافة من ابى بكر وعمر وعثمان . اذ أن الخلافة حسب رأيهم كان يجب أن تنتقل الى ذرية النبى من السيدة فاطمة الزهراء .

وترجع قوة المذهب الشيعى فى ايران الى أن كثيرا من الدول الايرانية التى قامت فى عهد ضعف الدولة العباسية مثل الدولة البويهية اعتنقت هذا المذهب لغرض سياسى وهو تقوية الروح القومية حتى تستقل ايران عن باقى البلاد الاسلامية التى تدين بالمذهب السنى .

وقد اتجه شعور الايرانيين الى العلويين حين تزوج الحسين احدى بنات يزدجرد آخر ملوك الساسانيين .

وقد كان للدعوة الشيعية أثرها القوى بين الايرانيين فمالت نفوسهم الى الامام على واعتقد الايرانيون ان نسل الحسين يجمع بين النسب النبوى الشريف وبين الانتساب الى ملوك ايران . ولهذا سرعان ما انتشرت الدعوة الشيعية وأقبل الايرانيون على أئمة الشيعة .

وقد وجد الايرانيون فى المذهب الشيعى ما يتلاءم مع عقائدهم وتقاليدهم القديمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحج الشيعة الى قبر على فى النجف وقبر الحسين فى كربلاء وكلاهما فى العراق ٠

وتنتشر فى ايران الأضرحة والمزارات التى تنسب لبعض الأئمة وغيرهم من زعماء الشيعة ٠

٥ ــ الترك والمغول فى فارس

بعد موت هارون الرشيد (٧٨٦ ــ ٨٠٩ م) بدأت قوة الخلفاء فى التدهور ونشأت دويلات فارسية شبه مستقلة ، وذلك خلال القرون من التاسع الى الحادى عشر الميلادى ٠

وتجددت تهديدات رعاةوسط آسيا فكانت غزوة الترك الغز فى سنة ١٠٤٠ م وتلتها عزوة المغول حوالى سنة ١٢٢٧ م وتم لهم غزو فارس فى عهد هولاكو الذى أسس أسرة الخان التى استمرت حوالى مائة عام ثم تمزقت بالحروب الداخلية سنة ١٣٣٥ م وأصبحت فارس ضمن امبراطورية تيمور المتوفى سنة ١٤٠٥ م ٠

٦ ــ الصفويون : بعد موت تيمور حدث فراغ سياسى كبير فى فارس فنهض الصفويون لملء هذا الفراغ ٠ وقد استخدموا المذهب الشيعى كسلاح سياسى ضد العثمانيين الذين هم أهل السنة والذين تمتد حدود دولتهم الى الغرب منهم ٠

وقد انتهى حكم الصفويين بثورة الأفغان من (١٧٢١ ــ ١٧٣٠ م) الذين خضعوا بدورهم لحكم نادر شاه والذى فى عهده (١٧٣٥ ــ ١٧٤٧ م) امتدت الامبراطورية الفارسية من السند الى القوقاز ٠

٧ ــ القاجار : أول ملوك هذه الأسرة كان (أقا محمد) ــ (١٧٧٩ ــ ١٧٩٧ م) ٠ وقد استمرت هذه الأسرة حتى سنة ١٩٢٥ م ٠

وقد كانت فارس طرفا فى المنافسة السياسية بين قوى العالم الكبرى فى القرن التاسع عشر ٠ فقد ازداد الضغط الروسى على فارس منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر واشتبك الروس والفرس فى حربين تنازلت فيهما فارس الى روسيا من أملاكها غرب نهر آراس ٠

وقد اشتدت المنافسة البريطانية الروسية فى خلال القرن التاسع عشر ٠ وكان نتيجتها تلك المعاهدة الروسية الانجليزية سنة ١٩٠٧ التى قسمت ايران الى ثلاث مناطق ٠ منطقة نفوذ روسية وأخرى انجليزية ثم منطقة محايدة ٠ وقد كان هذا التقسيم صدمة عنيفة للرأى العام الفارسى ٠ وظل الضغط الروسى البريطانى يتزايد على ايران الى ان قامت الحرب العالمية الأولى وأصبحت ايران منطقة قتال للجيوش التركية والروسية والانجليزية ٠

٨ ــ ايران بعد الحرب العالمية الأولى : كانت ايران فى حالة انهيار تام من الناحيتين العسكرية والاقتصادية فعقدت معاهدة مع بريطانيا سنة ١٩١٩ لتساعدها بالمعونات المالية وفى نفس الوقت كان الضغط الروسى فى ايران قد تراخى وعقدوا معاهدة مع ايران سنة ١٩٢٠ تنازلوا فيها عن الديون الفارسية والمزايا الاقليمية التى انتزعوها من ايران ٠

٩ ــ رضا شاه وفارس الحديثة

ــ وفى ضوء هذه الأحداث برز اسم رضا شاه الذى كان ضابطا فى فرقة القوزاق والذى قام بقلب نظام الحكم فى سنة ١٩٢١ ونصب نفسه قائدا أعلى للجيش ثم رئيسا للوزارة وفى أكتوبر سنة ١٩٢٥ تقرر فى اجتماع وطنى وضع رضا خان على عرش فارس واتخذ لأسرته الحاكمة اسم (بهلوى) وجعل العرش وراثيا بين الذكور ٠٠ وأصبح الشاه مالكا لمساحات كبيرة من الأرض ولم يلبث نظام حكمه ان تحول الى الدكتاتورية فأقصى عن العرش سنة ١٩٤١ ٠

١٠ ــ الحرب العالمية الثانية :

لما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ أعلنت ايران حيادها وفى أغسطس سنة ١٩٤١ هاجمت القوات البريطانية والروسية ايران واحتلتها ٠ وقد حدث أن تنازل رضا شاه عن العرش لابنه **محمد رضا** ٠

وفى يناير سنة ١٩٤٢ عقد البريطانيون والروس معاهدة مع ايران تعهدوا فيها باحترام وحدة البلاد واستقلالها وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ٠

وفى سنة ١٩٤٣ وقع كل من (روزفلت وستالين وتشرشل) « تصريح طهران » الذى تعهدوا فيه بتقديم المعونة لايران والمحافظة على وحدتها واستقلالها ٠ وفى هذه السنة أيضا انضمت ايران نهائيا الى دول الحلفاء وأعلنت الحرب على المانيا ٠

وقد واجهت ايران عدة مشاكل سياسية واقتصادية منها أن الجيوش الروسية كانت تحتل الجزء الشمالى من ايران فى اقليم أذربيجان ولكنها انسحبت منها سنة ١٩٤٦ ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سنة ١٩٥١ أعلنت الحكومة التى كان يرأسها (مصدق) تأميم البترول الذى كانت تستغله الشركة الانجليزية واستولت الحكومة على حقول البترول . ثم انتهى هذا النزاع بوضع نظام التضامن الدولى .

وفى اثناء قيام ازمة تاميم البترول واجهت ايران مشكلة سياسية أخرى مرجعها أن مصدق تزعم حركة وطنية ترمى الى تحديد سلطة الشاه بحيث يملك ولا يحكم واضطر الشاه الى مغادرة البلاد . ولكنه عاد بعد أيام وقدم مصدق للمحاكمة وحكم عليه بالسجن وفى سنة ١٩٥٤ تم القضاء على حزب توده الشيوعى . وفى سنة ١٩٥٦ انضمت ايران الى حلف بغداد الذى كان يتكون فى ذلك الوقت من بريطانيا وتركيا والعراق وباكستان ولكن هذا الحلف فقد اهميته بعد ثورة العراق وانسحابها منه .

وترمى سياسة ايران الخارجية فى الوقت الحاضر الى زيادة علاقاتها بالدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة وهى تشجع استخدام رءوس الأموال من دول مختلفة .

وهكذا انتقلت الثورة الايرانية من دور الضغط والسيطرة الى دور الاستقرار والهدوء والدراسة التى تؤدى الى وضع لمشروعات الصالحة .

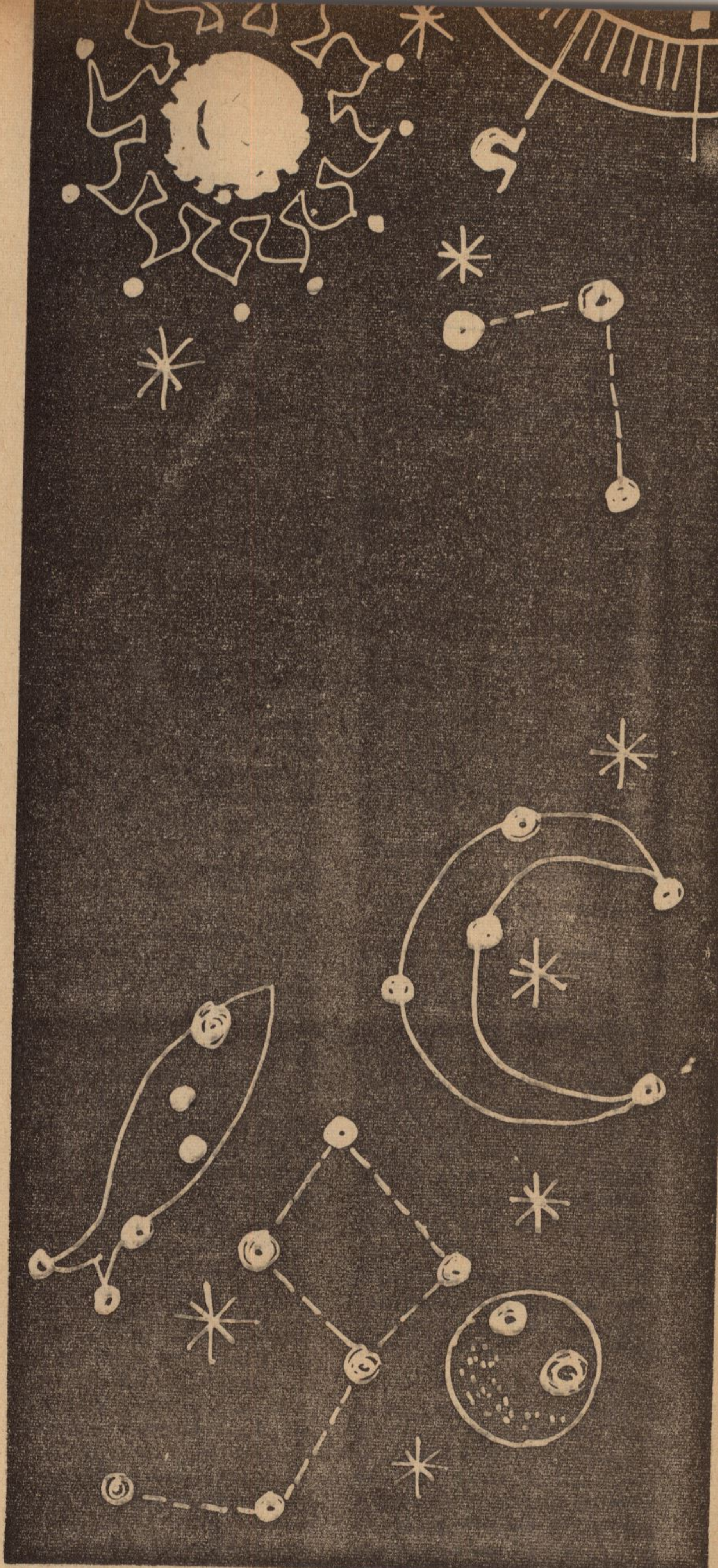

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سياسة الخليفة المعتضد بالله

الأستاذ
عبد العال السيد سعيد

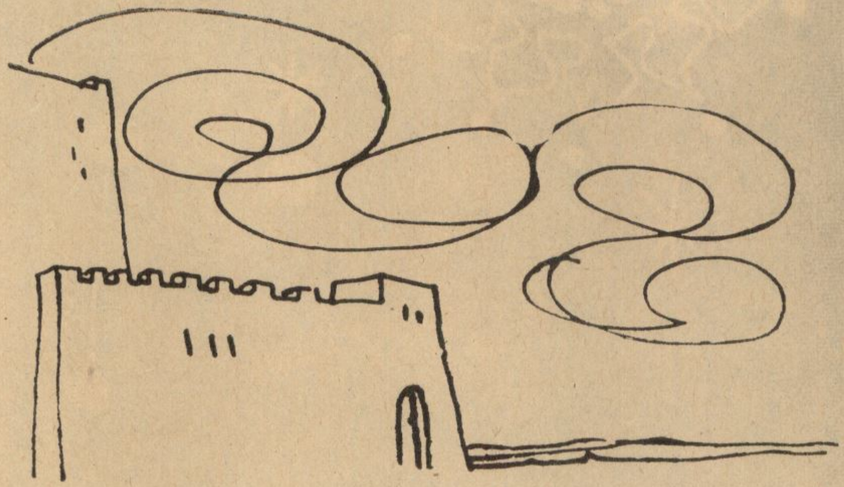

رأينا أن الخليفة المعتمد على الله ، قد بايع بولاية العهد بعده لابنه المفوض الى الله جعفر ، ثم من بعده لأخيه الموفق طلحة ، وولى ولده المغرب والشام والجزيرة وأرمينية ، وولى أخاه المشرق والعراق وبغداد والحجاز واليمن وفارس، وشرط ان حدث به حدث أن يكون الأمر لأخيه ان لم يكن ابنه جعفر قد بلغ، وكتب العهد ونفذه مع قاضي القضاة ليعلقه فى الكعبة ، وحدث أن وقع بين المعتمد وأخيه ما يثير النزاع ، واحتدم هذا النزاع بينهما ، حتى وصل الى درجة القطيعة ، وحاول المعتمد خلعه ، وتدخل بينهما الوشاة ، وعملوا على توسيع هوة الخلاف بينهما ، وفى سنة ثمان وسبعين غار نيل مصر فلم يبق منه شيء وغلت الأسعار ، وفيها مات الموفق واستراح منه المعتمد ، وفى سنة تسع وسبعين ضعف أمر المعتمد جدا لتمكن أبى العباس بن الموفق من الأمور وطاعة الجيش له، فجلس المعتمد مجلسا عاما وأشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المفوض من ولاية العهد ، وبايع لأبى العباس ولقبه المعتضد، واسمه أحمد ابو العباس بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن الرشيد ، ولد فى ذى العقدة سنة أثنتين وأربعين ومائتين ، وبويع له سنة تسع وسبعين ومائتين ، واستمرت خلافته مدة تسع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام .. وكان يتميز بصفات تجعله أهلا للخلافة وتولى مقاليد أمور هذه الدولة الكبيرة الممتدة شرقا وغربا ، فكان شجاعا مهيبا ، وافر العقل، واسع الحيلة ، ولكنه كان شديدا فى معاملته لقواده ، فكان اذا غضب على قائد أمر بان يلقى فى حفيرة ويطم عليه ، ولذا كان يخشى الناس بأسه ويرهبون صولته، ولصفاته هذه سكنت الفتن فى أيامه، وعم الأمن وانتشر الرخاء ، ولقب بسبب شدته وصولته بالسفاح الثانى ، لانه جدد ملك بنى العباس ، وكان قد ضعف وكاد يزول ، وفى ذلك يقول ابن الرومى يمدحه :

هنيئا بنى العباس ان امامكم
امام الهدى والبأس والجود احمد

كما بأبى العباس أنشىء ملككم
كذا بأبى العباس ايضا يجدد

امام يظل الأمس يعمل نحوه
تلهف ملهوف ويشتاق الغد

وقال فى ذلك ابن المعتز أيضا :

أما ترى ملك بنى هاشم
عاد عزيزا بعد ما ذللا

يا طالبا للملك كن مثله
تستوجب الملك والا فلا

لقد لاحظ ابن الرومى التشابه فى الصفات بين مؤسس الدولة العباسية من البطش والشدة والعنف ، وبين المعتضد فى هذه الصفات ، مع تشابه الاسماء فكلاهما يكنى بأبى العباس ، وأبن المعتز يرى أن هذه الصفات هى التىتدعم الملك ، وتثبت الحكم ،وتلقى علىالحاكمين مهابة ، يمكن بها أن ينفذوا ما يريدون من سياسة فى الرعية .

ومن أعماله الطيبة أنه حدد موسما معينا لافتتاح الخراج الذى يجبى ، وهذا الموسم هو فى حزيران من شهور الروم ، وذلك للرفق بالناس ، وكتب الى الأقطار

الأرحام ، وابطال ديوان المواريث ، وكان من قبل يلحق كثيرا من الناس اعنات فى مواريثهم ، ويتقلد جبايتها أناس يجرون مجرى عمال الخراج ، الا أن المعتضد أزال ذلك وأمر أن يرد على ذوى الأرحام ما أوجب الله ورسوله وعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن عباس وعبدالله بن مسعود ، وأن ترد تركة من مات من أهل الذمة لم يخلف وارثا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل ملته ، وأن يصرف جميع عمـــال المواريث فى النواحى ويبطل أمرهم، ويرد النظر فى أعمال المواريث الى الحكام ،وهو بهذا يوفر كثيـرا من المصروفات الادارية التى تصرف على هؤلاء العمال من أموال الميراث ، فهناك من يستحقونها من أهل المتوفى ، وعلى الحكام أن يوزعوا هـــذه الأموال حسب ما شرع الله ، وأن يعطوا لكل ذى حق حقه ، وذلك واجبهم ، وبهذا تصل المواريث كاملة الى أصحابها .

وللمعتضد سياسة محببة فى معـــاملة عماله ، بلغه أن عامله على فارس أظهر أبهة فى ولايته ، وأنفق الأموال الـكثيرة ابتغاء أن تكون له هيبة فى نفوس الرعية، فسأل عن رزقه فقيل له : ألفان وخمسمائة دينار فى الشهر ، فقال : اجعلوها ثلاثة آلاف ليستعين بها على مروءته .. انه بذلك يريد أن يظهر عامله بمظهر طيب ، وخشية أن تمتد عينه الى أموال الرعيـــة زاد الخليفة من مخصصاته ، واعتبر أن ذلك وقاية له من الانحراف ، وأنه نوع من الحافز المادى الذى يجعله يتفانى فى عمله ويخلص فيه ، ويضرب المثل للناس فى المروءة والعفة والكسب من الطـــريق الحلال المشروع .

ومن أخبار المعتضـــد أنه وجه الى القاضى أبى حازم يقول : ان لى على فلان مالا ، وقد بلغنى أن غرماءه أثبتوا عندك وقد قسطت لهم من ماله فاجعلنا كاحدهم فقال أبو حازم لمن أبلغه طلب المعتضد : قل له : أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذاكر لما قال لى وقت قلدنى انه قد أخرج الأمر من عنقه وجعله فى عنقى ، ولا يجوز لى أن أحكم فى مال رجل لمدع الا ببينة فرجع اليه فاخبره فقال : قل له : فلان وفلان يشهدان ــ يعنى رجلين جليلين ــ فقال : يشهدان عندى وأسأل عنهما ؟فان زكيا قبلت شهادتهما ، والا أمضيت ماقد ثبت عندى ، فامتنع أولئك من الشهادة فزعا ولم يدفع الى المعتضد شيئا ... هذه الحادثة تعطينا صورة رائعة للقاضى الشجاع الذى لا يجامل فى الحق، والذى يريد أن يتثبت قبل أن يصدر الحـــكم والذى لايحـــابى انسانا مهما يكن عالى الشأن ، حتى ولو كان الخليفة .. ان هذا القاضى ملتزم بتنفيذ قوله تعالى « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها، واذا حكمتم بين الناس أن تحكمـــوا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » ، وفى نفس الوقت تعطينا صورة للحاكم الذى لايغضب من التصرف السليم من جانب القاضى ، ويمتثل لحكمه، وبذلك يكون قدوة لرعيته فى تقبل احكام القاضى العادل الذى لا يهدف من حكمه الا الى تقرير الحق ، وتأكيد العـدالة على هدى من شريعة الله رب العالمين ..

ومن أعماله التى يحفظها له التـاريخ فى أنصع صفحاته ، عمله وبعد نظره من أجل رد مصر الى حظيرة الخلافة بعد أن كاد يذهب بها أحمد بن طولون ، فتعاون معه على أن تكون اليه الصلاة والخراج والقضاء على أن يحمل فى كل عام من المال مائتى ألف دينار عما مضى ، وثلاثمائة ألف من كل عام للمستقبل ، ولعل ما ساقه الى هذا التسامح مع الطولونيين ظهـــور دولة العبيديين فى المغرب ، فاحب الخليفة أن يضع الطولونيين حاجزا بينه وبينهم.
ومن تصرفاته السياسية التى تظهر بعد نظره طلبه الزواج من ابنة ابن أحمد بن طولون وكان زواجا سياسيا أثمـــر الثمرة التى رجاها منه الخليفة ، وفى نفس الوقت ورط ابن طولون فى دفع نفقات باهظـــة لهذا العرس مما أثر على الجانب المـــالى لمصر والشام ، فصار ابن طولون بهذا فى حاجة الى تحسين علاقاته بالخليفـــة ، والعمل دائما على ارضائه ، واكتســـاب مودته ، وقد أمن الخليفة بهذا كيـــده ، وطموحه .

وكان المعتضد مع سياسته هذه وشدة بأسه أديبا بارعا يهوى الشعر ومجالس الفن ، ويقرض الشعر الجميل .. يروى عنه ان جارية عنده كانت قريبة الى قلبه ماتت فحزن عليها ، وقال يرثيها :

يا حبيبا لم يكن يعـ
ـد له عندى حبيب

أنـت عن عينى بعيـد
ومن القلـب قريب

ليس لى بعـدك فى شـ
ـىء من اللهـو نصيب

لو تـرانى كيف لى بعـ
ـدك عـول ونحيب ؟

وفـؤادى حشــوه من
حـرق الحـزن لهيب

لتيقنـــت بانــى
فيـك محـزون كئيب

ما أرى نفسى وان سلـ
ـيتها عنـك تطيب

دمــع ليس يعصـ
ـينى وصبر ما يخيب

وقد أصابته العلة فى شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، ومات من علته هذه ، بعد أن ترك الدولة فى قوة ومنعة لها بأسها ، وهيبتها واستطاع بذلك أن يخلد اسمه فى تاريخ الدولة العباسية ، كخليفة من خلفائها المصلحين الناجحين فى سياسته ، وقد ترك من الاولاد الذكور أربعة ، وكان ولى عهده ابنه المكتفى .. فالى المقال التالى .. مع هذا الخليفة الجديد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على التاريخ الإسلامي

مكانة فلسطين في العالم الإسلامي

الأستاذ محيي الدين الألوائي

ذكرى ١٤ مايو المشئومة

في يوم ١٤ مايو من عام ١٩٤٨ ضحك القدر على سخريات التاريخ العالمي ، اذ أعلن فيه قيام دولة صهيونية باسم اسرائيل في أرض فلسطين بعد اغتصابها مكرا وخداعا ، وظلما وعدوانا من جسم العالم العربي والاسلامي . وقد حدث هذا الاعلان بمقتضى وعدبلفور الذي صدر يوم ٢ نوفمبر ١٩١٧ نتيجة لتآمر حركة الصهيونية مع الاستعمار لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ومنذ ذلك التاريخ اشتدت المؤامرات على تهويد هذه البقعة العربية الاسلامية . وقد أصاب هذا الحدث ، العرب والمسلمين في كرامتهم وآمالهم وفي كيانهم .

وبمناسبة هذه « الذكرى المشئومة نلقي ضوءا على « الثالوث المنحوس » الذي تسبب لهذه الكارثة الانسانية التي تعتبر بحق وصمة عار على جبين التاريخ . وما هو هذا الثالوث المسئول عن هذه المأساة ؟ وهو الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني وغفلة العالم الاسلامي . أما الحركة الصهيونية التي ترمي الى احياء القومية اليهودية وانشاء وطن قومي في فلسطين يجمع شتات اليهود فتآمرت مع انجلترا واخذت أمريكا تعضد هذه الحركة بسبب تغلغل النفوذ اليهودي في الصناعة والتجارة ووسائل الاعلام في كل منهما ، وفي الوقت نفسه كان العالم العربي والاسلامي مغلوبا على أمره يعاني من الامراض التي خلقها له الاستعمار من الرجعية والفرقة والجهل والترف وما الى ذلك .

ونلقي أولا ضوءا على كل من هذه العوامل حتى نعالجها على بينة وبعزيمة

وأشرنا الى أن الصهيونية حركة ترمي الى احياء القومية اليهودية وانشاء وطن قومي بفلسطين يجمع شتات اليهود ، وقد نجحت فعلا في السيطرة على فلسطين ، مكرا وخداعا ، وظلما وقسرا ، ولكن يجب على كل منصف أن ينظر في التعاليم والوثائق السرية التي رسم اليهود فيها خططهم للاستيلاء على العالم والطرق الوحشية التي تنتهجها للسيطرة على الامم والدول واغتصاب ممتلكاتها وشل حركاتها . وقد عرفت هذه الوثائق باسم « بروتوكولات صهيون » وهي عبارة عن القرارات السرية التي اتخذت في المؤتمر الصهيوني المنعقد في مدينة (بال) بسويسرا سنة ١٨٩٧ تحت رياسة زعيم الحركات اليهودية في العالم « هرتزل » . وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشترك في هذا المؤتمر ثلاثمائة زعيم من فطاحل اليهود يمثلون خمسين جمعية يهودية . وقد اتخذ المؤتمر مجموعتين من القرارات ، فالمجموعة الاولى كانت علنية ، وتتلخص في العمل على اقامة دولة يهودية في فلسطين ، واتخاذ الاسباب الموصلة الى ذلك مثل شراء الاراضي في فلسطين والاهتمام بالناحية الزراعية والسعي لطرد المواطنين منها بوسائل الترغيب حينا والترهيب حينا آخر .

واما قرارات المؤتمر السرية فهي التي عرفت من بعد باسم « بروتوكولات صهيون » وقد رسم فيها اليهود الخطط التي تمكنهم من استعباد العالم والسيطرة عليه . وكان من المصادفات العجيبة أن سيدة فرنسية قد استطاعت اختلاس هذه القرارات أثناء اجتماعها بأحد زعماء اليهود في احد مراكز الماسونية في فرنسا وعن طريق هذه السيدة وصلت البروتوكولات الى عالم روسي وقام بطبعها ونشرها سنة ١٩٠٥ .

وقد أحدث هذا النشر ضجة في صفوف يهود العالم وزعرا شديدا لافتضاح أمرهم واطلاع العالم على المكائد والفضائح التي دبروها لافساد الامم والشعوب . ولقد عمت المذابح ضدهم في روسيا ، حتى قتل منهم في احدى هذه المذابح نحو عشرة الاف يهودي ، وكذلك امتلات قلب هتلر غيظا فذبح منهم عشرات الالوف .

ولما افلت الزمام من أيديهم حاول اليهود جاهدين لجمع كل ما وصلت اليه أيديهم من نسخ هذه الوثائق فاحرقوها ، وقد زاد الطين بلة مطابقة الاحداث الجارية حينذاك مع خطة البروتوكولات المنشورة . وقد اعترف بهذا الحدث الخطير زعيم الصهيونية الاول « هرتزل » حيث قال : ان بعض الوثائق الخطيرة قد سرق من قدس الاقداس ، ويخشى من مغبة نشرها على الملا . ومن ناحية أخرى قد اعترف بعض اليهود الذين طردوا من التنظيم الصهيوني نتيجة لاحتجاجهم على ما جاء في هذه الوثائق البشعة ، ومنهم « هنرى كلين » الذي نشر في جريدته « صوت المرأة » الصادرة في شيكاغو سنة ١٩٤٥ كلمة جاء فيها : « ان البروتوكولات هي خطة وضعت للسيطرة على العالم ، وان زعماء الصهيونية يكونون مجلسا أعلى للاستيلاء على حكوماته ، وقد طردني الصهاينة من صفوفهم لانى أنكرت عليهم خططهم الشريرة » . وقد صدر أول ترجمة عربية لهذه الوثائق الصهيونية السرية (بروتوكولات صهيون) للاستاذ محمد خليفة التونسي سنة ١٩٥١ . وتتلخص خطة اليهود في السيطرة على العالم في وسائل التخريب والهدم والعمل على اضعاف العقول والاجسام ، مع مراعاة الظروف الملائمة لكل بلد ، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

وجاء في « البروتوكول الاول » : ان شعارنا يجب ان يكون : كل وسائل العنف والخديعة ان القوة المحصنة هي المنتصرة في السياسة ، وكذلك لا ينبغي أن نتردد في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة ، اذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا . ويقول البروتوكول الثاني « ان الصحافة التي في أيدي الصحافة القائمة هي القوة العظيمة التي بها توجه العامة وتبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن الشكاوى وتخلق الفوضى أحيانا بين الاعداء ، ومن خلال الصحافة كدسنا الذهب ، ولو كلفنا ذلك أنهارا من الدم » . وعلى هذه الشاكلة سارت اسرائيل في طريق السلب والقتل والتدمير ، واتبعت سياسة الابادة ، في فلسطين المحتلة بالقضاء على المعالم الحضارية والمقدسات الدينية العزيزة على قلوب مئات الملايين ، وقد وضعت اسرائيل حجر الاساس لهذه السياسة بقرار جائر اصدرته « الكنيست » الاسرائيلية لتوحيد شطري المدينة المقدسة المغتصبة ، ليضع العالم امام الامر الواقع ، ثم بدأت بناء هذه السياسة بتغيير الحدود الطبيعية وهدم المعالم التاريخية وازالة الاثار الحقيقية .

واما العنصر الثاني من الثالوث المنحوس فهو الانتداب البريطاني ، فكانت فلسطين قبل الحرب العالمية الاولى جزءا من الامبراطورية العثمانية وحتى عام ١٩١٨ كانت تعرف المنطقة التي تشمل الان سوريا والاردن وفلسطين المحتلة باسم (سوريا) وبعد الحرب العالمية الاولى قسم الاستعمار أوصال البلاد العربية وانشا دويلات في هذه المنطقة . ولما حدث تنافس بين بريطانيا وفرنسا في أعقاب الحرب للسيطرة على هذا الجزء من الامبراطورية العثمانية عقد الحلفاء مؤتمرا في « سانريمو » في عام ١٩٢٠ وقرر هذا المؤتمر المشئوم وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .

وخلال الحرب العالمية الاولى اشتدت حاجة اوربا والولايات المتحدة الامريكية للاموال والمواهب اليهودية لخدمة قضايا الحلفاء ، فاخذ البريطانيون يزيدون من عطفهم على الاهداف الصهيونية في سلب فلسطين لاقامة دولة خاصة لاستيطان العصابة المشردة أو المطرودة من البلدان الاوربية بعد أن اكتشفت سموم هذه العصابة وخافت من دسائسها ، كما أدرك الاستعمار الغربي أهمية فلسطين ، كقاعدة استراتيجية هامة ليبث منها نفوذه الى الشرق كله ، فاتت اولى نتائج المؤامرة الصهيونية الاستعمارية في الوعد الذي أعطاه الدكتور « وايزمان » في عام ١٩١٤ الى بريطانيا للدعم الصهيوني في الحرب بكل الوسائل مقابل وعد بريطاني بدعم المطالب الصهيونية .

ولما نالت الصهيونية هذا الوعد من بريطانيا بدأ الصهاينة في كل المجالات الدولية ضغوطا منظمة لكي تنفرد بريطانيا بحكم فلسطين بعد الحكم ، بينما بدأ اليهود في داخل فلسطين وخارجها يضغطون على العرب على تركها أو التعرض لانوا ع من الارهاب والتخريب . وقد دخلت هذه المؤامرة الصهيونية الاستعمارية في مرحلة حاسمة مريرة ، اذ صدر في ٢ من نوفمبر سنة ١٩١٧ وعد بلفور ، الذي تعد به بريطانيا بدعم المطامع الصهيونية في فلسطين . ومع اعلان بن جوريون في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ مولد دولة الصهاينة في أرض فلسطين باسم اسرائيل ، قد تحقق الحلم الصهيوني الاستعماري الواهم الذي هو في الحقيقة ونفس الواقع « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » .

وأن العنصر الثالث لهذا الثالوث هو غفلة العالم العربي والاسلامي من جراء عوامل التحلل التي كانت ضاربة عليه ، وفي مقدمتها الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه ، والخلافات الدينية والانغماس في ألوان الترف والنعيم ، والاقبال على المتعة والشهوات ، والانخداع بدسائس الخصوم والاثرة في الافراد وكل انسان لا يريد الا خير نفسه .

وكانت هذه المحنة كافية لفتح قلب كل عربي ومسلم ، وللقيام بعمل مشترك جاد لائق بمكانة فلسطين في العالم الاسلامي ، ولكن في اوائل يونيو عام ١٩٦٧ وقعت مأساة أخرى أدهى وأمر حيث استولى الصهاينة على المسجد الأقصى والآثار الاسلامية في بيت المقدس نتيجة للعدوان الغادر الخاطف على الدول العربية وفي مناسبة هذه الذكرى المشئومة دعنا نذكر جيدا أن قضية فلسطين مفتاح قضايا العالم الاسلامي نظريا وعمليا ونفكر جديا في مصير بيت المقدس والآثار الاسلامية في فلسطين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

× القضية تأخذ صبغة عربية عامة .
× أول مشروع لتقسيم فلسطين ..
× وعود وغموض ... مع بوادر حرب عالمية ثانية ..

يمكننا أن نتبين في أحداث عام ١٩٣٦ في فلسطين تطورا هاما يتلخص في نقطتين أساسيتين :

أولا : ان ماحدث من صدام مع الصهاينة والانجليز اتخذ شكل ثورة عامة وشاملة ولم تكن مجرد حوادث فردية هنا وهناك .. كما أن العرب أيقنوا بما لايقبل الجدل أن الانتداب الانجليزي على فلسطين كان بمثابة ركيزة للهجرة اليهودية من انحاء العالم ، ثم لتسليح اليهود وتدريبهم على ارتكاب احط أعمال القتل والتخريب واكثرها بربرية على الاطلاق .

ثانيا : بدأت الحكومات العربية تتدخل لمساندة الشعب العربي الفلسطيني ومحاولة دفع هذا البلاء المحدق به ..

ومن ثم فيمكننا أن نعتبر هذا التطور الذي جاءت به ثورة الشعب الفلسطيني عام ١٩٣٦ بأنه نقطة تحول هامة في قضية فلسطين ، فلم تعد قضية هذا الجزء من الوطن العربي فحسب ، بل هي قضية العرب جميعا ..

فرغم حالة التمزق الشديد التي كان عليها الوطن العربي بكامله فان الشعوب العربية فطنت الى الخطر الماثل ، وفهمت ابعاد المؤامرة الصهيونية الاستعمارية الكبرى .. وان دولة اسرائيل الموعودة ليست الا خنجرا مسددا الى صدر الأرض العربية والكيان العربي .

هنا يمكن القول بان تيار القومية العربية بدا يقوى ويشتد وايقنت شعوب العرب أن التلاحم فيما بينها وتخطي الحواجز التي صنعها الاستعمار انما هو الوسيلة الوحيدة لدرء الخطر الداهم .

الا ان حالة التمزق كانت بالقطع عنيفة وكانت أشلاء الوطن العربي تحت الاحتلال الاجنبي : فرنسا في المغرب العربي . وايطاليا كذلك ، وبريطانيا في مصر وفلسطين والعراق وشرق الاردن ، فضلا عن السعودية والجنوب العربي وامارات الخليج ، وفرنسا في لبنان وسورية . وفي وضع كهذا الذي كان ، لم يكن في استطاعة العرب أن يفعلوا الكثير ، وان كان في استطاعتهم ان يتحركوا في حدود ضيقة .

ولقد كانت لهذه الحركة المحدودة المكدودة آثارها :

فقد حدث ان جاءت لجنة تحقيق ملكية بريطانية برئاسة (اللورد بيل) في ١١ نوفمبر عام ١٩٣٦ للتحقيق في أسباب الثورة ، واصدرت هذه اللجنة تقريرا في ٧ يوليو ١٩٣٧ أوصت فيه (بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية) مع انهاء الانتداب على فلسطين) .. كان هذا هو أول مشروع بتقسيم فلسطين .. وثارت ثائرة العرب ازاء هذا المشروع الذي يشكل انتهاكا صريحا لحقوقهم الطبيعية ، وعقدوا في ٨ سبتمبر من ذلك العام مؤتمرا عاما في (بلودان) في سورية اصدروا فيه مجموعة من القرارات ، اهمها :

١ ـ ان فلسطين جزء لاينفصل عن الوطن العربي .

٢ ـ رفض ومقاومة تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها .

٣ ـ وقف الهجرة فورا واصدار تشريع يمنع انتقال ملكية الاراضي من العرب لليهود .

٤ ـ المطالبة بالغاء الانتداب ووعد بلفور .

ومما تجدر ملاحظته ان لجنة (بيل) نفسها اعترفت بحقيقة الاتجاه القومي للعرب ازاء القضية : فقد جاء في مذكرة مرفقة بالمشروع أن (اعلان سياسة التقسيم قد حول الاضطرابات في فلسطين الى ثورة عربية قومية أسهم فيها العرب المقيمون ببعض الاقطار العربية) .

وانتهى أمر (مشروع بيل) الى عدول الحكومة البريطانية عنه ..

ولم يكن تراجع بريطانيا على كل حال بسبب موقف العرب فحسب ، ذلك ان الاوضاع العربية وحالة الاحتلال والتجزئة كانت تمنع التحرك العربي الواسع والمنطلق . بل كانت الحكومة البريطانية تخشى من خطر وقوع حرب في أوربا يكون لمنطقة الشرق الاوسط فيها أهمية كبرى .

كانت نذر الحرب العالمية تتجمع في الأفق ، وتضع بريطانيا ومع الحلفاء أمام احتمال الهزيمة اذا هم تمادوا في سياسة العداء السافر للعرب . فلماذا لايعيد التاريخ نفسه ؟ .. هل يحدث ماحدث خلال الحرب العالمية الاولى من وعود تبذل ثم هناك بعد ذلك من الوسائل الملتوية ، وسائل المناورة والخديعة ، مايمكن به التحلل من الوعود ثم المضي في المخطط الاستعماري الصهيوني القديم : اقامة دولة اسرائيل كحاجز عنصري بشري معاد في قلب الوطن العربي يبقى عليه مفتتا ، مجزءا)

ولكن هل يصدق العرب بعد كل ماحدث ؟ وماحدث كان شوطا كبيرا نحو اقامة الحاجز البشري .. فقد كانت هناك ـ بعد وعد بلفور ـ حكومة انتداب، ووكالة يهودية صهيونية ، وتنظيمات لليهود ارهابية ، وهجرة يهودية تتدفق على فلسطين ، تتلقى العون مالا وسلاحا ودعما بكافة وسائل الدعاية والاعلام والحرب النفسية ؟!

كانت هذه بعض التساؤلات التي طرحت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للبحث في دهاليز داوننج ستريت في لندن وفي كواليس مجلس العموم .. وبات يستلزم مناورة جديدة ، تمثيلية أو فصلا يضاف الى فصول المأساة .. فقد القى وزير المستعمرات البريطاني بيانا في مجلس العموم في ٢٤ نوفمبر عام١٩٣٨ يبدو وكانه تراجع هائل في موقف بريطانيا من القضية ، وكانها بين عشية وضحاها قد افاقت أو استيقظ ضميرها على الحقيقة المروعة ، حقيقة الظلم الفادح الذى نزل بشعب فلسطين العربى بسبب وعد بلفور وما تلاه من تطورات خطيرة ..

وقال وزير المستعمرات البريطاني :

(اننا حين وعدنا اليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين لم نقطع على انفسنا عهدا بان نجعل فلسطين موطنا لكل يهودى هارب من الضغط ، والعرب الذين يعيشون سادة في فلسطين منذ قرون بعيدة لم يؤخذ رأيهم عندما اعطى وعد بلفور او وضع صك الانتداب ، ولو كان الشعب البريطاني في مكان العرب لضحى بكل الماديات في سبيل حريته المهددة ، واذا لم نستطيع ان نزيل المخاوف التي تساور العرب من ان يخضعوا يوما بسيطرة اليهود ، كما تناولنا بدعة العنصرية جميعا في الشرق الادنى ، ونضع قسما كبيرا من جيوشنا بصفة دائمة في فلسطين) .

تفسير جديد حقا لوعد بلفور ، والجديد أيضا ان يخرج التفسير من بريطانيا !

ولأول مرة منذ عام ١٩١٧ - سنة صدور وعد بلفور يتحدث مسئول في حكومة بريطانيا بهذه الصورة التي تنطوى على تراجع فعلى في سياسة بريطانيا في فلسطين . ولو كانت بريطانيا جادة في مضمون هذا البيان لما قامت لاسرائيل قائمة ..

ولقد وجد العرب وقتها ان بيان وزير المستعمرات البريطاني يمثل نقطة تحول مشجعة ، فهو ينفى صراحة ان بريطانيا لاتسعى لجعل فلسطين (موطنا لكل يهودى هارب من الضغط) ويعترف بان العرب هم اصحاب فلسطين ، وانه لم يؤخذ رايهم عندما اعطى وعد بلفور .. ويعترف البيان البريطاني ايضا بخطورة استعداد العرب في تلك الظروف ..

اعترافا اكيدا ورسميا من بريطانيا بان قضية فلسطين اصبحت قضية عربية عامة ، ودعت بريطانيا حكومات الدول العربية الى مؤتمر لبحث المشكلة الفلسطينية . ودعت الى المؤتمر عرب فلسطين ومصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وشرق الاردن ، كما دعت اليه ممثلين عن المنظمة الصهيونية ..

ووضع العرب الأسس الآتية قبل الدخول مع بريطانيا في مباحثات في المؤتمر :

اولا - وقف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الاراضى الى ايدى اليهود .

ثانيا - قيام دولة باكثرية عربية ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن الحقوق السياسية والمدنية لليهود .

ثالثا - يجوز ان تكون اللغة العبرية لغة ثانية في مناطق الاكثرية اليهودية .

وانفض المؤتمر دون قرارات .. الا ان بريطانيا أصدرت في ١٧ مايو ١٩٣٩ ما اسمته (بالكتاب الأبيض) بشأن سياستها نحو مشكلة فلسطين .. وتناولت فية المسائل الثلاث الرئيسية، وهى الهجرة وبيع الاراضى والحكم الذاتى .

بيد ان (الكتاب الأبيض) اسدل ستارا كثيفا من التمويه التعمية مرة أخرى

حول نوايا بريطانيا ، وجاء غير منسق تماما مع بيان وزير المستعمرات الذى اشرنا اليه تفصيلا وتحليلا .

ففي الوقت الذى جاء فيه البيان أن (حكومة جلالته (ملك بريطانيا) تصرح بعبارة لالبس فيها ولا غموض انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية) ، فان الكتاب الابيض لم يوافق على اسس محددة لمنح فلسطين الحكم الذاتى بوصفها دولة عربية مستقلة)

وذكر الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ بين ماذكر ان ازدياد الهجرة يناقض ميثاق عصبة الامم كما يتعارض مع التزامات بريطانيا ازاء العرب ..

ولكنه من ناحية اخرى منح المندوب السامى البريطانى سلطات عامة تخوله تنظيم انتقال الاراضى ؟!

وبشأن الحكم الذاتى نص الكتاب الأبيض على ضرورة منح البلاد الاستقلال خلال عشر سنوات .. وقيد هذا الاستقلال بحدوث الوئام والعلاقات الطيبة بين العرب واليهود ؟! اى بين الضحية والجانى ..

ذلكم هو منطق الاستعمار .. الذى كان وقتها يتحرك من مركز القوة ويتصرف بما يخدم مخططاته .. ولم يكن تراجع بريطانيا الظاهرى الذى تجلى في بيان وزير المستعمرات بمجلس العموم - سوى تراجع (تكتيكى) .. (مرحلى) ، بينما سحب الحرب العالمية تتجمع في الأفق ..

وقد تلت الكتاب الأبيض البريطانى موجة من أعمال العنف والارهاب قامت بها العصابات الصهيونية ، بينما رفض العرب الكتاب الابيض ببنوده الملتوية ..

واشتعلت نيران الحرب العالمية عاتية .. وبدات مرحلة جديدة في القضية ، في المؤامرة .. وفيها تاريخ البشرية ..

(للبحث بقية)

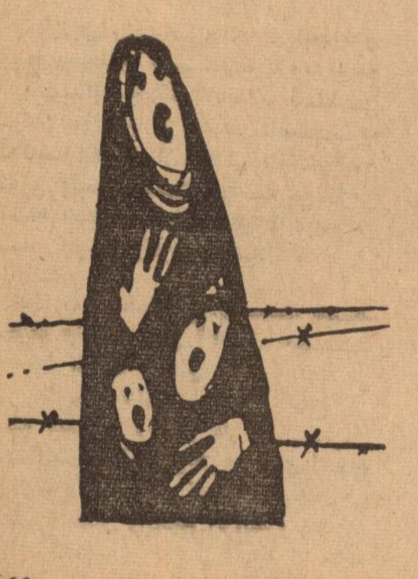

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اغتصاب فلسطين

خيوط العنكبوت

الأستاذ محمد تقي الدين قنديل

في مناقشتنا لقضية فلسطين والملابسات التي جعلت منها لقمة سهلة ابتلعهـا الفم الصهيوني في جشع وتبجح تناولنا الجذور التاريخية للموضوع بالبحث والاستقصاء لأن تلك الجذور التاريخية تشكل القاعدة العريضة التي يقف عليها زعماء الصهيونية ودعاتها لينفخوا في ابواقهم معلنين على الملأ حقا شرعيا في الأرض المقدسة ..

تناولنا أسطورة الميعاد بالتحليل وناقشنا أساليب التضليل التي يتذرع بها اليهود كما تناولنا بدعة العنصرية السامية ودعوى الشعب المختار ، وقدمنا صورة للأشتات المتنافرة التي يستميت زعماء اسرائيل في صهرها في بوتقة واحدة وجعلها نواة لشعب اسرائيل .

تعمقنا في استقصاء الجذور الى ابعد مدى نسمح به حقائق التاريخ ، وسرنا مع الفروع نستوضح ونستكشف ثم نسلط على الأركان والزوايا مزيدا من الضوء الكاشف املا في أن يتلاشى مايكتنفها من غموض ولبس تراكمت رواسبه مع الزمن وامدته الدعاية المضللة بكل مايلزمه من أسباب الزيف والزيغ والضلال .

كان الأمل يحدونا في ان نمسك بخيط الحقيقة ونحن نتلمس الطريق اليها فأمسكنا بخيطها الدقيق المتين ، لاننا على يقين من ان جانبا كبيرا من الدفاع عن قضية فلسطين والعمل على استرداد الدرة المغتصبة انما يرتكز على مدى النجاح في كشف النقاب عن الحقيقة الضائعة في طوفان الاباطيل والحجج الزائفة ، ذلك ان الدهاء الصهيوني لم يترك بابا الا طرقه للوصول الى هدفه الذي حدده وهو اغتصاب فلسطين ، فاخترع نظريات فلسفية جعل منها اساسا فكريا عقائديا براقا يلفت الانظار ويسترعي الانتباه ويملأ المراهقين من شبا باليهود بطاقات اندفاع هائلة اشبه باندفاع الصواريخ الموجهة .. زمامها في يد قادتها وهي تنطلق الى الهدف المرسوم لها بلا عقل او ارادة ..!

جهد دعاة الصهيونية في نسج خيوط فلسفتهم محاولين اخفاء مافيها من اباطيل وذلك في لفها في طيات أثواب من الشعارات المدوية الجوفاء .. أرض الميعاد ... الشعب المختار ... العنصرية السامية .. الوطن الأول .. ايواء المشردين ، وعشرات من الشعارات التي يظنون انها ستمنح فلسفتهم اثارة من تماسك الخيوط والتحام النسيج ، ولكن هيهات لخيوط العنكبوت ان تتماسك ، (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ! ..)

يعلم ذلك مهندسو الصهيونية ومصممو خططها .. يعلمون أن مايدعونه هو الباطل ولكن هذا لايعنيهم .. لايعنيهم امر الحق والباطل بقدر مايعنيهم تحقيق الأهداف التي يرمون اليها ، ولا يعنيهم ان ينطقوا بالحق أم بالباطل مادام في وسعهم ان يلبسوا الباطل ثوب الحق وان يقدموه في مظهر فاتن جميل هدية للجيل الناشيء من اليهود ..!

في شهر مايو سنة ١٩٤٥ شهدت مدينة (سان فرانسيسكو) مولد هيئة الأمم المتحدة ، فقد اجتمع ممثلو الدول الحليفة المنتصرة ليضعوا ميثاق المنظمة العالمية ، وفي غمار المشاورات التمهيدية يفاجأ مندوبو الدول بخطيب يتدفق حماسة وقد أحاط به جمع من الشباب اليهودي الامريكي وهو يصيح (نريد أن نعود الى ديارنا .. الى وطننا الأول ..!) اما خطيبنا هذا فهو المواطن الامريكي اليهودي الحاخام (ستيفن وايز) وهو ليس مشردا لا مأوى له ولكنه مع ذلك لايجد حرجا في أن يقول : (انا لست مواطنا أمريكيا أدين بالعقيدة اليهودية .. بل انا يهودي وامريكي . لقد كنت امريكيا لمدة ٦٤ سنة من حياتي ، ولكنى كنت يهوديا منذ أربعة آلاف سنة .. !) ثم يسترسل في حديثه معلنا انه يتكلم باسم عشرة ملايين يهودي منتشرين في أنحاء العالم ويحملون عدة جنسيات مختلفة وانهم ـ على حد تعبيره (ينحدرون من أسلافهم العبريين الذين كانوا يسكنون فلسطين) ، وبمثل هذه العبارات الخطابية والمنطق المثير قام هذا الحاخام بجهود جبارة في الاوساط اليهودية الامريكية لمساندة الحركة الصهيونية والتبشير بها فنجح في اقناع عدد من يهود امريكا بالانضمام الى الصهيونية بيد انه لم ينجح في حملهم على الذهاب الى فلسطين ومعنى ذلك ان قبولهم لفكرة الصهيونية لم يكن عن اقناع ورغبة حقيقية في العودة الى ما اسماه الحاخام (وايز) بالوطن الأول ، وانما كان مظهرا من مظاهر التكتل الطائفي الذي لايستند الى حجج ودعائم سليمة بل هو اندفاع عصبي نحو التكتل من أجل تحقيق اهداف ومصالح مشتركة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان اختيار فلسطين بالذات لتكون الوطن القومي ليهود العالم لم يصدر عن عقيدة سليمه يؤمن بها زعماء الصهيونية، فقد كان جانب من هؤلاء الزعماء وعلى رأسهم فيلسوفهم الأول (هرتسل) يبحثون عن موطىء قدم٠٠ يريدون مأوى ٠٠ أى مأوى ٠٠ يمكن أن يجمع ماتفرق من أشتات اليهود في العالم ٠٠! كان (صهيون) عندهم رمزا معنويا للمجتمع ، لا مركزا جغرافيا للاستيطان والسكنى فضلا عن أن يكون منطويا على دلالة سياسية تهدف الى اقامة دولة على أرض مغتصبة ٠٠!

وحتى الحرب العالميه الأولى لم تكن أنظار قادة الصهيونية قد اتجهت الى فلسطين لجعلها وطنا قوميا لهم وانما كانت جهودهم في ذاك الحين ترمى الى ايجاد وطن شرعى لليهود فى أى بقعة من العالم يتيسر لهم تثبيت أقدامهم فيها ، ومن ثم رحب (هرتسل) فى عام ١٩٠٣ بفكرة انشاء وطن قومى لليهود فى اوغندا الأفريقية ، وقام يعلن أنه يؤيد العرض البريطانى الذى تقدم به (جوزيف تشمبران) و (اللورد لاندسون) الى هرتسل بالذات لتقديم التسهيلات والمعنويات اللازمة لانشاء وطن يهودى فىاوغندا، وهذا العرض من كبار المسئولين الانجليز وقبوله من زعيم الصهيونية وفيلسوفها الأولجدير بأن نقف عنده قليلا نتدبر مغزاه ودلالته البعيدة ٠

فاستعداد طائفة من زعماء الصهيونية وروادها الاوائل لقبول اوغندا الافريقية (وطنا شرعيا لليهود) اذا يسر لهم الانجليز هذه المهمة يعنى ان هؤلاء الصهيونيين لم يبنوا فكرة الوطن القومى على الحق التاريخى وأنه موطن الآباء والأجداد وارض الميعاد كما زعموا بعد ذلك عندما حولوا أنظارهم نحو فلسطين ، ثم هو يكشف عن نوايا العدوان والاستعداد للمغامرة باحتلال ارض اجنبية واتخاذها وطنا قوميا ضاربين صفحا بالقوانين الدولية والقيم الانسانية اما تفسر هذا العرض من وجهة نظر الانجليز فأغلب الظن أنه كان تخطيطا بعيد المرمى عميق المغزى ، فالساعة التى يجلو فيها الانجليز عن مستعمراتهم آتية لاريب فيها عاجلا كان ذلك أم آجلا، فلم لايؤسس الانجليز لهم نقط ارتكاز فى اماكن متفرقة بالقارة العظيمة ٠٠٠ افريقيا ، فقد كانت دولة جنوب أفريقيا ، وروديسيا ثم اوغنده اذا قدر لها أن تصبح وطنا قوميا لليهود بمثابة محور نافذ فى قلب افريقيا ويلعب دوره الفعال فى صيانة مصالح انجلترا ٠

بيد أن المشروع الانجليزى لاغتصاب اوغندا واتخاذها وطنا قوميا لليهود لم يكتب له النجاح على الرغم من الترحيب الحار الذى استقبله به مؤسس الصهيونية (هرتسل) فى عام ١٩٠٣ فقد تصدى له شاب روسى من مدينة (موتول) بمقاطعة (منسك) ، ذلك الشاب هو (حاييم وايزمان) الذى عارض الاقتراح بشدة عندما عرض على المؤتمر الصهيونى العام سنة ١٩٠٥ ، هذا على الرغم من أن والد (وايزمان) نفسه كان موافقا على الاقتراح فى العام السابق ٠ وكان هناك فريق آخر من اليهود لم يصر على جعل (فلسطين) وطنا قوميا لليهود يتزعم هذا الفريق (اسرائيل زنكويل)أحد الاعضاء البارزين فى المؤتمر الصهيونى ، بيد أن معارضة (وايزمان) نجحت فى أن تحول أنظار أغلبية المؤتمر الصهيونى عن أوغندا الى فلسطين بعد أن حشد (وايزمان) كل طاقات التأثير المعنوى لتحويل الأنظار الى فلسطين، فأستغل العناصر الدينية الى أبعد حدود الاستغلال ٠

ولم تكن اوغندا أول مكان تتجه اليه نوايا اليهود ليتخذوا منه وطنا قوميا ، لقد فكروا فى أماكن أخرى قبل (فلسطين) وقبل (أوغندا) ، فكانت الحركة الصهيونية ترمى الى ايجاد موطن لليهود فى أى مكان ٠٠ دون تحديد لأوصاف أو شروط ، ودون استناد الى دعاوى طنانة تربط الحاضر بالماضي السحيق ، وتتخذ منه ركائز وأسانيد لتبرير أعمال القرصنة اليهودية

لقد فكر (البارون هيرسش)

فى الأرجنتين ، فانشأ بها ثلاثين مستعمرة زراعية يهودية باموال باهظة سنة ١٨٩٢ تمهيدا لتهجير اليهود الى الارجنتين واستيطانها ثم اتخاذها دولة اسرائيلية فيما بعد فى الوقت المناسب بيد أن الارجنتين احسن حظها ولظروف اخرى ، لم يقدر لها أن تكون ميدان صراع بين الغاصب المعتدى وصاحب الحق الشرعى فعندما عقد المؤتمر الصهيونى العالمى الأول فى مدينة (بال) بسويسرا فى سنة ١٨٩٧ أى بعد انشاء المستعمرات فى الارجنتين بخمس سنوات اقترح رئيس المؤتمر (الدكتور هرتسل) المجرى الصهيونى أن تكون فلسطين هى الوطن المعقود عليه الآمال ، وقال كلمته المشهورة :

(نأبى أن نتسلل خفية كالمهربين ، وانما نريد أن نشعر بأننا سائرون الى وطننا ، ومقيمون فى أرضنا ومنازلنا) ثم تمر سنوات قليلة فنرى (هرتسل) الذى يوصف بأنه فيلسوف الصهيونية يتناقض مع نفسه ، فبعد أن كان هو الداعى الأول سنة ١٨٩٧ لاتخاذ فلسطينوطنا يهوديا اذا به فى طليعة المتحمسين سنة ١٩٠٣ لقبول المشروع البريطانى بجعل أوغندا وطنا قوميا لليهود ٠ ومثل هذا التردد والتناقض له دلالته الهامة فىتفنيد مزاعم الصهيونيين ونقض دعاماتهم الواهية فى اغتصاب فلسطين ٠

جهدت الحركة الصهيونية فىبث دعاتها لتحويل اليهودية من دين يربط بين يهود العالم برباط معنوى الى حركة سياسية داخل اطار جغرافى محدد ، وبرعوا فى ابتكار نظريات فلسفية وشعارات براقة مغرية ، وحاكوا من كل ذلك نسيجا خيوطه الأوهام والأباطيل ، وظنوا أن بريقه سيعمل عمل السحر فى النفوس ، وأن احدا لن يكلف نفسه عناء البحث عما وراء هذا البريق من زيف ووهن ، كانوا يعلمون انهم ينسجون من خيوط العنكبوت ستارا يخفى عيوبهم عن الأعين ، ويرجون لهذا الستار الا تمسه يد تتلمس الحقيقة ، والا تمزقت خيوط العنكبوت وانكشف وجه الصهيونية القبيح ٠"

لم يكن امر الدين اليهودى ذا بال لدى مفكرى الصهيونية الا بمقدار استغلال طاقاته الروحية فى تغذية الحركة الصهيونية السياسية ، فممارسة الطقوس الدينيةاليهودية ـعندهم ـ لاتكفىلكى يكون الانسانيهوديا ، فوضعوا اطارا لليهودى بأنه هو الذى خلق يهوديا ، ويؤمن بأن اسرائيل هى وطن اليهود ٠ وأشاعوا شعارا مؤداه (الا كرامة لليهود الا عندما يعيدون انشاء دولتهم اليهودية ، ذات الطابع اليهودى من حيث اللغة والعادات والثقافة والحكومة) كما أطلقوا شعارا آخر يخدم نفس الهدف ، ويغرس فى نفوس النشء اليهودى بذور الوطنية الصهيونية عن طريق الدين،فاخذوا يلقنون أبناءهم منذ الصغر الفكرة القائلة : (انك مختلف عن سائر البشر ٠٠ فأنت يهودى ٠٠ ومن واجبك أن تساعد اخوانك اليهود ٠٠ !) وهى فكرة تنطوى على شعور ايجابى يتعلمه اليهودى منذ الطفولة وينمو مع نموه فيصبح الشاب اليهودى بعد ذلك مستعدا لتقبل فكرة الوطنية الصهيونية ، عن طريق الدين بعد أن انغرست جذورها فى أعماق قلبه ٠٠ ويحتفظ العقل الباطن ـ بعد أن يبلغ الشاب سن الادراك والنضج ـ بجميع المتناقضات التى كانت قد انغرست فى نفسه عندما كان صبيا لايميز، ويصبح للأفكار والمبادىء الصهيونية سلطان روحى على نفوس الشبيبة اليهودية لاسبيل لهم الى مقاومته ، فينقادون فى طواعية واستسلام لارادة زعمائهم ٠

وقد ادرك زعماء الصهيونية مالهذه التربية من تأثير فعال على عقلية النشء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهودى ، فحرصوا كل الحرص على تلقين هذا النشء وهو فى بيئته وبين اهله هذه التعاليم ليتقبلها فيما بعد كحقيقة غير قابلة للجدل او التغيير ، وفى هذا الصدد يقول (لويس فولك) - نائب رئيس المنظمة الصهيونية فى امريكا - مشيرا الى برنامج الصهيونية التربوى :

(علينا ان ننشر تعاليمنا ونشاطنا التربوى بين النشء اليهودى الجديد .. ونقوى حركة الشبيبة .. وننشر بينها التربية العبرية ، وندعم المؤسسات الثقافية التى تستمد تعاليمها من اهدافنا . وكذلك علينا أن نرعى مخيمات الصيف الصهيونية ونعمل على زيادتها ونشرف عليها اشرافا تاما لننشىء جيلا يهوديا متشبعا بروحنا وتعاليمنا الصرفة ..)

ومن هنا نجد ان الحركة الصهيونية نجحت فى جذب الجيل الجديد وشحنه بطاقات معنوية وايديولوجية متصلة بتيار قوى من كهربة التعاليم الدينية اليهودية ولكنها لم تنجح فى اقناع الكثير من عقلاء اليهود ومفكريهم بقبول فكرة الوطن القومى لليهود فى فلسطين لانهم يعلمون انها فكرة قائمة على قواعد منهارة ، ويعرفون مافيها من ثغرات ونقط ضعف ، ويعرفون ان خيوط نسيجها متهالكة غير متماسكة .. يعرفون مزالق هذه الفكرة السياسية الخبيثة فيرفضون الانسياق فى ركابها ، وينتقدون مسلك الصهيونيين تصريحا حينا وتلميحا حينا آخر ، وقد يأخذهم الاشفاق عليها والرفق بها فيغضون الطرف ويصمون الاذن ولايقدمون على كشف عوراتها .

لقد كان الدكتور يهودا ماجنز والبرت انشتاين والقاضى لويس برانديس يعارضون بقوة كل محاولة لصبغ اليهود بطابع سياسى ، ولا سيما فكرة قيام دولة يهودية فى الارض المقدسة ، ومن هنا اتسعت شقة الخلاف بين (القاضى برانديس) وبين (وايزمان) كما لخصها احد انصار الصهيونية بقوله :

(ان وجهة نظر برانديس كانت ترمى الى تجريد الصهيونية من وطنيتها التى يتعطش لها عدد كبير من اليهود .. واراد أن يعيد بناء فلسطين لاولئك اليهود الذين يحتاجون الى وطن هادىء وبسيط .. ليكون لهم صهيونا بلا صهيونيين ..)

اما العلامة انشتاين - وهو يهودى له مكانة سامية بين زعماء اليهود - فقد رشح لتولى منصب رئيس دولة اسرائيل خلفا (لحاييم وايزمان) - عند وفاته فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ ، ولكنه رفض المنصب لانه من البداية غير مقتنع بفكرة دولة اسرائيل ، وقد اعلن رايه صراحة فى عام ١٩٤٦ عندما مثل امام لجنة التحقيق الامريكية البريطانية . فقد ساله احد اعضاء اللجنة عما اذا كان يرى من الضرورى انشاء دولة يهودية لحل قضية اللاجئين اليهود ؟ فاجاب انشتاين :

(ان فكرة انشاء دولة لا تلاقى هوى فى نفسى ، اذ انى لا افهم الحاجة الى قيام هذه الدولة .. واقول انها وليدة فكرة نبتت فى رؤوس فريق من اليهود اصحاب العقول الضيقة .. ! انى اعتقد انه من الخطأ التفكير فى انشاء مثل هذه الدولة ، التى كنت ومازلت ضدها .. !)

وقد اوضح انشتاين موقفه الصريح من الصهيونية واسرائيل فى مقال كتبه عام ١٩٥٠ قال فيه :

(لقد كنت افضل قيام تفاهم ودى مخلص بين العرب واليهود ليعيش الفريقان بفلسطين فى جو من الاخوة والوئام عوضا عن انشاء دولة يهودية .. وفضلا عن الاعتبارات العملية ، فانى اعلم ان طبيعة الديانة اليهودية تقاوم انشاء دولة يهودية بحدود وجيش ، لأن ذلك يعود عليها بالأضرار الجسيمة ، ويجعلها عرضة للمقاومة العنيفة والانحلال ..)

وفى مناسبة اخرى سنة ١٩٥٢ اعلن انشتاين (انه ماكان يوما من الأيام صهيونيا أو من مؤيدى قيام دولة اسرائيل) ولهذه البيانات التى اعلنها انشتاين مغزى عميق لانها تمدنا بوجهة نظر لها وزنها فى الموضوع صادرة عن شخصية يهودية كبيرة لآرائها قيمة ومكانة علمية خاصة ، فهو حين يعلن عدم موافقته على قيام اسرائيل كدولة بعد اعلانها بعامين او ثلاثة بنفس القوة التى عارض بها قيام تلك الدولة قبل اعلانها انما يؤكد ماذهبنا اليه من عدم استناد فكرة القومية اليهودية الى دعائم سليمة صحيحة .

ثم نرى شخصية يهودية كبيرة تعلن رايها بصورة أوضح واصرح ، تلك هى شخصية (هنرى مورجنتا و الكبير) الذى يقول فى مذكراته الخاصة :

(ان الصهيونية اكبر خدعة فى تاريخ اليهودية لانها تقوم على مجموعة من الأخطاء والاسس الفاسدة ، فهى مستحيلة التحقيق ، ولا ترتكز على أسس اقتصادية او سياسية متينة ، فضلا عن انعدام المثل الدينية فيها .. !)

وبعد فهذه خيوط العنكبوت نسج منها الصهيونيون حول انفسهم جدرانا يحتمون بها ، فتهاوت .. (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ... لو كانوا يعلمون !)

(للبحث بقية)

نرجو من السادة المشتركين سداد اشتراكات المجلة بحوالات بريدية حكومية ، باسم السيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر وفن

أدب • شعر • القصة
المسرحية • الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر الصبر والثبات ..

الأستاذ محي الدين شعبان

بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة والكفر قد سد الآفاق وملا الأجواء فوقف امام حياة الشرك ودين الوثنية يكافحها وتكافحه ، ويجالدها وتجالده ، وتألبت عليه قوى الشر تناوئه بصنوف المناوأة وقعدت له كل مرصد ، وافتنت فى ضروب ايذائه رجاء ان يصدوه عن الدعوة الى الله تعالى أو يفتوا فى عضده أو يدخلوا اليأس الى قلبه أو يحولوا بينه وبين انصاره واتباعه ، فلم يفل ذلك عزمه ولافتر من همته بل كان كالطود ثباتا ،وكالسيل اندفاعا وكالسيف مضاء ، وكالسهم انطلاقا لاتلين له قناة ولا يخشى فى الله والحق لومة لائم .

خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف يدعو ثقيفا الى الاسلام فألبوا عليه الصبيان والغلمان يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين فصبر وصابر ثم ناجى ربه بهذه الجملة الذهبية الرائعة (ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى)

وألجأته قريش الى ان يخرج هو وزوجه خديجة وعمه أبو طالب الى الشعب نحوا من ثلاث سنين وقاطعوهم فلم يبايعوهم ولم يزوجوهم ولم يتزوجوا منهم حتى أكلوا ورق الشجر

ووطىء عقبة بن أبى معيط عنقه الشريف وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقه مرة خنقا شديدا فقام أبو بكر دونه فجذبوا رأسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره ، فقال أبو بكر : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله

ولم يقتصر أذى هؤلاء الكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم بل شمل من أسلم وآمن به ، فهذا عمار بن ياسر يسلم هو وأبوه وأخوه وأمه سمية . فيا لشد هول ما لاقت تلك الأسرة الغريبة المسكينة من قريش فكان عمار يعذب بالنار فى رأسه وظهره حتى صار أبيض من أثر النار . ومر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعذب هو وأبوه وأمه فقال : صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويمر ابو جهل بسمية أم عمار وهى تعذب فى سبيل دينها فيطعنها بحربة فيقتلها

وهذا بلال رضى الله تعالى عنه تهون عليه نفسه فى سبيل الله عز وجل ، ويهون على قومه فيسلمون الى الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد

وأسلم مصعب بن عمير وكان من شبان مكة المترفين المنعمين ولما أسلم كتم اسلامه عن أهله وبصر به شخص من المشركين وهو يصلى فاخبر اهله وامه فلما علموا ذلك أخذوه وحبسوه ثم فر منهم وهاجر الى الحبشة وناله كثير من شظف العيش وجهد فى الاسلام جهدا شديدا روى عن على بن أبى طالب أنهم كانوا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ طلع عليهم مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو فيه اليوم .

وعندما رأى النبى صلى الله عليه وسلم شدة العذاب باصحابه اذن لهم بالهجرة الى الحبشة لانه علم ان بها ملكا يحمى من يلجأ اليه ، فهاجر اليها عدد من المسلمين ومنهم عثمان بن عفان وزوجته رقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. في النصر على الأعداء

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما رأت قريش استقرار المهاجرين وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة بهدايا وتحف الى ملك الحبشة ليرد المهاجرين الى قومهم فابى ذلك وردهما خائبين وحماهم كما تحمى الدول اليوم اللاجئين السياسيين فعمدت قريش الى الحيلة فأرسلت من أخبرهم ان قومهم أسلموا ، فصدق هؤلاء اللاجئون وعادوا الى وطنهم فلم يجدوا الاالأذى ينتظرهم ، ولم يمكن واحد منهم ان يدخل مكة الابعد أن احتمى فى كبير منهم .

كل هذا والرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه صابرون ثابتون لايبالون بما ينالهم من العذاب والاضطهاد ابتغاء رضوان الله ومحبته حتى كانت السنة العاشرة من رسالته صلى الله عليه وسلم فدهمه مصاب عظيم هو موت عمه أبى طالب الذى كان حاميا يذود عنه ما يزاد به من كيد وشر ،وموت زوجه السيدة خديجة رضى الله عنها التى كانت تواسيه وتعطف عليه وتخفف عنه وقع ما يلاقيه من المشركين فحزن النبى صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا حتى سمى عام وفاتهما عام الحزن . وقد اشتد أذى الكفار من قريش بعد ذلك عليه وعلى اصحابه ، ونالوا منهم مالم ينالوا فى حياة عمه أبى طالب .

أصبح المصطفى صلى الله عليه وسلم وقتئذ فى مقام ضنك تتهدده الحتوف وتتوعده الهلكات وكان يخيل لغير أهل اليقين أن امر محمد صار الى الاخفاق ولكن هذا الأمر العظيم المؤيد من الاله القدير الحكيم ماكان ينتهى الى الاخفاق ابدا

ولما كانت السنة الثالثه عشره من البعثه قدم الى مكة عدد كثير من اهل يثرب التى سميت فيما بعد بالمدينة المنورة يقصدون الحج فاجتمعوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وعاهدوه ان هو هاجر اليهم ان يدافعوا عنه وينصروه على اعدائه .. ولما سمع المشركون أن رسول الله حالف قوما عليهم ازدادا اذاهم له ولاصحابه فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة الى المدينة فصاروا يتسللون فرارا بدينهم ليتمكنوا من عبادة الله الذى امتزج حبه بلحمهم ودمهم حتى صاروا لايجدون غضاضة فى مفارقة أوطانهم والابتعاد عن آبائهم وابنائهم . ولما علمت قريش بتتابع المهاجرين اجتمع رؤساؤهم وقادتهم فى دار الندوة للتشاور فيما يصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه ، واستقر رأيهم على قتله وانتدبوا لذلك من كل قبيلة فتى قويا ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش فيرضون بالدية . ولما كان الليل اجتمعوا على بابه يرفعونه حتى ينام ، فأعلم الله رسوله وحبيبه بما بيته المشركون فأمر صلى الله عليه وسلم عليا ان ينام مكانه وان يتغطى ببردته ، فرحب على بذلك وقبل ان يفدى رسول الله بنفسه فكان أول من باع نفسه فى سبيل الله ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره احد منهم، وصار هو وصاحبه أبو بكر حتى بلغا غار ثور فأختفيا فيه ، ونظر صلى الله عليه وسلم حين خروجه الى البيت الحرام وقال : والله انك لأحب أرض الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الىَّ وانك لأحب أرض الله الىَّ الله ولولا انَّ اهــلك اخرجونى ما خرجت وحفظ الله رسوله وصاحبه من المشركين فلم يعثروا عليهما حتى وصلا الى يثرب **وفى هذا نزل قول الله تبارك وتعالى ((والـذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخر اكبر لو كانوا يعلمون)) .**

كل هذا قد لاقاه محمد صلى الله عليه وسلم وهو مستمر على دعوته ، يدعو الناس ليلا ونهــارا سرا وجهرا منفذا لامر الله لايخشى فيه لومة لائم حتى قويت شوكة الاسلام وكثر عدد المسلمين وخاضوا المعارك والحروب ضد أعدائهم ونصرهم الله نصرا مؤزرا جزاء صبرهم وثباتهم ومكن الله رســوله والمسلمين من فتح مكة ودخولها دخول الظافرين فلم ير المشركون بدا من دخول فى الاسلام فدخــلوا فى دين الله أفواجا وخضعت الجزيرة العربيــة وانقادت لدينه ، وصدق الله وعده ونصر رسـوله وأعز جنده ، فانهم جند الله ، وجند الله هم الغالبون دائما (كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قــوى عزيز)

وبعد فهذا طرف مماعاناه رسول الله صلى اللهعليه وسلم وأصحابه فما أجدرنا الآن ونحن نخوض حربا مقدسة لأننا ندافع فيها عن ديننا وعن أنفسنا وعن أعراضنا وأوطاننا ان نتذكر ما حل بهم وان نقتدى بهم ، وان نسير على هديهم فىقوة التحملوالصبر على الأذى أننا الان بعد الهجوم الغادر فى محنة مافى ذلك شك ولكن ليس من خلق المسلم ولا العربى ان ييأس مما يصيبه مهما عظم المصاب وجل الخطب فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون وان فيما لاقاه النبى صلىَّ الله عليه وسلم والمسلمون العــزاء والنبراس الذى يجب ان نسير على ضوئه فى هــذه المحنة .

الا ما أشد حاجتنا فى هذه المحنة ان نتدبر السيرة النبوية واحداثها وان نتعزى ونتسلى بها وان نعملَ بما فيها من توجيهات وارشادات لنصبر ولنأخذ فى فى العمل الجاد المثمر والكفاح المستمر حتى نخرج العدو الغاصب عن كل بلاد العروبة والاسلام .

الا ما أشد حاجتنا اليوم أن نرجع الى الله والىَ كتابه وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم وان نحب الله رسوله اكثر من حبنا لأنفسنا واهلينا واموالنا وألا نفرط فى شىء من أمور ديننا وانَّ مما يأمر به الدين ويحث عليه أخذ الاهبة واعــداد القوة للاعــداء ، وان يبلغ المسلمون من ذلــك الغــاية **فلا يدعو وسيلة من وسائل القوة الا أخذوا بها قال الله جل شأنه ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرينمن دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم))**

اننا اذا فعلنا ذلك واننا ان شاء الله لفاعلون كتب الله لنا النصر فانه سبحانه يقول وهو اصدق القائلين (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (ولا تهنوا ولا تحزنواوانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) (يأيها الذين آمنــوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفـروا فتعسا لهم واضل اعمالهم)

نصر الله المسلمين على أعدائهم ومدهم بمدد من عنده أنه نعم المولى ونعم النصير

ثلاثيات الحكماء

قالوا : ثلاثة لاتكــون الا فى ثلاثة : الغنى فى النفس والشرففى التواضع ، والكرم فى التقوى
وقالوا ثلاثة لاتعرف الا عند ثلاثة : ذو البأس لايعرف الا عند اللقاء ، وذو الأمانة لايعرف الا عند الأخذ والعطاء ، والاخوان لايعرفون الا عند النوائب

وقالوا : عليكم بثلاث جالسوا الكبراء ، وخالطواالحكماء ، وسائلوا العلماء .

وقال عمر بن الخطاب رضى اللهعنه : اخوف ما اخاف عليكم شحمطاع ، وهوى متبع ، واعجــاب المرء بنفسه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن

حجر الأساس

فى بناء المنهج الحديث

الأستاذ أنور الجندى

هناك عدة حقائق لا سبيل الى تجاوزها من أجل اقرار هذه القضية ، فى مقدمة هذه الحقائق أن هناك شبه اجماع بين الباحثين المنصفين على أن « الحضارة الاسلامية » كانت امتدادا طبيعيا ناميا حيا مضيفا خلاقا للحضارات الفرعونية واليونانية والاشورية والبابلية جميعا ، وان الحضارة الغربية الحديثة هى امتداد للحضارة الاسلامية وثمرة من ثمارها .

هذا الامتداد لا سبيل الى الشك فيه ، ومن المعروف أيضا أن جميع منجزات الحضارة الغربية والعلم الحديث لها جذور وأصول متصلة بالاضافات البناءة التى أضافها المسلمون والعرب

فى ضوء الفكر العربى الاسلامى ووفق هداه الى الفكر الانسانى ، وان هذه الجذور من القوة والاصالة بحيث لايمكن اليوم ، التجاوز فى تقدير أثرها فيما حققت من نتائج ضخمة فى مجال العلم والصناعة والتكنولوجيا

ولا شك أن الحضارة البشرية وهى فى مرحلة نموها وتطورها ، ماكانت لتقف أو تتجمد عند ما مر « عالم الاسلام » بمرحلة الضعف ، حين اكتملت دورة من دورات التاريخ لتبدأ دورة جديدة ، كذلك فقد توالى نماؤها حين انتقلت من بيئة الى بيئة أخرى أكثر صلاحية ، وقد تحركت الحضارة الاسلامية خلال ألف عام على محيط واسع من حدود الصين الى حدود فرنسا ، وكانت الاندلس - وهى جزء من أوربا - أرقى مجال لهذا النماء المتطور ، بل كانت بحق ثمرة الحضارة العربية الاسلامية ، وكأنما تكونت وتجمعت فى قلب أوربا ايذانا بالدور الذى سيقوم به الغرب فى تنمية هذه الحضارة وتوسيع جوانبها العلمية والفكرية العربية الاسلامية ، فان قوة معالم الاسلام عن طريق الاندلس من الغرب وعن طريق بيزنطة من الشرق وعن طريق الحروب الصليبية قد قرب مرحلة النقل والترجمة وتبنى القيم الحضارية والفكرية ، واذا كانت اتصالات الغرب التاريخ فى تحركه وتطوره ، قد نقلت مركز الثقل فى الحضارة الاسلامية الى قلب أوربا ممثلا فى « قرطبة » بوصفها المركز المعد والمتبنى لحمل أمانة الحضارة فى المرحلة التالية . واذا كانت أوربا قد استطاعت أن ترفض « الاسلام » وان تجلى « العرب » عن أرضها ومن مداخلها الشرقية والغربية (الاندلس والبلقان) فانها قد عجزت عن أن ترفض فكر الاسلام وعقلية العرب القائمة أساسا على مفهوم « القران » وكان عليها أن تبدأ من حيث توقف المسلمون بعد دور ضخم عريض قاموا به - وقد حملت أوربا من الاسلام أمران خطيران :

١ - العلم والمنهج التجريبى .

٢ - الفكر الاسلامى فى مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع ، وان حولت كثيرا من مضامين هذا الفكر بما يتفق مع ثقافتها القائمة على تراث الفلسفة اليونانية والقانون الرومانى واللاهوت المسيحى غير أن نظريات علم الاجتماع والنفس والاقتصاد والقانون كلها قد التمست ركائزها من نظريات الغزالى وابن رشد وابن خلدون ومازال حتى اليوم تنمية لها وامتدادا .

أما فى مجال العلم والمنهج التجريبى فقد استوعبت أوربا هذه الحصيلة كاملة ، وبنوا على الاساس الذى أقامه ابن الهيثم وابن سينا والبتانى والزهراوى وغيرهم .

ومن هنا فان دراسات علوم النفس والاجتماع والعلم التجريبى ودراسات القانون والاخلاق كلها متصلة بهذه « الارضية » التى قدمها الفكر الاسلامى الذى يستمد اطاره ومقوماته من « القرآن » .

ومن هنا فان للقران أثرا لاسبيل الى تجاوزه فى توجيه الفكر الانسانى وفى الأسس التى تقوم عليها مختلف مناهجه .

واذا كان الفكر الانسانى الحديث بمختلف دراساته ومذاهبه يتحرك فى اطار أساسى ، فان هذا الاطار هو ما يطلق عليه « المنهج العلمى الحديث » فالحقيقة التى نريد أن نقررها هنا ، هو أن « المنهج العلمى الحديث » مستمد أساسا من القرآن الكريم

قد تكون هناك محاولات سابقة لنزول القرآن فى سبيل الوصول الى منهج علمى غير أن الامر الذى لا شك فيه ، هو أن القرآن هو الذى « أصل » هذا المنهج وأرسى قواعده ، ورسم له خطوطه العامة والاساسية :

١ - الدعوة الى النظر العقلى والمحاجة بالدليل .

٢ - الدعوة الى حرية الفكر واحترام العقل وتكوين شخصية الفرد عن طريق البحث والعلم .

٣ - الدعوة الى استخدام الانسان لعقله وفكره .

٤ الدعوة الى التفكير والتقدير والتدبير والذكر .

٥ - دعوة القرآن الى اعتناق الرأى نتيجة الاقتناع والتأمل دون اكراه

٦ - يرفض القرآن القول باللسان مالم يقتنع به القلب والوجدان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ – تحكيم العقل والاعتماد عليه فى فهم النصوص .

٨ – فتح باب الاجتهاد تقديرا لتطور الحياة وما يجد فيها من الاحداث والمعاملات

٩ – محاربة التقليد والمطالبة بالبرهان والدليل

١٠ – دعوة القرآن الناس الى مطالبة كل صاحب رأى بالحجة « قل هاتوا برهانكم »

وفى دعوة القرآن الى التماس « البرهان » تقدير للنظر والفكر ، وشجب للتقليد والمقلدين الذين يعطلون عقولهم ولا يستعملونها

وفى ذم التقليد يكشف القرآن عن منهج واضح يدعو الى الاستقلال الفكرى واستعمال العقل « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لايعقلون »

والمرء لايكون انسانا تام الشخصية فى نظر « القرآن » الا اذا عقل مايؤمن به وعرفه معرفة مقنعة ، فمن يقبل عقيدة أو نظرية بغير اقتناع عقلى ، فهو فى تقدير القرآن مقلد

ولاشك أن هذه النظرة هى أرقى درجات استعمال المنهب العلمى فى تقرير الحقائق .

والحقيقة الثانية أن القرآن هو الذى فتح مجال « البحث العلمى » واسعا أمام النفس البشرية ، وأتاح الفرصة لانجازات لأحد لها فى مجال الفلك والطب والعلوم التجريبية ، فقد دعا القرآن الى النظر فى الكون وتدبر آياته وعجائبه ، وحرض الانسان – خليفة الله فى الارض وسيد الكون تحت حكم الله – الى الاتجاه نحو هذا الكون واستكناه أسراره وفهم نظامه والبحث عن ما فيه من ثروات والانتفاع بها وأعلن فى صراحة ووضوح أن هذا الكون خلق للانسان ومن حقه الانتفاع بكل ما فيه من مواد خام ، ونتاج ومعادن .

وهكذا صاغ القرآن أساس المنهج العلمى الذى يقوم فى جوهره على النظر والملاحظة وتحكيم الفكر :

« قل انظروا ماذا فى السموات والارض »

وأعطى الانسانية مفتاح المعرفة فى العلوم المختلفة :

« قل انما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا »

والقرآن بعد هذا ليس كتابا فى العلوم الكونية ، ولا فى التاريخ ، وانما هو منهاج شامل للحياة ، واطار كامل للتشريع ونظام المجتمع البشرى . وهو لذلك لايحتوى على تعاليم تتعارض مع حقائق العلم ، بل فى القرآن – ولاول مرة – يلتقى العلم والعقل ، ويتفق العلم والدين ، ومن هنا يتم دائما الاتفاق والالتقاء بين القرآن والحقائق العلمية المكتشفة فى جوهرها ومفهومها الكلى .. وخاصة فى مجال الطبيعة والفلك والعلوم الكونية .

وقد دعا القرآن الى العناية بدراسة الطبيعيات والعلوم الكونية ، وما يتصل بها من الفنون والعلوم والصناعات ، وهو يصل منها الى بناء القوة

« وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » فهذه دعوة الى بناء الصناعات الثقيلة والسفن البحرية والمعدات العسكرية والحربية وكلها تتوقف أساسا على التقدم فى مجال العلوم الرياضية والطبيعية .

وهكذا فتح « القرآن » مجال البحث العلمى عند العرب والمسلمين ، ومن هذه النقاط الاساسية كانت انطلاقة المسلمين الى التقدم ، وقد وصل المسلمون فى هذا المجال حدا رائعا ، وصفه دكتور جورج سارطون بانه يتجاوز حد التصديق

يقول : « وقد بلغ المسلمون فى مجال البحث العلمى مايجوز أن نسميه « معجزة العلم العربى » وقد أوردت كلمة «معجزة» لترمز الى تفسير ما بلغ اليه المسلمون والعرب من الثقافة والعلم مما يخرج تقريبا عن نطاق التصديق وليس لذلك شبه فى تاريخ العالم كله ، وأعظم الابتكارات العربية فى الرياضيات والفلك شيئان : علم الحساب الجديد وعلم المثلثات الجديد ، ان ابن النفيس اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل أن يعرف ذلك ميخائيل سرفيت الاسبانى بمائتين وخمسين عاما ، وقد عرف المسلمون لابن النفيس فضله فى ذلك بينما سرفيت الاسبانى أحرق علنا فى جنيف من سويسره عام ١٥٥٣ ، ولا غروفقد كان محظورا على رجال الدين الاشتغال بالطب ، أما التشريح فقد كان فى اوربا ممنوعا البته ، فاذا جئنا الى الاسلام رأينا أن صناعة التشريح قد بلغت فيه الذروة ، وخصوصا فى المغرب وما يقال فى الطب والتشريح عامة يقال عن أمراض العين خاصة ، فان المسلمين كانوا لايزالون حتى القرن الثالث عشر قادة العالم فى أمراض العيون »

وقد صور الدكتور فرانز روزنيتال فى كتابه مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى كيف أنشأ المسلمون هذا المنهج الذى يطلق عليه اسم «المنهج الحديث» على نحو مضبوط ملتمسين أساسه ومصادره من القرآن ، يقول « لقد كان العلماء المسلمون يعتمدون على الوثائق المدونة ، ولم يكن للمعارف التى تعتمد على الذاكرة شأن فى تأليفهم ، ولم الجذاذات التى كانوا يدونون عليها الملاحظات أو ينسخون منها المقتبسات من الكتب التى يقرأونها ، وقد عنى العلماء بالدرجة الاولى بالامانة والدقة فى ذكر المصادر المأخوذ منها ومن الواضح أن العلماء المسلمين كانوا يقدرون أهل العلم من غير دينهم ويحترمون الثقات منهم ايما احترام وكانت قوائمهم النقدية لكتب المراجع تحتوى على تقدير المؤلف لكتب من سبقه من العلماء وتقييمها ، ولم تكن فكرة التطور والنمو التدريجى غريبة عن العلماء المسلمين وقد اعتبروا بلوغ الكمال – بمعنى أن المتأخر يتمم عمل المتقدم – هو الصفة الرئيسية التى تتصف بها التطور والنمو من جيل الى جيل »

ولعل من أبرز ما استطاعت الحضارة والعلم الحديث أن تصل اليه من نظريات كانت نظرية «النواميس» الكونية التى تحكم تطور الامم » وقد صاغ القرآن هذه الحقيقة صياغة مستفيضة موسعة ، فالقرآن يقرر بان النمو التاريخى للامم يسير وفق سنن ثابتة ، وهو دائما يوجه النظر الى « سنة الاولين » وهى « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » ويقول « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

فسنن الله لاتتبدل ولا تتحول وهى القانون السائد فى مجرى التاريخ كله ، وقد حرص القرآن على الاهتمام بحركة التاريخ وتفهم مغزاها وأثرها ، وحث على النظر فى مصائر الامم السابقة وانهيار الحضارات نتيجة الفساد والانحراف والتحلل وأكد حاجة الناس الى هذه المعرفة ، كما أشار الى النتائج المترتبة على اختلاف الناس وتنازعهم بعد وحدتهم وكذلك عرضت آيات القرآن الى قوانين نمو المجتمع الانسانى فى مراتبه المختلفة كما ضمن القرآن تفصيلا واضحا لقاعدة تنازع البقاء « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » وعرض لتأكيد بقاء الاصلح فى قوله « والعاقبة للمتقين » وقوله « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض »

القرآن بعد هذا كله ليس كتاب علوم كونية ولا كتاب تاريخ ، وان كان قد سبق معارف الحضارة الى اثبات حقائق علمية كثيرة مثل كروية الارض وحركة الأرض وغيرها فان مقاصده ليس شرح دقائق العلوم الكونية وانما ذكر محاسن المخلوقات وعجائبها للتنبيه على حكمة الله وليس من مقاصده رواية قصص التاريخ وانما التماس العبرة منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسوة الحسنة في شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم « لقد من الله على المؤمنين . اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم . ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

وفى آية اخرى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .. هذه آيات نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. رسالة ووصفا وتقديرا وتوجيها . ثم هى تحقيقا لامنية أب عظيم كريم حبيب للرسول العظيم هو سيدنا ابراهيم عليه السلام حينما دعى ربه فيما حكاه القرآن الكريم فقال « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم . انك أنت العزيز الحكيم »

وجاء للناس سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . رسولا ونبيا وهاديا ومبشرا ونذيرا . وفى رسالة الرسول براهين دلت على قدومه وخروجه الى عالم قد امتلأ ظلما وانساب الى هواه فعبد من دون الله أوثانا لا تنفع ولا تشفع وتفشى الفساد فى البيت الواحد وفى المجتمع وغشيتهم ظلمة الكفر فظلموا وظلموا حتى بدى غضب الرحمن واضحا جليا على أشخاص كان الاولى لهم ان يحترموا كتابا من عند الله سابقا للقرآن الكريم بين ظهرانيهم أو على الاقل تأخذهم العبرة وتجرهم الموعظة الى اقوام حكى الله عنهم !نهم بظلمهم أبيدوا وبشركهم نزلت بهم النوازل وببعدهم عن خالقهم حاق بهم ما كانوا يكسبون . وفى هذا الجو المشحون بالاقطاع . الغنى يذل الفقير بماله والقوى يستعبد الضعيف بسلطانه . والانسان هين على اخيه الانسان ليسترقه ويبيعه كما تباع الانعام والغنم فى الاسواق . وسنة الزواج غير مكفولة بقانون أتقاء للمحارم وحفظا للانساب والخمر والميسر وضروب اللهو فى شتى الميادين هى قبلة الاثرياء والوجهاء من القوم . وفى هذا الظلام الحالك تبزغ شمس الهداية برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ليس معه مدفع ليصد به أمة متكالبة على الباطل متمسكة بتقاليدها وعاداتها وليس معه جيش ليقف به وجها لوجه امام اهله وعشيرته وهم أقرب الناس اليه فما بالك بامة تكالبت مع أهله على ايذائه وايقاع الضر به حتى أجبروه على أن يهاجر من بلده وموطنه مكة الى أمة اسلس قيادة وأفصح لسانا وأقرب ايمانا لتفهم معنى ما يأمر به صلى الله عله وسلم . فهاجر الى المدينة المنورة وبين يديه آيات قليلة مما أنزله الله عليه اثباتا لنبوته واظهارا لدينه . وقد ثبته الله وكرمه وأكرمه وأعزه ونصره وكثر أتباعه وبقى الجيش المحمدى قوة تضرب الارض بقدمها فيخرج الماء باذن الله . وتضرب الرقاب بسيفها لتحق كلمة الحق ولو كره الكافرون .

النبى الانسان :

تعال بنا نحبو حتى نصل الى باب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونطرق سويا هذا الباب لنرى خلفه هذا الانسان الكامل فى خلقه وخلقته جمالا وكمالا وادبا وعزة فى النفس وسؤددا ورفعة فى غير تكبر ولا تجبر . تعال بنا نمعن النظر فى شخصية هذا الرسول الانسان لنرى ضوءا يخطف الابصار ونورا يبهر العقول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) . بل تعال معى لنقلب صفحات كتاب أنزله الله عليه منجما فى سور وآيات لنرى بين دفتيه عظمة محمد الرسول وخلود اسم محمد النبى وقوة محمد القائد وعطف محمد بالايتام والارحام وانسانية محمد الذى هو بالمؤمنين رءوف رحيم . ومروءةمحمد المشرقة النيرة الخيرة ولقد صدق الله تعالى حينما وصفه بالوصف المجمل الكامل فقال (وانك لعلى خلق عظيم) .. وقد وصفه الامام الترمذى فقال . كان عليه الصلاة والسلام (ظاهر الوضاءه مبتلج الوجه . له نور يعلوه . يخطو تكفيا . ويمشى هونا . ذريع المشية . كأنما ينحط من صبب . خافضالطرف . نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء . جل نظره الملاحظة . يمشىوراء أصحابه . ويبدر من لقى بالسلام . دائم الاحزان . متواصل الفكرة . ليست له راحه . طويل السكت . لا يتكلم فى غير حاجه . يفتتح الكلام ويختمه باسم الله . واذا تكلم أعاد الكلام ثلاثا ليفهم عنه . كلامه فصل لا فضول ولا تقصير . أوتى جوامع الكلم . واختصرت له الحكمة اختصارا ليس بالجافى ولا المهين . يعظم النعمة وان دقت . لا يذم منها شيئا غير أنه لم يكن يذم طعاما قط ولا يمدحه . ولا تغضبه الدنيا ولا مكان لها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له . ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . واذا غضب أعرض وأشاح . واذا فرح غض طرفه . جل ضحكه التبسم . اذا نطق فعليه البهاء . واذا صمت فعليهالوقار . أزين الناس منظرا . وأحسنهم وجها . وأجودهم وأسخاهم نفسا . يعطى عطاء من لا يخشى الفقر . وما سئل عن شىء قط فقال لا . وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن أثما) .. هل فكرت فى الاسوة الحسنة فى هذا الوصف الجميل الكامل فأخذت منه كساء لبدنك . وغطاء لرأسك . وغذاءلروحك . ونورا تهتدى به الى صراط الله العزيز الحكيم .. ثم ها هى السيدة عائشة رضى الله عنها تختصر لنا القول فتقول (كان خلقه القرآن) . أى لا زلل فيه ولا عيب يحويه . بل شرف هو حيثما رأيته وغوث هو حيثما أردته وقوة هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حيثما وجدته سلطان على النفوس البار منها والفاجر . يضم الاولى تحت جناحه برفق ولين ويزجر الثانية حتى تستقيم وهو مع كل ذلك بالمؤمنين رءوف رحيم . سلام الله عليك يا رسول الله .. ويتكلم الامام على كرم الله وجهه بفصاحته المعهودة فيه فيقول فى وصف شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .. (من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه) . ورغم هذه العظمة . وهذه المنزلة . كان لا يلبس الا ما يلبسه الناس وما كان ميسورا له دون تكلف .

وكان يأكل ما يجده دون تأفف . فان وجد لحما أكل أو خبزا وخلا أكل . وان لم يجد بات شاكرا لربه حامدا لنعمائه طاويا شادا على بطنه من شدة الجوع . حتى فى فراشه كان نومه على حصير من جلد حشى بالليف . وكانت قصة تفكير نسائه عليه الصلاة والسلام فى أن يبدل خشونة العيش والمطعم والمشرب وأن يسلك بهن الى طريق الترف والسعادة . هجرهن الرسول زمنا حتى نزل قول الله تعالى (يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) .. وهكذا رجع النساء الى الله ورسوله وظللن معه على خشونة العيش والتقشف حتى لحق بالرفيق الاعلى .. وتصف لنا السيدة عائشة رضى الله عنها حال بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فتقول (ما شبع آل محمد يومين من خبز البر ولقد كنا نمكث الشهر والشهرين لا يوقد فى بيتنا نار وما كان طعامنا الا التمر والماء . وعندما لحق الرسول بالرفيق الاعلى . لم يكن فى بيتنا ما نأكله سوى كسرة خبز من شعير على رف لى . كما روى البخارى عن انس ان رسول الله رهن درعا له فى شراء شعير لاطعام أهله . ثم تقول رضى الله عنها . كان بشرا من البشر يخصف نعله . ويرقع ثوبه . ويحلب شاته . ويعمل ما يعمل الرجل فى بيته . فاذا حضرت الصلاة خرج صلى الله عليه وسلم . ثم يقول انس خادم رسول الله . خدمت النبى عشر سنين فما قال لى اف قط . ولا قال لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته . وكان لا يظلم احدا أجره . ويصف أبو هريرة رضى الله عنه معاملة الرسول فيقول . دخلت السوق مع رسول الله ليشترى سراويل فقام البائع وقبل يد رسول الله . فجذب يده ومنعه قائلا « هذا عمل الاعاجم بملوكها . ولست بملك انما أنا رجل منكم . وأراد أبو هريرة حمل السراويل عن رسول الله فقال له (صاحب الشىء أحق بحمله) ولم يكن يحب أن يقوم له احد وكان يجلس حيث انتهى به المجلس . وينزل الى أسواقهم ناصحا ومعلما .

وكان عليه الصلاة والسلام فى تعبده يقوم الليل الا قليلا نصفه وينقص منه قليلا فى تهجد وخشية وخوف وورع راكعا ساجدا والدمع على خديه وتقول له السيدة عائشة اتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فيقول عليه الصلاة والسلام . أفلا أكون عبدا شكورا ؟ . وكان كثير الدعاء لربه ومن دعائه (اللهم أنى أسألك من الخير كله ما علمت منه ومالم أعلم . وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم . اللهم انى أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء . اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك . وفجأة نقمتك . وجميع سخطك .

لقد كان عليه الصلاة والسلام المثل الاعلى فى العدل والشجاعة والامانة والشفقة والرأفة والرحمة وكان النور الكامل والمدد الذى لا ينقطع للمحتاج والفقير والبائس والمسكين وابن السبيل . فمن عدله انه أقام الحد على الغنى وعلى الفقير لم يخش فيهما الا الله . وقد قال عليه الصلاة والسلام (يا أيها الناس انما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله . لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها . (رواه البخارى ومسلم) . أما شجاعته عليه الصلاة والسلام فقد كان يقود المسلمين ويقف فى طليعة الجيش وهو فى اقرب مكان من العدو رابط الجاش ويقول على بن ابى طالب (كنا اذا احمرت الحدق وحمى الوطيس نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه) . وفى غزوة حنين أنهزم المسلمون وثبت رسول الله مع قلة من المسلمين فى المعركة بشجاعته يناضل ويقول (انا النبى لا كذب . انا ابن عبد المطلب) .

هل فكرت فى كيفية انهزام المسلمين فى غزوة حنين . لانهم تركوا الاسوة الحسنة فى قائدهم قليلا وفكروا كما قال الله (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) وهذه المخالفة وأن كانت فى بساطتها شيئا قليلا فى نظر الناس ولكنها عند الله أصبحت كبيرة اذ أنصرف الجيش عن قائده يتأمل بعجب كثرته فركن الى قوته ونسى قوة الخالق وتفكر فى كثرة عدده ونسى رعاية الله له فاوكلهم الله لنفوسهم فانهزموا الا قليلا من المسلمين ظلت قلوبهم مع قائدهم صلى الله عليه وسلم وهو حينما يرفع صوته فيقول (أنا النبى لا كذب . انا ابن عبد المطلب) ليعلم أولئك الذين ران على قلوبهم بعض الغفلة وليتذكر أولئك الذين نسوا الله فانساهم أنفسهم وليتدبر أولوا الالباب . وليعلموا يقينا وحقا أن القائد ليس بشرا مثلهم فى بشريتهم ولكنه نبى لا كذب ولا مراء فى ذلك وانه ابن عبد المطلب من شجعان قريش وسيد فتيانها وشبابها طاب فيه الاصل والفرع .

أما عدله عليه الصلاة والسلام . فمن الامثلة الرائعة فى المساواة بين نفسه وأمته .. أن ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين طلبت من رسول الله خادما يخدمها لتعب لحق بها فأبى الرسول عليها ذلك ورد عليها قائلا (لا اعطيك ذلك وأدع أهل الصفة وهم فقراء المسلمين .

وأراد عليه الصلاة والسلام زيارة فاطمة وطرق الباب وفتح الباب ثم ألقى عليها نظرة وانصرف ولم يدخل فأرسلت اليه تسأله عن سبب عدم دخوله فأجاب عليه الصلاة والسلام . أنى وجدت فى يدى فاطمة سوارين من فضة ولما علمت فاطمة بذلك أرسلتهما الى رسول الله فباعهما وتصدق بثمنها على الفقراء .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما على حصير وقد أثر فى جسمه فقال الا تأذن لى يارسول الله أن نبسط لك فوق الحصير شيئا لينا فرد رسول الله وقال « مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها) .

ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتا من أوقات حياته الا قضاه بين جهاد مشروع أو تبليغ للرسالة أو تعليم للامة أو نصح لاهله أو قائما يخطب الناس ويعظهم ويذكرهم ومن خطبه عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم « أيها الناس . اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

هذا هو رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حبيب هذه الامة وصفيها وصفائها وكمالها وجمالها ومعلمها وقائدها كان خيرا فى حياته وخيرا فى مماته . فالاسوة الحسنة لم تنقطع ببعد الجسد الطاهر عن أمة اهتدت بهديه وتلقت عنه الرسالة المحمدية . بل ان الروح الطاهرة لا تزال ترفرف على أمته تطلب لها من الله عونا وسؤددا ورفعة ونصرا « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » تلك هى أمة رسول الله عظمها الله بعظمة رسول الله وكرمها الله بكرامة حبيبه وصفيه محمد رسول الله .

لولا محمد صلى الله عليه وسلم والعرب والمسلمون ما عرفت الانسانية طريق العدالة وطريق الحق وطريق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصواب وما بعد انسان عن المبادىء المحمدية ولم يقترف من ثروته الاخلاقية الكريمة النزيهة الا هلك وفشل رأيه وضل سعيه فى الحياة الدنيا وباء بالخسران المبين .

أيتها الشعوب فى مختلف الدنيا . ان آمن بظلم الظالمين واستبداد الطغاة والمتجبرين جميع العالمين فالعرب والمسلمون به كافرون . وان دانت جميع الامم بدين الهوان فقوم لا اله الا الله محمد رسول الله لا يدينون . وان حبب للناس المذلة وتصعير الخدود ففى كتاب الله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

الا فاعلموا ان كنتم لا تعلمون ان محمدا والعرب والمسلمين هم هداة العالمين وانهم أبطال هذه الدنيا ولهم فى نبيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر . وفى دينهم (يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) وفى دمائهم قول الله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فمن تخلف عن جهاد فى الله فليس من أمة محمد وكتاب الله لعنهم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) .

وهكذا من أراد نورا فليسرج شعلته من قبسات أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أراد فلاحا فى الارض فليكن على المنهاج المحمدى ليستريح بالا ويهدأ حالا . ومن أراد نجاحا فى المقصد فليراقب ربه حيثما كان (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) .

ومن أراد لقاء الله يوم يلقاه وهو فى راحة وطمأنينة ففى كتاب الله وسنة رسوله الهداية والرشد والاسلام الصحيح ودين محمد سيد العالمين وخاتم الانبياء والمرسلين (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون صدق الله العظيم .

لحظات

مع أبوة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

الأستاذ صلاح عزام

عشت خلال الشهور الاخيرة معايشة نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم . كنت ألتمس فيها العون والعزاء .. وكنت أنحنى لما فيها من لمسات معلمة .. هادية .. وكنت بالدمع يخفق قلبى لسيدى رسول الله .. الانسان .. ومعلم كل انسان حتى تقوم الساعة .

والنبى صلى الله عليه وسلم أكرم أب فى بيته سمع عنه التاريخ أو سيحدثنا عنه وله فى ذلك مواقف عديدة .. ولكن الكاتب والمؤرخ على السواء سيبحث بعض الوقت حتى يلم تماما بكل لحظات الابوة المشرقة التى عاشها ابناء النبى معه بناته واحفاده على السواء .. وان سهل عليه تماما ان يجد كل دقائق حياة البعض منهم وبالذات أبوة الرسول العظيم لفاطمة .. الطاهرة بنت الطاهرة .. وابناءها سيدا شباب الجنة والسيدة زينب رضى الله عنهم .

ولنتابع معا لحظات من هذا النور المعلم حيث تشدنا معانى الانسانية المشرقة الى أن نقف مبهورين فى تفصيلات رائعة مع السيدة فاطمة .. وهو صلى الله عليه وسلم يعبر عن ابوته لها وحبه ، وحنانه كما يقول مجاهد

خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ بيد فاطمة فقال . من عرف هذه فقد عرفها .

ومن لم يعرفها .. فهى فاطمة بنت محمد .

وهى بضعة منى .

وهى قلبى ..

وهى روحى .

التى بين جنبى ..

من اذاها فقد اذانى ..

ومن أذانى فقد أذى الله .

وتمر أيام الطفولة بفاطمة تموج بالرحمة والحنان ، ويغدق عليها النبى كل معانى الحب حتى ليطلق عليها (أم أبيها) .. تعبيرا عن قوة الحنان وعمق العاطفة التى أحاط بها النبى ابنته .

وباذن الله تتزوج فاطمة بعلى .. ويفرح لهذا الاب النبى .. ففى هذا الزواج كل ما يرضى أب ويسعده .. فهو بامر السماء .. وهو من احب الرجال اليه .. ويحدث النبى أصحابه والمسلمين فى خطاب الزواج طويلا لينهى كلامه عليه السلام بدعاء (.. فجمع الله شملهما وبارك لهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة .. وامن الامة) .

ولا يطيق الاب بعدذلك فراق البنت .

فيامر فتكون فى منزل الى جواره .

ويامر فيكون فى الجدار الفاصل بين منزليهما كوة يستطيع أن يحادث منها ابنته ويراها كل لحظة .. ولا يكتفى بل يجعلها فى طريقه وغدواته كلما ذهب الى مكان او عاد منه .. يسال عنها ويتحدث معها .. ويسالها دائما اللحاق به لتكون الى جواره .. حتى لتحدثنا عائشة رضى الله عنها مبينة معالم هذا الحنان فتقول .. (ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة .. وكانت اذا دخلت أخذ بيدها فقبلها ورحب بها واجلسها فى مجلسه .. وكانت اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به واخذت بيده فقبلته) .

وكان صلى الله عليه وسلم يفرح لفرح فاطمة ويحزن لحزنها وذات يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مر الرسول على بعض الصحابة وكان مهموما فى طريقه الى بيت فاطمة ثم خرج بعض ان قضى به وقتا فرحا فيسأله بعض من رآه من صحابته (يا رسول الله دخلت وانت على حال وخرجت ونحن نرى البشر فى وجهك ..) فيقول لهم عليه السلام .. (وما يمنعنى وقد أصلحت بين أحب اثنين الى ..) .

وتبلغ العاطفة الابوية الذروة فى الظهور ذات يوم عندما دخلت فاطمة رضى الله عنها بيت أبيها غاضبة ثائرة وتقول له فى ثورة (يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح بنت ابى جهل ..) ولم تزد فاطمة فقد رأت فى وجه أبيها من الحب والالم ما اوقف ثورتها ورد اليها هدوءها ولكنها لا تكاد تتجه الى بيتها حتى يقوم النبى الى المسجد ويعتلى المنبر ليعلن للعالمين أمرا من جانب ابوته .. (أما بعد فانى انكحت أبا العاصى بن الربيع فحدثنى وصدقنى وان فاطمة بضعة منى ، وانى اكره ما يسوءها . والله لا تجتمع بنت رسول وبنت عدو الله فى بيت واحد) .

ثم يقول صلى الله عليه وسلم وانى لست أحرم حلالا .. ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله .

ثم يوضح الامر .. ان بنى هاشم استأذنونى فى أن تنكحوا بنتهم عليا ابن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذان الا ان يريد ابن أبى ؟ أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم .. فانما هى بضعة منى يريبنى مايريبها ويؤذينى مايؤذيها) .

وتنتهى مشاكل فاطمة الزوجية .

وتعيش فى ظل هذا الحب والحنان ما شاء الله .. حتى يقضى الله أمره .

ولم يكن الجانب الباسم فقط فى حياة الابوة المحمدية .. بل ان منها جوانب تعصر القلب ، وتهد الجسد ، وتحطم مظاهر الحياة .. حين يصاب الوالد بالم .. أو حين ترتفع الالام حتى تصبح احتسابا عند الله .

وأروع ما يحدثنا به الاثر عن سيدنا رسول الله اثنتان نختارهما من كثير من المواقف الرحيمة .. فى هذا المجال الدامى .

فذات يوم افتقدت زينب ابنته وليدا لها لم يزد فى العمر اشهرا وأرسلت الى النبى تخبره وتدعوه لها فجاء .. وأخذ الوديعة فى حجره واذا بدموعه تنهال .. واذا بقلبه تشتد خفقاته حتى يسمعها أصحابه فيخففون عنه الامر بانه معلمهم .. وانه داعيهم الى الصبر فيرد عليهم بكلمات رحيمة .. انه لايرفض قضاء الله .. ولكنها الرحمة .. فمن لا يرحم .. لا يرحم ثم ينظر الى ابنته مواسيا ويعلم الناس دعاءهم (لله ما أعطى .. ولله ما أخذ .. وانا لله وانا اليه راجعون) .

ومرة اخرى ..

تتكرر مواقف الالم الانسانى الكبير .. يوم احتسب عند الله آخر أولاده الذكور سيدنا ابراهيم وبعد ان شاهد اختفاء الفرحة من بيته والتى جاء بها ولده سيدنا ابراهيم حتى انه كان صلى الله عليه وسلم لا يتركه الا لامر السماء .. والدعوة .. فاذا خلى من عبادته كان يحمل دائما ابنه ويقول لمن حوله من نسائه وأصحابه .

(الا ترون انه صورة منى ..) .

ولم تمر غير ستة شهور فقط .. واسترد الله وديعته .. وخلى البيت من صوت الوليد .. واخذه النبى فى حجره يقبله .. ويحدثه .. (.. يجزع القلب .. وتدمع العين .. وانا يا ابراهيم بك لمحزونون .. والله لولا علمى بانه وعد حق ، وقول حق ، وان آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك باشد من هذا) .

ويبكى النبى .. وتبلل الدموع وجهه الشريف وتتساقط على فلذة كبده .. ويدق قلبه حتى ليقول بعض أصحابه (انه كان كدقات الطبول ..) .. فيقبلون بدموعهم وهم يرونه أمامهم اعظم أب ، واكبر حنان محاولين تعزيته .. ويذكرونه بنهيه لهم عن الحزن فيقول لهم ..

(ما عن الحزن نهيت .. وانما نهيت عن العويل .. وان ما ترون بى أثر ما بالقلب من محبة ومن لا يبدى الرحمة لا يبديها عليه غيره) .

ويحمل النبى العظيم ابنه ويودعه قبره .

وهو يقول له فى صوت يقطعه الحزن والدمع .. (قل الله ربى .. ورسول الله أبى .. والاسلام دينى) .. حتى يبدد الصمت الموحش الحزين .. صوت عمر بن الخطاب فى بكاء عنيف لمشهد النبى وهو فى أعنف لحظات الحزن فيسكته النبى .. ليعود الى البيت .. صامتا حزينا .. دامعا .. ويمر فى الطريق على أحد فيخاطبه عليه الصلاة والسلام .. بكلمة جامعة .. (والله ان بى من الاحزان ما لو بك بعضها لهددت) .

وهل هذا فقط مظاهر ما كان من ابوة سيد البشر وخاتم الرسل .. ابدا .. انها كثيرة وما احوجنا الى اظهارها وابرازها .. واتباعها ..

وصلى الله عليه وسلم .

اشرف اب .. واكرم انسان .. وسيد الخلق ..

حقيقة ذات النبى

صلى الله عليه وسلم

تناولنا فى مقال سابق بالشرح والتبيان بعض القصائد والأشعار التى قيلت فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم أثناء القرن الاول الهجرى بقصد الوقوف على حقيقة الصورة التى رسمها الصحابة على اشعارهم للذات المحمدية ، وفى هذا المقال نحاول بعون الله ان نبين لقراء مجلة منبر الاسلام الغراء حقيقة الصورة التى رسمها لذات النبى اعلام القرن السابع الهجرى فاقول لقد انعمت النظر وأطلت التفكير فى كل ماوقفت عليه من شعر مديح النبى الذى خلفه لنا اعلام القرن السابع الهجرى الذى كان بحق ازهى عصور شعر مديح الرسول حيث بلغ فيه اوجه الفن وازدهاره الأدبى فوجدته قد انقسم الى قسمين رئيسيين تبعا لانقسام قائليه اذ كان شعراء مديح النبى قد انقسموا فى القرن السابع الهجرى الى طائفتين من الوجهة الدينية احداهما لزمت ظاهر الكتاب والفقه فلم يستنبطوا الآيات القرآنية ولاتأولوا الاحاديث النبوية وقد اقتفوا فى سلوكهم العملى آثار السلف من الصحابة والتابعين حيث استكثروا من الصلاة والصيام والتهجد بالليل والناس نيام وقد أطلق على هؤلاء اسم زهاد الفقهاء .

وأنا اسميهم بالصوفية العمليين وأغلب الظن ان هؤلاء الزهاد هم اول من طوروا شعر مديح النبى اذ أضحى لديهم وصف النبى ونعته غرضا قائما بذاته لايشركه فى القصيدة شىء سواه هذا على ان شعر زهاد القرن السابع الهجرى وماانظموه من قصائد ومقطعات فى مدح النبى قد انشعب من حيث المعنى والمضمون او المغزى والغرض الى اتجاهين الاول : تناول فيها قائلوها صفات النبى واخلاقه وماتحلى به من كرم الطبع ولطف الشمائل ، كما تحدثوا كذلك عن مهابط الوحى ومنازل القرآن ، وفى القسم الثانى : تحدث شعراء هذا الفن عن حسب الرسول ونسبه ورووا طرفا من اخباره وشيئا من سيرته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. كما صوّرها لنا شعراء القرن السابع الهجري

الدكتور علي صافي حسين

وقد غلب في القسمين توسلهم به عليه الصلاة والسلام واليك مماقاله شعراء هذا العصر في الاتجاه الاول على سبيل المثال قصيدة ابن دقيق العيد التي اولها :

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا
اجهد فديتك فيالمسير وفي السرا

وقصيدة ابن بنت الاعز التي يقول فيها :

الناس بين مرجز ومقصد
ومطول في مدحه ومجود

ومن امثلة ما قالوه في الاتجاه الثاني قصيدة البوصيري المعروفة باسم أمالقرى ومطلعها :

كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

وقصيدة ابن دقيق العيد التي مطلعها :

شرف المصطفى رفيع عماده
ليس يحصى لكثرة تعداده

فابن دقيق العيد وابن بنت الاعز كلاهما في المثالين السابقين يمتدحان رسول الله بذكر صفاته الحميدة ، ولطف شمائله مع ذكر الاماكن التي نزل فيها القرآن وهبط بها الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام ثم أن البوصيري وابن دقيق العيد في المثالين الاخيرين قد تحدثا عنحسب النبي ونسبه وذكرا طرفا من سيرته وشيئا من اخباره وأحواله وماجرى على يده من الخوارق والمعجزات . وكلا الاتجاهين لا يخرجان عن كونهما تعبيرا عن الذات المحمدية . بصورتها البشريةالمؤتزرة اسمى معاني الانسانية .

وهذا هو عين ماوجدناه في شعر حسان ابن ثابت وغيره ممن حذا حذوه في وصف النبي ونعته من شعراءالصحابة والمخضرمين ككعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وان كان في الصورة التي رسمها شعراء الزهاد والفقهاء او الصوفية العمليين للذات المحمدية بعض المخالفة . او وجوه التغاير فانه لا يعدو ان يكون لونا من الوان النماء او نوعا من انواع التطوير ، اما الفريق التالي من شعراء القرن السابع الهجري فهم افراد تلك الطائفة التي استنبطت الآيات القرآنية وتاولت الاحاديث النبوية وزعمت ان الدين ذو ظاهر وباطن وقد عرف هؤلاء باسم فريق المتصوفين وانا اختصهم هنا باسم الصوفية النظريين وهم ينقسمون فيما بينهم الى فرق متعددة من حيث الصبغةالفكرية والمذهبيةاو الاتجاهات مع الباطنية ، والنزعات الروحية والتي يعنينا امرها فيما نحن بصدده هي تلك الفرقة التي تحدثت في مدائحها ومانظمه اعلامها من أشعار في التعبير عن الحقيقة المحمدية وذكر تنقلها من نبي الى نبي حتى ظهرت في صورة محمد النبي العربي وهو مالم يكن له قبل القرن السابع الهجري في غير قصيدة العباس وجود كما اننا لم نظفر رغم طول البحث وكثرة التنقيب بقصيدة او ـ مقطوعة وردت فيهذا المعنى على لسان شاعر شرقي او غربي ممن كانوا يعيشون في القرن السابع الهجري ، واما الذين هم نظموا بعض قصائدهم في هذا الفن من غير المصريين فانهم لم ينشئوا قصائدهم تلك الا بعد ان جاءوا ارض مصر واستقروا بها مدة جعلتهم يتاثرون بشعراء هذا الفن منصوفية المصريين ، وبالتالي ينظمون فيه على غرارهم عددا من قصائدهم . .

واليك مما جاء في هذا الفن على السنة شعراء المصريين ومن حذا حذوهم وتفاعل معهم في فهم هذه المقتطفات وهي من شعر البدوي والدسوقي وضياء الدين الغرناطي وذلك على سبيل المثال :

قال احمد بن علىالشهير بالسيد البدوي المتوفى سنة خمس وسبعين وستمائة في قصيدته التي مطلعها «دعنيلقد ملك الغرام اعنتي» .

سكروا بها فتهتكوا وتصنعوا
وانا طويت الحب تحت طويتي
فقرات من توراة موسى تسعة
تليت على موسى لهب لم يثبت
وقرات من انجيل عيسى عشرة
تليت على عيسى فزادت رفعتي
وقرات من نهج الغرام مسائلا
واتيت فيها من شواهد فطنتي
وقراته وفهمته وشرحته
وجعلت فيه من شواهد حكمتي
وبدايتي في ذاك كثمار الهوى
من بعدما افنى الغرام بقيتي
انا بلبل الافراح صاحب انسها
كم بلبت في حانها من فتية
انا صاحب الناموسسلطان الهوى
انا فارس الانجاد حامي مكة
احمد البدوي غوث لاخفا

وقال ابراهيم الدسوقي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة هجرية في تائيته المشهورة :

نعم نشاتي في الحب من قبل آدم
وسري في الاكوان من قبل نشاتي
انا كنت في العلياء مع نور احمد
على الدرة البيضاء في خلوتي
انا كنت مع ادريس لما اتى العلا
واسكن في الفردوس انعم بقعة
انا كنت مع نوح بماشهد الورى
بحارا وطوفانا على كف قدرتي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اناكنت فى رؤيا الـذبيح فداؤه
بلطف عنـايات وعيـن حقيقتى

انا القطب شيخ الوقت فى كل حاله
انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

وقال ضياء الدين على بن محمد الغرناطى الشاعر الصوفى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ فى قصيدته التى مطلعها :

سما عن الوجدان لما لاح موجـده
فالذات مثبتـه والابن فى عدم

وناح من أجلهـا نوح ودارسها
ادريس قبـل فادنتـه من النعم

ونال منها خليـل الله مرتبـة
نجته من لفحات النار حين رمى

اذ قال جبريل فى افق الهواء له
هل حاجـة لك والنيران فى ضرم

فقال فى وقته اما اليـك فـلا
فقال سل قال حسبى علمه فسلم

فسلمت عند ذاك النار وانقلبت
بردا له وسـلاما دون ما ألـم

ولاح نور التجـلى نورها فكسـا
موسى به خلع التخصيص بالكلم

وهام من شربها عيسى المسيح فلم
يحفـل بأهل ولا مال ولا نعـم

واحمد المصطفى المختـار سيدنا
قد فاز منها بأوفى الحظ والقسـم

وليلة القرب روح القدس قال له
سر يا محمـد لا تعزل ولا تـلم

هذا مقام فانى عنـك منفصـل
ولست منفصلا عن بادىء النسـم

فمن هذه الامثلة التى سقناها نستطيع القول بان شعر الحقيقـة المحمدية عـلى ضربين ، او قل هو ذو اتجاهين ، وذلك من حيث المعنى أو المضمون الاول : يقوم على نظرية ذات شقين اثنين احدهما ـ كون الحقيقة المحمدية ازلية ابدية والثانى : كون تلك الحقيقة تنتقـل فى ظهورها الى حيز الوجود الحسى من نبى الى نبى وانها ظلت وسوف تظل بعد وفاة محمد العربى تنتقل من قطب الى قطب حتى تقوم القيامة .

وهذا الاتجاه واضح جلى فى تائية البدوى وذلك فى الابيات الواقعة بين قوله :

فقـرات من توراة موسى تسـعة
تليت على موسى لهـا لم يثبت

وقوله :

انا احمـد البدوى غوث لاخفـا
انا كل شـبان البـلاد رعيتى

وفى تائية ابراهيم الدسوقى وذلك فى الابيات الواقعة بين قوله :

نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم
وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى

وقوله :

انا القطب شيخ الوقت فى كل حالة
انا العبـد ابراهيم شيخ الطريقة

أما الاتجـاه الثانى فهو يقـوم كذلك على نظرية ذات شقين ، احـدهما كـون الحقيقة المحمدية لم تظهر قبل محمد العربى على صورة متكاملة فى شخص احد من النبيين وانما كانت تظهر فى كل واحد على شكل جزئى أو صورة مصـغرة ، وبعبارة اخرى أقول كان كل نبى يأخذ منها بقدر . اما محمد العربى فانه قد ظهـرت فيه تلك الحقيقة على أكمل معنى وأتم صورة .

وهـذا المعنى واضـح جـلى فى قول الغرناطى :

واحمد المصطفى المختـار سيدنا
قد فاز منها بأوفى الحظ والقسم

واما الشق الثانى : فهو ان الحقيقـة المحمدية ازلية ابـدية من حيث الذات أو الوجود الروحى ، اما لشخصها الخارجى فهو حادث فان ـ كما أنه لن يكون لـه ابدا وجود فى هذا العالم الحسى بعـد النبى محمد عليه الصـلاة والسلام وذلك أخذا من قوله :

فغاب عن رؤية الاكوان واتصلت
أوصافه بصـفات الواله الفهـم

ذاك الـذى سرحت فى العلو همته
فبات فى نظـر الاغيـار فى صرم

سـما عن الوجد لما لاح موجده
فالذات مثبتـة والابن فى عـدم

وبالجملة فان هذه الصورة التى رسمها شعراء الصوفية للذات المحمدية تبدو على مظهرين أو هى بعبارة أخرى ذات وجهين : الاول : يعبر عن تنقل الذات المحمدية فى أصلاب الأخيار وأرحام الأطهار ثم يقف بها عند شـخصية محمـد عليه الصلاة والسلام وهذا ما نجده واضحا .

وقصيدة ضياء الدين الغرناطى .

أما الثانى : فانه يتحدث عن استمرار تنقل الذات المحمـدية فيما أسـماهم الصوفية بالاقطاب واحد اثر واحد بطريقة الوراثة الروحية الى ماشاء الله وهذا ما أفصح عنه شعر كل من أحمـد البدوى وابراهيم الدسوقى .

وهذا الاتجاه الاخير متأثر الى حد كبير بما وجدناه عنـد الشيعة الاسماعيلية اذ يعتقدون أن الذات المحمدية ظلت بعد وفاة النبى محمد وستظل تنتقـل فى أشخاص الأئمة حتى يجىء قائم القيامة أو المهدى المنتظر وهناك أمر آخر يـدعو الى القول بتأثر الصوفية فى تصورهم للذات المحمدية كما رسمتها لنا مدائحهم النبوية بتعاليم الشيعة الاسماعيلية وهو اسنادهم التأثير المادى والمعنوية الى القطب فى الوجـود الحسى والعالم الـروحى اذ ان الشيعة يخلعون صفات الله على الامام فهو ـ أعنى الامام الاسماعيلى ـ يخلق ويرزق ويتصرف فى الكائنات كيفما يشاء ومصداق هذا من اقوال دعاتهم وكلام شـعرائهم ما قالـه ابن هانىء الاندلسى فى مديح المعز لدين الله الفاطمى :

ما شئت لا ماشاءت الاقـدار
فاحـكم فأنت الواحد القهـار

ومن يتأمل تائية ابراهيم الدسوقى يجد اسناد التأثيـر وقدرة التصرف الى الذات المحمدية ثم الى ماسماه الصوفية فيمابعد بالقطبانية واضح جلى اذ يرجع الدسوقى نجاة نوح وأهله من الطوفان وفداء اسماعيل من الذبح بالقربان وسـلامة ابراهيم من النيران الى ذات محمـد ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما ان تائية البـدوى ظاهرة القول بتصرف القطب فى الكون واغلـب الظن أن القول بالحقيقة المحمدية على نحو ماوجدناه فى مدائح الصوفية ونظر الامامة كما شرحها دعاة الاسماعيلية فى اقوالهم وأشعارهم أثر من آثار الفلسفة الافلاطونية الحديثة فى الفكر الاسلامى اذ تقرر هـذه المدرسة الفلسفية أن الوجود المطلق .

وهو مايقـابل فى الديانات السماوية لفظ الله وكلمة اله ..

منزه عن الفعـل والحـركة وان علة الوجود الحسى والروحى هو العقل الاول وهو فيما أرجح ذات ما عبر عنه الشيعة بكلمة امام والصوفية باسم القطب .

وقصارى الكلام فى هذا المقام ان يقال ان شـعراء مديح النبى فى القرن الاول الهجرى قد رسموا لنا الذات المحمدية فى منظرين مختلفين أو قل على صـورتين متباينتين .

الاولى : يبدو فيها النبى محمـد بشرا مثلنا يجوز عليه مايجـوز على غيره مما تقضى به الأقدار ، وكل مابينه وبين الناس من فرق راجع فقط الى صفة النبوة التى حباه الله اياها ووظيفة الرسـالة التى اختاره الله للقيام بها والعمل على تبليغها بقصد هـداية البشرية واقامة العـدالة أشعار كل من حسـان وأبى سفيان فى القرن الاول الهجرى على ما قد بيناه فى المقال السابق . ثم تطورت هذه الصورة وتم لها النضوج وكادت تبلـغ حد الكمال عند زهاد الفقهاء أو الصوفية العمليين ممن كانوا يعيشون فى مصر ابان القرن السابع الهجرى وذلك كالذى وجدناه عند البوصيرى

فهى التى تمثل لنا الذات المحمدية على أنها قوة روحية أو ذات نورانية اتصفت بالوجود قبـل هذا الوجود ثم يناط بها التصرف والتدبير فى هذا الوجود الحسى ومايتصل به من ذوات معنـوية واقوال روحية ونواة هذه النظرية تبدو على صورة جلية فى قصيدة العبـاس بن عبد المطلب ثم تطورت عند شعراء الصوفية النظريين مصريين وغير مصريين ممن عاشوا وماتوا فى القرن السابع الهجرى الى الصورة التى ألفيناها فى تائية كل من البدوى والدسوقى وميمية الغرناطى ثم السكندرى على ماسبق آن فصلناه .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

الأستاذ علي الجندي

تصفية وتمحيص

ذكرنا فيما مضى : أن الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — أمرنا أن نعرض الحديث على القرآن ، لنتبين مطابقته له ، حتى نحكم بصحته أو وضعه .

ومن ذلك ما أورده الجاحظ قال : وزعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال : شعبتان من شعب النفاق : البذاء والبيان ، وشعبتان من شعب الايمان : الحياء والعى »

ونحن نعوذ بالله من العى ، ونعوذ بالله أن يكون القرآن يحث على البيان ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحث على العى — ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بين البذاء والبيان ! وانما وقع النهى على كل شىء جاوز المقدار ، فالعى مذموم ، والخطل مذموم . ودين الله تبارك وتعالى — بين المقصر والغالى .

ثم يقول : وها هنا روايات مدخولة ، واحاديث معلولة ، ورووا : أن رجلا مدح الحياء عند الاحنف وان الاحنف قال : ربما يعود ذلك ضعفا . والخير لايكون سببا للشر ، ولكنا نقول : ان الحياء اسم لمقدار من المقادير ، مازاد على ذلك المقدار فسمه ما أحببت .

ثم يقول : وهذه الاحاديث ليس لعامتها أسانيد متصلة ، فان وجدتها متصلة ، لم تجدها محمودة ، واكثرها جاءت مطلقة ، ليس لها حامل محمود ولا مذموم فاذا كانت الكلمة حسنة ، استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن .

دعاء لطلب الحاجة

كان سفيان الثورى — رضى الله عنه — يدعو بهذا الدعاء اذا احتاج : اللهم ، يا من يحب أن يسأل ، ويغضب على من لايسأل ، واحب عباده اليه من سأله فأكثر سؤاله ، وليس أحد كذلك غيرك يا كريم أعطى كذا ، ويسأل حاجته .

وكان سفيان يقول : لأن اخلف عشرة الاف درهم أحاسب عليها أحب الى من أن احتاج الى الناس !

* *

مراتب العطاء

مراتب العطاء ثلاث : سخاء وجود وايثار .

فالسخاء : اعطاء الاقل وامساك الاكثر . والجود : اعطاء الاكثر وامساك الاقل . والايثار اعطاء الكل من غير امساك لشىء

وهذه : اشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح وأولاها ، وكفى بهذه الخلة شرفا مدح الله — تعالى — أهلها فى قوله :

« ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة »

* *

درء الحدود

قال عليه الصلاة والسلام : « ادرءوا الحدود بالشبهات »

وقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أوقفوا الحدود ما ما وجدتم موقفا ، ولأن يخطىء الامام فى العفو خير من أن يخطىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في العقوبة ، فاذا وجدتم مخرجا للمتهم فادرءوا عنه الحدود .

* *

غنيمة « فيل »

لما بعث خالد بن الوليد الى ابى بكر - رضى الله عنهما - بالغنائم بعد موقعة « الحفير » فى العراق بين العرب والفرس كان من جملتها قلنسوة «هرمز» الذى قتل فى المعركة وكانت مفضضة بالجواهر ، قيمتها مائة الف ، لا يلبسها الا من تم شرفه فى فارس ، فنفلها خالدا .

وكان من الغنائم « فيل » فلما طيف به فى المدينة ، جعلت ضعيفات النساء يقلن - حين نظرن اليه : أمن خلق الله مانرى؟ وحسبنه مصنوعا ! فرده الخليفة !

* *

اسلام قائد أرمنى !

لما كانت وقعة اليرموك بين العرب والروم ، خرج من صفوف الروم قائد أرمنى يدعى «جرجة» على رأس فرقة عددها اثنا عشر الف مقاتل ، فنادى بين الصفين: ليخرج الى « خالد » فخرج اليه - خالد - رضى الله عنه - وقد أمن كل منهما صاحبه - فقال جرجة : يا خالد ، اصدقنى ولا تكذبنى ، فان الحر لايكذب ، ولا تخادعنى ، فان الكريم لايخادع المسترسل ! : هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء ، فأعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم ! قال : لا .

قال : فبم سميت : سيف الله ؟ قال : ان الله بعث فينا نبيه - صلى الله عليه وسلم - فكنت فيمن كذبه وقاتله ! ثم ان الله هدانى فتابعته ، فقال : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين !

ودعا لى بالنصرة .

قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل فيكم ؟ قال : منزلتنا واحدة !

قال : فهل له مثل أجركم وذخركم ؟ قال : نعم وافضل ، لأننا اتبعنا نبينا وهو حى يخبرنا بالغيب ، ونرى منه العجائب والآيات ، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن سلم ، وأنتم لم تروا ولم تسمعوا مثلنا، فمن دخل بنية وصدق كان افضل منا فقلب (جرجة) ترسه ، ومال مع خالد ، وقال : علمنى الاسلام ! فمال به خالد الى فسطاطه ، فشن عليه قربة من ماء ! ثم صلى ركعتين وخرج مع خالد يقاتل مستبسلا من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب !

ثم اصيب - رحمه الله - ولم يصل صلاة سجد فيها غير الركعتين اللتين اسلم عليهما !

* *

حكم حربية

قال الصاحب بن عباد : محرض واحد خير من الف مقاتل !

لا تمنع عدوك السبيل فى هزيمته : أى لا تسد عليه الطريق لأن ذلك قد يدعوه الى الاستبسال السلاح ، ثم الكفاح !

* *

تمزيق ملك كسرى !

كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى ملوك عصره يدعوهم الى الاسلام ، فمنهم من أسلم كالنجاشى ملك الحبشة .

ومنهم من صدق بالاسلام ، ومنعه من أن يسلم خوفه من قومه . كقيصر الروم .

ومنهم من احسن الجواب كالمقوقس أمير مصر .

وانفرد من بينهم جميعا بالتوقح وسوء الادب « ابرويز » كسرى فارس ، فقد مزق كتاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقال : كيف يكاتبنى وهو عبدى !

فقال الرسول الاكرم : « مزق ملكه » وفى رواية : « باد ملكه » وفى رواية « اللهم مزق ملك كسرى كما مزق كتابى » .

قال الواقدى : فسلط على « ابرويز » ابنه « شيرويه » فقتله سنة سبع هـ فتمزق ملكه كل ممزق ! وزال من جميع الارض ، واضمحل بدعوة النبى - صلى الله عليه وسلم - .

* *

من دلائل النبوة :

لما بلغ ملك عمان ، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الاسلام ، قال : والله لقد دلني على هذا النبي الامي : انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شيء الا كان أول تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر ، ويغلب فلا يضجر ، ويفي بالعهد وينجز الموعود ، واشهد أنه نبي .

وعن رفاعة التيمي ، قال : أتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – ومعي ابن لي فأريته . فلما رايته قلت هذا نبي الله ! .

قال هذا بمجرد تعلق نظره به ، وهذا الاعتراف منه بالنبوة، لما شاهده من عظمته ونور نبوته، فأوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه –عليه الصلاة والسلام–

وصدق شاعره ابن رواحة في قوله :

لو لم تكن فيه آيات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر

* *

يمين الرسول :

قال محمد بن اسحاق :

كانت يمين الرسول – صلى الله عليه وسلم : « الله الذي لا اله غيره »

وقال السهيلي : « الله الذي لا اله الا هو »

ولفظ الجلالة مجرور بالكسر عند سيبويه وغيره ، لان الاستفهام عوض عن الخافض.

أنعم الناس عيشا

قال زياد يوما لجلسائه : من أنعم الناس عيشا ؟ قالو : امير المؤمنين – يعنون معاوية .

فقال زياد : فكيف بثغوره واموره ؟ ان لأعواد المنابر لهيبة، ولقرع لجام البريد لروعة !

فقالوا : انت ! فقال : كيف بجنودي وخراجي ومداراة الناس !

فقالوا : فمن اذن ؟

فقال : رجل له دار يسكنها ، وزوجة صالحة يأوي اليها ، وخادم وكفاف من العيش ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فانه ان عرفنا وعرفناه ، أفسدنا عليه دينه ودنياه !

* *

أعضاء الحرب

قال بعض الحكماء : جسم الحرب الشجاعة ، وقلبها التدبير ولسانها المكيدة ، وجناحاها الطاعة ، وقائدها الرفق، وسائقها النصر .

* *

شجاعة عنترة

قيل لعنترة العبسي : أانت اشجع العرب واشدها ؟ قال : لا . قيل : فبم شاع هذا في الناس ؟

قال : كنت اقدم اذا كان الاقدام عزما ، واحجم اذا كان الاحجام حزما ، ولا ادخل موضعا لا ارى لي فيه مخرجا ! وكنت اعمد الى الرجل الجبان ، فاضربه ضربة يطير لها قلب الشجاع !

* *

قسم العودة :

أقسمت بالله الذي
فوق البرايا قد قهر
بالشمس بالقمر المنير
وبالصباح اذا سفر

بالذكر بالانجيل بالكتب
المقدسة الأخر

بالبيت بيت الله حج
له الموحد واعتمر

وبزمزم بالمروتين
وبالمصلى بالحجر

بالحجرة الغراء ضمت
ملحد الجسد العطر

بالمجد بالتاريخ بالحسب
المعلى بالذكر

بمصارع الشهداء بالشهداء
في الخلد النضر

انا سنقذف باليهو
د الى غيابات الحفر

بالجيش كالسيل العتي
وكالخضم اذا اعتكر

ونعود للفردوس يحدو
نا ويقدمنا الظفر

ويقال : حزب الله من
حزب الضلالة قد ثأر

ويقال صهيون تلا
شي وابن ديان اندحر

ويقال : قائدنا « جما
ل » ناصر العرب انتصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر
صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« ان مهمتنـــا الاولى ليست أن تدخل فى نزاع قانونى حول تعريف العدوان وانما مهمتنا يجب أن تكون مهمة تحرير وتطهير وهذا ما نعاهد الله ونعاهد أنفسنا عليه ..

اننا ايها الاخوة سنكون جبهة واحدة متراصة الجيش والشعب من أجل تحرير الارض المحتلة .. اننا الان أيها الاخوة سنسير يدا واحدة جبهتنا على خط النار . جبهتنا الداخلية . واننا نقسم أننا سوف نخلص هذه الارض شبرا شبرا مهما كانت التكاليف ومهما كانت التضحيات » .

من خطاب عبد الناصر فى مؤتمر حلوان

فى الثالث من شهر مارس الماضى التقى صانع السلام بعمال حلوان فى مؤتمرهم الأول الكبير ، ومن ذلك الموقع ، وجه صانع السلام حديثه الى الأمة بكل قطاعاتها وعلى مختلف مستوياتها ، حديثا صريحا ومعبرا ، كان بمثابة الجسر الذى يربط بين مرحلتيه من مراحل العمل الوطنى ، والمعبر الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

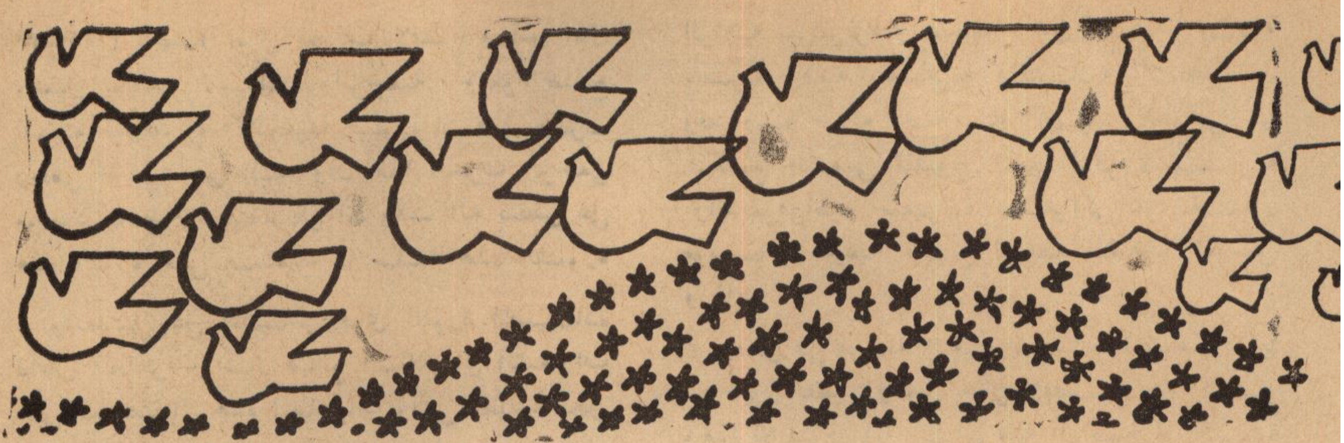

يمهد الطريق أمام مرحلة جديدة من مراحل العمل والكفاح توشك أن تبدأ .

فقد مس الزعيم فى ذلك الحديث نقاطا هامة عديدة وشرح بالتفصيل قضايا كان لابدان يستوعبها الضمير الشعبى قبل ان تنهى مرحلة من العمل انتهت أو قاربت على الانتهاء ونبدأ مرحلة جديدة تشكل خطا جديدا فى مسار النضال القومى والعمل الوطنى .

وقد كان هذا الحديث ضروريا ولازما ـ خصوصا ونحن نعيش فى هذه الأيام فترة يتطلب العمل الوطنى فيها وضوحا كاملا ورؤية صافية ناصعة .

كما تناول فى هذا اللقاء بالمناقشة والشرح عدة أمور جوهرية بعينها واكد حقيقة هامة هى ضرورة التجاوب المفتوح بين الجماهير الشعبية وبين قيادتها الثورية الاصيلة .

يتضح ذلك من تحليل الزعيم الواعى للموقف حين يقول (اللى بيحاول انه يستغل هذه المظاهرات عايزين ايه ؟ عايزين عشرة شباب يموتوا .. وهنا بيعتبروا ان المشكلة بتتحول الى مشكلة أخرى .. اذا سقط احد فى هذه المظاهرات يتحقق غرض المستغلين .. وأنا باعتبر ان الشرطة والبوليس تجنبوا ده بكل الوسائل ، تجنبوا الاصطدام بالأسلحة النارية اللى ممكن تسبب قتلى بالعشرات واللى ممكن نحقق بها أهداف اعدائنا اللى عايزين مدابح تحصل فى البلد بتؤثر على العواطف وتؤثر على المشاعر .. خاب اذن أمل المستغلين .. وذلك لأننا (لأول مرة فى تاريخ المظاهرات فى مصر نسمع ان عدد المصابين من الشرطة بيمثل ثلاثة أضعاف عدد المصابين من المتظاهرين ، وده بيمثل ان الشرطة حاولت بكل وسيلة من الوسائل انها ما تستعملش القسوة وتفرق المظاهرات بأخف وسيلة من الوسائل .

ولم يحدث هذا بالطبع اعتباطا .. ولم يكن مجرد مصادفة ، بل كان وراءه أعصاب ومتابعة لكل التطورات لحظة بلحظة من جانب قائد الكفاح فى هذه المرحلة الجديدة والحرجة من مراحل النضال الوطنى (أنا كنت باتابع هذه المظاهرات بحكم المسئولية النضالية والمسئولية السياسية وأيضا كنت بأتابع كأب باعتبر ان كل واحد من هؤلاء الأولاد زى أولادى تمام)

نقطة أخرى تحدث عنها صانع السلام .. نقطة هامة وحساسة وحيوية .. وذلك عندما تحدث حديثه المفصل عن الأهداف الحقيقية للنضال الشعبى فى هذه المرحلة ، واكد فى هذا الجزء على وحدة قوى الشعب العاملة بعمالها وفلاحيها ومثقفيها وجنودها ورأسماليتها الوطنية فى خوض المعركة المصيرية المزدوجة الأهداف التى تتمثل فى الانتصار على العدو الاسرائيلى الاستعمارى والانتصار على الاستغلال الطبقى والتخلف الاجتماعى ، وذلك يتخطى كل مانواجهه ـ بحكم طبيعة الأمور والواقع البشرى بعد الهزيمة العسكرية المؤقتة ـ من عوامل الانفعال والاندفاع واستباق الخطى قبل الاعداد المادى السليم والآمن لها .

وكما نعيش فى أطار الثورة ونلتقى على مبادئها وقيمها التى أحرزت الكثير من الانتصارات والمكاسب ، فهناك أيضا ثورة مضادة ، تحاول دائما وأبدا انتهاز الفرصة لضرب الثورة والنيل منها ، بل والاجهاز عليها ان استطاعت الى ذلك سبيلا .. ولذلك كان من الطبيعى أن تنتعش وتنشط قوى الثورة المضادة فى الفترة الأخيرة محاولة استغلال ظروف النكسة والتناقضات الاجتماعية التى طفت على السطح بعد هذه النكسة ، ولذلك يجب علينا ـ كل قوى الشعب العاملة ـ أن نعى هذه الحقيقة ونعرفها حتى نتمكن من الحفاظ على ثورتنا وعلى كل المكاسب والانجازات التى حققتها الثورة ، ولذلك كله يجب علينا (ان نكون على بينة من الثورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المضادة) لأنها (تمثل تحالف الاقطاع ورأس المال وتمثل تحالف الاستعمار والرجعية) ويعود صانع السلام ليؤكد هذه الحقيقة فيقول ان فيه حزب رجعي موجود فى البلد وان هذا الحزب الرجعي موجود ومنظم ومستعد فى أى وقت انه ينقض على هذه الثورة حتى يستعيد ما سلبته هذه الثورة

وللتدليل على أندساس قوى الثورة المضادة داخل المظاهرات أشار صانع السلام الى الشعارات التى تسللت الى هذه المظاهرات والتى تطالب بحل مجلس الامة والاتحاد الاشتراكي لتستبدله بدكتاتورية حزبية أو دكتاتورية طبقية كما كان يحدث فى الماضى . وبذلك يتضح ان (شعار حل الاتحاد الاشتراكي وراه نوايا غير سليمة) لأن معنى الغاؤه هو الغاء ، تحالف قوى الشعب العاملة ، يعني بعد كده اذا لغينا الاتحاد الاشتراكي حيقوم حزب واحد يا أحزاب متعددة ، حايقوم حزب ، حايبقى حزب ايه ؟ ياحزب رجعي ويمثل الرجعية ياحزب يمثل طبقة من الطبقات) ولذلك يجبعلينا مهما كانت الظروف ، ان لانساق وراء الشعارات وألا نرددها قبل ان نفهمها تماما وقبل ان نعرف ماتعنيه وماترمي اليه . ونفس النتيجة تنطبق على الشعار الذى نادى بحل مجلس الأمة .. لأن هذا المجلس يمثل مكسبا من المكاسب التى حققتها الثورة بالاضافة الى انه يمثل تحالف قوى الشعب العامل تمثيلا حقيقيا (بنسبة الخمسين فى المائة من العمال والفلاحين) .والثورة المضادة بتستهدف رفع هذه المكاسب كلها والغاءهذا التحالف الحقيقى بين فئات الشعب المختلفة وطوائفه حتى يتسنى لها الاندساس بين الصفوف واثارة العصبيات والقلاقل .. ولتتمكن بعد ذلك من ضرب الثورة ، والشعب، بعد ان تتمكن من الثورة وتصل الى السلطة التى تحاول جاهدة الوصول اليها .

ولذلك ، فلابد لنا فى النهاية أن نصل الى صانع السلام عندما قال (ان الثورة لابد أن تتصدى لعناصر الثورة المضادة سواء كانت تمثل الرجعية أو تمثل أقصى اليمين أوتمثل اقصى اليسارالمتطرف)

ونحن فى هذه المرحلة الجديدة من مراحل العمل الوطنى قد عزمنا على اعادة تنظيم البيت بكل محتواه وصممنا تصميما قاطعا لارجعة فيه على التغيير الجذرى الشامل ، والذى بدأ فعلا منذ الايام التالية للنكسة ، أخذين فى الاعتبار نواقص ما كشفت عنه تلك النكسة وما تتطلبه المعركة الراهنة - المريرة والقاسية - من امكانيات مادية وبشرية وفنيه وعسكريه واقتصاديه وسياسيه وقد رسم صانع السلام على أن يتم ذلك فى جو المجتمع الشعبى المفتوح الذى يوفر الحرية والديموقراطية بمفهومها الاشتراكى من خلال مؤسسات شرعية تخضع لسلطة الشعب العامل ورقابته .

ونحن فى مرحلة التغيير وانفتاح المجتمع لابدلنا أن نكون يقظين واعين حتى لايفتح هذا التغيير وهذا الانفتاح بابا تتسلل منه الرجعيه أو الثورة المضادة ، اذ لابد ان يتمذلك (علىأساس عدمالانحياز وعلى أساس السياسة الحرة المستقلة وعلى أساس عدم المساومة) وليس ابدا (على أساس ان تقفز الرجعية) وهناك حقيقة أخرى نبه الزعيم القائد الأذهان اليها وهى انه لايجب ابدا ان نسمح لانفعالاتنا وعواطفنا ان تتدخل فى مرحلة التغيير الجديدة التى نبدأ بها المرحلة الجديدة من مراحل كفاحنا الوطني ، ذلك أن (أى انفعالات فى المرحلة الى احنا بنمر بيها بتكون معوقة عن تنفيذ خططنا)

والحقيقة الأخرى الجديرة بعنايتنا فى هذه المرحلة المنفتحة هى تأكيد صانع السلام على ضرورة تجديد شباب الثورة واستبعاد العناصر الفاسدة أو التى فسدت واستئصال العناصر الجامدة والمتجمدة أو التى جمدت أو تجمدت ..وفى ذلك صيانة للثورة نفسها وضمان لاستمرارها وبقائها .

كما أن ذلك يعنى أن الثورة ليست حكرا على أشخاص بعينهم أو فئة من الناس دون غيرهم ، كما ان السلطة ليست ملكا أو ارثا لفئة دون أخرى من فئات الشعب . . وقد تحقق بعض هذا فى محاكمات الثورة التى جرت وفى اعادة بناء القوات المسلحة والبناء الاقتصادى والسياسى بل والهيكل العام للحكم . كل ذلك بهدف الاعداد للمرحلة القادمة التى تتطلب تغييرا شاملا وجذريا فىشتى المجالات ، حققنا بعضا منه وسوف نتناولبالحديث المخطط الجديد كله الذى أعلنه صانع السلام فى ٣٠ مارس فى الحديث القادم باذن الله .

وفى ختام هذه الكلمة ، لايسعنا سوى ان نردد مع قائدنا وزعيمنا صانع السلام من (ان الأرض تحت أقدامنا بعون الله وبارادة شعبنا الآن أصلب، كما أن الأفق أرحب ، وباستطاعتنا الآن انتخطو بثورتنا خطوة عظيمة الى الامام تدعيما لانتصارها الحتمى وانتصار أمتها العربية الخالدة . والله الموفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحق والواجب كما يراهما الإسلام

اهتم القرآن الكريم بالجماعه كما اهتم بها ايضا التاريخ الاول للاسلام وينعكس هذا الاهتمام فى انواع العبادات الكبرى وفى التنظيمات الاقتصادية والبناء السياسى والمجتمعات كما يبدو فى الصلاة الجامعة وفى ايتاء الزكاة والحج والجهاد والاحتساب . والفكرة فى هذا ان الجماعة تستطيع ان تكفل بعض الحقوق لافرادها على شريطة أن يعترف بشخصيتها وان يسمح لها بأداء وظائفها وواجباتها وحقوقها على الوجه الأكمل والواقع ان الأشراف وفرض الرقابة على الجماعة أمر قد يحد من حرية الفرد ولكن ذلك ضرورى لتحقيق التوازن فى المجتمع والابقاء على الافراد فى نطاق الحدود المفروضة وللسماح للآراء والتنظيمات الاجتماعية بالعمل فى يسر وسهولة الامر الذى يفيد فى آخر الامر الرجل العادى .

وبهذه الطريقة يستطيع المجتمع ببنائه المتكافل المتعاون التمتع بحرية وضع هو قيودها لم يقصد بها الا رفاهية الفرد . وقد صور القرآن الكريم هذه الفكرة بصورة رائعة فى الآية التالية : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

والاسلام يصور فكرة الرقابه الاجتماعية والمسئولية والواجب أحسن تصوير وفى تخطيط بارع والقرآن يتحدث دائما الى المسلمين كجماعة ، وهو يطالبهم بأقامة نظام اجتماعى عادل وليس بمحاولة تحقيق اصلاحات فردية وهو يأمرهم بتحقيق العدالة الاجتماعية على هذه الأرض فى الساعة التى يستطيعون فرض رقابتهم وسيادتها عليها ؛ ثم انه يطالبهم بالاعتدال فى شئونهم وبتحقيق التوازن بينها وبمعاملة غير المسلمين نفس المعاملة

يقول القرآن الكريم : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، ان الله خبير بما تعملون)

والاسلام ينصح الناس بتسويه كل مشكلاتهم التجارية والاجتماعية والسياسية والاقتصاديه وغيرها بتبادل المشورة يقول القرآن الكريم :

(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)

ويطالب الاسلام بوجود جماعة دائمة بين المؤمنين لهداية الناس الى الحق ونهيهم عن المنكر . يقول الكتاب الكريم : (كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

وهذا الذى يطالب به القرآن اصبح الأساس الثابت الفريد للرقابة الاجتماعية وللمسئولية فى تاريخ الاسلام سواء كان ذلك من الناحية النظرية أو الناحية العملية . ولذلك فأننا نجد الفرد فى المجتمع الاسلامى حرا فى عمله وفى تصرفاته ورغباته من ناحية، ولكنه مقيد بقيود لاتجعل هذه

الأستاذ
اسماعيل كشميري

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية مطلقة من الناحية الأخرى فهو حر في اعماله وتصرفاته وسلوكه طالما لايضر ذلك بغيره من الناس وطالما ان الفرد يحب لغيره ما يحب لنفسه وهو حر كذلك طالما كانت حريته في نطاق الحدود التي فرضتها الشريعة السمحاء ، ومن الناحية الأخرى فهناك الجماعة ،وهي حرة ايضا في تصرفاتها على ان تستهدف هذه التصرفات الخير العام ،وقد تضطر الجماعة وهي بسبيل اداء واجبها ان تحد أو ان تحرم الفرد من حق من حقوقه أو من ممارسة حرياته ولكن ذلك لا يحدث الا لحماية حقوق الآخرين الذين يكونون معه المجتمع الذي يعيشون فيه وهذه هي الوسيلة التي استطاع بها الاسلام توحيد ابنائه وأشاعة التماسك المعنوى بين مصالح الافراد ومصالح المجموعة، ومن هنا - أي من هذه الوحدة - تبلورت في الاسلام فكرة الحقوق والواجبات لكل من الفرد والمجتمع

ولا يقر الاسلام الحق على أنه مطلق ، وكل مطالبة بأي حق انما تتصل بمطالبات بحقوق أخرى أو باحتياجات النظام الاجتماعي بأسره والاسلام يهدف الى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات ، وهذا ينظمه مبدأ (الفلاح) أي الحصول على أي شيء يريده المرء أو يضفي عليه السعادة والخير • ويصف الاصفهاني الفلاح بالنجاح وتحقيق الأهداف في هذا العالم أو في الآخرة ، ومن معاني الفلاح سد الحاجة ، واذا طبقنا هذا المعنى على المجتمع فان الفلاح يمكن ان يفسر على انه تحقيق أهداف هذا المجتمع بصورة متناسقة متوازنة ،ويعطينا القرآن الكريم صورة جميلة لهذا المعنى في هذه الآيات (**قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة العادون والذين هم لاماناتهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم ، فأنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون • أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**)

ويقول الكتاب الكريم : (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، واولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون) **ويقول جل شأنه ايضا : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون)**

وقد أشار القرآن الكريم الى توثق عرى الأخوة والمحبة بين مسلمي المدينة وأشاد بتضحيات الانصار فقال : (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

هذه الآيات تصور لنا الأطار العام الذي تؤدى فيه واجبات المؤمنين ، والشرط اللازم لتضامن مثل هذا المجتمع انما هو في بذل الجهود الجماعية للاسهام والمشاركة في الواجب وفي الشعور بالحاجة الى الوحدة والرغبة في ممارسة الحرية والحصول على الحقوق في حدود المسئولية والواجب المعترف بهما ، ثم توجيه الجهود الفردية لخدمة الناس وتحقيق خير الجماعة والافراد الذين يكونونها • وتدل هذه الآيات الكريمة على ان لكل فرد ان يحصل على ما يقيم صحته وقواه الجسدية والعقلية ، ومن هنا تبرز مسألة العدالة والحرية •

ولا يتحقق فلاح المجتمع الا بأشاعة العدالة ومنح كل الناس مختلف الحقوق وقد اكد الاسلام وجوب أشاعة العدالة الاجتماعية **بقول القرآن الكريم : (يأيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)**

والحريات ثلاث ، حرية مدنية وحرية سياسية وحرية اقتصادية اما الحرية المدنية فهي الحرية في الحياة وحرية الفكر والعقيدة • والقرآن الكريم والسنة الشريفة زاخران بما لا يدع مجالا للشك بحق الانسان في الحياة وفي كفالة سلامته الشخصية • يقول الكتاب **الكريم : (ولاتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) وكل فرد له** الحق في حماية القانون له والاسلام لايسمح باختلاف المعاملة في هذا المضمار • والنبي الكريم صلوات الله عليه وسلامه كان يفرض الحد على الجميع سواء الكبير أو الصغير ، الفقير أو الغني • ومن أقواله الشريفة (لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقرآن يخول كلُ انسان حقه فى حرية الفكر وحرية الضمـــير **والعقيدة وهو يقول : (لا اكراه فى الدين • قد تبين الرشد من الغى)**

أما الحرية السياسية فهى حرية ليست مطلقة وهي لا تعني الا حق الفرد فى المشاركة فى الشـــئون السياسية ، والاسلام يقيد هـذا الحق ببعض الشروط ، والقرآن يقرر – كما ذكرنا سابقا – ان الامر شورى وهذا يعنى أن لكل عضو فى المجتمع الاسلامى ان يشترك فى الشئون السياسية بصـــــورة متساوية متكافئة ، فلهم أن يراقبوا سياسات الحكومة ولهم ان ينقدوها اذا رأوا فيها اعوجاجا • وقـــد خاطب ابو بكر رضوان الله عليه الناس يوم ان بايعوه على الخلافة وقال لهم انه يتولى أمورهم مع انه ليس أحسنهم ، وان الضعيـــف فيهم سيكون قويا وسيحصـــل على كل حقوقه • ثم طلب الخليفة الى رعيته ان يراقبوا اعماله وان يعينوه اذا ماسار فى الطريق القويم وان يقيموا اعوجاجه اذا ما حـاد عن هذا الطريق وهذا الذى قاله ابو بكر انما هو اساس الحـــكم الصالح ، لهذا السبب ارسيـــت دعائم الحكم الاسلامى وارتفعـت راية الاسلام فى شتى ربوع الأرض على هذا فيمكن ان يقـــال ان الحرية السياسية هى حرية اقامة الحكومة وفرض الرقابة عليها من طريق الاتفاق العام والنقد اذا ما كانت هناك ضرورة للنقد •

أما الحرية الاقتصادية فانهـــا تعتمد الى حد كبير على تحقيـــق الحرية الاجتماعية ويطالب القرآن الكريم والسنة الشريفة بكفـــالة الحقوق الاقتصادية لكل أفـــراد المجتمع ، ويكرران القول باطعـــام الفقير وكساء العارى • يقـــولُ القرآن الكريم :

(أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) ويقول : (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن • كلا ، بل لاتكرمون اليتيم ولا تحاضون عـلى طعـام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبـــون المال حبا جما)

وقبل ظهور الاسلام لـم يكن للنسوة ولا للاطفال الحـــق فى الأرث لأنهم كانوا غير قادرين على قتال العدو ، والآية الشريفـــة السابقة ترينا كيف يعنى الاسلام العناية الكبيرة باليتامى والمساكين والضعفاء وكيف يطالب بشـــدة بتحقيق العدالة الاجتماعيـــــة وأشاعتها بين الناس • وممـــا يؤثر عن النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه انه كان يمثل الجهاد فى سبيل الأيامى والفقـــراء بالجهاد فى سبيل الله

والواقع ان رعاية الفقــــير والمحتاج ليست واجبا فرديـــا وحسب ، بل انها واجب جمـاعى ايضا ، يقول القرآن الكـــريم : (الذين أن مكنــــاهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور)

ومن هذا يبدو ان للطبقـــــات المتخلفة الحق فى الاشتراك فى كل أمر عام يعود على تنميتهــــم الجسدية والعقلية بالنفع ، على ان هذا الأمر لايتحقق الا اذا كانت السلطة المشرفة على الناس خاضعة لرقابة اجتماعيـــــة والرقابة الاجتماعية لاتنكر الملكية الخاصة ولكنها تخضعها لما فيه الخير العام

والطريفُ فى الموضوع ان الاسلام يجعل من الحصول عـــلى الثروة شرطا للوفاء بالالتزامات الاجتماعية وذلك حين يلزم الغنى بتقـــديم نسبة من ثروته لتحسين حـــال الفقير ومساعدة المحتاج والزكاة وسيلة لتخفيف حدة عدم المساواة فى المجتمع ان لم تكن أداة لألغائها فالثروة يجب ان تفيد الفقير كما يفيد منها صاحبها الغنى

وتوزيع العدالة بين النـــاس خاضع للمبدأ (كى لايكـــون (الثروة) دولة بين الأغنيـــاء منكم) وفى رأى ابن حزم ان الزكاة اذا كانت غير كافية لسد حاجيات الشعب ، فان للدولة (السلطان) ان يلزم الاغنياء الاسهام فى سد احتياجات الفقير الرئيسية •

ويبدو ان الاسلام يعد من العدل والانصاف تجريد أى فرد من بعض وسائل راحته لكى يقدم للاخرين احتياجاتهم الضرورية • ولهـــذا الاجـــــراء ما يبرره لأن انكـار الضروريات على أى انسان انما هو تدخل فى حريته •

وخلاصة القول ان الاسلام يقضى بأن الحرية لاتتحقق بوصفها مبدأ من مبادىء العدالة الاجتماعيـة الا اذا نظمت تربية الانسان معنـويا وأخلاقيا وبصورة تخلق فى نفسه الشعور بالاعتماد عـــلى الله ثم الشعور بالمسئولية أزاء اخـــوانه من البشر • والواقع ان من المتعذر بناء مجتمع حر دون أن يكون للفرد فيه القدرة على ضبط النفس ودون ان يخضع حريته لما فيه صـــالح الأخرين على شريطة ان يكون ذلك من طريق المعاملة بالمثل • وبعبارة أخرى فانه يمكن ان يقال ان الحرية لا تصبح حقيقة واقعة الا اذا انظمت وتقيـــدت بشروط وخضعت للمسئولية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اساليب المستعمرين وعملائهم من الأعداء

الأستاذ حسن فتح الباب

من المسلم به أن من أهم أسباب النصر فى المعارك سواء أكانت حربية أم سياسية أم اقتصادية أم نفسية معرفة العدو . ومن ثم فان رفع شعار « اعرف عدوك » يجب أن يؤخذ مكانا بارزا بين شعارات معركتنا المستمرة ضد الامبريالية الامريكية وعملائها من الصهيونيين والمستعمرين القدامى ، وتحقيق هذا الشعار يعد سلاحا ماضيا من أسلحة المقاومة لاسبيل الى التخلى عنه أوالاقلال من شانه بأى حال من الاحوال وخاصة أننا نواجه أعداء على درجة كبيرة من الخبث والدهاء ، وهم لايتورعون عن استخدام أحط الوسائل فى سبيل تحقيق أطماعهم يساندهم فى تحديهم لنا تفوق تكنولوجى فى مختلف الميادين ، وأشياع يظاهرونهم – رغبة أو رهبة – فى دول قريبة منا ويمدونهم بالعون والتأييد ويتجسسون علينا للتعرف على المواقع التى تمثل مراكز قوانا فى مختلف المجالات .

وطريقنا الامثل لاحباط تلك الخطط العدوانية والضرب على أيدى مدبريها هو المعرفة الواعية بالاهداف التى يسعى العدو الى تحقيقها والاساليب التى يستخدمها لتنفيذ هذه الاهداف . وهذا الطريق هو الذى يقطع على العدو طريق التربص بنا وانتهاز الفرصة للقضاء على مقوماتنا . ذلك أنه قد ثبت من الوقائع أنه يعتمد فى مخططاته على عنصر المفاجاة والاحتيال والتكتم وما الى ذلك من اساليب التمويه والغدر والباس الباطل ثوب الحق بقصد التغرير والتنويم .

ومنذ التاريخ القديم أدرك المتحاربون فاعلية سلاح الوعى واليقظة فى مواجهة المؤامرات الخفية التى يحكمها العدو والاقنعة التى يتخفى وراءها والبذور السامة التى يحاول غرسها فى كل أرض تشتعل بنيران الحقد عليه وفى كل نفس تتطلع الى الخلاص منه . ومن هنا كان الكشف عن أساليب الاعداء أمرا حتميا للتغلب عليه واسترداد الارض التى اغتصبها وتوعية الجماهير والافراد فى الداخل والخارج على السواء بحقيقة نواياه ، فذلك سلاح مضاد يكفل عدم التردد فى حبائل المكر والله تعالى يقول :

« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

ويحفل تاريخ الاسلام وبخاصة فى عصر الرسول عليه السلام والخلفاء الراشدين بنماذج رائعة لما كان عليه أنصار الله من فطنة ومن حرص على معرفة أخبار أعداء الله من المشركين واليهود . فكانوا يدركون أن الحرب خدعة ، وانه لا انتصار لهم على عدو الله وعدوهم الا أن يصلوا الى أغواره ويتحققوا من مقاصده ووسائله ويغلبوه بالحيلة والمكيدة وليس أدل على أن الحرب خدعة فى معارك الاسلام من أن جنود النبى حينما أجمعوا أن يصمدوا لقريش اذا عقدت النية على محاربتهم بادروا الى ماء بدر ، وكان الحباب بن المنذر عليما بالمكان ، فلما رأى حيث نزل النبى قال : يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بل هو الرأى والحرب والمكيدة : فقال : يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزل نغور ماوراءه من القلب – الآبار – ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا . ولم يلبث الرسول حين رأى صواب ما أشار به الحباب أن قام ومن معه واتبع رأى صاحبه ، معلنا الى قومه انه بشر مثلهم وان الرأى شورى بينهم ، وأنه لايقطع برأى دونهم وأنه فى حاجة الى حسن مشورة صاحب المشورة الحسنة منهم .

تلك خطة حربية تعتمد على الحيلة والذكاء وتصدر عن فكر بصير بالاحتياجات الاساسية للنفس البشرية وفى مقدمتها الماء الذى لا حياة لها بدونه . كما تصدر عن خبير بساحة القتال عليم بمواقعها مستطيع بذلك ان يقدر أكثرها ملاءمة له ومعاونة على نصره

على أن دراسة المكان المناسب والوقت المناسب للمعركة الحربية لايقل أهمية عن دراسة أحوال العدو الداخلية وقدراته ومواطن قوته وضعفه ومايضمره من نوايا ويضعه من أهداف . أما مواطن قوته فالسبيل الى دحرها هو معرفتها أولا ثم مقاومتها بكافة الطرق ثانيا .. وأما مواطن ضعفه فالطريق الى الاستفادة منها هو معرفتها أيضا ثم البحث عن أنسب الوسائل للاكثار منها اضعافا للعدو وتوهينا من عزيمته .

كذلك ، فان معرفة مصادر قوانا وكيفية الانتفاع بها والثغرات التى نعانيها وكيفية سدها واتخاذ كل الاجراءات الوقائية لمنع العدو من استغلالها أمر لايقل أهمية بدوره عن معرفة مكامن قوى العدو ونقائصه .

ومعنى ذلك أن معرفتنا للعدو يجب أن تكون معرفة واسعة عميقة كفيلة بالتصدى له وهزيمته فى مختلف الجبهات ، وأن هذه المعرفة يجب أن تصل الى كل فرد فى الوطن لتكون ذخيرته وعدته فى كل وقت لافرق فى ذلك بين أوقات الحرب وأوقات السلام لان العدو قد يستغل وقت السلام ليضرب ضربته المفاجئة ويفر باسلابه كاللص الذى يحتمى باستار الظلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتبدأ هذه المعرفة بدراسة أفكار العدو واتجاهاته النفسية وتطلعاته وأحلامه ، وثمة مصادر كثيرة يمكن الاعتماد عليها للحصول على هذه المعرفة وفي مقدمتها البحوث والدراسات التي كتبت عنه سواء بأقلام مريديه أو معارضيه . ونحن نستطيع أن نفيد من كل ما يكتبه العدو ويذيعه وينشده من كل ما يكتب عنه ، طالما كنا على وعي باتجاهات الكاتب ومقاصده .

ويكفي في هذا المقام أن نتأمل هذه الافكار التي وردت في صورة نصائح ووصايا وجهها الكاتب الانجليزي الاستعماري شسترتون الى رجال السياسة في بلاده عقب الحرب العالمية الاولى ، يقول شسترتون مسجلا أساليب الاستعمار في القضاء على حيوية الشعوب المغلوبة ومقدرتها على المقاومة :

« واذا شئنا أن يحالفنا النجاح في سياستنا الاستعمارية فيجب أن تظل المستعمرة التي نحكمها بلدا زراعيا متأخرا ، ولا تكون بأي حال بلدا صناعيا متقدما .

ـ أن نستولي على خامات المستعمرة ثم نجعل من المستعمرات سوقا نصرف فيها تلك الخامات بعد صناعتها في بلادنا .

ـ أن نحارب التعليم العالي الذي يبصر أبناء المستعمرة بحقوقهم ، وان نجعل الثقافة سطحية بحيث تقتصر المدارس على تخريج ما تحتاج اليه الحكومة من موظفين .

ـ أن نشجع شعب المستعمرة على التشبث بعاداته الموروثة وتقاليده البالية وبدعه الزرية باعتبار أن هذه التقاليد والبدع هي الطابع الثمين الذي يميزه ويعبر عن روحه .

ـ أن نحالف الاقطاعيين ونرسل بأبنائهم يتلقون العلم في بلادنا ، فاذا ما عادوا منها يحملون الشهادات العالية لوحنا لهم بالوظائف الكبيرة ، وادمجناهم في حظيرة عملائنا ، وجعلناهم يتولون الحكم ، واتخذنا منهم الادوات الصالحة لتأليف طبقة بيروقراطية ممتازة تستطيع أن تعاوننا على اخضاع الشعب وتوطد نفوذنا .

ـ اذا تمرد شعب المستعمرة وطالب بحريته ، فعلينا أن نسرع ونقمع حركة التحرر بشدة ـ لان الضعيف لايتراجع الا اذا خاف .

ـ اذا حدث وتغلبت المستعمرة علينا وفازت بحريتها واستقلالها ، فيجب أن نظل متربصين بها ، متنبهين لعثراتها ، نناصبها العداء خفية ونؤلب أصدقاءنا عليها ، حتى تضعف فجأة وتتخاذل ، فنفتح لنا ثغرة فيها ، ونعود فننفذ اليها ، ولا من طريق غير مباشر يزعزع استقلالها ، ويكفل لنا السيادة عليها وضمان مصالحنا

تلك هي توجيهات (شستروتون) واضرابه في فن الاستعمار ، ولقد عمل بها المستعمرون الانجليز خاصة والاوربيون بوجه عام وهي ماتزال متأصلة في عقول طائفة كبيرة من ساستهم رغم استقلال معظم شعوب المستعمرات ، وثورتها على المستعمرين الاجانب وعلى الحكام الوطنيين الاقطاعيين الذين مكنوا لاولئك الاجانب وحالفوا المستعمر على استقلال بلادهم واذلالها .

ان واجب وسائلنا الاعلامية وفي مقدمتها الاذاعة والصحافة وواجب رجال الدين في البلاد العربية والمبعوثين منهم في البلاد الافريقية ومثقفينا ومعلمي أبنائنا أن يضعوا عبارات الكاتب الاستعماري الانجليزي نصب أعين أبناء الجيل الجديد ، ويبثوا في عقولهم ونفوسهم ان الافكار التي تعبر عنها تلك الكلمات ماتزال حتى اليوم تهدد حياتهم وأمنهم في الحاضر والمستقبل ، وأن واجبهم أن يتخذوا منها مثارا لوعيهم وحافزا لوطنيتهم ، في كفاحنا الدائم المقدس للذود عن استقلال بلادنا وحريتها ووحدتها واشتراكيتها والحفاظ على أعراضنا وديننا ومبادئنا وكل مقدساتنا

وليعلم الجيل المناضل في وطننا العربي الكبير أن انجلترا التي أصبحت ذيلا لامريكا عدوة الشعوب وصانعة اسرائيل هي أمها التي غذتها لبان اللؤم واساليب الاستعمار وهي التي تشاركها الان في اعطاء دولة الصهيونية ثمرة تجاربها الاستعمارية الطويلة في أسيا وافريقيا

والمتأمل للاساليب الاستعمارية التي عددها الكاتب الانجليزي يدرك حكمة ثورتنا ووعيها حين أدركت بحسها الوطني العميق حقيقة هذه الاساليب فدحضتها بالاساليب المضادة . لقد أراد المستعمر أن يجعل من مصر مستعمرة زراعية تصدر له القطن ليعيده اليها مصنعا متقاضيا عليه أثمانا مضاعفة أراد أن يجعل من بلادنا سوقا للخامات يشتريها منها بأبخس الاسعار وسوقا للمصنوعات يبيعها اليها بأعلى الاسعار ، فكانت الثورة الصناعية الكبرى التي ارتفعت قلاعها في مدن الجمهورية واحدة بعد أخرى

وارادت انجلترا أن تحارب التعليم العالي فانشأت الكتاتيب في المدن لتمتص غضب المطالبين بتعليم الشعب وجعلت الطريق الى تلقي التعليم العالي مسدودا أمام الاغلبية ، فكانت الثورة التعليمية الثقافية الكبرى التي تتمثل في أبراج الجامعات وساحات المعاهد والمدارس على اختلاف أنواعها

وأرادت انجلترا أن تبقى على عادات مرذولة وبدع لاتمت الى الدين بصلة زاعمة أنها تراثنا الذي يميزنا بين الامم والشعوب فجاء الميثاق ليجعل الاشتراكية القائمة على التخطيط العلمي منهجا للعمل في كافة المجالات ومجد القيم والمثل الدينية باعتبارها أساس الطهارة الثورية للمواطن الذي يستحق شرف الانتماء الى الوطن العربي

وظاهر المستعمر الاقطاع وعقد معه محالفة تقوم على المصالح الطبقية المشتركة وتعمل على سلب حريات أصحاب المصلحة الحقيقية وهم أبناء الشعب وانتهاك مقدساتهم واغتصاب حقوقهم وأرزاقهم ، فجاءت الثورة لتقضي على تحالف أعداء الشعب وتقيم اتحادا من القوى الشعبية العاملة

ومازالت انجلترا بعد أن كشفنا للعالم عن مخططاتها الدنيئة تترصد خطواتنا وتعد علينا الانفاس بقصد التماس ثغرة ضعف تتسلل منها الى نفوسنا لتفت في عضدنا لعلها تسترجع بعض مافقدته على أرضنا وما أثرت به دوننا .

ولقد تبنت أمريكا تلك الوسائل غير الاخلاقية في محاربتنا بعد أن تبنت أهداف الاستعمار القديم وأرادت أن تصبح وريثته في بلادنا ، غير أنها عدلت من هذه الوسائل بعد أن افتضح أمرها بيد أن العدوان الاخير قد كشف الاساليب الامريكية فأصبحت عارية بلا غطاء يداريها عن العيون ، وأيقن كثير من شعوب أوربا بل من أبناء أمريكا نفسها أن اسرائيل هي أكبر القواعد الاستعمارية الامريكية في الخارج وهي عميلتها وربيبتها ومنفذة خططها في الشرق الاوسط

فليستوعب أبناء ديننا ورفاقنا في معركة الشرف والثأر والكرامة تلك الدروس المستفادة من تجاربنا مع الاستعمار وتجارب غيرنا من الشعوب المقاتلة . وليبحثوا في صفحات التاريخ الاسلامي عن صور المقاومة لاعداء الدين والحياة . ولينقلوا ثمرات هذا الاستيعاب الى كل عربي وكل مسلم . ذلك أحرى أن يعبيء طاقاتنا النفسية ويشحذ عزيمتنا وقدرتنا على انتزاع النصر من أعدائنا وهزيمة أهدافهم وأساليبهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الدروس المستفادة من تعبئة المسلمين في غزوة تبوك

الأستاذ
عبد المنعم الأدفوي

الحياة هي الحياة ، مقر دائم للحرب بين محق ومبطل .. بين قوى وضعيف ، بين معتد ومعتدى عليه .

وفى الاستعداد لحرب تبوك بين الرسول واعدائه من الروم ، يقدم لنا المسلمون شكولا والوانا من صور النصر : الايمان .. المال .. التشواق الى الاستشهاد فى سبيل الله .

وصل الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، أن الروم يريدون غزوه فى بلاده ، فصمم هو — على بعد الشقة والجوب — على أن يلقاهم فى البلاد التى يحكمونها

دعا المسلمين على قلتهم الى التهيؤ لمقابلة الروم ، على كثرتهم ، وأحكم لذلك كل الاسباب التى تحقق النصر .. طلب الى كل منهم ان يساهم أولا بالمال ، فتسابقوا الى بذله ، بل ان بعضهم خرج عن كل ماله .. وقال حين سئل : ماذا تركت لأولادك : قال تركت لهم الله ورسوله .

وتبرعت النساء بجميع مايتحلين به من مصوغات وادوات زينة .

هذه صورة من حملة المسلمين ، والاستعداد لمواجهة الروم .

وصورة ثانية اصدق فى معناها فى هذا المجال ، من انفاق المال ، وهى الشوق الى ملاقاة العدو فهؤلاء الصحابة الفقراء الذين لم يجدوا ناقة او جملا يحملان عليهما فى السفر الى مكان الموقعة ، ماذا كان من امرهم ، لقد فاضت اعينهم من الحزن الا يجدوا ماينفقون .

ومما لاشك فيه ان هؤلاء الرجال الذين هم على هذه الصورة من الايمان والشجاعة يقدمون لنا بذلك انموذجا لايمكن ان يقهر او يغلب ، وخليق بنا أن نقتدى بهم فى التشوق الى التضحية ونكران الذات من أجل ديننا ووطننا .

وصورة ثالثة كانت هى الصدق مجسما، فها هو ذا كعب بن مالك الخزرجي الذى تخلف عن الرسول فى غزوة تبوك ، مع أنه غير متهم فى دينه ، يقول مقرا بذنبه :

فلما دخلت على الرسول تبسم تبسم الغضب وقال : ماخلفك :

فقلت يارسول الله : لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت أن ساخرج من سخطه بعذر ، ولقد اوتيت جدلا ، ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ، ليوشكن الله ان يسخط على فيه ، ولئن حدثتك حديث صدق تغضب على فيه انى لأرجو فيه عفو الله ، والله ماكان لى من عذر

فقال الرسول : اما هذا فقد صدق ، فقم .

وصورة رابعة تتكشف فى موقف صحابى آخر تخلف كذلك عن الرسول فى هذه الغزوة ، وهو (أبو خيثمة) ، اذ دخل على اهله فى يوم حار ، فوجد امراتين له فى عريشتين لهما فى بستان قد رشت كل منهما عريشها ، وبردت فيها ماء وهيات طعاما ، وكان يوما شديد الحر ، فلما نظر ذلك قال : يكون رسول الله فى الحر وابو خيثمة فى ظل بارد وماء مهيا وامراة حسناء ماهذا بالنصف .. ثم قال : لا ادخل عريشة واحدة منهما ، حتى الحق برسول الله فهيئا لى زادا ففعلتا ، ثم ركب بعيره واخذ سيفه ورمحه ، وخرج يريد رسول الله فصادفه حتى نزل تبوك

وحين لم يسعف أبا ذر الغفارى جمله فى اللحاق بجيش المسلمين تركه ومشى راجلا الى أن ادركه .

هذه أمثلة صادقةللايمان الصادق ،هى التى مكنت للمسلمين فى الارض واورثتهم اراضى المشركين والكافرين ، واصحاب العقائد الفاسدة ، واعانتهم على قوى تفوقهم عددا وعدة .

وهذه الصور يكمل بعضها البعض ليتحقق التحام الجيش ، ذلك الالتحام الذى لاغنى عنه فى التغلب على العدو ، مهما يملك هذا العدو من قوى معنوية أو مادية
وحرص القرآن الكريم لاكتمال هذه الصورة ،على ضرورة تطهير جيش المسلمين من المخذلين والمعوقين والمنافقين والذين فى قلوبهم مرض .

وفى هذا المجال اوضح القرآن الكريم ضرر هؤلاء ، وكشف موقفهم وفضح كذبهم ، وان ابعادهم خير الف مرة ومرة من قربهم .

ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ، الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين .

وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جنهم اشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا ، وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون .

ويوضح القرآن كذب هؤلاء المنافقين فى انهم لايريدون أن يشتركوا فى حرب الروم فيقول : ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ، وقيل اقعدوا مع القاعدين .

ثم يكشف عدم الفائدة من وجود المنافقين بين المسلمين ، بل الضرر بقوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)

هكذا يرسم لنا الاسلام طريق النصر على اعدائنا ، واذا يكون واجب العرب فى محاربة الاستعمار الامبريالى الصهيونى،هو ان يتحدوا بحيث يكونون جسدا واحدا ، وان يبذلوا دماءهم وارواحهم واموالهم رخيصة حتىيطهروا ارضهم ومقدساتهم من رجس المستعمرين .

ان مؤتمر القمة العربى الذى عقد اخيرا فى الخرطوم ، ارسى قواعد النصر للعرب فى محاربتهم لاعدائهم ، ولكن المطلوب ليس هو هذه القواعد ، وانما المطلوب الالتزام بتنفيذها فى تصميم وحزم وعزم حتى يكتب لنا النصر .

ان العقيدة والوطن هما اغلى من وما فى الوجود ، فلتكن ارواحنا واموالنا واهلونا فداء لهما ، ولينصرن الله من ينصره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسطرلاب

من التراث الفني الاسلامي

شكل ١ – اسطرلاب كتبت عليه اسماء البروج

بسم الله الرحمن الرحيم :
« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون . »

الدكتور حسن الباشا

بهذه الآيات الشريفة وأمثالها وجه القرآن الكريم أنظار المسلمين الى السماء التى رفعها الله سبحانه وتعالى بغير عمد يرونها ، والى فلكها وبروجها ، والى النجوم والكواكب المسخرات بين السماء والأرض بأمره .

ومنذ القدم اتجه الانسان الى السماء بنظره ، واخذ بها وبما فيها من نجوم وكواكب ، ولاحظ العلاقة الوثيقة بينها وبين الارض ، واثرها البالغ على الارض وما فيها من حياة . كما لاحظ أن بعض الحوادث التى تجرى على الارض ترتبط بصلة مباشرة ببعض الكواكب كصلة المد والجزر مثلا بالقمر ، ومن ثم حاول أن يربط بين البشر وحياتهم وطبائعهم وأقدارهم وبين الفلك .

ووراءه هذا اثر السماء فى الارض حتى ضل أحيانا فاتخذ الكواكب آلهة من دون الله . ولقد ضرب الله المثل فى ذلك بابراهيم فقال تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين . »

غير أن الاسلام وجه المسلمين الوجهة الصحيحة : فالسماء وما فيها من نجوم وكواكب ان هى الا آية من آيات الله ودليل على وجوده .. يقول الله سبحانه وتعالى :

« ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » .

كما أن فيها منافع للبشر : فعن طريقها يعلمون عدد السنين والحساب ، وعلى حرارة الشمس يعيشون ، وبنورها يستضيئون ، وبالنجم فى ظلمات البر والبحر يهتدون .

واشتدت عناية المسلمين بالفلك والكواكب وذلك لصلتها المباشرة بشعائر العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة : اذ ان أوقاتها جميعا تحدد بواسطة الشمس والقمر فترتبط مواقيت الصلاة بصفة اساسية بالشمس ، وترتبط مواقيت الصيام بالشمس والقمر معا ، وترتبط مواقيت الحج والزكاة خاصة بالقمر .

وتجلت عناية المسلمين بالفلك منذ فجر الاسلام فى دراساتهم العلمية والفنية المتصلة بالفلك ، وفى اهتمام عامة المسلمين وخاصتهم بالنجوم والكواكب ورصدها ، ومحاولة الكشف عن العلاقة بينها وبين حياتهم على الارض .

ولقد وصلنا صورة للسماء وبروجها مرسومة على بطن قبة فى قصير عمره بصحراء الشام ترجع الى عهد الخليفة الاموى : الوليد بن عبد الملك (حوالى سنة ٧١٥ م) ، وتعتبر هذه الصورة هى الوحيدة من نوعها المرسومة فى بطن قبة . وعلى الرغم من أن راسم هذه الصورة قد استمد بعض معلوماته الفلكية من التراث الكلاسيكى فانه لم يصلنا أثر علمى أقدم منها يعادل فى أهميته ودقته العلمية هذه الرسوم .

ومن ثم فان هذه الصورة تعتبر وثيقة ذات قيمة علمية

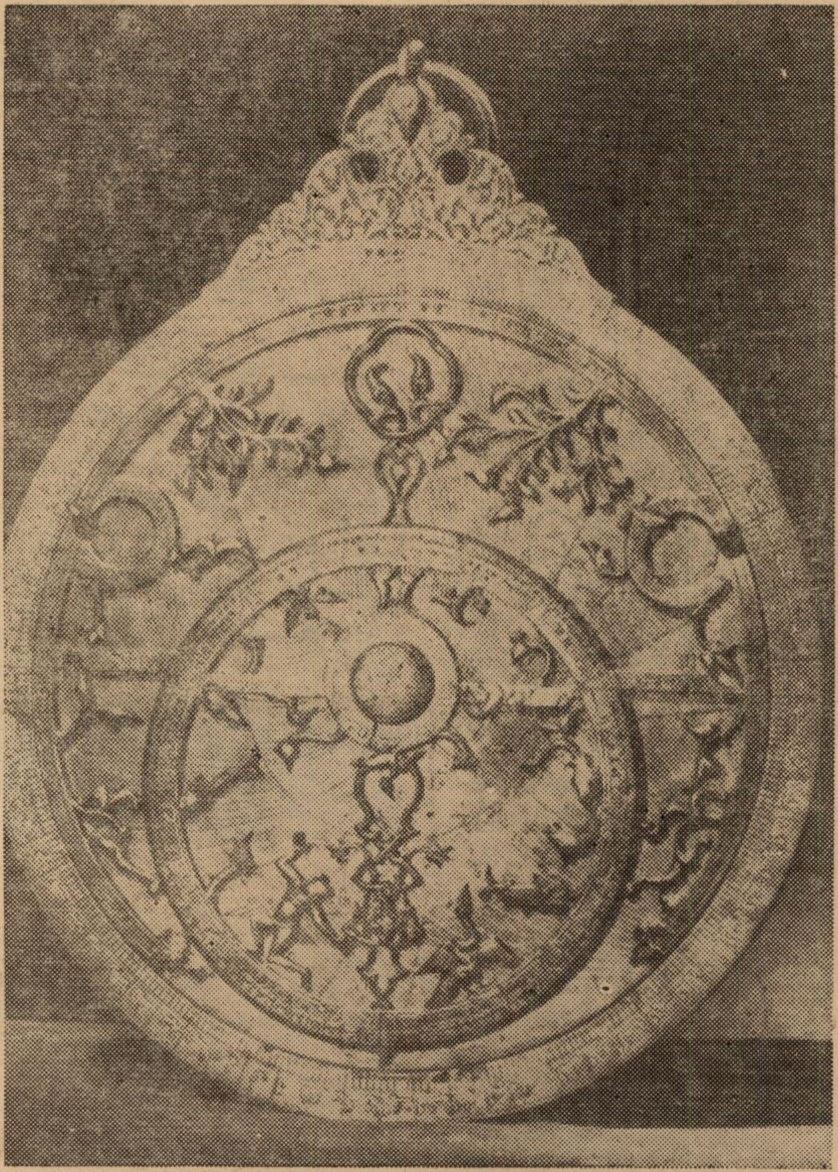

شكل ٢ اسطرلاب صورت عليه البروج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كبيرة فى دراسة الفلك الى جانب قيمتها الفنية .

وبعد هذه الرسوم بنحو خمسين سنة ظهرت مؤلفات عربية عظيمة عن الفلك . ومن اشهر المؤلفات العربية القديمة كتاب مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة الذى كتبه أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى فى النصف الثانى من القرن العاشر بعد الميلاد .

وقد وصلنا من هذا الكتاب مجموعة من النسخ المخطوطة تشتمل على رسوم فالكية كثيرة تمتاز بقيمتها الفنية بالاضافة الى اهميتها العلمية .

ولم تقف عناية المسلمين بالفلك عند حد الدراسات النظرية بل أنهم برزوا أيضا فى مجال الدراسات العلمية ، وشيدوا المراصد وصنعوا آلات فلكية كثيرة .

ومن اهم الآلات الفلكية التى عنى المسلمون بصناعتها الاسطرلاب .

والاسطرلاب لفظة معربة عن اليونانية وأصلها استرولابس من « استرو » بمعنى « نجم أو كوكب » و « لابيون » بمعنى « أخذ » . ويقال له أيضا أسترلاب او اصطرلاب .

والاسطرلاب آلة من آلات الرصد تستخدم فى علم الفلك ، وقد استعمله العرب فى قياس مدى ارتفاع الكواكب والنجوم ، ومدى ميلها ، وفى تتبع ظهورها واختفائها ، ومعرفة بروجها ، وأوقات الليل والنهار ، كما استخدموه أيضا فى حساباتهم

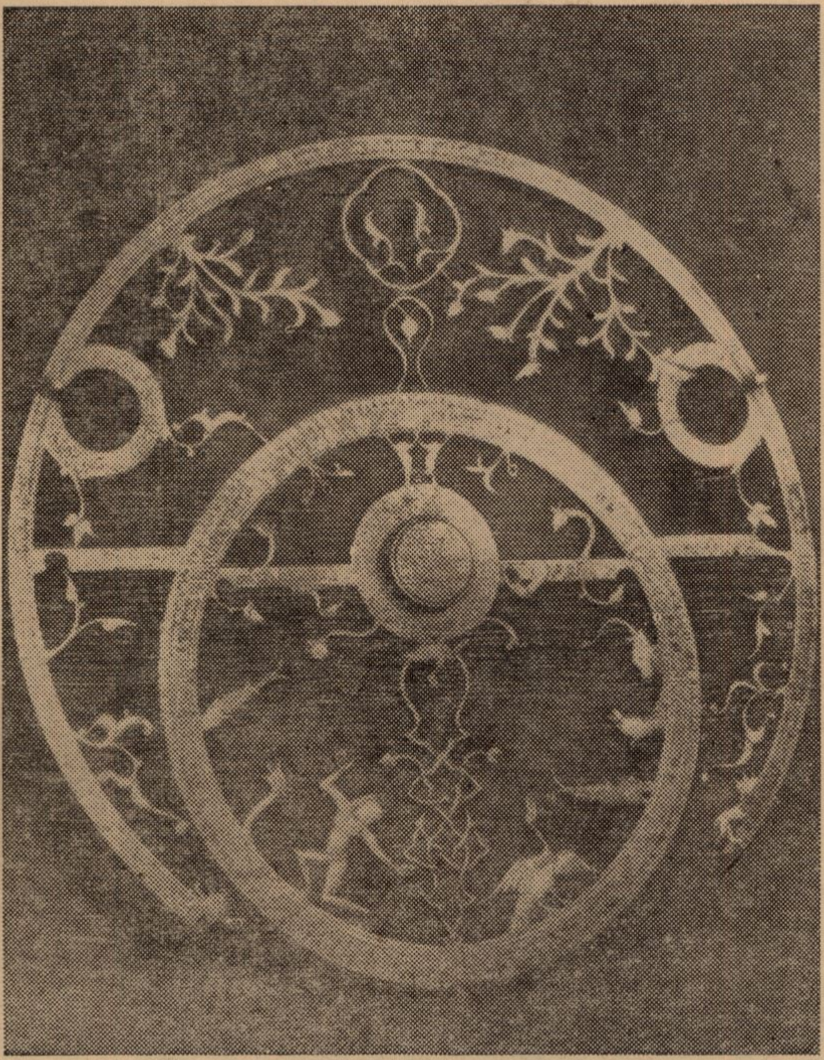

شكل (٣) عنكبوت اسطرلاب

الجغرافية والطبغرافية ، وفى معرفة الشرق والغرب ، وموقع المكان على الأرض ، وخط طوله وعرضه ، وارتفاع ما بين مكانين، واسترشدوا به فى الملاحة . وكذلك افادوا منه فى شعائر الصلاة فاستخدموه فى التعرف على سمت القبلة ، وعلى مواقيت الصلاة .

وقد وصلنا اسطرلاب من النحاس من سورية عمل فى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) بأمر الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الاموى بدمشق .

ويصنع الاسطرلاب عادة من النحاس الاصفر أو البرونز ، ويتألف من عدة أجزاء اهمها جسم الاسطرلاب نفسه ويسمى أم الاسطرلاب ، وهى عبارة عن صفيحة كبرى ذات طوق جامعة لباقى الصحائف مع الشبكة أما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصفـــائح فأقراص مستـــديرة يتراوح عددها فى الاسطرلاب ما بين ثلاث وعشر وربمـــا أكثر . وتثبت الاقراص بحيث لاتتحرك عند الاســـتعمال ، وتضم مـع الشبكة من ثقـــوب فى مراكزها بواسطة قطب يسمى المحور . ويحفر على كل صـــفيحة ثلاث دوائرعلى المركزتمثل الصغرىمدار السرطان ، والوسطى مدار الحمل والميزان ، والكبرى مدار الجدى .

أما الشبكة وتسمى العنكبوت فهى صـــفيحة ذات خـــروق ونتوءات تعين بعض الكواكب ، وهى تكون وجه الاسـطرلاب . وتشـتمل الشبكة على دائرتين : الكبرى من المركز تمثـــل مدار الجدى ، والصغرى مركزها مدار السرطان ، وعليها البروج الاثنـــا عشر وقوس مداره رأس الحمل والميزان وهو مدار الاعتـــدال . وتشتمل الشبكة على عتبـــة لتحريكها .

أما ظهر الاسطرلاب فينقســـم عادة الى ٣٦٠ درجة ،والى أربعة اربـــاع الدائرة ، وينقش فيه أحيانا أسماء البروج وغيرها من الرسوم اللازمة .

ويوجد على ظهر الاســطرلاب ساق متحركة تسمى عضـــادة ، وفيها شطبتان مثقوبتــــان ، ويؤخذ بها ارتفاع الشمس بالنهار والكواكب بالليل ، وكذلك الأبعاد والمرتفعات الارضية .

ويعلق الاسطرلاب عنـــد الاستعمال لأخذ الارتفاع والرصد من حلقة تسمى العلاقة تتصـل بجسم الاسطرلاب بواســـطة جزءين هما العروة والكرسى .

وتكتب الارقام علىالاسطرلاب عادة بالحروف فيستعـــاض عن الواحد بالألف وعن الاثنين بالباء

وعن الثلاثة بالجيم وهكذا حسب قاعـــدة تحويل الارقـــام الى حروف . كما كانت تكتب أيضا أسماء البروج والمدن والـكواكب

وغيرها . وفى كثير من الاحيان كان يرمز الى البروج بصـورها المعروفة وهى الحمل والثـــور والجوزاء والسرطان والاســـد والسنبلة والميزان والعقـــرب والقوس والجدى والدلو والحوت

وقد عرف انواع مختلفـة من الاسطرلاب ، واقدمها الاسطرلاب المســـطح وهو المستنبط من تسطيح الكرة السماوية مع حفظ الخطوط والدوائر المرســـومة عليها ، وقد أعتنى العرب بعمله منذ عهد الخليفة العباسى المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) .

واختلفت أنواع الاســطرلاب حسب اختـــلاف الاستعمال فعرف مثـــلا الكرى والهلالى وغيرهما ، واختـــرع المظفر بن المظفر الطوسى المتوفى سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) اسـطرلابا سمى بالخطى أو عصا الطوسى : وكان على هيئة مسطرة الحســـاب والقياس .

ونشأ حول الاسطرلاب بعض العلوم التى تبحث فى كيفيـــة

صناعته وعمـــل خطوطه على الصفائح ، وكيفية اســتعماله ووضعه فى كل عرض من الاقاليم .. وعنى المسلمون بالكتابة فى هذه العلوم منذ عهد المنصور فى النصف الأول من القرن الثـــانى الهجرى حتى نهاية القرن الثالث

عشر (القــرن ١٩ م) ولم يقتصر التأليف فىذلك على العرب بلاسهم أيضا فى هذا المجال الشـــعوب الاســـلامية الاخرى من فرس وترك وغيرهم .

وقد وصلنا أسماء كثير من الكتب والرسائل التى تنـاولت الكلام عن هذا الموضوع .

ويقال ان أول مسلم عمـــل اسطرلابا وألف فيه كتـــابا هو ابراهيم بن حبيب الفـــزارى المتوفى ســـنة ٧٧٧ م وكان من فلكى الخليفة المنصور .

وتحتفظ دور الكتب المختلفة بمجموعة كبيرة من المؤلفات عن الاسطرلاب واستعماله وصناعته ورسومه بعضها منظوم . كما تم طبع بعض هذهالمؤلفات وترجمته الى لغـــات أخرى . ومن هذه المؤلفات كتاب العمل بالاسطرلاب وذكر آلاته وأجزائه لابن الصفار أبى القاسم احمد بن عبـد الله الغافقى ، وقد ترجم الىاللاتينية والى العبرية ، ونشرته مجلـــة المعهد المصرى للدراســـــات الاسلامية فى مدريد .

واشتهر كثيرون فى مختلف أقطار العالم الاسلامى بصـــناعة الاسطرلاب ؟ وكان هؤلاء يسمون الاسطرلابيون وقـــد يقال لهم الاسترلابيون أو الاصطرلابيون .

وقد ذكرت المؤلفات أســـماء عدد كبير من هؤلاء الاسطرلابيين كما وردت أسماء كثيرين منهم

https://t.me/megallat/ Not-for-salle جروب مجلات قديمة - تلجرام

علـى بعض الاسطرلابات التى وصلتنا والتى ترجع الى عصور واقطار اسلامية مختلفة . وترد أسماء الاسطرلابيين على الاسطرلابات عادة مسبوقة بألفاظ معينة مثل : عمل ووضع ونمق ورقم وابتكر والف وصنف كما كان الاسطرلابى يلقب بالفلكى والمعدل والموقت .

ويمتاز الاسطرلابى عن غيره من صناع المعادن أو العلماء النظريين بانه كان يجمع بين الالمام بعلم الفلك وما يتصل به من العلوم وبين الخبرة والمهارة الصناعية .

ومن اشهر الاسطرلابيين الذين وردت اسماؤهم على اسطرلابات محمد بن فتوح الخمائرى الذى عاش فى مدينة اشبيلية بالاندلس فى بداية القرن السابع الهجرى (١٣ م) ، وعبد الكريم المصرى الذى صنع بمصر اسطرلابا فى سنة ٦٣٣ هـ .

هذا وتحتفظ كثير من متاحف العالم بمئات من الاسطرلابات التى تشهد بفضل ما تمتاز به من دقة علمية واتقان صناعى وجمال فنى بما كان يتمتع به الاسطرلابيون الاسلاميون من ذوق فنى مكنهم من اضفاء مسحة جمالية على تلك الآلة العلمية .

والحق أن الاسطرلاب آلة يتجلى فيها روعة المزج بين العلم والصنعة والفن .

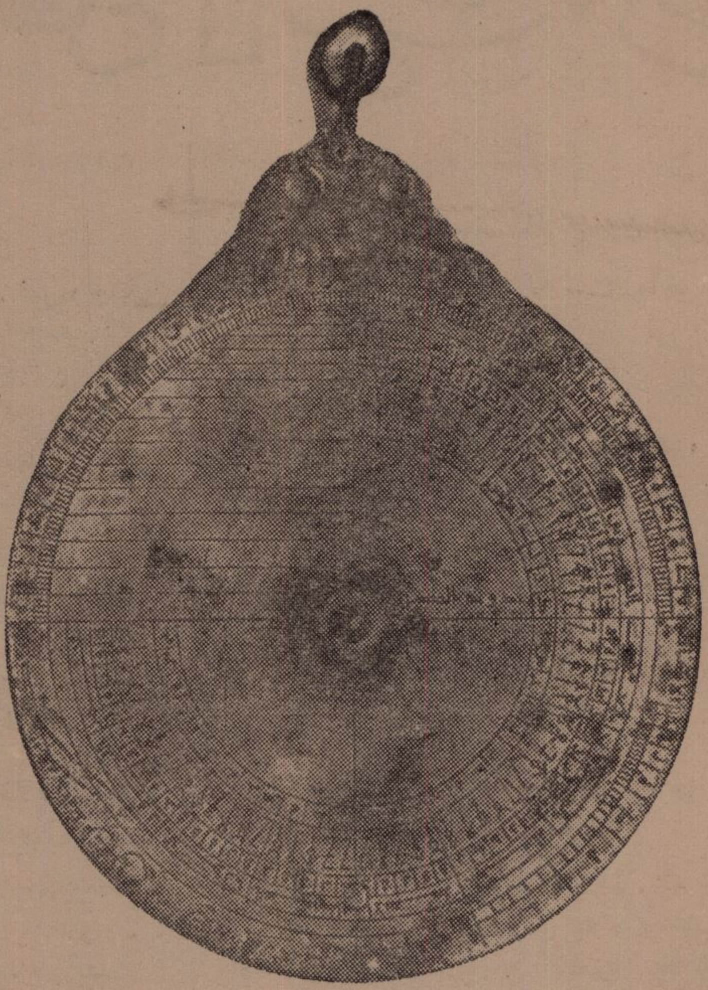

شكل ٤ — ظهر اسطرلاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

نديم من البصرة

الاستاذ حسين الطوخى

* كسفت شمس الخلافة الأموية الى غير رجعة بمقتل « مروان بن محمد » آخر خلفائها على أرباض مصر ، فى العام الثانى والثلاثين بعد المائة للهجرة وانقضت بذلك أيامها بما حفلت من خير وشر ، وما ناءت به من أحداث جسام سجلها التاريخ بمداد من المحن والآلام .

والحق الذى لم يختلف عليه المؤرخون لتاريخ العرب والمسلمين ، أن خلافة بنى أمية على قصرها والتى لم تدم أكثر من قرابة قرن من الزمان ،كانت خلافة عربية خالصة شكلا ومضمونا وغاية .

نعم .. فقد حرص الأمويون طوال خلافتهم على ألا يستعينوا بغير العرب فى ادارة ذلك الملك العريض ، وكانوا يدققون غاية التدقيق فى اختيار عمالهم وأمراء الولايات والأمصار بحيث يكونون من العرب الخلص الذين لم تمتزج دماؤهم بدماء غير عربية ، يستوى فى ذلك الأمير والخفير .. والمبصر والضرير .

لم يستعينوا بحليف من الشرق ، ولم يظاهرهم صديق من الغرب ليقوم على هذا العمل أو يشرف على ذلك التنظيم، الا أن يكون عربى المنبت والنشأة تجرى فى عروقه دماء العروبة النقية .. وتحتويه نخوتها الأبية .

ولو قد حرصت قلة خلفاء الأمويين الذين تنكبوا الطريق المستقيم ، على دينهم واتبعوا ما أمر الله به فى كتابه الكريم وساروا على سنة نبيه العظيم ، لكان لهذه الخلافة شأن آخر ، ولطالت أيامها وامتدت على صفحات الزمان قرونا طويلة مجللة الهامة بالأعمال الجليلة .

لو لم ينحرف « يزيد بن عبد الملك » عن جادة الطريق ، ولو لم ينجرف « الوليد بن يزيد » فى طريق الغواية وشهوات الدنيا الزائلة ، لو انصف هذا وذاك وغيرهما من أمراء بنى أمية أنفسهم .. وأنصفوا المسلمين معهم .. لما اجترأ على خلافتهم الطامعون والمخربون وأعداء العرب من داخل البلاد ومن خارجها على السواء .

ويوم ينأى الحاكم بنفسه عن الناس ويحتجب عن لقائهم ، ولا يصيخ السمع الى ما يشكون منه ويجهرون به ، ويوم يركن الى بضعة نفر من ندمائه وسماره وعيون شرطته ومن يدعون الحرص عليه والاخلاص له مصورين الباطل لناظريه حقا ، وجاعلين الضلال يبدو له صدقا ، ويوم أن يفرغ الى ملذاته وعرض الدنيا وترفها الزائل ، ويوم أن يسخر جهده لاكتناز الأموال لنفسه ولبنيه وخاصته ، يوم أن يجرى ذلك كله ، ويوم أن يستبدل ولى الأمر مجالسة العلماء والأتقياء ممن يخشون الله ويرهبون حسابه ، يوم يستبدل هؤلاء بصحبة الندمان ومعاشرة القيان يبدأ سوس الخراب ينخر فى قوائم الحكم ، وان هى الا أعوام معدودة يجرى بها فلك الزمان ثم يزول ذلك الملك العريض وتتقوض عروش كانت يوما راسخة البنيان رصينة الأركان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك كانت حال الخــلافة الأموية فى الثلث الأخير من أيامها القصيرة .. فساد فى جهــاز الحكم من الداخل ، وتراخ فى صــد أعدائها من الخارج بعــد أن أرسى قواعدها ووطــد أركانها « معاوية » ومن بعده عبد الملك بن مروان والوليد ابن عبد الملك وعمر بن عبــد العزيز – أكرم الله مثواهم – وعطر بالرضوان مأواهم .

ثم جاء بنو العباس متوكئين على نفوذ الفرس فى خراسان يتزعمهم « أبو مسلم » صاحب دعوتهم واعتلى عرش الخلافة « أبو العباس عبد الله » الذى افتتح صفحات حكمه بمداد من دماء بنى أميــة التى سالت أنهــــارا فى كل بقعة من أرجــاء الامبراطورية الاسلامية .

وتغير مظهر الخــلافة بين يوم وليلة .. كانت بالأمس عربية أصيلة خالصة ، واليوم غدت عربية فارسية ، أو على الأصح .. فارسية عربية .

لكن « أبا جعفر عبد الله – المنصور » يحس منذ اليوم الأول لخلافته بشموخ الخراســانى وتطاوله وبأصداء ما يذيعه الفرس وانه لولا أبو مســلم لما قدر لبنى العباس أن يرقوا خلافة المسلمين .

وكتم المنصور مرارته فى أعماق قلبــه ، وبات يترقب سانحات الفرص للظفر بأبى مســلم ، ثم بعث اليه فى خراسان يستقدمه ليشــاوره فى شأن من شئون الخلافة ، وحين ظفر به حســم الأمر معه فأراحه وأراح نفسه من صلفه وشموخه وكبره ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحزنت فارس على مقتل كبيرهم « ابى مسلم » وأقيم له مأتم فى كل قلب فى خراسان، وأقسم أهلوها الا ترقأ لهم دمعة حتى تصير هذه الخلافة فارسية دما ولحما وان كسيت برداء شفيف من العربية ..

لكن « المنصور » كان يقظا تماما لما يدبر ، وظل قابضا على ذلك الخيط المرن الذى يربطه ببلاد فارس والذى يشده فى ذات الوقت الى عروبته الأصيلة وبيته العريق ، بيت بنى هاشم الذى يشع بأنفاس النبوة الطاهرة ونفحاتها العاطرة ..

ثم يتتابع خلفاء بنى العباس من بعد « أبى جعفر المنصور » يتجاذبهم تيار العربية تارة ، ويميلون الى تيار الفارسية تارة أخرى حتى اذا ما بويع بالخلافة لهارون الرشيد ، كان البرامكة قد ملكوا أزمة الامور وباتوا فى عهد الرشيد وكأنهم أوصياء على الخلافة وعلى أمير المؤمنين ومن خلفه جمهرة المسلمين .

وفى أخريات الليل بعد أن يفرغ الرشيد من سمره ، يظل شاردا وحده بعد أن يجافيه النوم . ثمة أمور كثيرة تبلبل فكره وتصطرع فى قلبه ولا يجد لها متنفسا أو مخرجا .

ويحدثه خادمه « مسرور » وينبهه الى ميعاد رقاده ، لكن الخليفة الساهم لا يسمع شيئا .. ولا يحس بقربه منه . ويجوس مسرور فى أبهاء المجلس الذى خلى من السمار ليطفىء هذا القنديل القريب من الخليفة حتى لا يؤذى الضوء القوى عينيه ، فينتبه الرشيد ويقول : أهاذا أنت يا مسرور ؟ ويجيب مسرور : لبيك يا مولاى .. ويسأل الرشيد عن « الفضل بن الربيع » الحاجب وان هى الا طرفة عين حتى يظهر « الفضل » يرنو الى وجه الخليفة ويدرك مدى ما يصطفق بين جوانحه ثم يقول : مولاى الرشيد جمله الله بالعافية

ترى أى خاطر أرق رغبة أمير المؤمنين فى الرقاد وقد أوشك الفجر على الطلوع .

ويرد الرشيد مهموما شاردا : لست راغبا الساعة فى النوم يا ابن الربيع . ما أطال النوم عمرا ولا قصر فى الأعمار طول السهر . انها هموم الحياة وليس غيرها هى ما تبرى العمر ، وتاكل حيوية الانسان . أف لهذه الدنيا وللراغبين فيها .

ولشد ما جزع « الفضل » الحاجب لما أن سمع الرشيد يتحدث بمثل هذه المرارة كأنما هو واحد من الذين يشقون بحياتهم وما يلقونه من تصاريف الأيام وتقلب الدهر . لقد ألجمته عبارات الرشيد الصمت برهة سأل نفسه خلالها : ترى ماذا يحزن الخليفة فى هذه الساعة بعد ذلك السمر الشائق الذى تنافس خلاله الشعراء والمحدثون والسمار لادخال السرور على قلبه بما يحذقونه من أساليب المنادمة وفنون القول والمفاكهة ؟.. أهى زبيدة زوجة الرشيد التى ما انفكت توغر صدره على البرامكة الذين ملكوا زمام الأمور فى شئون الخلافة وصيروها فارسية بعد أن كانت عربية أصيلة خالصة ؟

وأفاق « الفضل » من صمته لما أن رأى الرشيد يتهيأ للقيام متجها الى جناحه فقال مودعا : أسأل لأمير المؤمنين العافية والصحة الوافية والله أسأل أن يبعد عنك الأحزان والشجن . انى والله لأستعذب بذل روحى ودمى فداء لحظة حزن تغشى أمير المؤمنين وتؤرق نومه أو يقظته .

وابتسم الرشيد أخيرا وهو يصافح حاجبه ويقول : كيف يمكن للهم أن يفارقنى وهؤلاء البرامكة يجثمون على صدرى ويعدون على أنفاسى وزفراتى ؟ غدا بمشيئة الله يا فضل تحضر الى مجلسنا ذلك الرجل الذى حدثتنى عنه وينزل فى ضيافتك . من أى بلد هو ؟ قال الفضل والفرحة تزغرد فى كل ذرة من كيانه : انه امام علماء البصرة يا مولاى ، عبد الملك الاصمعى ، ولعل الله القدير قد أذن بصعود نجمه .

قال الرشيد : نسأل الله أن ينفعنا بعلمه .

* *

لم يغمض للرشيد جفن خلال الساعات الباقية على طلوع الصبح وظل يتقلب على فراشه ويزفر أنفاسا حارة ملتهبة ، كان قد نسى كل ما دار فى مجلس سمره فى تلك الليلة ، ولم يعد يذكر غير اجابة وزيره « جعفر » حين طلب اليه أن يبعث الى « زبيدة » فى صبيحة الغد بعشرة آلاف دينار . ساعتها قال جعفر : عفوا يا مولاى ، لعل زوج أمير المؤمنين لا تعلم أننا نعبىء جيوشنا لصد الروم عن بلادنا وذلك الأمر يقتضينا التروى فيما ينفق .. ويحدث الرشيد نفسه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عجبا لهؤلاء الأبالسة ! انهم والله قد ضربوا من حولى حصارا وضيقوا على الخناق حتى أوشكت أن أصير لعبة يتقاذفونها فيما بينهم . حركاتى مرصودة تحت أبصارهم ، وسكناتى معدودة أمام عيونهم ، حتى ما أهمس به لخاصتى وأهل بيتى لا يفوتهم .. دقات قلبى حفظوا عددها عن ظهر قلب .. أموال الخلافة وبيت المال وشئون الخراج تحت أيديهم لا أستطيع التصرف فى قليل أوكثير منها الا بموافقة جعفر أو برضاء الفضل بن يحيى. وظائف الدولة كبيرها وصغيرها على السواء باتت وقفا عليهم وعلى صنائعهم من أهل فارس . ماذا بقى لى اذن ؟ وأى هوان هذا الذى صرت اليه وصار اليه العرب أمام سطوة هؤلاء الأعاجم ؟ أف لذلك ولما صرت اليه ..!

وهناك فى طرف آخر من أطراف بغداد ، فى حى الكرخ ، ظل « الفضل بن الربيع » الحاجب العربى ، مولدا ونشأة ، يتقلب على فراش من جمر متقد .. ها هوذا الرشيد خليفة المسلمين وسليل آل بيت النبى الأمين ، يجأر بما يعانيه من صلف البرامكة وما يلاقيه من كيدهم وتسلطهم عليه بعد أن غدت شئون الحكم وأمور الدولة بين أيديهم يحركونها حسبما تجرى بها رياحهم ، والرشيد قد غدا فى نهاية المطاف بين جعفر وأخيه الفضل مثل قطعة الشطرنج تروح يمنة أو تجيىء يسرة حسبما يرى اللاعبان ..

نعم . لقد أصبح هؤلاء البرامكة وانصارهم وصنائعهم فى مراكز القوى ، وغدت كل الخيوط فى أيديهم يجذبونها وقتما يشاءون ويرخونها حينما يريدون . أما ذلك المتربع على عرش الخلافة فلا يعدو أن يكون ستارا يتخفون وراءه ، ثم تنسب اليه بعد ذلك كل ما يصدر عنهم من الأقوال وما يجرى من الأعمال .

ظل « الفضل بن الربيع » الحاجب نهبا لوساوس شديدة وهواجس عديدة حتى غلبته فى النهاية سنة من النوم أفاق بعدها على دخول غلامه « وردان » يزيح أستار النوافذ لينفذ من خلفها ضوء الشمس الباهر .. عجبا ! كيف أخذه النوم حتى هذه الساعة من النهار ؟ ترى هل بعث أمير المؤمنين فى طلبه ؟ ويحى من لومه وغضبه حين يصحو فلا يجدنى بين يديه ! وسأل الفضل خادمه : هل جاء رسول من قصر الخلد يا وردان ؟ وأجاب الخادم : لم يأت أحد بعد

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا مولاى ، انما أحببت أن يطمئن خاطرى فتصحو وقد أصبت حظا من الراحة بعد عناء الليلة الماضية وما راودك فى نومك من أحلام . جمل الله مولاى بالعافية وألبسه رداء الصحة الوافية .

سكن جأش الفضل حقا بعد أن علم بأن الخليفة لم يبعث فى طلبه ، ومن ثم ابتسم لغلامه ثم سأله: وماذا يفعل صديقنا «الاصمعى» الساعة يا وردان؟ لعلك قائم على راحته كما أوصيتك . قال وردان : انه يدعو لمولاى الفضل بالصحة السابغة والهناءة البالغة ، وما أظنه الساعة الا عاكفا على كتبه وأوراقه .. قد بقى طول ليلته ينتظر أوبة مولاى من قصر الخلافة ثم غلبه النوم . قال الفضل : ان كان قد نفض النوم عنه فابعث به الينا من فورك ..

وجاء الاصمعى ، ورأى صديقه الفضل ساهم النظرات ، فقال يداعبه : كان سمرا شائقا ولا ريب ذلك الذى حجبك عنى بالأمس يا حاجب الخلافة ..!

قال الفضل شاردا : نعم . كان سمرا ولا كل ما عرفناه من سمر وسمار .. اسمع يا عبد الملك: الليلة ستمثل بين يدى أمير المؤمنين الرشيد ، والله أسأل أن يوفقك لتصير من سماره وخيرة جلاسه .. انه ـ أعزه الله وأحياه ـ طلب الى بالأمس أن أقدمك اليه وأدعو الله أن يظهرك على هؤلاء الأعاجم من محدثيه وسماره . واعلم يا أصمعى أنك عربى لم تخالط دماءه دماء غير عربية . وهناك « زبيدة » زوج الرشيد ، انها تعلم من أنت وما أنت عليه من غيرة على عروبتك ومقدار مقتك وكراهتك لهؤلاء الأعاجم . لقد عبدت لك الطريق الى لقائها وجدل أهدافنا معا . انها والله معركة وقودها النار والحجارة بيننا وبين هؤلاء الأعاجم ، وهم كثيرون متساندون وليس أحب الى قلوبهم من وأد عروبتنا الجميلة الرائعة لتعلق من جديد أنغام الفرس ومزامير الأكاسرة .

**

كان نبأ قدوم « الأصمعى » الى بغداد قد تسرب الى علم البرامكة والى صنائعهم من العلماء والأدباء والشعراء ، فاحتشدوا منذ مطلع الصبح يخططون ويدبرون لهذا اللقاء الذى سيجرى فى قصر الخلد بمجلس سمر الرشيد . لقد عزموا على النيل من هذا النديم الوافد من البصرة وأخذوا يقولون لبعضهم بعضا : وماذا يملك هذا الاعرابى من ثقافة أو حضارة أو أى فن من فنون الحديث ؟.. تراه سيعدد للرشيد مناقب الابل ومنافع النخيل وما يدور من حديث ساذج بين خيام الأعراب فى البادية ؟ أم تراه سيشدو فى صوت غليظ بمعلقات لبيد وطرفة بن العبد وامرؤ القيس وأضرابهم من شعراء الجاهلية الذين لم يسرح خيالهم السقيم فى غير النواح على الأطلال والدمن وصروف الأيام والزمن ؟ ألا ليته يعدل عن خوض معركة لم يتسلح لها بمثل ما نملك من قدرات ومقومات وثمار حضارة لم يتطاول العرب الى ذراها يوما..

وانعقد مجلس الخليفة هارون الرشيد فى تلك الليلة من شهر ربيع الثانى للعام الحادى والثمانين بعد المائة للهجرة فى قصر الخلد المطل على نهر دجلة ، وكان مجلسا عملاقا ازدحمت أبهاؤه وأركانه ومماشيه بأقطاب المحدثين والشعراء وأئمة الرواة والعلماء ، بينما انتحى « ابراهيم الموصلى » ركنا بعيدا يصلح فيه أوتار عيدانه ويستعيد مع جوارى القصر من المغنيات صاحبات الصوت الرخيم أحدث لحن صنعه ونسقه لهذه الليلة الفريدة احتفاء ببلوغ ولدى الخليفة الأمين والمأمون عامهما العاشر ..

كان المجلس صاخبا حقا فى تلك الليلة ، وكان آل برمك يتكاوسون على الرشيد ويتحلقون حوله بحيث لا تصل الى أسماعه وأبصاره كلمة أو اشارة يراد لها أن تصل اليه ، قبل أن تفوت عليهم لتنقيتها وتهذيبها ثم تصل اليه بعد ذلك مزوقة مجلوة بالغة الرواء باهرة الأداء .

انها بطانة الملوك ومن بيدهم السلطان حين تقبض على كل الخيوط التى تربطها بولى أمر الناس فى كل زمان ومكان ، وهم لو قدروا لصيروا الهواء الذى يتنفسه الرشيد ، وفق ما يشتهون ..

اصطف من حول الرشيد فى تلك الليلة ، وزيره « جعفر بن يحيى البرمكى » ثم أخوه « الفضل » من يمين ، بينما جلس عن يساره أبوهما « يحيى بن خالد البرمكى » وقد وخط الشيب لحيته وعارضيه لكنه كان سعيدا رضى القلب مزهوا حين يرى ولديه وزيرين لخليفة المسلمين يسمع لهما ويحسن الانصات لكل ما يقولان ويستجيب لما يطلبان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأذن للشعراء أن ينشدوا بين يدى الرشيد أبدع ما جادت به قرائحهم فى ذلك اليوم الباهر ، وأخذوا يتبارون فى سرد مناقب الرشيد وآل بيته المجيد ، وما صارت اليه الدولة على عهده من علو الكعب فى شتى فنون العلوم والحضارة والفتوحات وقهر الأعداء فى الشرق وفى الغرب على السواء.

ولم يفت الرشيد - وكان على ذكاء شديد - أن أغلب من تحدث من الشعراء انما كانوا من الفرس منبتا ونشأة وثقافة وان كانوا ينطقون بلسان عربى مبين .

لشد ما حزن الرشيد فى تلك الليلة لهذه الظاهرة الى حد أنه لم يعد يستملح غناء الموصلى وجواريه اللائى دربن خير تدريب لهذه الليلة الفريدة .

ثم آن للمجلس أن ينفض سامره ، وأن ينفرط عقده البهيج ، وأن يغادره من انتهى دوره واستلم عطاء أمير المؤمنين، وبقى فى النهاية نجوم آل برمك يتحلقون بالرشيد ويعدون عليه أنفاسه ، ويلحظون ذلك الوجوم الذى لازمه منذ طلع عليهم فى أول المساء .

والحق أن البرامكة كانوا يحسون فى الآونة الأخيرة بأن الرشيد بات يضيق بهم ، ولا يخفى تبرمه من طول مكثهم بين يديه بالليل وبالنهار ، ولكن أنى له أن ينأى بهم عن شئون دولته بعد أن جمعوا الخيوط كلها بين أيديهم ، وأنى لهم كذلك أن ينأوا عن مواقع القوى ومراكز الصدارة ليحتلها غيرهم فتدور عليهم الدائرة ولا يجدون غير أحلامهم الغابرة .

بقى فى المجلس من غير البرامكة ، على بن حمزة الكسائى مؤدب الأمين ، واليزيدى مؤدب المأمون ، والشيبانى القاضى صاحب أبى حنيفة ، وسهل بن هارون أديب بغداد الكبير وجميعهم من علماء الكوفة الأفذاذ الذين لاذوا بالبرامكة وغرقوا حتى أذقانهم فى عطائهم وأموالهم وخلعهم فصاروا ألسنة مديح تلهج بأفضالهم ، وأبواق عرفان تدوى بأمجادهم قبل أن يذكروا لخليفة المسلمين شيئا من المكرمات والفضائل .

وتلفت الرشيد من حواليه فلم ير أثرا للفضل ابن الربيع حاجبه ، فسأل مسرورا الخادم عنه فقال : كان هنا الساعة يا مولاى وسأذهب اليه .

وقبل أن يتحرك مسرور ، دخل الفضل يقول : رهن اشارتك يا أمير المؤمنين . قال الرشيد : لعلك نسيت أو لعلنا سهونا عن ضيفك القادم من البصرة . أين هو يا ابن الربيع ؟ قال الفضل على الفور : انه يرتقب طالع سعده بالاذن بالمثول بين يدى أمير المؤمنين . قال الرشيد : فليدخل اذن.

والتقط أحد غلمان الحجابة اذن الرشيد ،فجرى الى الباب ونادى بصوت عربى مبين : باذن أمير المؤمنين الرشيد ، أطال الله عهده المجيد ، يدخل عبد الملك الأصمعى عالم البصرة موثقا بالاسعاد طالعه .

دخل الأصمعى من باب القاعة الكبيرة كالمبهور يخب فى ردائه الفضفاض الذى ألبسه اياه صديقه « الفضل بن الربيع » وكاد أن يتعثر فى البسط الممدودة والطنافس المبثوثة على جنبات الممشى الطويل ، وفى النهاية واجه الرشيد فى البهو جالسا كأنما ركب البدر فوق أزراره جمالا، والفضل بن يحيى البرمكى الى جانبه ، والشموع تحدق به على قضب المنابر ، والخدم فوق فرشه وقوف .

ووقف به مسرور خادم الرشيد حيث يسمع تسليمه ثم قال : تقدم بالسلام على أمير المؤمنين.

وأخذت الأصمعى روعة المكان ، واقتحمت خياشيمه نفح الطيب والعنبر والبخور ، فأخذ يتلفت حواليه ، فاذا بالأبصار مشرعة اليه تتخطفه من يمين ومن شمال ، وفى النهاية قال فى صوت عذب رفيق : السلام على أمير المؤمنين الرشيد المعطر بالاسعاد عصره المديد .

ورد الخليفة على الاصمعى ردا رفيقا دون أن يتطلع نحوه ، ثم استطرد يقول : ينحى قليلا ليسكن روعه ان وجد للروعة حسا .

وعلى التو أخذ الخادم بيده وأجلسه على مقربة من مجلس الرشيد حتى اذا سكن جأشه ، واتته الجرأة فقال فى نبرة رقيقة :

- يا أمير المؤمنين ، اضاءة كرمك وبهاء مجدك محيران لمن نظر اليك من اعتراض أذية له . .

(البقية ص ٢١٥)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعب العربي يتكلم خلال العصور

من شعر

حاكم الشارقة

صقر ابن سلطان القاسمي

ألقيت في المؤتمر السادس للأدباء العرب في مهرجان الشعر مارس ١٩٦٨

جانبت سيرة من عتى وتمردا
وابيت منى ان امد له اليدا
ورفعت عن مهوى المسالك عزتى
وانفت الا ان أعيش السيدا
وكفرت الا بالدم الغالى على
ارضى يحرر ما استبيح وبددا
فحملت من ألم المسيح دعاءه
ورفعت فوق الشامخات محمدا
نورين منهدى السماء تقاسما
بذل المحبة والسماحة والهدى
صافحت من نصر السلام وانما
وجهت للباغى السلاح مسددا
انى انا الشعب الذى اعطى وما
ضاعت كرامته على طول المدى
انى انا الشعب الذى ايمانه
صرع الطغاة وحرر المستعبدا
انى انا الطوفان كم فى لجتى
اغرقت من رام امتهانى واعتدا
صهرتنى الصحراء بين رمالها
حتى احالتنى لهيبا موقدا
وحبتنى الخضراء فوح جنانها
فوقفت دون جلالها متعبدا
ماهان عزمى للخطوب ولا التوى
دربى وان ارغى العدو وازبدا
سيكون حقى ما أدعاه غاصب
حقا له . واسد عنه الموردا
سافجر الطاقات فيمن ظنه
عبدا ، واحطم من توهم سيدا
لا ، لايظن البغى ان سيعوقنى
عن مبدئى ، حتى يعيش مخلدا
انى أنا الشعب الذى سيحررالا
رض الكريمة بيعة أو مسجدا
لا . لستمن يبكى الطلولولاالذ
ى ان قامعدوان تضعضع للعدى
انى ابيت القيد فى اشكاله
والحر يأبى أن يعيش مقيدا
الارض حولك والسماء طليقة
فعلام تسلم للعدو المقودا
ياباذل الدم عن طهارة عرضه
قسما بعرضك لن تعيش مصفدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

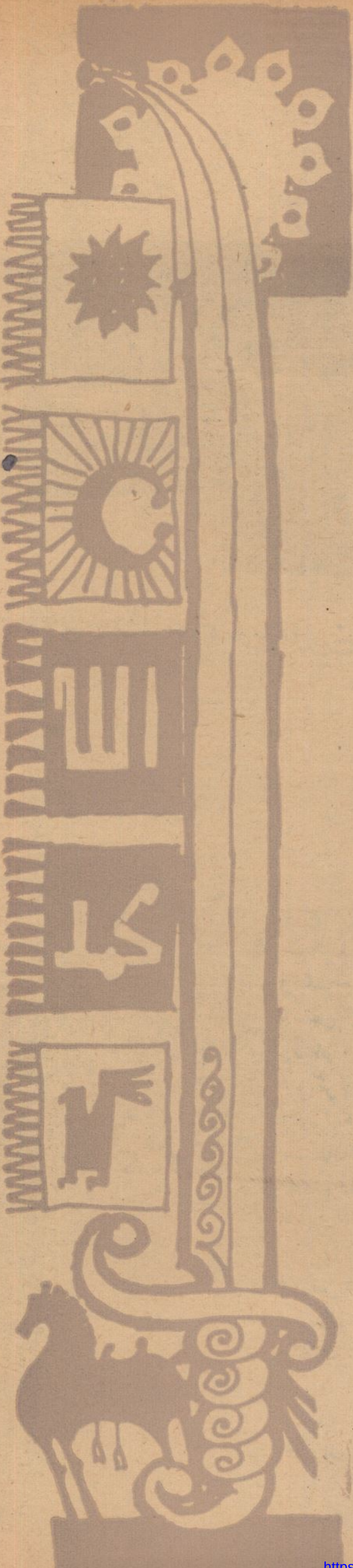

ياحاملى قبس السـلام رسالة
ومحطمى بغى العـداة مهنـدا
لاقوة الباغى ولا طغيـانه
رسما هزيمتنا ولا خوف الـردى
لكنه الترف الذى اودى بنـا
ورأى به الخصم الصدور فسددا
ودعاة من فرشوا الحرير وزخر
فوا الدرب العتى وحولوه عسـجدا
حملوا المشاعل خدعة وتوهمـوا
ان يسلبوا الشعب العلا فتمردا
ياحامل الالم الدفين لقاؤنـا
قد حان ان نلقى عليه الموعـدا
ياصبح يوم النصر انت مناطنا
هيهات عن اهدافنـا ان تبعدا
انا بسمة الأمل الذى ان خانهـا
أمس فسوف تهش للدنيا غـدا
أنا صرخة عربية اصـداؤهـا
كتبت لها الاقدار ان لاتخمـدا
أنا صحـوة الحر الكريم اذابدا
زمن تراه مؤرقـا ومسهـدا
ان كان زلزلت الحوادث مقعدى
فغدا سأتخذ الكواكب مقعـدا
رسل المعارك والسـلام تحيـة
بكم لقد كرم المنـادى والنـدا
اقلامكم وهى السلاح كمـدفعى
ستكون انكى بالعدو وانكـدا
ان البيان أخو السنان فصـاحة
واشد تعبيراً واهـدى مقصـدا
جمعت ارادة الشعوب جموعنـا
ودعى النضال رجاءنا المترصدا
صبوا المداد على العدو مناحـة
كبرى ، ويوما كالمحابر اسـودا
لاتنبشوا أمس ولا احـزانه
ودعوه فى قبر الزمان موسـدا
وخذوا السبيل الى الجهاد مهيـئا
وخذوا الطريق الى الجلاد مسودا
فغد اذا الايمان كان سلاحنـا
سيكون احفل بالثمار وارغـدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يا أيها الإنسان

الشاعر عبد الله شمس الدين

هزج من التبيان • بورك وحيه ... سل كيف يمتلك النهى تأثيره
سبحان من جعل النفوس مصبة ... الهامه ينبـوعه وغـديره
وحنـت له الايام هاتفـة به ... فزهت مواكبه ، ودفت حـوره
شمس الخلود وقد تنفس صبحها ... ابدا يثير شعـاعها وتثيره
ودعاه : كن سحرا • • فكان هداية ... منظومة • ان شاء • أو منثورة
قد كرم الانسان فى تبيـانه ... فسما على كل الورى تعبـيره
الله كرم خلقـه ببيـانه ... حتى تفتـح للمفهوم شعوره
سبحان من وهب ابن آدم سره ... فهما يجل على المـدى تفسيره
بالعلم قام على الخـلافة وارتقى ... عرش الضياء يحفـه تكبـيره
خشع الوجود تحية لقـدومه ... هو نبض هذا الكون • • وهو أميره
يا أيها الانسان • انك صـورة ... للكـون فيه شموسـه وبدوره
الارض فيك • مياهـها وترابها ... والأفق فيك • ظلامه أو نـوره
ومنازل السبع الطباق تكاملـت ... فى عالم بمـداك جل نشـوره
وكتاب هذا الكون فيك • تنزلت ... صفحاته غيبا • • وأنت سطوره
يا أيها الانسان : انت خليفـة ... لله فى كون سمـا تدبيره
الغيب فيـك سفـارة علوية ... والروح للملأ العـلى سفـيره
قلم الحقيقـة فيك أودع سـره ... ومـداك صفحته • وأنت صريره
يا آية الرحمن فى ملكـوته ... ولك الوجـود صغيـره وكبيره
حتام تمضى فى جحودك غافـلا ... ولقد أتاك نذيره وبشـيره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم دينه الإسلام

الشاعر محمود جبر

سَعَوا وطافوا وجاءُوا الرُكْنَ واسْتَلَمُوا
وخَلَّفونى وبى مِن بَعْدِهِم ضَرَمُ
أَطُوفُ وحدى هنا ... والعَيْنُ دامعةٌ
وليسَ مَعْنَى دُموعى أَنّها أَلَمُ !!
مَعْنَى الدموع بنا ... شَوْقٌ ومَسْهَدَةٌ
والشوقُ والسُهْدُ حُلْوٌ ... آهِ لو علموا
ولَسْتُ أعرفُ آلامًا وَقَدْ عَطَفوا
فكل ما يَشْتَهِيهِ الْقَلْبُ عَطفهمو ..
ما قيمةُ العَيش إنْ نفقدْ مَحَبَّتهم
الْعَيْشُ والخُلْدُ والجنَّاتُ .. حُبُّهمو ...
يا عاذلى هل تَذَوَّقْتَ الهوى ... وإذا
لم تعرف الحب ... فيمَ الحُكْمُ والحَكَمُ !
مَن لم يَذُق حبَّنَا لا شَكَّ يُنكرنا
هل جِئتَ دَامعَ عَيْنٍ ... وهو يَبْتَسِمُ !
(لا يعرفُ الشَوْقَ إلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ)
ولا يُسِيغُ لُحُونًا مَن به صَمَمُ
يا عاشقين لِلَيْلَى .. كيف حالُكُمو
يَوْمًا .. إذا هى لم تحفِلْ بدَمعِكُمو
هل تَسْكُتونَ عن الدمع الذى سَخِرت
مِن سَفكِهِ .. أم تُرى ينْثَالُ فيه دَمُ !
إنْ كَانَ هذا .. وَلَيْلَى حُسنُها عَدَمٌ
فكيف نَحنُ وحُسْنٌ مَا لهُ عَدَمُ !
يا جَنَّةَ الخُلْدِ إنْ وَافَى «مُحَمَّدُنَا»
فليس يَعْدِلُهُ خُلْدٌ ولا نِعَمُ
يا جنَّةَ الْخُلْدِ هذا نُورُ مَشْرِقِهِ
لا يَعرفُ النُورَ إلَّا مَن به نَعِمُوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا أسْعَدَ الخَلْقِ إن تَسْمَحْ بزَوْرتنا
فليس مِن عَائِقٍ يُقْصِى مَن اعتزموا
وأنت تَعْرِفُ ما بِتْنَا نُكَابِدُه
وَللمحبين مِن مَحبوبهم رَحِمُ
إنَّا ذَوو رَحِمٍ .. فاقْبلْ ضَرَاعتنا
فأَنت لِلْقَاصِدِين ... الكَرْمُ والكَرَمُ
لَسَوْفَ آتِى إلى الزَهْرَاء أُنشِدُها
لَحنًا تَتِيهُ به الأَلحانُ والنَغَمُ
يا بنتَ أكرم خَلْقِ الله ... لى أَمَلٌ
أنا المُحبُّ وحُبِّى كُلُّهُ لكمو
هو الشَفاعةُ لى ياسادتى بغَدٍ
فَمَنْ توَالُونَ لا يَأْسَى ولا يَجِمُ
يا ابنَ البَتُولِ وعندى منك مَوْعِدَةٌ
وكُلُّ وَعْدٍ لآلِ المصطفى قَسَمُ
وعَدْتنى سيِّدى أسعى لِطَيْبَتِهِ
وقد صَدَقت نَعَمْ .. يا سيِّدى نَعَمُ !
نَعَمْ صَدَقتَ وقد أنجزت مَوْعِدتى
لكنَّنى فى الهوى يا سيدى .. نَهِمُ...
هَلْ حَدَّدَ الوَعْدُ لى يا سيِّدى عَدَدًا
لا العَدُّ يحْصُرُ جَدْواكُمْ ولا الرَقَمُ
ما حَدَّدَ الوعدُ لى يا سيدى عَدَدًا !!
ماذا على مُعْدِمٍ ... زِيدَتْ له لُقَمُ !!
لقد تَرَكْنا لأَهْلِ الأَرض ما طَلَبُوا
المالُ والجاهُ والسُلْطَانُ والنَعَمُ
فما لَكُمْ ولقومٍ فى صَوَامِعهم
كُلُّ الذى عندهم مِن ذلكم عَدَمُ

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النَّاسُ والله مِن حَوْلِي يُرِيبُهُموا
مَرَّ النَّسِيمُ إذا مَا مَرَّ فَوْقَهُموا
والعاصِفَاتُ إذا مَرَّتْ تَمُرُّ بنا
كما يَمُرُّ بطَوْدٍ ذلك النَّسَمُ
مَنْ كان حُبُّكمو فى العَيش شاغِلَهُ
فليس تَقْرَبُه الأَحداثُ والنِقَمُ
مَنْ رَاحَ يَحْنِى لغير الله هَامَتَهُ
وهَانَ فى الناس ... هَانَتْ عِنده القِيَمُ
وَمَنْ تُنَكَّس لَهُ رَأْس يُرِيدُ بها
رِضا الخلائِق ... دَاسَتْ رأْسَهُ القَدَمُ
يا ابن البتول قرأْتُ الأَمس ما نظموا
فى الهالكين .. وما قد دَبَّجَ القَلَمُ
فَخِلْتُهم صَنَعوا فى الأَرض آلِهَةً
وهكذا قَبْلُ فيهم قُدِّسَ الصَنَمُ
ماذا على الأَرض ! تدميرٌ وتَهلُكَةٌ
وكُلُّ ما فوقها الأَشلاءُ والرِمَمُ
ماذا على الأَرض ! هيجاء مُسَعَّرَةٌ
ماذا على الأَرض ! ظُلْمٌ فَوْقَهُ ظُلَمُ

ماذا على الأَرض آثامٌ مُكَدَّسَةٌ
أَلا يَعُودُ لها «نُوحٌ» فَيَنْتَقِمُ !
أَنَّى ذهبتَ دَمٌ يجرى وسافِكُهُ
يُجْرِى عليه الذى أَجْرَاهُ مُنْتَقِمُ
الخَوْفُ والرُعْبُ والأَشْبَاحُ شَاغِلُكم
هَلَّا تُخِمْتُمْ .. أَلَا تَكْفِيكُموا التُخَمُ !!
يا مُفْتَرُونَ ... أَضَاقَتْ أَرضُكُمْ بكمو
فَخُضْتم الجوَّ تَبْغُون السُها لكمو !!
تُرى عَدلتُم على أَرْض تَبَرُّ بكم
حتَّى تقربكم مِن فَوقِها النُجُمُ !
لا نُنْكِرُ العِلْمَ ... إنَّا مُسلمون وهَلْ
لِلْعِلْم دينٌ..سِوَى الإِسلام وَيْحَكُموا !!
لكنَّنا نُنْكِرُ الكُفْران يالكمو
تلك العلوم ... فجيئونى بدينكمو
يا ربُّ ما أَكفر الانسانُ أَبْطَرَهُ
حِلْمُ الحليم . . وغَرَّ الغافِلَ الكَرَمُ
يا ربُّ لُذْنَا بآل البيت مِن حُرَق
تَكَادُ تَجْرِفُ ما تلْقَى وتَلْتَهِمُ
فهَبْ لنا ربَّنَا عَفْوا ومَرْحَمَةً
وَاهْدِ الحيَارَى إلى ما فيه أَمنهمو

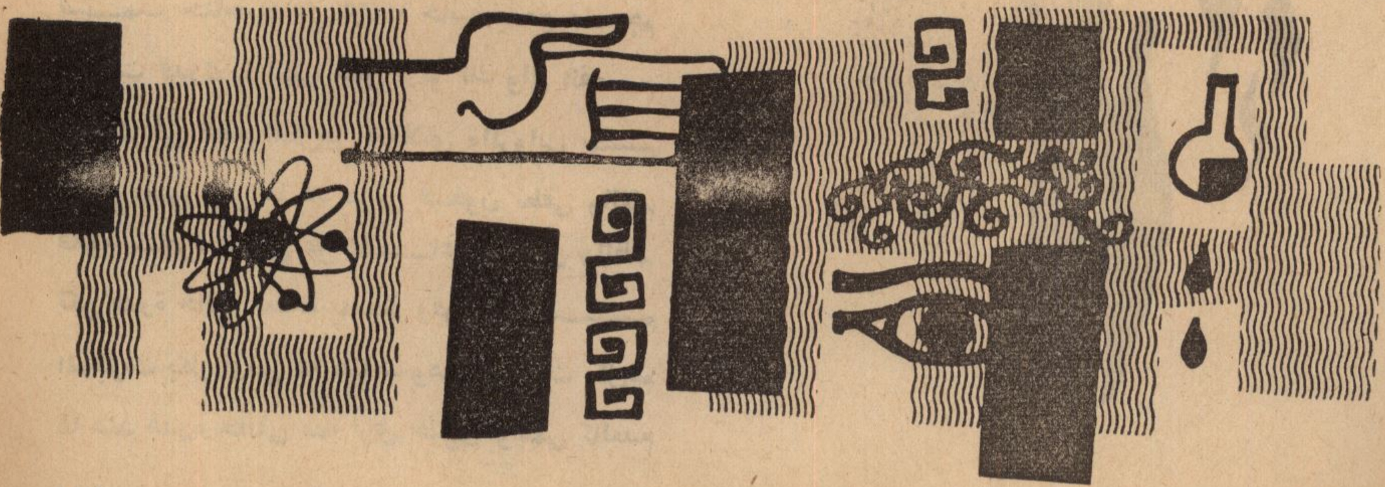

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

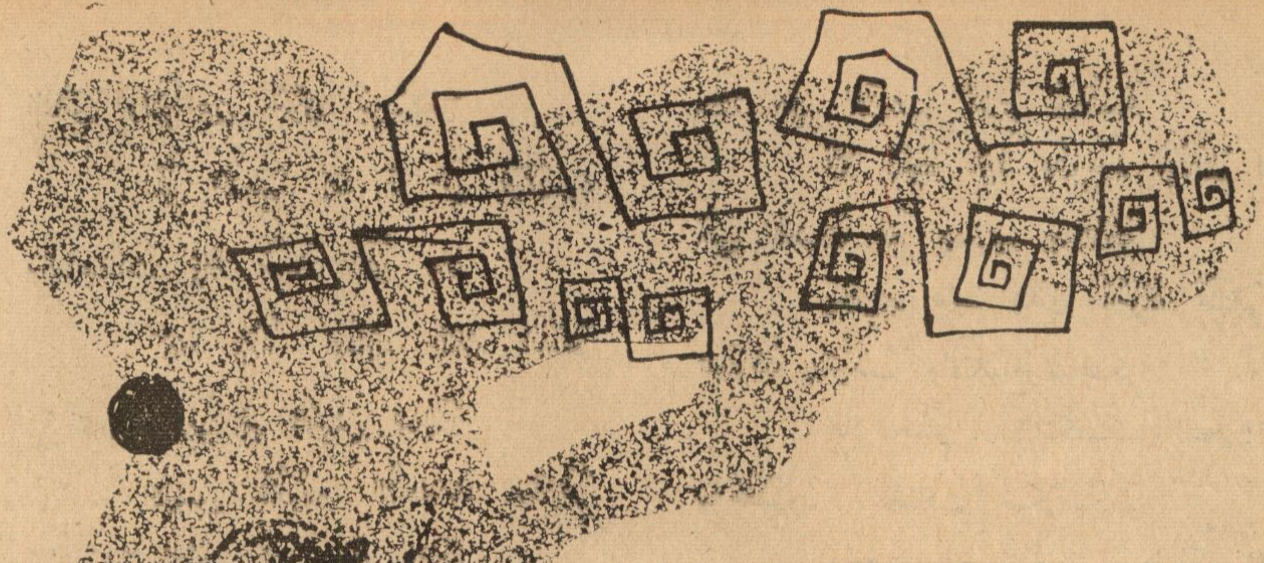

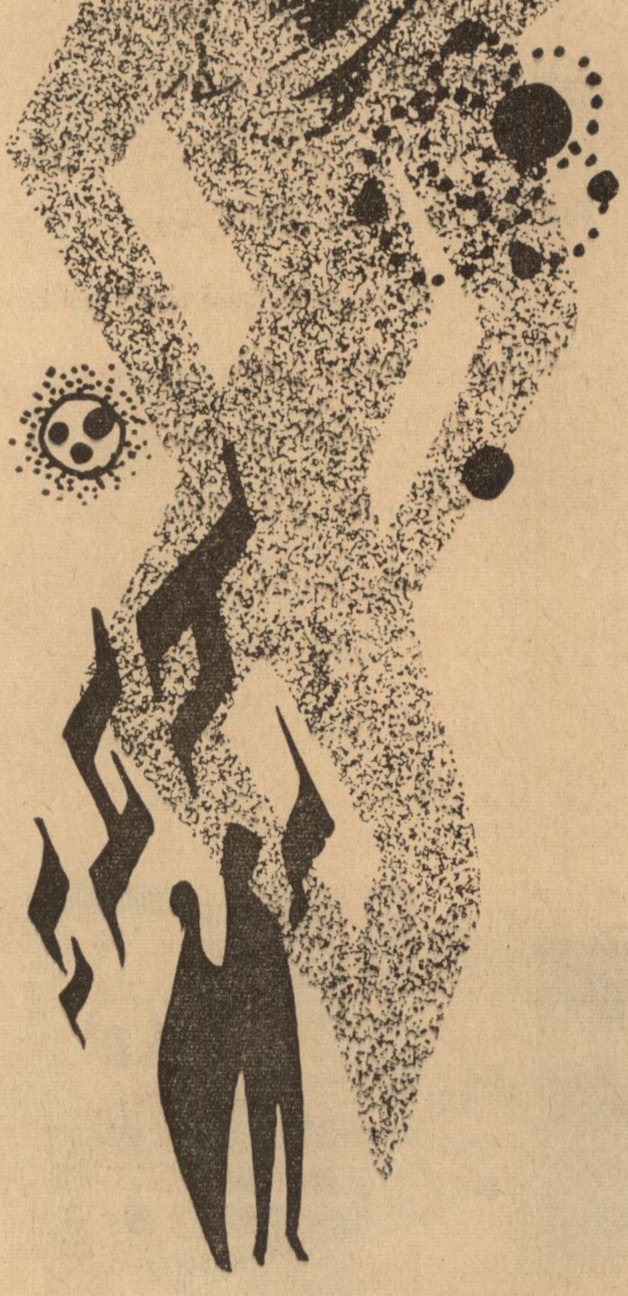

قدرة الخالق

الشاعرة روحية القلينى

انا قد لجأت لخالق الدنيا ومن يلجا الى ربى سلم
وفمى أعطـــره بذكرك يا الهى انه أحلى نغـــم
وأبيت ساهرة مع الصلوات بالايمان ان ليـــل ألم
ومع التبتل والخشوع أطيل سجداتى فتكشف لى الظلم
بك يا اله وليس لى فى عـــالمى الاك أنسى كل هم
آمنت بالله الذى خلق الحياة على المبادىء والقيـــم
للمؤمنين الجنة الفيحاء يا رباه فى كرم تضـــم
والعفو عندك نرتجيـــه لمن تكبر أو تجبر أو ظلـــم
فهمو عبادك يا رحيم وكم غفرت لهم ذنوبهم وكم
ولمست عطفك وارفا متناهيا ياخالقى فى قلب أم
ضـــمت جناحيها على الأبناء حانية بدمع منسجم
وعرفت قدرك يا الهى حين أرنو لك والى القمـــم
وسناك فى الفجر المطل على الخلائق والروابى يبتسم
يا كم أصور كل ما قد هزنى فيخون نطقى والقلم
فالوم شاعرة تعيش على المشـــاعر والتأمل والظلم
لكن قدرة خالقى نطقت باعجاز وقولى لـم يتـــم
المعجزات بكل أرض ها هنا – وهنا السكوت بكل فم
انا عند قدرة خالقى مما أرى حيرى وعلمى كالعدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في رحاب الله

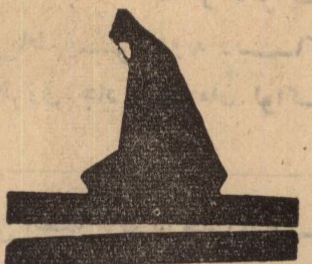

الشاعر
عبد المنعم رماح

يارب سرك للعقـــول محير ... أنت الكمال بل الكمال الأكبر
والقلب اذ يهواك يهوى خالقا ... كل القلوب وعالما ما تغمـــر
تجد المنى والأنس ان هبت له ... نسمات عفو بالقبول تبشـــر
فيطير من فرح اليك وغبطـة ... بنعيم قربك ، واللسان يعبـر
أنت السعادة للقلوب اذاصفت ... مما يدنسها وراحت تطهـر
ولقد اتيتك يا اله يهـــــزنى ... شوق اليك بعاشق يتفـطر
ذاق الهوى من قبل مرا زائفا ... صفـــو الأحبة فيـه لا يتيسـر
ووفاؤهم وهم الخيال وخدعـة ... تدع القلوب مدامعا تتفجـــر
ورأى الطريق اليك يشرق بالمنى ... ويحفه منك الضياء ويغمـر
فسعى اليـــك بحبـه وتضرعه ... فعساك تقبله وعفـوك اكبر
فامنح فؤادى فى هواك سعادة ... وأتح له بالحـب ما يتعـــذر
وافتح له بالحب آفاق الهدى ... فالحب مصباح القلوب ينـــور
قد ضل قلب لم يكن لكحبه ... وشقى بدنياه التى كم تغـــدر
يامن يشاهد فى الوجود جمـاله ... ويرى الفؤاد جلاله فيـــكبر
أبدعت هذا الكون أنت بحكمة ... ولنا لها فيه الحيـــاة تيسر
ويح الألى قد انكروك سفاهـة ... فى الرأى هـلا فكروا وتدبروا
فلو انهم فعلوا لاذهب عنهمو ... هذا الضلال فكفروا واستغفـروا
أنا نطالع فى الخـلائق حكمـة ... فيها الدليل على وجودك يظهر
فمن الذى رفع السماوات العلا ... من غير أعمدة تحس وتنظـر
ومن الذى قد زانهـا بكواكـب ... هن الجمال بل الجمال الاسحر
والطير قد شقت أجنحة لهـا ... هـذا الفضاء بقـــوة لا تقهـر
فمن الذى وهب الطيور جناحها ... ولهـــا الفضاء مهيا ومسخـــر
والأرض من قد مدها أو أمدها ... بالماء ما هز النبات الاخضـــر
الأرض واحدة تنوع نبتهـــا ... فمن المنوع للنبـات ومظهـــر
ومن الذى يهب القلوب رشادها ... ومن الذى خلق العقول تفكـر
ومن الذى خلق الألى قد انكروا ... غير الذى لوجـــوده قد انكروا
هم ينكرون وجودهم اذ ينكرو ... ه لقد بغوا بضلالهم وتكبـروا
يارب انت لكل شىء خالـــق ... ولكل شىء فى الوجود تدبـــر
فى كل شىء فى الوجود دلائل ... تهدى اليك وعبــــرة تتكرر
لكن اقواما أضلهم الهـــوى ... قد أمعنوا فى جهلهم وتبعثـروا
لو شئت ياربـاه ماحرم الهدى ... قوم أضلوا فى الحياة وقصروا
لكنها يارب حكمتـــك التى ... تخفى على الافهـام حين تفكـر
يارب سرك للعقـــول محير ... أنت الكمال بل الكمال الأكبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فضائل الجهاد

الشاعر محمد خليل الخطيب

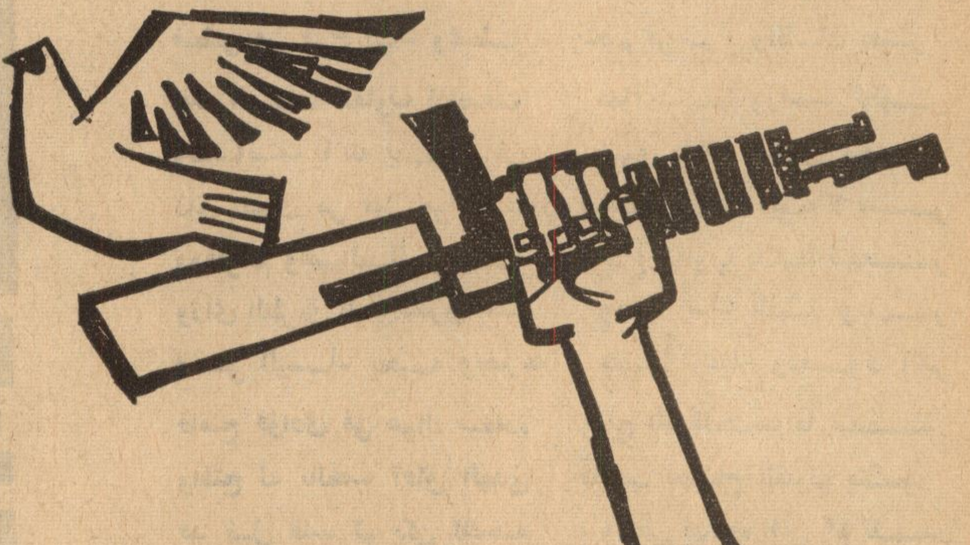

واطلب حياتك بالممات مجاهدا … فى الله عند الله من احياكا

ما بين منزلتين من مـــائة له … ما بين أرضك هذه وسمــاكا ١

كم للشهيد شفاعة فى أهـــله … ودم كمسك فاح منه شذاكا

والمصطفى ود الحيـــاة وقتله … متكررا لمـــا احس عطاكـــا

وتنال مغفرة بأول دفعـــة ٢ … وبجنـــة المأوى ترى مأواكـــا

وأمنت اكبر فزعة ، والشر فى … قبر ، وتاج وقـاره بهـــاكا

وأمنت مس لظى اذا اغبرت له … فى حرب أهل عدائه قدماكـــا

وتزوج الثنتين والسبعـــين من … حـــور فيا بشراك يا بشـــراكا

واذ قضيت وما غـزوت ومابه … حدثت نفسك كنت ما أغباكا

والقتل ليس شهـــادة الا اذا … أعليت كلمتـــه وكان نواكـــا

وعلى حيـــاتك فاطمئن أفى وغى … أو غيره حتى يحـــين مداكـــا

كم سالم منه وجمـــت سبله … وأتاك من حيث اليقين نجـــاكا

ومتى يحن لوكنت فى برج السما … وجنودها الحراس حم رداكـــا

واذا نكصت تمت وأنت مـذمم … واذا سبقت فعـــاطر ذكراكـــا

اصبروصابرما استطعت ورابطن … فرباط يـــوم دونه دنيـــاكا

والأجر فيه على الدوام مضاعف … والرزق جار ، والأمان لواكـــا

---

١ ـ قال عليه الصلاة والسلام ان فى الجنة مائة درجة اعدهـــا الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السمـــاء والأرض ٢ ـ أى مع من يغفر لهم أولا أو فى أول دفعة تسيل من دمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حماة المجد هيا ياشباب

الشاعر
كامل عبد الجواد القاياتى

دعاةَ السوءِ قد برحَ الخفاءُ
وأخبر عن نذالته الرياءُ
ظننتم أن دورَ العلم مهدٌ
لبذرِ الشرِ فانكشف الغِطاءُ
فما كان الشبابُ سوى حصونٍ
على أبراجها ارتفع اللواءُ
غصونٌ فى رياض العلمِ تنمو
وفى أَعماقِها يجرى الوفاءُ

* * *

شباب الجامعات وقيت شرا
فأَنت المجدُ للغد والرجاءُ
كشفت عن الخديعة فى ذئابٍ
هم الداءُ المبرح والبلاءُ
تخَفوا فى ثياب النصح ختلًا
وأَضمر جمعُهم شرًا وجاءوا
فكنت برأيك الواعى وقاءً
تولى راغمًا عنه الدهاءُ

* * *

شبابى ما فقدتك يا شبابى
ولى رغمَ المشيبِ بك انتماءُ

* * *

إذا لبى الشبابُ نداءَ مجد
تملك رغبتى هذا النداءُ
وهذى الروح تحيا فيك حسا
تجسده العزيمة والمضاءُ
فإِن تذهب فَوَحىُ الروح باق
يفيض النورُ فيه والصفاءُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان تغرُّب فهذا الجيلُ منى
وفى إشراقهِ عنك العَزاءُ
وإن أكل الفناءُ دمى وعظمى
فعمرُ الروح ليس له انتهاءُ
سأحيا نارَ أحقادٍ تلظى
إلى أن تَغسِلَ العارَ الدماءُ
وأبقى ثورةً فى قلب حر
يروم الموتَ ما وجب الفداءُ
وأحيا ثورةً فى أرض مجدٍ
مشى بالنور فيها الأنبياءُ
وأبقى هادرًا فى قلب ابنى
إلى أن ينجلى هذا العَناءُ
فما عيشُ الهوان سوى ضياع
بدنيا العار يفضله الفناءُ

* * *

حماةَ المجدِ هيا يا شبابُ
فقد وجب التآزرُ والولاءُ
وأنتم فى ضمير الشعب مجدٌ
له فى عزةِ النصر البقاءُ

* * *

جمال أنت فى اللأْواءِ شعبٌ
شديدُ البأْس معدِنهُ الإباءُ
بيانُك كان للآلام طبٌ
يُرجى فيه للجُرحِ الشفاءُ
سرى فى جوهرِ الميثاق روحًا
يقومُ على توثبها البناءُ
وأشرق فى ظلام الليلِ صبحًا
تبسم فى جوانبه الضياءُ
فسر فى ظلِ رأيك مستعينًا
بنور الحق ترعاك السماءُ

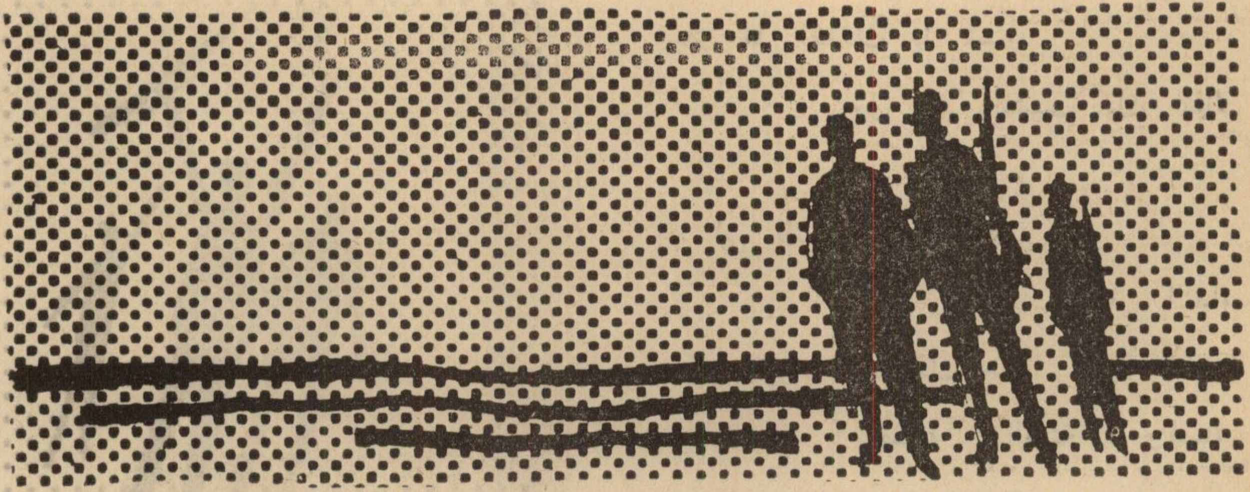

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض أرضى

و

السماء سمائى

الشاعر

أحمد عثمان المراغى

الأرض ارضى والسماء سمائى
مهما تجنى أو طغى أعدائى

لا بد من يوم يرد كرامتى
ويصون حق الأمة الغراء

فأنا صلاح الدين جئتك ثانيا
يا موطن الكرماء والكبراء

وأنا انا (سعد) أظل وفى دمى
مشكاة تاريخ الفدا العلياء

وأنا ابن طالب قد رجعت وفى يدى
سيف من الله القوى مضائى

وانا شراع النور فى هذا الورى
مزقت بالأنوار كل مساء

الأنبياء الأصفياء مواكب
عبرت بنور جلالها الوضاء

ومشت بأرضى فارتوت بضيائها
وتدفقت أنوارها بسمائى

موسى وعيسى والخليل وأحمد
صفحات أمجاد وفيض سناء

فأنا الفدائى الذى فى قلبه
نور ونار فى مدى الأكفاء

نور لمن يهدى الى سلامه
وترى به الدنيا منى السعداء

نار لقطاع الطريق ومن بغوا
وتذيبهم فى عزة رمضائى

أهوى المنية مثلما أهوى المنى
وأعيش للأحرار رمز اباء

أحيا لتحرير الحياة من الألى
حسبوا الحياة مطية الأهواء

فنرى شراذمة البرية عصبة
ضد الوجود وضد كل صفاء

وتجىء تجتر الضلال وأمسه
وتعيدها للبغى من أرزاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سل ذمة التاريخ ينطـــق ثغرها
بجرائم السـفهاء والجهـــلاء
سلها تجد ثقلا تنوء بحملـه
الدنيا لهذى العصـــبة النكراء
من يوم أن بدأ الوجود وكلهـم
شيع الضياع وملتقى البغضـاء
فكأنهم خلقوا لتصـدير الهوى
ولخلق كل مكيـــدة وبـلاء
حتى شكى التـاريخ من نزواتهـم
وتأففت منهـم عيـــون الرائى
يتعايشون على النفاق سـجية
فيهم وتلـك طبيعة الدهمـــاء
جاءوا الى ارض المعـــاد بلية
للأمن للخلصــــاء للأمنـاء
وجنوا على الأحـــرار الا أنهـم
سيجرعون الذل من بأســـائى
لا لن أكون مقيـــدا بقيـــودكم
أبدا ولن أرضى سوى اعـــلائى
لن يخضــع الحر الأبى لأمركـم
يا عصبة العمـــلاء والدخـلاء
فاذا تخيلتم هزيمـــــة أمتى
فخيالكم وهم ونسج هـــراء
هى مرة لا لن يكـــرر مثلهــا
فالامتحان الصعب كان ضيائى
ولقد صنعت من الشدائد قوتى
وحفظت من ريب الخطوب بنائى
فلتجمعوا ولتحشدوا من عدة
فعتـــادكم واه أمـــام بلائى
والأرض أرضى ليس يحفظ عزها
غيرى ويرويها دم الشـــهداء
نبتت مـكام أمتى فمنحتهـــا
كل الحيـــاة ضريبـــة لوفائى

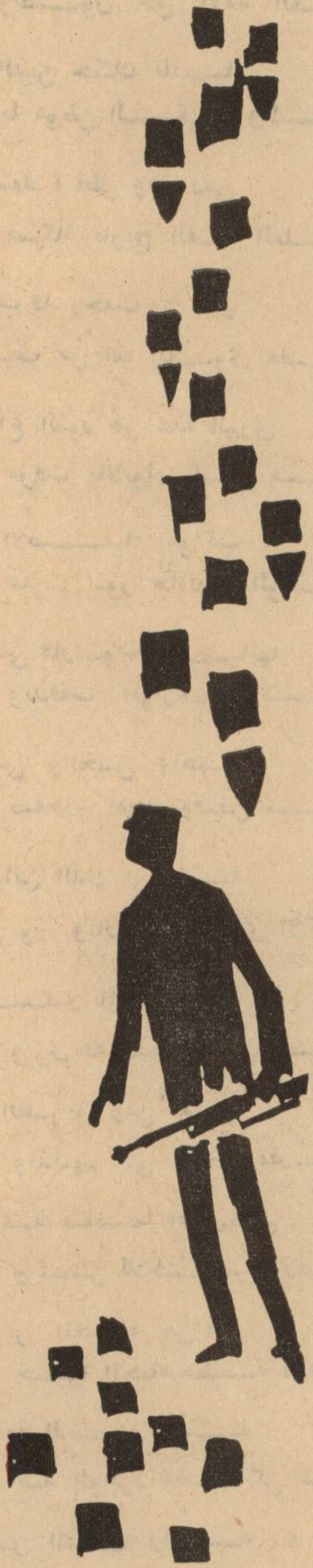

الشعر الديني

من الشعر المنسوب إلى الوصي علي كرم الله وجهه

الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل

اخلاق الرجال

من قافية اللام

عن نور الابصـــار من كلام علي رضي الله عنه في صفات الرجـال :

احمـــد ربي على خصـــال
خص بهـــا ســادة الرجـــال

لزوم صـــبر وخلـــع كبـــر
وصـــون عـــرض وبـــذل مال

يحمد الامام علي ربه على ان ميز الرجال بخصائص وصـــفات تميزهم عن اشباه الرجال ، فتجعل الجنس كله ســادة وعبيدا ، اما الســـادة فهم اولئك المتصفون بما يميزهم ويعـلي مقامهم ، واما العبيد فهم بقية الجنس كلها من اشباه الرجال .

والصفات المميزة صـــنفان : مكتسب وموهوب ، والمكتسب يكون بطرح الكبر ولزوم الصـــبر ، اي بالتواضع لله وللناس وذلك بالاقرار لله بالنعـــم والعطايا وبمعرفة الفضـــل للفاضل من خلقه والكامل من عباده .

ويكون المكتسب كذلك بلزوم الصبر والتخلق به من مبادىء الامور حتى تفضي الى نهاياتها افضاء وافيا كاملا متقنا مع ترك الجزع عند نزول المصائب وانصباب البلايا حتى تعود الامور الى نصابها وترجع الى مسايرها ومجاريها .

وأما الموهوب فيكون في الغضـــب المعـــرض والضـــن بهوانه والتصدي لمن يعتدي عليه ثم يكون في السخاء بما في اليد وبذله ولا سيما اذا كان بذله في طرق المعروف وسبيل الله .

والضن والجود هما امران كالضدين اذ هما منح ومنع وعطاء وحرمان ولكنهما وهما ضـــدان هكذا لا يتعارضان ولا يختلفان لان كلا منهما له منبع من النفس يختلف عن المنبع الآخر كما ان لهما مصبين بعيدين مفترقين .

نصائح وعظات

ومما ينسب الى علي منقولا عن نور الابصار عن الفصول المهمة قوله رضي الله عنه ـ وهو كلام مشهور ـ :

من النفس واحملهـا على ما يزينها
تعش سالما والقـــول فيـــك جميل
ولا ترين النـــاس الا تجمـــلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبا بك دهر أو جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد

عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الاخوان حين تعدهم
ولكنهم فى النائبات قليل

وهذا كلام واضح يستغنى عن التوضيح ، وهو بيان مفصل لا يحتاج الى تفصيل ، سوى اننا ننبه الى ان البيت الأول فيه اشارة مجملة الى جملة الصفات التى بينتها الأبيات بعد . وصيانة النفس وحملها على مايزينها يحتاج الى عدد لا ينتهى من الصفات والاخلاق ، والى جمل لا آخر لها من العظات والتنبيهات .

وهذه الابيات أوردها السريشى فى شرحه لمقامات الحريرى منسوبة الى الربيع بن سليمان صاحب الشافعى يقول انه سمع الشافعى ينشدها وفيها قبل البيت الأخير :

ولا خير فى ود امرىء متلون
اذا الريح مالت مال حيث تميل

ولعل الشافعى من حبه لها كان كثيرا ماينشدها فرواها الربيع عنه وقد ذكرناها فى مختارات الشافعى وديوانه من قبل .

جود الله

وعن نور الابصار عن جابر رضى الله عنه قال :

دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر الى قال لى : من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم انشا يقول :

من لم يواس الناس من فضله
عرض للادبار اقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر
وهب من الدنيا لمن سالها

فان ذا العرف جزيل العطا
يضعف بالحبة امثالها

بقاء النعم ودوامها رهن بالانفاق منها فى مواساة الناس وسد حاجاتهم ، ومن لم ينفق ويواس فقد عرض نعمته للزوال ودنياه للذهاب والانحلال .

والامام على يوصى صاحبه جابر بن عبد الله بان يحذر زوال النعمة وادبار الدنيا اذا لم يهب من فضل ماله للمحتاجين والسائلين وينبهه الى ان المنح والعطاء سبيل الى مضاعفة النعم واجزال الثواب .

والمعطى ذو العرف الجزيل العطاء هو الله ، وقد جعل ثواب الحسنة امثالها ولم يجعله قط مثلها جودا منه وتفضلا ، وانه لم يجعل المثل الا جزاء السيئة فقال جل شانه (وجزاء سيئة سيئة مثلها)

ولكن الحسنة يجازى عنها باضعافها وبما لا نهاية له من امثالها ، وهو شأن المنفرد بالجود المنفرد والواحد الموصوف بالوحدانية فى الأسماء والصفات والافعال .

هذا ولا يخفى اننا دللنا هنا على ان القافية من اللام لا من الهاء نزولا على التنبيه على القافية من أصحاب العروض .

ذوو الألباب

وعن الكشكول للبهائى من الديوان المنسوب للامام رضى الله عنه وهو من اروع الأقوال فى السياسة وحسن التدبير :

يمثل ذو اللب فى نفسه
مصائبه قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم يرع
لما كان فى نفسه مثلا

رأى الامر يفضى الى آخر
فصير آخره اولا

وذو الجهل يامن ايامه
وينسى مصارع من قد خلا

فان بدهته صروف الزمان
ببعض مصائبه اعولا

هنا موازنة بين ذى اللب وذى الجهل ولقاء كل منهما للدهر وحوادثه ، فاما ذو اللب فهو يقدر للامور قبل حدوثها وللكروب قبل وقوعها ، وأما ذوالجهل فهو كالبهيمة العجماء لا ترى الا افقا قريبا نطاقا ضيقا .

هذا هو مجمل المعنى ولكن الروعة فى تفصيل الامام لصفات الانتباه والتقدير ، وهو يقول ان ذا العقل يقدر للمصائب تقاديرها ومواقعها قبل أن تنزل ثم هو يعتقد انها نازلة لا محالة حتى اذا جاءت لم يفزعه مجيئها مهما سبقت وقتها المقدر فى ذهنه واوانها الموقوت فى نفسه ، وذلك لانه قد هيأ لها فى حسابه ووطن لها فى تقديره ثم أعد لها مايخفف من ثقلها وما يقلل من وطئها .

ويصف الامام ذا اللب بانه رجل يحسب للامور حسابها ويرى نتائج القضايا من أوائلها ومقدماتها شأن المناطقة واهل الحساب يحسون بالعواقب منذ بداياتها ويرون اواخر الأشياء متى راوا أوائلها بالقلوب المتفطنة والعقول المستنيرة والادلة المستحكمة .

واما ذو الجهل وهو ضد ذاك فانه يامن دهره ويغتر بصفوه فيغفل عما هو من طبع الزمن بل يغفل عن ظاهره وهو يدور حوله ولا يميز سواده من بياضه ولا أوائله من اواخره . قد فارقه منطق العقل وانطفا فى قلبه نور البديهة .

فاذا نزلت به جائحة او المت به مصيبة صرخ واعول وبكى وولول وكأنه كان من الزمان على عهد وميثاق بان لا ينزل به شيئا من كيده ولا يطرح عليه خيوطا من شبكة صيده .

وشتان مابين جاهل وعاقل وعامل وخامل وحال وعاطل ، وافضل منهما جميعا هذا المعلم القدير والواعظ الحكيم الذى ينظم القول فى هذا البيان ويفصله فى هذا الاحكام والاحسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيئات بنى اسرائيل

فى القرآن الكريم

فضيلة الشيخ

سليمان حسن عبد الوهاب

(٦)

جاوزت اسرائيل المدى من الظلم ، وبلغت منتهى السفه ، وأفرطت فى ضراوة المسعور على الشعب العربى ، وتصعيد أبناء الصهاينة المكرة فى الطغيان وارتفع بناء وحشيتهم ارتفاعا بغيضا ، ضجت منه الوحوش ، وسكان الارض فلم يرحموا صغيرا لصغره، ولم يوقروا كبيرا لسنه ، وتجردوا من كل عاطفة نحو من بلغوا مرتفعات الشيخوخة من النساء والرجال ، وهذه الاعمال التى تصدر منهم كل يوم ، ملات أنهار الصحف ، وشغلت الاذاعات العالمية ، وفاض بها الوادى ، حتى فاقت كل حد، واضجرت كل انسان ، وأسخطت الدنيا عليهم ، وهاهى سيئاتهم تسيل من انائهم كل يوم ، فى تبجح وصفاقة ، من اعتداء سافر جديد ، ولسان بذىء فريد ، لانعرف له قرينا ولا نبصر له نظيرا ، فلم تسلم الاديان السماوية من بهتانهم ، ولم تسلم الانسانية من شرهم . كما لم يسلم منهم الرهبان المسيحيين فى أديرتهم ، والعرب والمسلمون فى بلدانهم .. فقد أصدر مجلس الحاخامات فى اسرائيل ، بيانا الى جميع الحاخامات والمشتغلين بالدين اليهودى يحرضهم على محاربة المسيحية والمسلمين ، وأن يدأبوا على ارهابهم والبطش بهم ، واعلان احتقارهم ونبذهم لانهم دونهم فى الانسانية ، وقد قرأت فى صحيفة الجمهورية يوم ١٦ من يناير سنة ١٩٦٨ م خبرا بين الانباء الخارجية ، هذا نصه (شاب يهودى فى اسرائيل اعتدى على راهبة وخمس مدرسات من مدرسات الدير ، فقد تعرض لهن فى الطريق ، واعتدى عليهن فى وحشية وبصق فى وجه الراهبة ، ودفعها فى عنف وكانت عجوزا ، فسألته الراهبة فى لطف وهدوء ، لماذا فعلت ذلك ؟ فأجابها لانك مسيحية كاثوليكية ، ضائعة تائهة ، ويجب أن ترحلى من هنا ، فقالت له الراهبة ، ولماذا لم ترحل أنت ؟ فالبلاد بلادنا ، والوطن وطننا ، ثم عاد اليها الشاب اليهودى ضربا وركلا بالرجل ، وهجم عليها هجوما وحشيا عنيفا وهو يصرخ ويقول لها :

(انكم لاتفهمون غير لغة الضرب والاهانة والتعذيب) ذلك خبر من أخبار الارهاب والبطش الذى ينشر عن استبداد الصهاينة بالانسانية واحتقارهم لشأن الاديان ، نسوقه الى قراء مجلة منبر الاسلام الغراء ، ليتجلى للقارىء الكريم سوء طبع الاسرائيلى ، وفحش معاملته مع الناس ولن نغمض العين ، عما فعلوه فى غزة والعريش والقدس وفلسطين عامة والضفة الغربية لشرق الاردن ، من القاء قنابل النابالم المحرقة والغازات السامة على السكان ليرغموهم على النزوح من بلدانهم ، وترك منازلهم ، والهجرة الى بلاد أخرى لتكون فلسطين والقدس وما حولهما لهم خاصة دون غيرهم ، وهذا دينهم وسجيتهم التى طبعوا عليها ، ونشأوا على خلالها، من تعاليم التلمود ، « كتابهم المقدس » يقول التلمود : الاسرائيلى خلق من طينة سامية غير طينة البشر ، وجميع البشر الذين لايعتنقون اليهودية حيوانات لاتعقل ، وهم خدم وأتباع لليهود والسموات والارض خلقت لليهود ولم تخلق لاحد سواهم ، وهم آلهة الارض (وقال التلمود) ان الله سبحانه وتعالى عندما كتب الذلة والمسكنة على بنى اسرائيل ظل يبكى وينوح ، وان الله سبحانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستشير الحاخامات فى الارض واذا جاءته مشكلة عرضها على الحاخام ليحلها) ولذلك استبد الحاخامات وأخذهم الغرور ، فلا شريعة سوى موادهم ولا قانون يردع سوى هواهم ، وأمروا بسوء معاملة باقى الشعوب وقتل أولادهم واستنزاف دمائهم وثرواتهم واستباحة أموالهم واعتبارهم حيوانات غير مفكرة ، وجاء فى التلمود ما نصه (أن يسوع الناصرى (عيسى عليه السلام) موجود فى لجات الجحيم وان أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا من الزنا ، وان الكنائس النصرانية هى قاذورات ، وان الواعظين بها أشبه بالكلاب النابحة ، وان قتل المسيحى من التعاليم المأمور بها ، وان العهد مع المسيحى لايكون عهدا صحيحا يلتزم اليهود القيام به ، وانه من الواجب دينا أن يلعن اليهود ثلاث مرات فى اليوم ، رؤساء المذاهب المسيحية وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبنى اسرائيل) ويعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتابا منزلا كالتوراة - ما عدا طائفة اليهود القرائين ، فانهم لا يعتقدون ذلك - وقد قال التلمود : (ان من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها مكافأة ، اما من درس التلمود فعل فضيلة يستحق عليها مكافأة ، ومن درس روايات وأحاديث وشروح الحاخامات فقد فعل أعظم فضيلة) وجاء فى كتاب (شاغيجا) (ان من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أما من يحتقر أقوال التوراة فانه لاينال عقابا) ، وعلماء التلمود أفضل من علماء التوراة ومما جاء فى شريعة موسى ، وجاء فى كتاب يهودى اسمه (كرافت) مطبوع سنة ١٥٩٠م فى فينا (أعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الانبياء) وفضلا عن ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات كالشريعة لان أقوالهم هى قول الله ، فاذا قال لك الحاخام ، « ان يدك اليسرى هى اليمنى وبالعكس فصدق ولا تجادله وقال أحد علماء اليهود المسمى (ميمانود) مخافة الحاخامات هى مخافة الله الخ . هذه الهذيانات والترهات التى سودها الحاخامات ، ولنا عودة ان شاء الله لبيان مافى التلمود من سيئات . وقد جمع الدكتور روهلنبج الاستاذ فى جامعة براج بفينا كتابا اسمه (اليهودى وفق شريعة التلمود) بين فيه معتقدات بنى اسرائيل تفصيلا ، ويوضح للقارىء العربى حقيقة الشريعة الصهيونية ويطلعه على المبادىء الخطيرة التى يعتقدها الصهيونيين ، ويسيرون عليها فى حياتهم الارهابية ..

ان هذه العصابات الصهيونية التى تسمى نفسها « اسرائيل » والتى مكنت لها الصهيونية العالمية ، وساندتها الامبريالية الاستعمارية ، وساعدتها على الدخول الى فلسطين العربية واحتلال القدس ، والاستيلاء على المسجد الاقصى « البيت المقدس » غير مكترثة بحرمة الاديان . لاتؤمن بغير التلمود ولا تريد غيره شريعة ودينا . فالتلمود شريعة اليهود ومصدر تعاليم دينهم ، ولا تسير الصهيونة فى حياتها وفى تربية أولادها الا وفق تعاليم التلمود الارهابية الحقيرة ، وقد تحقق هذا عندما حاول وزير الشئون الاجتماعية فى اسرائيل الاعتراف بالتوراة ككتاب منزل تسير اسرائيل على مبادئه ، فرفض زعماء الصهاينة ذلك وأصروا على جعل التلمود كتابهم المقدس ، فاضطر الوزير الى الاستقالة من الحكم ، قل لى بربك كيف نرتاح لهذه العصابة الاسرائيلية ، وكيف نطمئن لشرذمة صهيون ، وهم يكذبون كتب الله المنزلة ، ويؤمنون بما كتبت أيديهم المفسدة ، ويعرضون عن شرع الله على لسان أنبيائه ، ويقبلون على شرع ماجن فاسد جاء على لسان حاخامتهم ، انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين فى بيان قداسة التوراة وانها حكم الله ، آية رقم ٤٤ من سورة المائدة (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله ، وكانوا عليه شهداء ، فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بأياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فليس بمستبعد على الصهاينة الفجرة ، أن نرى منهم هذا الفجور وتلك الافعال الشائنة وذلك الفساد التوسعى بين خلق الله ، وأن نبصر فيهم هذه الاباحية السافرة وتلك الضراوة العاتية وذلك الاجرام الوحشى بين العرب والمسلمين وهذه سجيتهم وتلك طبيعتهم لايتحولون عنها ، وهى مسيرتهم السيئة طول حياتهم ، وذلك كان دأبهم مع نبيهم موسى بالايذاء ، وعلى زكريا ويحيى بالقتل ، بل قيل انهم كانوا يقتلون الأنبياء والصالحين بالجملة فى ميدان أسواقهم وهم يبيعون ويشترون ولا يبالون ، وأخيرا حاولوا قتل سيدنا عيسى ولكن شبه لهم وعصمه الله منهم ، ولما ظهرت رسالة الاسلام دبروا قتل رسول الله بالمدينة ، وأطلعه الله على مؤامرتهم ، فأمرنا باجلائهم وقال لايجاورنى يهودى بعد اليوم :

واليوم تصعد اعتداؤهم ، وتجسد اجرامهم ، على البلاد العربية وعلى الاوطان الاسلامية وذلك يوم لن ننساه أبدا ، ولن ننسى شهداءنا فى تلك المعركة الظالمة ، ولن نغمض العين عن مشهد الجيوش الصهيونية التى داست كرامة العرب بأرجلها القذرة ، وفتكت بالاطفال والنساء ، وأبادت الرجال بالمئات والالوف ونسفت المنازل على رءوس أهلها وأرغموهم على الفرار الى غير ملجا سوى الصحراء والجبال ، لايلوون على شىء ، بل لن نحول وجوهنا عن منظر تلك الفاشية التى دهمتنا على غير انتظار ، وماكنا نتوقعها يوما ما . ولكن هكذا قضى الله ولا راد لقضائه ، « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار » آية رقم ٤٢ من سورة ابراهيم ، وقد بلغ اجرامهم وعدوانهم درجة الغليان ، وارتفع الى قمة السفه والطيش ، والحمق والبطش حيث طلعت علينا الصحف وأذاعت الانباء يوم ٣ من مارس سنة ١٩٦٨ بأن العصابة الاسرائيلية تتخذ اجراءات تعسفية وخطيرة لضم الاراضى العربية المحتلة الى الاراضى الصهيونية واطلاق اسم « أرض يهودا » على أراضينا العربية ولتكون تلك البلاد المحتلة « من سيناء الى الاردن وسوريا وفلسطين » (دولة اسرائيل الكبرى) كما قاموا بتعديل مناهج التعليم العربية بالقدس والضفة الغربية للاردن . وحذف بعض آيات القرآن التى كانت تلقن لطلاب المدارس العربية ، حسب أهوائهم وهم فى سبيل تغيير اللغة العربية فى التعليم واحلال اللغة العبرية اليهودية محلها . وأخذوا ينشئون الجمارك ليستولوا على رسومها باسم دولة اسرائيل . ويريدون أن يحولوا الاحتلال الى الامتلاك والارض العربية الى « أرض اسرائيلية » « أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » صدق الله العظيم .

ولتعلم اسرائيل ان هذا التغيير والتبديل فى الكيان العربى ، واتخاذ الاجراءات التعسفية لتحويل هذه البلاد العربية الى بلاد اسرائيلية بجرة قلم أمر لاتملكه ، ولن تقدر عليه وليس فى استطاعتها أن تنفذه لان وراء ذلك أحداثا عظاما ، لا تطيق مواجهتها لان الله سبحانه ، خلق الشعوب ، وجعل لها ارتباطات وعلاقات ببيئاتها ، فالصينى والهندى لايريم عن مسكنه ولا يستطيع مفارقته وسكان المنطقة المتجمدة لن تقفز بقوة ، ليقيموا فى المنطقة الحارة ، ولكل تاريخ وآثار باقية تسير فى محيط حياتهم وتمتزج بعيشهم ، وان حلم اسرائيل التوسعى فى اقامة دولتهم فوق أنقاض القرى العربية وتغيير الخريطة العربية بخريطة اسرائيلية ، حدها الشرقى الفرات وحدها الغربى النيل ، يعتبر خبالا من الصهاينة الانجاس ، ويكون مستحيلا تحقيقه كاستحالة النحاس الى ذهب ، والحجارة الى ماس ، والجزيرة العربية التى تحد جنوبا بالمحيط الهندى وشمالا بالبحر الابيض المتوسط وشرقا ببلاد ايران والبحرين وغربا ببلاد مصر والسودان ستبقى جزيرة عربية الى الابد ، وستعيش فيها القومية العربية مكرمة عزيزة لن يصيبها ضيم أو ضير ، فقد خلقها الله للعرب

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

خالصة وان أى دولة غربية تـرغب فى احتلالها لن تدوم طويلا ، ثم ترحل الى غير رجعة ، لانها تلفظ الغرباء ، وتنبذ المستعمرين ومثل من استولى على جزء منها ، كمثل شجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ولا يتمكن فيها سوى العربى الاصيل ، ولا يقيم بها الا أبناء يعرب بن قحطان ، والتاريخ القديم والحديث ، يروى لنا ان العرب العاربة التى جاءت بعد العرب البائدة ، كانت تسكن صحراء الاحقاف فى وسط الجزيرة العربية ، فى أيام سيدنا هود وتسكن شمال مكة الى مشارف سوريا وفلسطين أيام سيدنا صالح ، وان ابراهيم عليه السلام جاء بولده اسماعيل من فلسطين وسكنا مكة وأقاما أول بيت وضع للناس ، يقول تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذى بمكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم » ، ويقول تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » ولا تزال آثار العرب العاربة قائمة فى الطريق الى سوريا من المدينة ، تشهد بواقعية اقامة العرب فى تلك الجزيرة من سالف الازمان المتوغلة فى القدم ، ولما أقام اسماعيل بمكة اقامة أبدية ، تزوج من قبيلة جرهم العربية ، فكانت ذريته هى أصل العرب المستعربة ، والتى ملأت الجزيرة العربية ، وكان نسله المبارك من سلسلة عدنان ، الى قريش ، ثم جاء الاسلام فحمى عروبتها واعتز بنسبها ، ونزل القرآن الكريم بلغتها ، « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » سورة يوسف رقم — ٢ وفى سورة الزخرف رقم — ٣ « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » وفى سورة فصلت رقم ٣ « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » فاقدام اسرائيل على عملهم المخزى ، وقيامهم بتلك الاجراءات السفيهة دليل على نزق عقولهم وذهاب صوابهم وعلى سخافة افئدتهم ، وانهم يسعون الى حتفهم باظفارهم ويحفرون قبورهم بأيديهم ولا يشعرون ، واننا نحن العرب لن نصبر على هذه المهانة ولن نرضى عن هذا الضيم ، ولن نسكت عن هذياناتهم وتحريفاتهم فانهم قوم قد ضلوا سواء السبيل ، وفارقهم التعقل والاتزان ولابد أن يقابلوا بالشدة كل الشدة ، وأن تأخذهم بالحزم القوى ، وأن نطردهم من بلادنا العربية شر طردة حتى يعودوا الى ذلتهم ومسكنتهم ، التى ألفوها منذ قدم التاريخ ، لابد أن نقاومهم بكل ما نملك حتى نسترد ديارنا العربية ، ونخرجهم منها أذلاء مشردين ، يقول تعالى فى سورة الانفال « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون » نقول بحق وفى ايمان أن الله كتب عليهم الجلاء وقضى عليهم بالخروج من البلاد العربية وسيقذف فى قلوبهم الرعب ، ويخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين ، وسيأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا واذا لم يخرجوا ويستسلموا للجلاء ، سيأتيهم العذاب من فوق رؤوسهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم بأيدى العرب ، بايمانهم وسلاحهم وسيلاحقونهم شبرا شبرا ، حتى تزول آثارهم باذن الله ، ويعود عرب فلسطين الى ديارهم وأموالهم مكرمين بفضل رب العالمين « ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » سورة الحشر رقم — ٤ ، نعم ان بنى اسرائيل شاقوا الله ورسوله ، وشاقوا أنبياء الله ، وهم الان يشاقون العرب ويسيئون اليهم باقذع السيئات ، ويعتدون على أسرهم بافظع وأفحش أنواع الاعتداء بل انهم ينبذون الكرامة الانسانية ويحتقرون الفضائل البشرية ، ولا يتورعون عن النقائص والمعايب ولا يتناهون عن منكر ولا يبتعدون عن فساد فكل كفر وغدر وكذب وظلم ، وعدوان واثم وفساد وشر . متفرع من شجرة الصهاينة الخبيثة ونابت من أرضها المتعفنة القذرة ، وفى نظرى أن كلمات الكفر والغدر والكذب والظلم والعدوان والاثم ، والفساد والشر تساوى كلمة صهيون وتعبر عن طبيعة اسرائيل ، وتصور بحق طبائع اليهود الماكرة وصفات الصهاينة ، وقد أشار القرآن الكريم الى خلالهم فى كثير من آياته ، وحكى وصفهم بالجملة فى آيات ثلاث متتالية من سورة المائدة رقم — ٤١ الى — ٤٣ ، يقول الله تعالى « يايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم — سماعون للكذب آكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وأن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين — وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين » فاقرأ هذه الايات الثلاث مرة أخرى لتستوعب حصيلة سيئات اسرائيل الكبرى : قبل أن تقرأ سبب نزولها الاتى واحداثها ، ففى الايات تسجيل لما يأتى

١ — نهى الله الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كفرهم وعصيانهم لامر الله ، فما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم

٢ — لاتحزن على مسارعة اليهود والمنافقين للكفر لانهم آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم ليس عليك هداهم .

٣ — احذر اليهود فان الكذب متأصل فى طباعهم ويحبون سماع الكذب من أنفسهم ومن غيرهم ومن يفترى الكذب فلن يهتدى الى طريق الايمان « انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله »

٤ — دأب اليهود على التحريف فى الوحى والكذب فى الاخبار ، والتغيير فى الاقوال ، يقولون لانفسهم : ان قال « محمد » صلى الله عليه وسلم قولا ، فان وافق رأيكم ونزل على هواكم فخذوه وان لم يوافق فاحذروا أن تتبعوه وامتنعوا عنه . « يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا »

٥ — طبيعة اسرائيل التى طبعوا عليها هى تلك السيئات المعروفة عنهم ، ولن تملك ايمانهم وهدايتهم ، كما لاتملك تحويل الحديد الى ذهب (أولئك الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم »

٦ – من آفاتهم سماع الكذب وأكل السحت وتناول الربا والرشوة والشغف بجمع الحرام واستباحته

٧ – عليك يامحمد أن تقول الحق وان تحكم بالعدل فانهم لن يضروك شيئا

٨ – انهم يعرفون انك رسول الله ، وعندهم التوراة فيها حكم الله ، ولكنهم يحاولون التضليل والعبث والافك والبهتان ويعرضون عن الله وآياته ، ولا يبالون بانكشاف أمرهم وفضح حالهم على لسان الوحى وكتب الله المنزلة « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين »

قال الامام ابن كثير فى تفسيره الكبير ص ٥٨ و ٥٩ من الجزء الثانى عن أسباب نزول هذه الايات ، اخرج الامام أحمد ومسلم والنسائى عن البراء بن عازب : مر النبى صلى الله عليه وسلم بيهودى محمم مجلود مشهرا به ، فقال لهم رسول الله ، أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ، فقالوا نعم ، فدعا رجلا من علمائهم ، وقال له : انشدك بالذى أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون حد الزانى كذلك فى كتابكم ؟ قال لا والله ، لولا أنك نشدتنى بهذا لم اخبرك نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ، ولكن كثر الاشراف فينا ، فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه ، واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا نتفق على شىء نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والتشهير والجلد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أماتوه » وامر به فرجم – فأنزل الله عز وجل « يايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر – الى قوله « يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا » . أى أن أفتاكم محمد بالتحميم والجلد والتشهير فخذوه ، وان أفتاكم بالرجم فاحذروه . وروى البخارى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه ، ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا رسول الله عن رجل وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما تجدون فى التوراة فى شان الرجم ، فقالوا نفضحهم ويجلدون ، قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة وأخذ القارىء يقرأ فوضع يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال عبدالله ابن سلام ارفع يدك فرفع يده ، فاذا آية الرجم تلوح وتظهر ، فقالوا صدق محمد ، فيها آية الرجم ، فامر الرسول صلى الله عليه وسلم بهما فرجما وفى رواية أخرى للبخارى (فقال رسول الله لليهود ما تصنعون بهما » قالوا نسخم وجوههما ونخريهما قال الرسول « فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » فجاءوا بنسخة التوراة وقال لرجل منهم اختاروه ، وكان أعور : اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع آية الرجم فوضع يده عليها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارفع يدك فرفع يده فذا باية الرجم تلوح ، قال اليهودى يامحمد ان فيها آية الرجم ، ولكنا نتكاتمه بيننا ثم أمر بهما فرجما .

وفى ضوء هذه الاسباب نرى نافذتين نطل منهما على طبيعة اسرائيل ، نافذة تطل على ميدان الكذب والتحريف الذى احال أقوالهم الى فساد وأخبارهم الى تضليل ، ونافذة تطل على ميدان الشهوات والنزوات ففسدت أسرهم وظهر فيها العبث فى الاعراض ، أما ميدان كذبهم وشغفهم بالتحريف ، فذلك سوق قائم لم يأت دور انفضاضه ، لانه يقوم على هواية اليهود للكذب منذ أقدم عصورهم ، حتى مع أنبيائهم ، وكتبهم التى نزلت عليهم ، بل كانوا ينافقون الناس فى أحوالهم ، وصدر هذا عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعوه الى اجراء صلح بينهم فى الظاهر ، وفى الباطن بيتوا له مؤامرة قتله ، هذا فوق تضليلهم له فى وحى الله ، وقد شهد بذلك « سفر التلمود الذى يقدسونه » اذ قال (اذا استطاع اليهودى أن يغش ويكذب ويوهم غير اليهود ، فليفعل فذلك جائز) وقد مدح جراز اليهودى ، المسيو برهن رهين» لانه كان يغش غير اليهود بالعبارة المكذوبة الاتية (يقول ظاهرا للناس المتصلين به من غير اليهود أنه انفصل من الامة اليهودية ليسهل عليه معرفة أسرارهم وخبايا أمورهم وكشف خطوات أعداء اليهود فيكون مثله كمثل المحارب الذى يستولى على أسلحة العدو ورايته حتى يتمكن من الفتك به والايقاع) ولا يزال هذا دابهم فى الاخبار والنشرات والاذاعات ، التى تصدر عنهم ، ونعانى من أكاذيبهم طريقا صعبا ، وأما ميدان الشهوات والنزوات فقد أترع ، وجاوز الحد ، فى افساد أسرهم ، من زوجات وبنات ، بل ان الرجل منهم لايرى بأسا من ترك زوجته وبنته تختلى مع الشباب للعبث ، مادامت تحصل على الذهب وتقتنى المال ، وقد دلت الاحصائيات على أن المومسات اليهوديات فى المدن الكبرى ببلاد أوربا وأمريكا أكثر عددا ، وان اليهوديات بخلاعتهن واغرائهن أفسدن جيرانهم ، وان اليهوديات بخلاعتهن ، واغرائهن أفسدن جيرانهم ، وان الرجل اليهودى لو صحب أى امرأة الى بيت زوجته فليس لزوجته ان تعترضه أو تشكوه ، يقول كتابهم المقدس « التلمود » فى صحيفة – ٦٨٠ (ليس للمرأة اليهودية أن تشكو من زوجها اذا ارتكب الزنا فى منزل وزجته ، لايخطىء اليهودى اذا استعمل زوجته بأية طريقة ، وفى أى مكان من جسمها وله أن يستمتع بها كما يشتهى فهى كقطعة اللحم التى يشتريها من الجزار له أن ياكلها مسلوقة أو مشوية ولا اعتراض عليه ومما جاء فى التلمود (انه مصرح لليهودى أن يسلم نفسه للشهوات ويمتعها بما قد يريد من النساء بشرط أن يكون ذلك سرا) وبعد :

فان معركتنا مع صهيون لم تنته ولم تتوقف ، ولا زلنا فى كفاح ونضال ، حتى يأتى دور المعركة الفاصلة ، التى ستفتح الطريق لاجيالنا القادمة ، لاننا بفضل الله مستعدون لها بكل ما نملك من أموال وأرواح ولتعلم اسرائيل اننا عرب ، وأبناء عروبة أصيلة ، والدم العربى يجرى فى عروقنا من قبل ظهور اسرائيل بل ومن قبل سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام ، وستبقى أرضنا العربية لنا ، ولا يدخلها غريب عنا باذن الله العلى القدير – والى اللقاء لاتمام هذا الفصل المفتوح ، وبالله التوفيق .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

دين و دنيا

الأستاذ محمد المتولى النظامى

دين عالمى :

الاسلام دين عالمى ، ودستور عام للبشر اجمعين ، ختم العليم الخبير بمصالح العباد به الشرائع ، وجعل معجزته وهى القرآن أحكم ما تقاس به الامم ، واوسعها رعاية للمصالح ، وابقاها حيث لا تنتهى بانتهاء وقتها كانقلاب العصاحية أو احياء الموتى ، بل منحها الخلود والاستمرار بما وضع فيها منقواعد ومبادىء تؤيد المبادىء التى سبقت وتمتاز بالجدة والرقى ، وتساير الذوق السليم ، وتتمشى مع الفطرة وتجمع للنفوس بين أسباب القوة المادية والمعنوية : وتحقق العدالة الاجتماعية للجميع وتضمن تكافؤ الفرص ، وتبيح حرية العبادة . وتسوى بين الناس من سائر الانواع والاجناس ، وتمنع البغى والظلم والعدوان ، وتقضى على المرض بالقضاء على الفقر بالعمل والاحسان ، وتقضى على الجهل بالحث على العلم والمعرفة والبحث والانتاج ، وتستجيب لما فطر الانسان عليه من حب للبحث والتفكر، فتدعوه الى التفكير فى بديع صنع الله كى يهتدى بفكره السليم عن طريق التفكر فى آثاره تعالى . الى القوة المبدعة المحركة للعالم كله ، فيرتبط بقوة عليا تهديه الى الطريق القويم ، وتخفف من آلامه ، وتمده بالعون والتوفيق فى تحقيق آماله ، معجزة تضع الاصول وتحددها ، وتترك الجزئيات والفروع لاجماع العلماء المجتهدين كى يطورها تمشيا مع تطور المجتمع ومصالح العباد المرسلة : قال تعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات انلهم اجرا كبيرا ، وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » .. وقال : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » .. وقال : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء .. وقال : « بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » . وقال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .

والاسلام وضع العلاج الناجع والتربية القويمة لعلاج المشكلات الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والعلمية والعملية .

١ ـ الجانب الروحى :

فمن الناحية الروحية نجد أن الاسلام وضع قواعد للتربية الروحية توحد القلوب : وتربطها برباط الاخوة الصادقة، والود ، وتقضى على الفرقة والعنصرية ، وتقدر الناس على أساس الأعمال الصالحة لا على أساس الاحساب والانساب ، وتخلق القادة المصلحين ، والقضاة العادلين ، والجنود الفاتحين المضحين ، وترسم القيم والمبادىء لاصلاح الضمير وتطهير الوجدان من الادران ، ومكافحة الشر ، وتغرس الخير فى النفوس وتثيب عليه ، وتحذر من الشر وتعاقب على ارتكابه ، مما يجعل للمبادىء فى القلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حبا وهيبة ، ومما يخلق فى النفوس قوة منفذة تمتلىء بالامل والعمل ، وتقهر اليأس والقنوط والكسل ، وتضحى عن اقتناع قواعد تربية تخلق المواطن الصالح الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، والذى يؤدى ما عليه من واجبات ومسئوليات قبل أن يطالب بالحقوق ، والذى يقوم بالواجب من تلقاء نفسه بحافز من ضميره ووازع من اخلاقه ووجد أنه لا لخوف من سلطة قانون أو عقاب ، وانما لأن فى ذلك تعبد وقربى الى الذى يعلم السر وأخفى ، فان الذى يعمل خوف القانون قد تعرض له منفعة يأمن معها من العقاب فيندفع مع هواه ، ويستتر ويرتكب الجريمة .

وانها لمبادىء تخلق المواطن الذى يرضى بقضاء الله وقدره عن ايمان ، ويؤمن بأن الله اكبر من كل كبير ، وانه لا يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، ويأبى الاستسلام والاذلال والخضوع الا لجبار الارض والسماء المنعم المتفضل ، ويلقى الموت فى سبيل الحق بشجاعة ، ويحارب الظلم والطغيان ، ويعلن الرأى يبغى به وجه الله والصالح العام فى غيرخوف او تردد . قال تعالى :

« يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » . وقال « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون . اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون » . وقال :

« ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم : والله لا يحب كل مختال فخور .. وقال النبى صلوات الله عليه : « ثلاثة من رزقهن رزق خير الدنيا والاخرة .. الرضا بالقضاء والصبر عند البلاء والدعاء وقت الرخاء .. وقال : « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ، فقيل يا رسول الله هذا فى القاتل (اى انه يستحق النار) ولكن فما بال المقتول (أى لماذا يدخل النار فقال : انه كان حريصا على قتل صاحبه . وقال الفيلسوف العظيم محمد اقبال : « المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر . اما المؤمن القوى فهو بنفسهقضاء الله الغالب وقدره الذى لا يرد » .

والتربية الروحية فى الاسلام تحقق الطهارة بأوسع معانيها ، فهى تشحذ العزائم بالعمل : وتطهر العمل من الرياء والخداع ، وهى تستنهض الهمم للبحث والعلم ، وتعلى العقل وتطهره من الاوهام والوثنيات والخرافات بالعقائد السليمة والمبادىء القومية ، وهى تربى القلب بالعبادات والاداب على الامانة والخير والعفة والطهر والنقاء ، وتطهرها من الحسد والغدر والخيانة والشر والنفاق والرياء ، وهى تحث الهمم على الجهاد فى سبيل الحق والجرأة على الموت للخلود من وراء هذه الموت ، وتطهرها من الخوف والضعفوالخور وتوليةالادبار » ، وهى تدعو المرء الى السعى وكسب المال بالطرق المشروعة ، وتطهره من الحقد والحسد والاكتناز والتقتير والاسراف والتبذير بالزكاة والصدقة والتزام الاعتدال فى انفاقه ، وهى تتعهد الجسم بالتربية والتغذية والنظافة وكل مايقوله، وتطهره من الاقذار والروائح الكريهة والضعف وتنأى به عن كل ما يضنيه ، وتعتبر اضناء الجسد بالعبث ، واهماله وتحقيره بالزهد الساذج ولبس ملابس منفرة غير نظيفة مرضا يجب أن يعالج ، ومهلكة يجب أن تقاوم ، وتأخرا يجب أن يحارب . قال تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون » وقال : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وقال : « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » . وقال : «قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف . وقال حاثا على كبر الهمة (ان الله يحب معالى الامور ، ويكره سفاسفها) . وقال حاثا على صيانة الجسم بالتداوى : يا عباد الله تداووا ، فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له دواء » .

والاسلام يربى النفوس بالمعاملات المدعمة بالاخلاق ، وبالعبادات المشروعة المتسمة بالخشوع لخالق الارض والسماء وابتغاء وجهه : ويصونها من الميل مع الهوى او ابتغاء كسب غير مشروع ، أو الاستكانة للراحة ، والخلود للكسل ، أو الافراط الذى يؤدى الى الضعف والمرض والهلاك . قال تعالى : « ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » .

فالاسلام يعتبر النفس امانة الله لدى الانسان يمنعه من الاضرار بها ، ويدعوه الى اتخاذ الوسائل لحفظها سليمة مصونة ، ويعتبر الانسان خلية حية فى جسم المجتمع يمنحه حرية الرأى والعقيدة ويضمن له حق العمل ، ويحافظ على [illegible] الحياة ، وحرصا على صحته بأوسع معانيها حرم عليه الخمر والموبقات وسائر المهلكات من قمار وتبذير ، وغش وسرقة وقتل ، لأن ذلك مفسدة تؤدى الى الاضرار ، ولأن ذلك ضياع يؤدى الى اليأس ، ولان ذلك قنوط يؤدى الى الهلاك والانتحار ، والمنتحر يائس قانط لنفسه قانط من رحمة الله . قال تعالى : « قل يا عبادى الذين أسرفوا علىأنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » . وقال : « ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » وقال النبىصلى الله عليه وسلم : « من تردى (رمى نفسه) من جبل فقتل نفسه ، فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ، ومن تحسى (شرب) سما فقتل نفسه ، فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا ، ومن قتل نفسه بحديده ، فحديدته فى يده يوجأ (يطعن) بها بطنه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا » وفى الحديث القدسى قال النبى صلى الله عليه وسلم : عن رجل حز يده بحديده حتى مات « بدرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة » ولقد امتنع رسول الله عن الصلاة على رجل قتل نفسه .

٢ ــ الجانب الاجتماعى :

ومن الناحية الاجتماعية نجده يهدى بتعاليمه وقوانيه الى خير الانسان ، والى اقامة حياة المدنية والعمران . بين مطالب الحياة الاجتماعية ، ووضع مبادىء تربية أخلاقية تقى مطالب الحياة من الافات الاجتماعية والشرور ، والعبث والافساد ، والافراط والتفريط ، وتدعو الى السير فى طريق الاعتدال والفضيلة والوسط حفظا على الجسم والنفس ، والروح ، والعزائم والحياة ، من أن يضعفها أو يهلكها التفريط والشطط ، كما اباح التمتع بطيبات الحياة ، والاخذ بنصيب مشروع منها ، من أكل وشرب ولباس وزينة وزواج ورياضة مع عدم الافراط ، ومع مراعاة حق الحياة الاخرة وواجباتها، والحفاظ على هذا الحق . قال تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .. وقال « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » . وقال : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ، ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين» . وقال تعالى : «وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين » . وقال : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الرزق » . وقال : « يا أيهـا الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

والاسلام زرع فى النفوس الرضـا بقضاء الله وقـدره ، وحارب العصبيات التى تفرق الامم وتهلكها وتفر منها : ودعا الى التعاون وحث عليه وجعل الزكاة خير مظهر له ، وألف بين القلوب وجمعهـا برباط الود والاخاءقال تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعـا ولا تفرقوا » . وقال « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثموالعدوان » . وقال : « لو انفقت ما فى الارض جميعها ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم » . وقال :« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية » .

والاسلام أقام حـدودا عادلة للردع والزجر والتاديب والقصـاص فحفظ للمجتمع امنه وسـعادته ، وقضى على الاستبداد ، وحـارب الجريمة والعبث والفساد قال تعالى : « وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والانف بالانف ، والاذن بالاذن ، والسن بالسن ، والجروحقصاص » . وقال « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسـوله ، ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا او يصـلبوا او تقطع أيديهم وأرجلهم من خـلاف أو ينفوا من الأرض » . وقال : «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » . وقال: «الزانية والزانى فاجلدوا كلواحد منهمـا مائة جلدة » . وقال « من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس ، أو فسـاد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا » . وقال «ولكم فى القصاص حياة » .

والاسلام وضع قواعد صالحة لتنظيم الحياة الاجتماعية وتحديد الحقـوق والواجبات ، ونظم علاقة الانسان بربه ، وعلاقة الانسان بمجتمعه بما يجعل المجتمع رقيبا على أفراده ، والافراد رقباء أمناء على مجتمعهم ، ونظم علاقة الأمم بعضها ببعض ، وعلاقة الروسـاء بالمرؤسين ، والمرؤوسين بالرؤسـاء بما يكفل كرامة الفرد ، وبما يرقى بالمجتمع ويوثق الصلة بين الافراد ، وينشر لواء الاسلام والسلام والخير على البشر اجمعين قال تعـالى : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسواحدة» . وقال : « انما المؤمنون اخوة . وقال : « وتعاونوا على البـر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وقال : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » ، ودعا الى التسـامح والاحسان مع ابناء الاديان الاخرى فقال : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ودعا الى العزة وعدم الاذلال الا لله ، واعلان الرأى فى غير تردد قال تعـالى : « ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » .وقال النبى صلى اللهعليه وسلم : « لا يكن احدكم أمعه » . وقال من رأى منكم منكرا فليغيره .

وقال النبى عليه السلام : « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيتـه » . وقال : « كلكم لادم وآدم من تراب » . وقـال : « المؤمن للمؤمن كالبنيـان يشـد بعضه بعضا » . وقال « أن النـاس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » . وقال : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيـده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه» ، وقال : « لا يكن احدكم امعه يقول انا مع الناس . ان احسن الناس احسنت ، وان اساؤا أسات ، وطنوا انفسكم ان احسن الناس انتحسنوا ، وان اساءوا ان تتجنبوا اساءتهم » . وقال : « لا تزال هذه الامة بخير ما وقر صغيرها كبيرها ، وما رحم كبيرها صغيرها » . وقال : « النـاس سواسية كأسنان المشط وقال عمر لسعد ابن أبى وقاص حين ولاه أمـارة جيش المسلمين بالعراق : « ان الله ليس بينه وبين أحد نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم فىذات الله سواء » وقال عمربن الخطابرضى الله عنه : « رحم الله منأهدى الى عيوبى » وقال عمر عبد العزيز : « الا انى لست بخيركم ، ولكنى رجل منكم ، غير ان الله جعلنى اثقلكم حملا » .

والاسلام يعنى بالجسـد والروح ، ويستجيب لداعى الغريزة الجسـدية ، فيبيح التمتع بالطيبـات المشروعة ، ويخلق الانسان المتكامل السعيد دينـا ودنيا المؤمن بالخالقالقادر على كل شىء ، حيث لا يسمح بطغيان الروح علىالجسد واعتزال الحيـاة بالرهبنة والاتكال واضعاف الجسـد ، ولا يسمح بطغيان الجسد على الروح ، والميل مع الهوى ، واشباع الغـرائز بالمنكرات والاستمتاع العفن . بل يلائم بين ما فى القلب منقوى وما فى العقل من مبادىء كريمة ، بالايمان الصحيح الذى يصلح الظاهر والباطن معا، ويسلك طريقا وسطا للتوفيق بين الروح والجسد وجعلهما ككفتى ميزان متعادلتين بما يحقق للانسان الاعتدال فى الامور ، والفضيلة فى السلوك والسعادة فى الاولى والاخرة قال تعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطا » أى وسطا بين المغالطين المتزمتين وبين المفرطين المقصرين الجاحدين ، بين موسوية الجسدومسيحية الروح . وقال : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . وقا : « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انـه لايحب المسرفين » . وقال النبى صلىالله عليه وسلم : « ان لربك عليك حقا ، وان لنفسك عليكحقا ، ولان لاهلك عليك حقا . فاعط كل ذى حق حقه » . وقال : « اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكنى اصـوم وافطر ، واصلى وارقد وأتزوج النسـاء . فمن رغبعن سنتى فليس منى» .. وقال : « اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم » .

نرجـو من السـادة المشـتركين سـداد اشتراكات المجلة بحوالات بريدية حكومية ، باسم السـيد السكرتير العـام للمجلس الاعلى للشـئون الاسـلامية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الدين

الاستاذ محمد كمال الدين

يمكن تعريف الدين ــ اى دين ــ بأنه ذلك الشعور القلبى الذى يجعل المرء يؤمن فى حياته بمعتقدات ومبادىء معينة وطقوس وعبادات يقوم بها المؤمن بهذه المعتقدات والمبادىء ، ويصدق هذا التعريف اذا ألقينا نظرة فاحصة على أى شعب من الشعوب فى العصور التاريخية المختلفة ، من البدائيين الى المتطورين فى العصور السحيقة والقديمة والمتوسطة والحديثة ؛ ولا يخلو مجتمع من المجتمعات من مظاهر روحية معينة يدين بها بشكل رسمى أو غير رسمى هى فى جملتها ما نتعارف على اطلاق اسم الدين عليها وقد تتحكم فى هذه المظاهر الروحية قوى غيبية معينة تمثلت قديما فى الالهة المتعددة ، وتمثلت فى الاديان الاربعة المنزلة فى اله واحد قوى وقادر بعد ذلك .

وقد ساعدت هذه المعتقدات والمبادىء والمظاهر الروحية على تشكيل المجتمعات البشرية وتحديد علاقاتها الاجتماعية والاخلاقية ، بل لقد كانت فى كثير من المجتمعات الاساس المباشر لاقامتها وتنظيم احوالها واوضح مثال لذلك تجده فى الدين الاسلامى الحنيف الذى غير وجه المجتمع العربى واعاد تأسيسه على مبادىء وقيم لم يكن لها وجود أيام الجاهلية ، بل يمكن القول بان الاسلام قد أوجد مجتمعا اسلاميا جديدا قائما على اسس مغايرة تماما للأسس التى كان كان يقوم عليها حين كان مجتمعا جاهليا لايقيم وزنا لمبادىء الحق والعدل والأخلاق ، ولقد كان الاسلام حكيما فى تنظيمه لامور المجتمع حين كان يستبدل عادة مذمومة بعادة جديدة محمودة سائرا فى ذلك على مبدأ التدرج والتمهل ، ولم يكن بوسعه ان يستبدل مجتمعا بمجتمع فى طفرة واحدة، مراعيا فى ذلك التقاليد الراسخة والمعتقدات الثابتة لدى المجتمع السابق ، ولذلك جاءت الاصلاحات الاسلامية الجديدة فى ثوب مقبول ، وبأسلوب مقنع يعتمد فى اساسه على المنطق والحق واقرار مبادىء المساواة فى الأخذ والعطاء

وتمضى السنون ، وتصبح هذه الاصلاحات مبادىء اجتماعية يدين بها الافراد ، ويصبح الدين بذلك نظاما اجتماعيا يمد أصابعه الى مختلف مرافق الحياة فيخضع لها الأسس الصالحة والمبادىء القويمة ينظم سلوك الناس وتعاملهم مع بعضهم البعض ، يشرع لها نظام الزكاة مثلا لينظم الاحوال الاقتصادية ويقيم العدالة الاشتراكية حتى يضمن كل انسان حقه فى الحياة ، ويشرع لها مبادىء فى الميراث ليحقق عدالة توزيع المواريث على المستحقين لها ويشرع لها كذلك مبادىء النظام العائلى ليمنع الفساد والفوضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسلوك الاجتماعى

فى العلاقات البشرية ويقيم نظام الاسرة كمثال مصغر لنظام المجتمع الكبير .. وهكذا قل فى تشريع مبادىء للسياسة والقانون والاخلاق .. الخ .

ومن هنا يكون الدين ظاهرة اجتماعية ويمكن القول على هذا الاعتبار بانه الاساس الاول للظواهرالاجتماعية ،ذلك لان علماء الاجتماع حين يعتبرون ظاهرة معينة تتصف بصفات محددة عرفوها بسمات اتفقت آراؤهم عليها فانهم يطلقون عليها اسم (الظاهرة الاجتماعية) أما هذه السمات التى اتفقوا على وجودها فى الظاهرة الاجتماعية فهى .

أولا — ان تكون هذه الظاهرة عامة بمعنى انها تشمل افراد المجتمع كلهم ، بحيث يدينون بها جميعا لايتخلف منهم احدواذاتخلف فانه يلاقى جزاءه المباشر فى السخرية والعزلة الاجتماعية

ثانيا — ان تكون هذه الظاهرة اجبارية اى ان تكون لها صفة الاجبار أوالالزام ، وبمعنى آخران الفرد تسيطر عليه الظاهرة الاجتماعية بشكل لا يستطيع مقاومته أو تحديه أو الخروج عليه وهذه الجبرية لايشعر بها المرء شعورا دائما وملازما ،وانما تجرى معه جريان العادة حتى تصبح فى حكمها وهو لن يشعر بها الا اذا قاومها ووقف ضد تيارهاوحينئذ يشعر بضغط تلك العواطف الكامنة ومن جهة أخرى فان المرء لايشعر بتلك الجبرية شعورا ملموسا لأن ما يتعود عليه أو يؤمن به ينتمى بطبيعته الى المجتمع الذى يعيش فيه وينبع بفطرته من البيئة التى يتشكل بها ، ومن ثم فان المرء يتمثل هذه المبادىء ولا يحيد عنها .

ثالثا — وتتصف الظاهرة الاجتماعية اخيرا بانها تاريخية، لاننا نرثها عن الاجيال السابقة ونلقنها فى شتى مراحل حياتنا على انها من التراث السابق ، أو اننا هكذا (تلقيناها) ولا شك ان للظاهرةجذورا تنبت من مراحل تاريخية سابقة ، فهى تراث اجتماعى وتاريخى فى آن واحد ، وتاريخ الاديان خاصة وشتى الظواهر الاجتماعية الاخرى بوجه عام يمثل جانبا هاما من تاريخ أى مجتمع لانه يحتوى على معلومات قيمة تصور لنا عادات اهل هذا المجتمع وتقاليدهم وترسم لنا صورة صادقة عن سلوكهم وما سادهم من نظم اجتماعية

فاذا طبقنا هذه السمات المميزة للظاهرة الاجتماعية على الدين كأحدى الظواهر الاجتماعية بل اهم ظاهرة اجتماعية — نجدها تتميز بها بالفعل

فالظاهره الدينية عامة بمعنى أنها تنتشر بين ابناء الدين الواحد انتشارا يوحد بين ميولهم وطبائعهم ويجعلهم اقرب الى الوحدة المتكاملة ، ويدخلهم فى نظم موحدة فى طرق العبادة والمعاملة ولقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان الاسلام طريقة مثلى فى توحيد صفوف ابناء الامة العربية الواحدة وجعلهم قوة خارقة استطاعت الانتصار على كافة اعدائها والوقوف صفا واحدا امام كل من أراد اعتراضها بسوء ، وهو يقف اليوم أملا جبارا فى اعادة هذه الوحدة وهى اقوى قوة ، وأفعل تأثيرا وملاذا بدونه لن تكتمل للامة العربية مطالبها فى التقدم الاجتماعى أو الاقتصادى أو السياسى ، وما يستتبع ذلك من تقدم النظم الداخلية فيها واستتباب وسائل الأمن الاجتماعى والتماسك الداخلى . والدين الاسلامى فى (جملته) دين يدعو الى القوة والتمسك بأهداب الخلق الكريم والسلوك القويم ، والى وحدة الصفوف والبناء السليم الراسخ لاسباب الحياة الحرة الفاضلة ومبادىء سامية كتلك كفيلة ببناء المجتمع الاسلامى الناهض القوى

والظاهرة الدينية اجبارية ملزمة بالقواعد المرعية التى يدعو اليها ، والزامها سيمثل فى تأدية فرائض الدين ، ولايقوم دين سليم بدون تأدية ما يدعو اليه من فرائض ، والمؤمن الحق ليس بما يتفوه به لسانه ، وانما بما يقوم به من عمل يثبت به ايمانه ، وانتسابه لهذا الدين والتاريخ يدلنا على ان الامة اذا تمسكت بدينها وعملت بما أمنت به من مبادىء وقيم ، كان النصر حليفها على مدى الأيام وكان الاستقرار الداخلى والتقدم المادى والحضارى لها ملازما وشاهدا على عملها به ، وجبرية الظاهرة الدينية ليست فى ارغامها الافراد بالقوة — على ممارسة الشعائر الدينية ، وانما يأتى هذا بطريق الزام الفرد لنفسه باتباع تعاليم الدين الذى يؤمن به وباتباع الافراد جميعا لهذه الشعائر يصبح الأمر وكأنه عادة اجتماعية يسلكها ابناء المجتمع وليس الدين فى شعائره المفروضة فحسب ، بل فى التعاليم الاخلاقية والاجتماعية التى تدعو اليها ايضا ، كتنظيمه لشئون الزواج والطلاق ، وتشريعاته القانونية والاقتصادية وهى أمور تجرى ايضا مجرى العادة اذا طبقها للافراد ، كشأن أى قانون يسن بعد ان تمضى عليه مدة كافية للتطبيق .

والظاهرة الدينية — اخيرا — تتسم بأنها تاريخية ، لأنها تحمل فى طياتها تراث أجيال وتعاقب حقب وسنين وهى ليست بنت اليوم وتتغير بتغير العصر ، وانما هى جوهر وأصول مرعية يتناقلها السلف عن الخلف ، وقد تدخل عليها عوامل الحضارة بعض التعديل الطفيف ولكنها لاتمس جوهرها والاسس التى تقوم عليها فشرائع الاسلام مثلا كانت ولازالت وستظل كما هى وكما انزلها الله سبحانه وتعالى وسنة الرسول الكريم كانت ولازالت وستظل الى يوم الدين وما اتى به الاسلام من تقاليد مرعية فى شئون العباد فى الحياة ستظل خير مثل للاصلاح الاجتماعى ، وقد تكون بعض التعديلات المتطورة فى بعض الظواهر الاجتماعية — ومنها الظاهرة الدينية — فى نظرة البيئة الى قاعدة معينة من قواعد السلوك أو الى قانون معين والتعديل هنا هو فى التفسير لافى الجوهر ، فالقرآن الكريم بآياته لم يتغير وكذلك الاحاديث النبوية ، ولكن قد يعمد مجتمع من المجتمعات الى تفسير آية من الآيات أو مبدأ من المبادىء الدينية بعقلية أو روح تختلف عن الروح التى يفسر بها مجتمع آخر نفس المبدأ وقد يحمل عصر من العصور مبدأ من المبادىء الدينية معانى جديدة تتلاءم مع روح العصر ومتطلبات البيئة ، فالقواعد الدينية ليست نصوصا معينة بل هى نصوص حية يستطيع الانسان استخدامها فى كل زمان ومكان ، وينظر اليها النظرة التى تتلاءم معه وتتناسب مع مقتضيات حياته وبيئته ، والمجتمعات الاخرى التى يتبادل معها المصالح ويتأثر بها ويؤثر فيها

وتتمثل التاريخية فى الظاهرة الدينية فى ان افراد الدين الواحد يمارسون — فى معظم الاحيان — نفس الشعائر التى مارسها آباؤهم واجدادهم ، ويحتفلون بالاعياد والمناسبات الدينية كما كانوا يحتفلون ، وانما الاختلاف يكون فيما يدخل على مظاهر تلك الاحتفالات من عادات ومظاهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديدة تتمشى مع روح العصر والتقدم ، وتظل مع ذلك الشعائر الاساسية محتفظة بكل ما فيهامن جلال وهيبة

واذا كان للظاهرة الاجتماعية وجود فى المجتمع تقوم عليهاهيئات رسمية تتفق عليها الدولة ويشجعها الافراد ، كالظاهرة الاقتصادية التى توجد لها وزارة خاصة بها وبنوك تمولها ونشاط اقتصادى وتجارى يعزز وجودها ،فالظاهرة الدينية كذلك لها مؤسساتها ووزارتها وجامعاتها ومعاهدها الدينية ،فهى تتخذ الطابع الرسمى فى دستور الدولة وتشريعاتها ، وهى تمد تعاليمهافى شتى المعاملات الرسمية والاجتماعية ، وهى تدخل فى كل مراحل التعليم مادة اساسية وهى تتمثل فى رعاية الدولة لها بالاحتفال بمناسبتها وتشجيع القائمين عليها وهى تحتل فى حياة الافراد المقام الأول فى ممارستهم لشعائرها فى دور العبادة والاحتفال بمناسباتها واعيادها بأجلى المظاهر وأكثرها احتفاء ، بل تقوم على رعايتها هيئات رسمية واجتماعية كثيرة تتابع نشاطها وتحمى تراثها ووجودها وتعمل على تثبيتها وانتشارها ، وتخصص لها من وسائل الاعلام والنشر جزءا من نشاطها يحتل المكان الاول من الرعاية والاهتمام

وهكذا يثبت لنا ان الدين ظاهرة اجتماعية فى المحل الأول ، وعليه تقوم شتى الظواهر الاجتماعية الاخرى بما يقوم به من دور روحى ودنيوى ينظم علاقة الانسان بربه وبمن يعيش بينهم من أفراد المجتمع ، وبما يقوم به من اصلاح اجتماعى يمتد اثره فى جميع مظاهر الحياة الرسمية وغير الرسمية .

الحياة
بين العقيدة والعقل

الأستاذ
منصور نسيم

- ١ -

ويمضى ركب البشرية فى طريقه وهو ينوء بأعباء الحياة ، التى اثقلت كاهله ، بعد أن أعياه تفكيره فى الوصول الى طريق يعيد للنفس استقرارها وللوجدان راحته ، وتلك أولى خطوات التبرم بالحياة والاحساس بالضيق والتعاسة التى استولت على شتى أفكار الناس دون تفرقة ، وتطور هذا التبرم الى أن اصبح سخطا على الحياة بكل اوضاعها ، ونقمة على كل مايحيط بالفرد ، مهما كانت مكانته ، وربما يخاطب المرء نفسه فى اغلب اوقاته وقد توفرت له سبل المعيشة الرغدة الراضية ولكنه يحس بانقباض فى صدره ، وضياع فى حياة ، وخوف وترقب لمستقبل أيامه .

لقد أصبحت الدنيا خضما مضطربا من الأنانية البغيضة ، وحب الغلبة المسيطرة والتحفز الممقوت لسلب ارزاق الناس والتغلب عليهم ، والنظرة العميقة الى مافى ايدى الغير من الخير للوثوب عليه ، وقد أمحت من المخيلات كل معانى التفاؤل والقناعة والرضا بالقضاء والقدر .. احاديث الناس فى مجتمعاتهم ماهى الا سموم تنفث وقد فاحت بالكراهية والحقد ، لاهم للناس سوى ان تلوك السنتهم اطراف الغائبين وترسم خطط النيل منهم ، والحيلولة دون وصول الخير اليهم .. الترقب على الوجوه تدفعه الغرائز الخسيسة ، وقد ماتت الاحاسيس الانسانية حتى من اول مظاهرها ..

والمتتبع لعقول البشر يجد ظاهرتين متباعدتين ، احداهما : نفاذ الفكر البشرى الى تعرف أسرار الكون ، ومعرفة نواميسها واستخدامها لحاجة الناس ، حتى صار ابن الارض يسخر ما فى الكون من فضاء وسماء لارادته ، فقد قارب الانسان الوصول الى القمر بعد ان جعله هدفا له . والظاهرة الثانية : ان هذا العقل الذى ينفذ ببصره الى أسرار الكون يكشفها ويسخرها لنفسه يخضع كثيرون من اصحابه لما لايخضع لمنطق ولا لعقل ، فنرى بعضهم ينحت حجرا ويعتبره الها أو يجرى فيه سر الالوهية وبعض الذين ادركوا سر الألوهية بمقتضى رسالات سماوية سابقة توارثوا تحريفها جيلا عن جيل ، وخلطوها بالوثنية خلطا جعل العقل لايفهمها ولا يدرك الحقيقة فيها او مايشبه الحقيقة ، حتى انه لايستطيع تصورها فضلا عن التصديق بها والاذعان لها ان عرضت على العقل ليحكم فيها ..

ولكن مع ذلك يخضعون كما يخضع عبدة الأحجار لها ، ولقد اثار ذلك عجب الباحثين والكاتبين الذين يدرسون النفس البشرية ، وحاولوا أن يوجدوا مبررا لتصديق تلك العقول المتفكرة النافذة فى تفكيرها ، يدرسون هذه الأوهام ، ولقد قال بعضهم ان كل دين لايخلو من أوهام ، وانه يجب الخضوع لها ، ولو فكر ماتدين ، وقال كاتب آخر ان للعقل منطقا وللدين منطقا ، وان منطق العقل يبحث عن الدليل والبرهان ، ومنطق الدين يقوم على الاذعان والتصديق فيه لايعتمد على الدليل ..

ولذلك وجدنا خرافات واوهاما كثيرة سيطرت على الناس حتى صاروا غير متفكرين فى ناحية ، ومتفكرين اشد التفكير فى ناحية أخرى ، والذين غلبت عليهم احكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل ، وارادوا تطبيقها على دينهم انتهوا الى الالحاد والخروج عن الدين وخلع ربقته ٠

والغريب ان كثرة من البشرية خاضعون لهذه الأوهام التى سموها دنيا ، ولذلك سهل على الذين لايريدون الايمان للناس ان يهدموه ، لأنه لم يقم على دعائم قابلة للاستدلال ، وكانت الثورات التى تقوم تتجه الى الدين ٠ والدين عزاء الأرواح فهو لابد منه للشعوب ، لأنه عزاؤها ، ولأنه غذاء ارواحها ، والطريق لاستقبال الحياة برجاء من غير يأس ، وباقبال من غير نفور ، وبرضا واطمئنان من غير ازعاج واضطراب ، فهل من دين يجمع حكم العقل ويدفع الأوهام والخرافات ٠٠ انه الاسلام ، فهو الدين الجامع للمبادىء الانسانية العالية ، ويقوم على اساس العقل ، والبعد عن الاوهام ، وعن كل مايخالف حكم العقل ويجافى منطقه ، فليس فيه الا مايصلح ان يكون نتيجة لاقوى المقدمات المنطقية ، وليس فيه الا مايجافى الاخيلة الوثنية بكل صورها واشكالها ، ولايمكن ان يحكم بحكم فى العقيدة او فى العمل الا وجدت العقل يحكم بسلامته ، وفيه صلاح للمجتمع ، وان اختلفت فيه الأنظار ، فالنظر السليم هو الذى يراه ٠٠

ونحن اذا نظرنا للعقيدة الاسلامية نجد انها تقوم على ثلاث دعائم ، كلها يسلم العقل به ، ويقوم الدليل المستمد من البديهة على صحته ، وليس فيها مجال لوهم ولا خرافة هى : الوحدانية ، والايمان بالغيب ، والرسل اجمعين ، فاول هذه الدعائم ـ الايمان بواحد احد هو الفرد الصمد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، هو منزه عن مشابهة الحوادث لانه غيرها ، ولا تتحقق هذه المغايرة الا اذا كان من غير جنسها ، وهو خالقها ومبدعها ، والشىء لايخلق بعضه ، فهو ليس جسما من الاجسام ، وليس عرضا من الأعراض لأنه خالقها وخالق كل شىء ، وهو فوق كل شىء ، وليس له مكان يحده لأن المكان هو الذى يحدد الأجسام ، وليس مركبا من اجزاء كما تتركب ، فهو واحد فى ذاته وواحد فى صفاته قد اختص وحده بالانشاء والتكوين ، وهو وحده المستحق للعبادة ٠٠

وقد جربت عقيدة الوحدانية فى الماضى فاوجدت من العبيد احرارا فى انفسهم ، يتحملون الأذى فى سبيل ايمانهم ، شاعرين بان السمو للعقل وحده وفى الخضوع لله وحده ، فاستصغروا ملاكهم لان أولئك كانوا يسجدون للاحجار ، ويعبدون اوثانا ينحتونها بأيديهم ، اما العبيد فان خضعت رقابهم لاتخضع ارواحهم وقد اتصلوا بالله سبحانه ، واولئك قد انقطعوا عنه ، ولذلك استهانوا بعذاب ابدانهم فى سبيل ما استروحوه من الادراك والسمو بارواحهم ٠

واننا نجد العالم فى ويلات نفسية من تحكم الأقوياء فى الضعفاء ، ومن سيطرة المادة وغلبة الشقاء ، ولابد من تربية احساس قوى فى النفوس لكى تسمو على غلبة المادة ، ويحس المستضعفون فى الارض انهم اعزة بعزة الله تعالى ، وبانهم اقرب الى الله ، وانهم اشداء على الذين يؤذونهم رحماء بينهم ، يبتغون من الله تعالى فضله ٠٠

ولا يكون ذلك الاحساس الا بايمان قوى بان الله تعالى مالك الملك ذو الجلال والاكرام ، وانه وحده صاحب الامر ٠٠ فالايمان بالواحد الأحد فوق انه ينقى القلوب ويطهرها ، وينزه العقول ، ويبعدها عن الأوهام الفاسدة ، يربى فى الجماعات الانسانية العزة بعزته ، ويبعد عنهم المسكنة للباطل واهله ٠٠

ان شرور الانسانية الآن تحتاج الى قلوب مؤمنة بالله وحده لاتذل ولا تخنع ، ولا تستسلم لظلم ، ولا يكشف تلك الشرور الا ايمان من الشعوب ببطلان التحكم والعذاب الذى تعانيه ، ولا يربى الشعوب الا ايمان صادق وتدين صحيح ، يدرك المتدين حقيقة من يعبده من غير تعثر فى الفهم ولا التواء فى التصوير ، واذا كانت الثورات الانسانية تقوم على الشعوب ، فان الدين الصحيح لايكون الا اذا سرى الى الشعوب ، وحمل الناس على التزام جادة الانسانية وعدم الخروج عليها ٠٠

تلك هى عقيدة الاسلام فى تطهير العقول من رجس الوثنية ، ورسم لمعالم العقيدة فى التنشئة القائمة على اسس قويمة تجمع الدين والعقل وتؤكد تلاحمهما لاعداد المؤمن بكل ماتحمل كلمة المؤمن من فهم ومقصود ٠

لاتأخذ بالظواهر

قال الشعبى : كنت جالساعند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكى زوجها وهو غائب وتبكى بكاء شديدا ٠ فقلت : اصلحك الله ما أراها الامظلومة٠قال : وما اعلمك؟ قلت : بكاؤها قال : لاتفعل فان أخوة يوسف جاءوا يبكون وهم له ظالمون ٠

احفظ الله يحفظك

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال:كنت خلف النبى (صلى الله عليه وسلم ، يومافقال :(ياغلام انى اعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذااستعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه اللهعليك رفعت الاقلام وطويت الصحف

السعيد من اختار الباقية

قال النبى (صلى الله عليه وسلم) (من كانت الآخرة همه ٠ جمع الله شمله وجعل غناه فىقلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ٠ ومن كانت الدنيا همه شتت اللهشمله وجعل فقره بين عينيه ، ولميأته من الدنيا الا ماقدر له والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على بالية لاينفد عذابها)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية قصة العدد

نديم من البصرة

أيسألنى أمير المؤمنين فأجيب أم أبتدىء فأصيب بيمن أمير المؤمنين وفضله ؟

وتقدم فلمح الفضل بن يحيى البرمكى يبتسم له مشجعا ، ثم قال فى صوت عميق :

ـ ما أحسن ما استدعى الاختبار واستهل به المفاتحة ، وأجدر به أن يكون محسنا . والله يا أمير المؤمنين لقد تقدم مبرزا محسنا فى استشهاده على براءته من الحيرة ، وأرجو انيكون ممتعا .

اضطجع الرشيد وقال فى هدوء : أرجو ... اذن ! تقدم يا أصمعى ..

فدنا نحو الخليفة ورآه يتفرس فيه ، وكانت عينا الرشيد عميقتين نفاذتين ، ثم قال يسأل الاصمعى :

ـ شاعر أم راوية ؟ أجاب الأصمعى : راوية يا أمير المؤمنين ..

فتساءل الرشيد قائلا : لمن ؟ أجاب : لذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا .

قال الرشيد : والله ما رأيت أوعى لعلم ولا أخبر بمحاسن بيان فتقته الأذهان منك ، ولئن صرت حامدا أثرك لتعرفن الفضل متوجها اليك سريعا .

قال الأصمعى وقد عادت اليه ثقته بنفسه فاكتسب جرأة جديدة :

ـ أنا على الميدان يا أمير المؤمنين ، فيطلق أمير المؤمنين من عقالى مجيبا فيما أحبه .

ساعتئذ أيقن البرامكة وصنائعهم أنهم أمام داهية عربى ومنافس خطير يوشك أن يأخذ بتلابيب الحديث وينفرد باعجاب الرشيد ، فأحسوا كأن نصلا مشحوذا ينفذ فى قلوبهم ، ويسيل منها دماء القهر والكمد .

اعتدل الرشيد فى جلسته بعد أن تيقظت حواسه التى ركبها الملل منذ أولى ساعات المساء ، فأخذ يسوق سؤالا فى فقه اللغة من بعد سؤال ، واستفسارا عن أمثال قديمة وجديدة ، واستطلاعا عن حكم فريدة وعديدة ، ومواعظ صيغت على ألسنة العرب منذ أزمان بعيدة ، فاذا بالأصمعى الأريب ينبرى لها ويجيب كأنما منه واليه السؤال وجميل المقال ..

وسأل الرشيد فى النهاية : على من أخذت يا عبد الملك ؟

قال الأصمعى : أخذت أول ما أخذت من الفضل والنعمة ، عن كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم ذى اللسان القويم الذى يشرف بنو العباس بالانتساب الى دوحتها الباسقة وينابيع فضلها الدافقة .. ثم واتانى فضل الله العميم فدرست على شيوخ البصرة وعلمائها الأفذاذ صغيرهم من قبل كبيرهم ، وكنت أقطع الفراسخ الطوال لأتحقق من لفظة حوشية لم ترد قط على ألسنة أجدادنا فى قريش ، ثم توجت جهدى المقل يا أمير المؤمنين بحسن الانصات وجميل الالتفات الى فخر العرب الأكرمين ، شيخى وسيدى « أبى عمرو بن العلاء » شيخ علماء البصرة ومعلمها الأول ، حياك الله يا أمير المؤمنين .

تهللت أسارير الرشيد وأخذت تطوف بقسمات وجهه الوضىء بسمة عذبة رائعة حين لمح امارات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحنق تتسلل الى وجوه الجالسين ، فأحس براحة عذبة تهدهد نفسه القلقة ، ثم أخذ يتهيأ قرير العين والقلب لمغادرة المجلس بعد أن أضمر فى نفسه أمراً .

* *

صحت بغداد على صباح جديد بعد هذا المساء الفريد ، وبعد أن شاع فى محافلها ما حظى به الأصمعى من اعجاب الخليفة ، وأدركوا أن نجماً جديداً سيسطع فى سماء بغداد ستتكشف مع ظهوره نجوم لوامع .

لقد شق الأصمعى ببلاغته وحسن بيانه ، وحديثه ، ذلك الحجاب الكثيف الذى ران على أدباء بغداد ورواتها ومحدثيها ، الشعراء منهم والعلماء والفقهاء ، ومن ثم تكونت يومئذ جماعتان من المتفرجين على هذا الكهل الشاب الذى شارف على الخمسين وهو يتسلل الى قلب الرشيد ، احداهما تخشاه لأن له ميولا هى فى حقيقتها وأهدافها معاول هدم لما يشيدون من صروح ، والأخرى تدعو له لأنه كسب جديد لأرض جديدة فى ميدان المعركة التى شنتها الشعوبية .

واشتد الهرج والمرج بعد أيام فى بلاط الرشيد بالرقة ، فقد كان كل من فيه ينتظر بصبر فارغ امتحانا جديدا لعالم البصرة . وأحس الأصمعى أنه يوشك أن يرتجف برغم شجاعته ، غير أنه كان شديد التلهف على لقاء منافسيه وحاسديه ، ولم تصدمه رؤيته لأبى عبيدة خصمه القديم فى البصرة ولا للمفضل الضبى ، ولا للكسائى ، بل شعر على العكس بأن وجودهم قد يفيده على نحو من الأنحاء .

ولم يخيب الأصمعى ظنون منتظريه والمتلهفين على لقائه . لقد كانت ثقته بالغة ، وراعهم منه بساطته وخفته، وشحوب جلده ، وعيناه الحادتان وبادره الرشيد مبتسما :

ـ يا أصمعى ، كيف أنت بعدنا ؟

فأجاب وهو ينظر نحوه : والله ما لاقتنى بعدك أرض يا أمير المؤمنين .

فتبسم الخليفة ولم يقل أحد شيئا ، حتى اذا حان وقت الرحيل الى بغداد وهم الأصمعى بالانصراف مع المنصرفين ، استبقاه الرشيد وصاح :

ـ يا غلمان خذوا علينا الباب وأعدوا الطعام .

ثم أخذ بيد الأصمعى وأدخله فى مجلس آخر ، فاذا مائدة قد نصبت وعليها ما لذ وطاب وجاءهما صوت غناء رصين من خلف الستور ، غير أن الرشيد يقول فجأة :

ـ ما معنى قولك « ما لاقتنى أرض » يا عبد الملك ؟

فأجاب الأصمعى : ما استقرت بى أرض كما يقال فلان لا يليق شيئا ـ أى لا يستقر معه شىء .

فتبسم الرشيد وقال بهدوء :

ـ هذا حسن يا أصمعى ، ولكن لا ينبغى أن تكلمنى بين يدى الناس الا بما أفهمه ، فاذا خلوت فعلمنى ، فانه يقبح بالسلطان الا يكون عالما لأنه لا يخلو اما أن أسكت واما أن أجيب ، فاذا سكت فيعلم الناس أنى لا أعلم اذا لم أجب ، واذا أجبت بغير الجواب الصحيح فيعلم من حولى أنى لم أفهم ما قلت .

كذلك كانت أخلاق الرشيد خليفة المسلمين آنئذ . لا استكبار على علم لم يدركه ، ولا استعلاء على انسان قد يفوقه علما ومعرفة ، وانما تواضع جميل ورغبة نقية خالصة فى التزود من كل علم وفن ، وهو ذلك الخليفة الباهر الذى جاوزت أطراف بلاده أرض الجزيرة حتى بلغت مشارف الصين فى أقصى الشرق، ولامست شطآن أسبانيا فى أقصى الغرب .

ملك واسع عريض ، وجاه وسلطان يفوقان حدود التخيل ، ثم تواضع جميل وخلق أصيل ، وسلوك نبيل يدعوه لأن يعرف الفضل لذويه ويطلب أن يتعلم ممن يملك القدرة على التعليم والله جلت قدرته فوق كل ذى علم عليم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غدا « عبد الملك الاصمعى» نديم الرشيد القريب الى قلبه ، وأصبح مقدما على من عداه ، فابتسمت له الدنيا ثم أقبلت عليه بفضل من نعماء الله وجوده وأصبح لا يفارق الرشيد فى سمره أو سفره وكلما داهمته الملالة .

وهناك فى الجناح النائم من قصر الخلد ، كانت زبيدة زوج الرشيد تدعوه الى مجلسها تناقشه فيما وصلت اليه خطورة البرامكة وعسفهم وتلمح اليه أن الريح باتت رخاء وانها غدت مواتيـة ، ولم يبق الا أن يقوم الأصمعى بتحريك آخر جمرة من تحت الرشيد ، وقد قام « الفضل بن الربيـع » حاجب الخـلافة بدوره الرائع انتظارا لساعة الخلاص .

**

اعتزم الرشيد اداء الحج فى عام ١٨٦ للهجرة فخرج الى الانبار ومنها الى المدينة فأعطى للنـاس أعطيات سخية ، وقدم كل من ولديه الأمين والمأمون أعطياتهما ، ثم سار الى مكة وأعطى أهلها ، فكان مجموع ما انفقه ألف ألف دينار وخمسين الفا ، والبرامكة من حوله يتميزون حنقا وغيظا ولا يقدرون على شىء .

ثم عاد الرشـيد الى حاضرة الخلافة ، ولكن الأصمعى لا يكاد يستقر فى داره حتى يأتيه رسول من قبل الخليفة ، فيسرع الى قصر الأنبار خارج بغداد ليرى حركة غير عادية ، وكان جبرائيل بن بختيشوع - طبيب الرشيد الخاص - فى مخدع الخليفـة .

ولم يكد يستقر المجلس بالأصمعى حتى فتـح البـاب عن « يحيى البرمكى » يدخـل فى وقار ويسلم ، فيتطلع اليه الخليفة فى برود ثم يرد ردا ضـعيفا ويسكت . وفجاة يصرخ الرشـيد فى يحيى :

- أرأيت يا أبت ! قال يحيى : ما رأيت الا خيرا يا أمير المؤمنين ..

صاح الرشيد مزمجرا كالهـدير : بل الشر كله يا برمكى . لقد ورد من فارس سـتة آلاف الف درهم فطلبت منها الف ألف فكرهته على يا أبت ، واليوم أطلب من جعفر عشرة آلاف درهم فيقـول لا توجد عندى دراهم ، فما معنى ذلك ؟

وسكت الرشيد قليلا ليسترد انفاسه .. ثم استطرد صارخا :

- يا مسرور ، ماذا رايت فى دفاتر الديوان ، قل له : انهم نهبوا أموالى وذهبوا بخزائنى .. أرأيت ؟..

ولم يتحمل يحيى الموقف فقد كان عليه عصيبا واعتذر بشيخوخته وانسحب ، ولكن الرشيد لم ينقطع عن صياحه ومضى يقول :

- أغنيناهم وأفقروا أولادنا ، وليس لأحـد من أولادنا ضيعة من ضياعهم . قل لجعفر هـذا ، يا جبريل ! قل له لقد انكشف الغطاء عن خيانتك ومراسلتك لأعدائنا وانزال الفرقة والبغضـاء بين العربى والعجمى وانك صيرتها فتنة بين المسلمين .. اللهم عفـوك . انت تعلم وغيرك لا يعـلم فرقى وخشيتى من حسابك يوم يبعث من فى القبور .. هيا يا جبرائيل .. اذهب الى المارق ..

وخرج ابن بختيشوع ، وأراد الأصمعى أن يتبعه لكن الرشيد أمسك به وهو يقول :

- تريث يا أصمعى فانا اليوم حزين .. هلا قرأت على من شعر أبى العتاهية او أستدعيه لينشـدنا ما نعتبر به ..

قال الأصمعى والشجن يعصف بقلبه: خفف الله عنك اللوعة يا أمير المؤمنين .. أقرأ عليـك ما لا يزهدك فى هذه الدنيا وان يكن حزينا كنفسـك الحزينة يا أمير المؤمنين .

وظل الأصـمعى يستحث حافظته المشحونة ، ويؤجج الجمرات من تحت الرماد ثم سكت بغتـة حتى يرى أثر أشعاره على الرشيد .. فاذا عيناه تذرفان الدمع واذا لحيته الكثة مخضلة وهو ينشج ثم قال :

- قد والله شغلتنا عن مصـابنا .. فلك منى الجزاء ..

وأطبقت على الرشيد سنة من النوم ، فانسـل الأصمعى خارجا وبارح القصر متوجهـا الى داره وبقلبه عواصف تضطرم وخفق يحتدم .

وطلع على بغداد صبح مشهود ، ودخلت عـلى الأصمعى فى فراشه جاريته العجوز تدعوه للقـاء رسول أمير المؤمنين ، وحالما لمحه الرسول بادره : أمير المؤمنين يطلبك للمسامرة فعجل أبا سعيد .

جروب المجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« دخل الأصمعي على الرشيد في ذلك الصباح من أخريات شهر المحرم للعام السابع والثمانين بعد المائة للهجرة فرآه يتكىء على وسادة حمراء وهو مطرق وعيناه مخضلتان »

« حدق فيه الأصمعي وأطال، ورفع الرشيد رأسه ليأمره بالجلوس ثم يعود الى اطراقته ويطبق جفنيه على دمعتين كبيرتين ، وكأنما يجهد في أن يحبسهما فلا يرى الأصمعي ضعفه ، ثم استوى على قدميه وهو يهتف :

ـ يا عبد الملك ! وأخذ الأصمعي وارتجفت ، ثم اشرأب اليه بعنقه وهو يرجو أن تخسف به الأرض قبل أن يلفظ حرفا فيطيح به ، وفي النهاية قال : لبيك يا أمير المؤمنين »

أخذ الرشيد يرنو الى الأصمعي بعينين تبرقان ثم أنشد »

لو أن جعفر خاف أسباب الردى
لنجا بمهجتـه طمر ملجم
ولكان حذر المنـون بحيث لا
يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لمـا تقارب يومـه
لم يدفع الحدثان عنه منجم

« ثم أشار الرشيد الى يساره ، فاذا بطست مغطى بمنديل طلب الى الأصمعي أن يرفعه ، فلما رفعه صرخ وهو يرتد الى الوراء مفزعا »

كان في قاع الطشت رأس جعفر البرمكي !

قال الرشيد رابض الجأش : الحق بأهلك في البصرة يا أصمعي .. قل لهم هناك اننا لم نخن عروبتنا وسنظل دوما كما عرفونا وعلى الباغي تدور الدوائر »

وسارت قافلة الأصمعي في مساء اليوم الحزين تقطع الطريق هوينا وقد نام الأصمعي فوق ناقته وغرق في أحلام متلاحقة ، ثم صحا ليلمح ذرى نخيل البصرة تبدو للعيان من بعيد ...»

بقية معالم الطريق

على تصفية مراكز القـوه ويصمن انه ميجيش في المستقبل مراكز قوى . حصل كلام على سلطه قوى الشعب العامله طبعا من البديهي اذا كانت فيه مراكز قوى لازم نصفي مراكز القوة في كل مكان ونؤكد سلطة قوة الشعب العاملة وهذا البناء السياسي كان فيه كلام العدوان قبل اي شيء آخر وناس بيقولوا العدوان بعد أي شيء آخر . كان فيه حـوار في البلد كلها طبعا لابد ان احنا نواجه العدوان ولا شيء يعلو على صوت المعركة ولكن في نفس الوقت لا بد لنا أن نكمل البناء العسكري لا بد لنا أن نكمل بناء قواتنا المسلحة واذن حتى نستكمل بناء قواتنا المسلحة لا بد لنا من أن ننظم أنفسنا ننظم بيتنا ننظم قوى الشعب العاملة لأن تكون هي صاحبـة السلطة الحقيقية اذن كل هذه المناقشات كانت دائرة بين كل واحد من أبناء هذا الوطن وكنت باسمع كل ما يقـال ووجهات النظر المختلفة البيـان في النهاية محصلة للخلاصة الايجابية في المناقشـات الدائرة والتي دارت في وطننا في فترة من اهم فترات تاريخه وأخطرها .

حوار قبل النكسة

الواقع أيها الاخوة .. ان هذا الحوار بدأ من قبل النكسة وانا شخصيا كنت شريك في هذا الحوار ، من قبل النكسة بدأت عيوب وبدات مظاهر لا بد من تداركهـا وأنا رحت مجلس الأمة واتكلمت في مناسبات متعددة في مرة من المرات في مجلس الأمة قلت لا بد من تدعيم سيادة القانون وان القانون دائما أكبر من مراكز القوى وأعلى من ارادة الأفراد ، لماذا وقفت في مجلس الأمة ؟ ليه وقفت في مجلس الامة وقلت هذا الكلام !! ليه كنت شديد الالحـاح عـلى وضع الدستور الدائم وعلى ضرورة الانتهاء منه ؟ ليه كنت انادي دائما بخطأ الاعتماد على الفرد ؟ ليـه كنت دائما أطالب بجيل جديد يتولى قيادة الثورة ضمانا لاستمرارها وضمانا لتجددها ليه ؟! في الواقع ان الحوار كان داير من قبل النكسة مش بعد النكسة وجت أزمة الحرب الهزيمة النكسة وتحجر الحوار ، وبقى حوار في كل مكان وبقى عالي .. الحقيقة انا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رأيى ان هذه ظاهرة يتميز بيها الشعب هنا ٠٠من خبرته الطويلة فى نضاله طوال السنين ، المحن هى الاختبار الكبير لمعادن الشعوب الصلابة الثورية للشعب تجلت فى اصالتها بعد النكسة وتصورت بعد النكسة وفى اعقاب النكسة مباشرة ان الجماهير سوف تكفر بالثورة ، أنا كنت معتقد ان الجماهير لن تستسلم ولكن تصورت ان الجماهير سوف تكفر بالثورة والواقع ان التى حدث كان عكس ده ، كانت الجماهير اكثر حرصا من أى وقت واكثر تمسكا من أى وقت بالثورة ، وانا لما بتكلم عن الجماهير بتكلم عن قوى الشعوب العامل مبتكلمش عن اعداء يكونوا مانع ضد ارادة التصحيح والتقييم الثورة لان اعداء الثورة باستمرار همه اعداء الثورة انا بتكلم عن قوى الشعب العامل ٠٠ الشعب تمسك بالثورة الشعب كان اكثر حرص على الثورة ، حرص الشعب وتمسكه مكنوش بأى شكل من الاشكال يكونوا مانع ضد ارادة التصحيح والتقويم ٠٠ الشعب عايز التصحيح والتقويم علشان اللى حصل ميحصلش علشان ميكنش فيه مراكز قوة علشان ميكنش فيه خروج عن القانون علشان الثورة تتابعهم والتصحيح بدا يمكن من يوم ١١ بدأ وسرنا فى الحوار كل واحد شايف خطأ عايز يصححه

البناء العسكرى والسياسى

والمناقشات من أجل التصحيح بدأت ايضا فى صالح المعركة والصمود وفى صالح استمرار الثورة وتجديدها وانا كنت اسمع وكنت اتابع

وطبعا كنا نحتاج الى تمهيد الارض للتصحيح للتقويم ٠ واقامة البناء العسكرى واقامة البناء السياسى انا اتكلمت قبل كده ، المسائل اللى كان لابد لنا من ان احنا نتمها حتى تكون عملية التصحيح واقفة على أرض صلبة وارض رحبة ٠ وقلنا اعادة بناء القوات المسلحة ده كان أول حاجة لازم نعملها ، تحقيق امكانية الصمود الاقتصادى ، تصفية مراكز القوة ثم المحاكمات العلنية كنوع من النقد الذاتى زى ما قلت فى البيان ، نقطع لننظف ونبتر لننقذ ، الكلام اللى اتقال فى البيان ، سرنا فى التحرك السياسى الواسع ، اتكلمت على هذه الامور فى المجال العربى والمجال الدولى ٠ وفى هذه الأثناء كلها كان الحوار داير والمناقشات دايرة وحوار واسع كل واحد بيقول نعمل ايه ٠ ايه اللى نعمله ٠ وكل واحد بيعبر عن رأيه ٠ ده بيقول نعمل كذا وده بيقول نعمل كذا ٠ وانا كنت أشعر ان هناك احيانا نفاذ صبر ولكن ماكانش ممكن ان احنا نصل الى نتيجة ايجابية من هذه المناقشات الا بعد ان نمهد الارض ٠

مظاهر نفاذ الصبر

وفى هذه الاثناء مظهر من مظاهر نفاذ الصبر يمكن مظاهرة عمال مصنع الطائرات فى حلوان وانا رفضت اعتبارها عمل معادى ٠ ومظاهرة الطلبة ايضا فى ذلك الوقت كانت ابلغ تعبير عن نفاذ الصبر وايضا رفضت اعتبارها عمل معادى ٠

ليه ؟ لايمكن — ايها الاخوة — لايمكن ان ينشأ تصادم بين هذا النظام وبين قوة من قوى الشعب العاملة ٠ ابدا ٠٠ لأن هذا النظام هو نظام قوى الشعب العاملة ٠ ولكن هناك تصادم بين هذا النظام وبين الثورة المضادة ٠ ولكن قوى الثورة لاتتصادم مع بعضها ٠ التصادم مع الثورة المضادة لاتسكت عليه لأنه بيكون عبارة عن مصير هذه الامة ومصير هذا الشعب ٠

الثورة المضادة موجودة منذ قامت الثورة وقامت الثورة بتصفية أوضاع طبقية موجودة — لتصفية الاستعمار واعوان الاستعمار ، واتباع سياسة مستقلة وسرنا فى هذا — الثورة المضادة موجودة من ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ وحاتفضل موجودة لان الثورة المضادة هى ثورة تحالف الاقطاع والرجعية والناس اللى ممكن يأثروا فى القرارات الاشتراكية — التصادم مع الثورة المضادة لايمكن ان نسكت عليها لأنه واجب — يجب ان نحمى الشعب — حقوق الشعب —

تصفيق حاد

حقوق قوى الشعب العاملة ونحن قادرون على ضرب الثورة المضادة وعلى تصفية الثورة المضادة حينما تتحرك — أما بين قوى الثورة فان الحوار الخلاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمحطة وبملابس الفلاحين تقدم طفل وطفلة يقدمان الزهور الى الرئيس جمال عبد الناصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايمكن أن يسمى تصادما ولا يمكن ان يواجه بالقوة – قد يكون هناك تناقضات بين قوى الثورة نفسها – ولكن لايمكن بأى حال ان يكون هناك تصادم على هذا الأساس وبنقول لكم بعض الأوقات لاحظت ان المناقشات بتستمر وزى ما قلت لكم قبل كده يمكن الاحتلال يسبب لكل واحد ضيق نفسي – كل واحد فى هذه البلد وانا اشعر بهذا الضيق النفسى وزى ماقلت لكم لاحظت فى وقت من الاوقات ان الصبر .. الصبر .

تصفيق حاد

نواجه مرحلة عصيبة

الصبر نفذ – الصبر نفذ – طبعا احنا علينا مسئولية – احنا بنواجه وقت من اقسى واصعب الاوقات اللى بتمر بها الامة العربية واللى بتمر بها بلدنا علينا فى هذا قوى الشعب العامل اننا لانفقد الصبر .. علينا ان احنا نسيطر على نفسنا وما نخليش صبرنا ينفذ – وان المعركة مريرة – معركة طويلة – معركة صعبة – مش معركة سهلة لاننا نواجه اسرائيل وورائها الصهيونية العالمية والاستعمار – والاستعمار بينظر أولا الى مصر – حتى الاستعمار اما جه هنا المنصورة من ٧٠٠ سنة كان بيقول اذا اخضع مصر يقدر يخضع المنطقة كلها – نفس القصة بتكرر لو يخضعوا مصر ممكن يخضعوا المنطقة كلها – اذن يجب ان لايكون هناك تصادم بين قوى الشعب العامل ويجب ان نصبر وفى نفس الوقت نبنى البناء السياسى ونبنى البناء العسكرى – نتيجة الحوار اللى حصل ابتداء من ٩ و ١٠ يونيو لغاية ٣٠ مارس الحوار الخلاق والمناقشات جاء منها اخيرا البيان – البيان ايضا مجموع مناقشات دارت بين قوى الشعب العاملة – طبعا فيه مناقشات دارت بين الناس المضادين – الثورة المضادة – وفيه ناس قالوا من الثورة المضادة واعتبروا ان الثورة انتهت واعتقدوا ان الشعب لن يتمسك بثورته – قوى الشعب العامل تمسكت بالثورة ولكنها ايضا تناقشت ونتيجه عده المناقشات جاء البيان .

البيان مدخل للتغيير

فالبيان فى النهاية هو عملية صياغة لكل ما هو ايجابى فى هذه المناقشات وهذا الحوار واذن فان الجماهير هى صاحبة هذا البيان – هذا البيان ليس نصا وضعته وليس اقتراحا من عندى وانما هو فى النهاية خلاصة حوار بدأ من قبل النكسة واشتركت فيه مع كل قوى الشعب العاملة اشتركت فيه قبل النكسة واشتركت فيه بعد النكسة . فى كلامى فى ٢٣ يوليو وفى ٢٢ نوفمبر وكان واجبى ان أقوم بتلخيصة وبتخليصه من أى شائبة فيه وان انسق ما فيه وان اقوم بعملية ملاءمة بينه وبين الظروف، بحكم ما اتحمله من المسئولية وده كان دورى الوحيد فى البيان . اذن ليس البيان تعبيرا عن رأيى وحدى وانما هو بالدرجة الاولى تعبير عما احسست به من راى قوى الشعب العاملة ومن خلال حوارها الطويل الخلاق بعد كده تنبع مسألة اخرى وهى ان البيان – بيان ٣٠ مارس – ليس نصا مقدسا لايجوز الاضافة اليه انه مطروح للاستفتاء كنقطة لقاء بيننا جميعا قوى الشعب العاملة طبعا حين يتم اختيار المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فانه يستطيع ويملك سلطة الاضافة عليه ويملك سلطة التفصيل فيه . البيان مش هو النهاية البيان – بيان ٣٠ مارس – هو نقطة نتفق عليها كلنا نقطة نلتقى عليها كلنا وبتكون دى بداية الطريق بداية البناء السياسى وبعد كده نسير فى طريقنا قوى الشعب العاملة بتأخذ دورها البناء السياسى معناه ان قوى الشعب العاملة لازم تأخذ دور اكبر من الدور اللى كانت واخداه قبل النكسة فى القيادة وفى العمل السياسى اذن فان اختيارنا للبيان عبارة عن اتفاق على مدخل للتغيير الذى نطلبه ناس كثير طالبت بالتغيير وانا ايضا كنت اطالب بالتغير كنا جميعا نطلب التغيير وكان كل واحد له اجتهاده وله تصوره الخاص لنقطة البداية وانا قعدت مع ناس وفى مجلس الوزراء وفى مقابلاتى كنت باسأل كل واحد عنده نقطة بداية فى تفكيره كل واحد له اجتهاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانا بحكم المسئولية حاولت ان استخلص وان أركز وان احدد لكى نصل الى نقطة بداية نتفق عليها جميعا لكى نصل الى مدخل لبدء عملية البناء السياسى معنى الاستفتاء فى هذا البيان ايه ؟ وليه البيان موضوع للاستفتاء ؟ نتيجة الحوار نتيجة النقاش اللى دار النتيجة دى مانتركهاش عشان تبقى مجرد اجتهاد شخصى أو اجتهاد منى أو اجتهاد لغيرى أو لاى حد من اللى اشتركوا فى الحوار ٠٠

الاستفتاء

معنى الاستفتاء ان نتيجة الحوار مهواش رأى قوة واحدة ولا رأى طرف واحد ٠٠ لايصبح رأى العمال وحدهم أو رأى المثقفين وحدهم أو رأى الفلاحين وحدهم تصبح نتيجة النقاش ومحصلة الحوار بالاستفتاء حينما يجرى استفتاء على بيان ٣٠ مارس يصبح مدخل اتفقنا عليه جميعا وارتضيناه جميعا امام انفسنا وامام الاخرين ، يكون مقاس صحيح بسلامة خطانا فى المستقبل ويكون تحديد لمعالم الطريق اللى استكشفناه واللى ارتضيناه، ويصبح نتيجة للاستفتاء تعبيرا جماعيا عن الامة كلها ويصبح تعبيرا واحدا أى بهذا نستطيع ان نحقق الوحدة الوطنية الصلبة القوية بين قوى الشعب العامل بين ابناء الامة جميعا وبهذا نكون التزمنا امام انفسنا وورينا اعدائنا وورينا الاخرين ان احنا قوة واحدة برغم النكسة ومصممين على النضال ومصممين على الصمود ٠

ايها الاخوة ايه اللى يحتويه البيان ٠٠٠ البيان فى الواقع قسمين : الاول ــ

أهداف عامة للنضال الشعبى ٠

الثانى :

وسائل تنفيذية لضمان التحقيق وحمايته

الاهداف العامة لاخلاف عليها بين أبناء الامة ٠٠ لاخلاف على المعركة ولاخلاف على انه لاينبغى ان يعلو اى صوت على صوت المعركة مفيش خلاف لا خلاف على ان النضال فى جميع مجالاته هو نضال قوى الشعب العاملة ويجب ان يكون معزز لسلطة قوى الشعب العاملة ٠٠ وسلطة قوى الشعب العاملة ٠٠ وسلطة قوى الشعب العاملة لاتقوم الا على حريتها ٠٠ هذه هى ابرز الاهداف ٠

ــ الوسائل بعد الاهداف أول حاجة بناء الجيش القوى ٠ حشد كل الطاقات العربية الرسمية والشعبية لصالح المعركة تأتى حاجة تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الذى تلتقى فيه كل قوى الشعب العاملة وتتكاتف فى أطاره لتوحيد حركتها النضالية

معركة الامة العربية

بالنسبة للموضوع الاول اللى هوه ايه بناء الجيش هدف ووسيلة ٠٠ هدف بناء الجيش وعندنا وسيلة عملنا من ١٠،١١ يونية ونعمل فى اعادة القوات المسلحة فى تسليح القوات المسلحة فى تدريب القوات المسلحة فى اخذ درس مما حصل من ٥ يونية فى اعادة النظر فى كل شىء فى القوات المسلحة ، فى نفس الوقت ايضا وده يدخل فى نفس الموضوع سرنا لنحشد كل الطاقات العربية بناء الجيش القوى وحشد كل الطاقات العربية الرسمية والشعبية لصالح المعركة وسرنا فى طريق التنسيق السياسى وسرنا فى طريق أيضا العمل من اجل التنسيق العسكرى ٠ هذه ليست عمليات سهلة ٠٠ أنا اتكلمت قبل كده قلت ان احنا لغاية دلوقتى مقدرناش نوصل الى خطة سياسية للامة العربية كلها وبهذا احنا لم نحشد طاقات الامة العربية كلها للمعركة ويجب ان نحشد كل طاقات الأمة العربية كلها السياسية والعسكرية ولكن هل مفيش أمل ! ٠٠ انا باقول ان فيه أمل لان المعركة هى معركة الامة العربية ومعركة الشعوب العربية فى أمل للامة العربية انها تتحد وتحشد قواها السياسية وتحشد قواها العسكرية فى حاجات ايجابية بتطلع فى نفس الوقت وانا اتكلمت عليها اخيرا المقاومة المسلحة ٠٠ المقاومة المسلحة اتكلمت عن موقفنا من حركة المقاومة وان احنا نعترف بحركة المقاومة ولايمكن باى حال من الاحوال ان نقبل الهزيمة ولا نقبل الاستسلام ، والامة العربية فى سنينها الطويلة لم تقبل الهزيمة ولم تقبل الاستسلام ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب أن تصفى مراكز القوى فى كل مكان .. ويجب أن تتوكد سلطة قوى الشعب فى الوقت نفسه

ناصر .. ناصر .. الكلمة التى ترددت آلاف المرات فى المنصورة وانطلق بها كل فم

مع المقاومة العربية

واعلنا موقفنا فى حركات المقاومة واعلنا اننا ندعمها ونؤيدها ونساندها · وتابعنا اعمال المقاومة لقوات العاصفة ، حركة فتح الفلسطينية وكان هذا يمثل عنصر ايجابى موجود فى المعركة · وحققنا ، بنعمل وسنعمل حتى ننتقل من موقف الصمود الى موقف رد العدوان الى موقف ردع العدوان الى موقف تحقيق النصر باذن الله ·

المعركة طويلة ، معركة طويلة عايزة صبر · انا قلت هذا الكلام فى حديثى امام الصيادلة العرب والمحامين العرب والعمال العرب ·

أقول لكم ثانى المعركة مش معركة سهلة ، مش هينة ، مش معركة قصيرة ، المعركة طويلة ، المعركة هى معركة فاصلة فى طريقنا · أما تبقى الأمة العربية بكرامتها او لا تبقى تسيطر علينا الصهيونية والاستعمار · وبنقول سنبقى · لازم اذا كانت الامة العربية ستبقى وهذا أمل كل واحد فينا ، لازم · لازم نعرف ان المعركة مش قصيرة لان المعركة طويلة · ولما تكون المعركة طويلة لازم نتعلم نتعلم ازاى نصبر علشان نكسب المعركة · حانصبر على ايه ؟ ·· حانصبر على المر ، الاحتلال · احتلال جزء من أرضنا حتى نستطيع بعون الله ان احنا نصل الى طريقنا · ولكن طريق النصر مش الطريق السهل ، مش الطريق المفروش بالورود ولا بالرمل طريق النصر طريق مفروش بالدم ، بالتعب ، بالموت· اذا كنا فعلا ، اذا كنا حانمشى فى هذه المعركة لازم تبان صلابتنا · واما با اقول هذا فى مصر باأقول للشعب المصرى اللى بانت صلابته فى اقسى الظروف لازم تبان صلابته بالصبر والكفاح ، بأقول للامة العربية ان الحرب النفسية موجهة الينا علشان نيأس وعلشان نسلم ، باقول لازم نصبر ونعمل بكل جهد حتى نطور أوضاعنا من موقف الصمود اللى وقفنا فيه ، ماكانش عندنا حاجة ،ماكانش عندنا سلاح يوم ٩ يونيو ماكانش عندنا حاجة ، يوم ١٠ يونيو ماكانش عندنا حاجة · النهاردة عندنا · عندنا ما يمكننا من ان نصمد · ولكن · ولكن المعركة فاصلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعركة فاصلة . وعلى هذا علينا ان احنا نستعد . عدونا عدو شرس حصل على نجاح مرحلى فى نكسة يونيو يفوق ما يحلم به . عدونا اسرائيل تعززه قوى كبيرة من قوى الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى . وكلنا شفنا فى الامم المتحدة كيف ايدت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل فى كل خطوة من الخطوات ولكن امامنا معركة نحتاج فيها كل ما نستطيع ان نحصل عليه ، ليس فى مجال السلاح فقط وانما فى مجال المقدرة السياسية والمقدرة الاعلامية فان الراى العام العالمى يلعب دورا كبيرا حتى فى قضايا السلام والحرب . احنا شفنا فى فيتنام ازاى الثورة الفيتنامية لم تنجح فى حربها ضد السيطرة الامريكية فى أرض المعركة فحسب ولكن نجاحها الاكبر كان فى داخل الولايات المتحدة الامريكية وفى الرأى العام الغربى وذلك بواسطة التأثير الاعلامى .

سلطة قوى الشعب

هذا بالنسبة للموضوع الاول ، اعادة بناء الجيش القوى وحشد كل الطاقات العربية والرسمية لصالح المعركة .

بالنسبة للموضوع الثانى ، وهو تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الممثل للتحالف الشعبى . ازاى حدد ، حدد الهدف وحدد الوسيلة بيان ٣٠ مارس -

الهدف واضح - تأكيد سلطة قوى الشعب العامله - الهدف واضح وكلنا متفقين عليه - الوسيله بناء الاتحاد الاشتراكى بالارادة الشعبية وحدها وتأكيد وتجسيد لسلطة قوى الشعب وسيادتها على العمل السياسى وتوجيهه - ايه اللى جه فى البيان فى هذا الصدد ، وماذا اتخذ من ضمانات وماذا سنتخذ من اجراءات لصيانة هذه الضمانات ؟ قال ايه البيان ؟ أول نقطة علشان نحقق هدف اجمعنا عليه تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة - قال البيان - بيان ٣٠ مارس - ببناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخابات وحدها من القاعدة الى القمة (تصفيق حاد) قال البيان انه حايكون فيه مؤتمر عام للاتحاد الاشتراكى يمثل اعلى سلطة فيه لان السلطة الممثلة للتحالف الشعبى مباشرة ينبثق عن المؤتمر لجنة مركزية ينتخبها المؤتمر للاتحاد الاشتراكى العربى - اللجنة المركزية تنتخب رئاستها أى اللجنة التنفيذية العليا - اذن الوسيلة والضمان علشان نحقق الهدف الواضح وهو تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة بالديمقراطية وتجسيدها فى الاتحاد الاشتراكى الممثل للتحالف الشعبى - اذن الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف هى الانتخابات من القاعدة الى القمة ولا فيش تعيين (تصفيق حاد)

ضمان استمرار الثورة

لذلك ايها الاخوة ده الضمان ودى الوسيلة .. علشان كده نحن نريد ان نسلم السلطة لقوى الشعب العاملة لنضمن استمرار الثورة ولنضمن تحقيق اهداف الثورة - ولنضمن النصر ايضا فى المعركة - فتجميع وتحالف قوى الشعب العاملة سيساعد على النصر فى المعركة - وحتى ننتصر فى المعركة مش بس على خط النار - لا لازم ننتصر هنا فى الداخل - فى جبهتنا الداخلية - فى بنائنا الداخلى - كذلك فى بيان ٣٠ مارس واضح عملية الانتخابات هى أهم نقطة وهى أهم موضوع علشان تحقيق هذا الهدف - هدف تأكيد سلطة قوى الشعب العاملة - قال بيان ٣٠ مارس ان الرئيس يشكل لجنة تتولى مسئولية الاشراف على هذه الانتخابات - ناس كثير يمكن كانوا بيسألوا على هذه اللجنة - الحقيقية احنا بنمر فى مرحلة قابلنا منها الحرب العسكرية والضغط الاقتصادى والحرب النفسية - اعداءنا كثير - وانتهزوا المحنة اللى احنا فيها - وساروا ليشككوا فى كل شىء حتى يشككوا الواحد فى نفسه - وعلشان نطمئن احنا احنا قوى الشعب العاملة - احنا الشعب والكلام اللى انا با اقوله ده مش لاعداء الشعب - انا باقول هذا الكلام للشعب فقط لان السلطة ستكون للشعب ولن تكون السلطة لأعداء الشعب - والشعب هو الشعب العامل - علشان مايكنش فيه أى شك فى الانتخابات اللى هيه اهم مسألة فى هذا الموضوع - قال بيان ٣٠ مارس تكوين لجنة تتولى مسئولية الاشراف على هذه الانتخابات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا جاءت نتيجة الاستفتاء بنعم فسوف أقبل استقالة كل أعضاء اللجنة التنفيذية العليا الحالية للاتحاد الاشتراكى

يبقى ايه اللى حايحصل عمليا علشان نحقق هذا الهدف اللى هو البناء السياسى ؟ احنا ابتدينا فى ١١ يونيو بالبناء العسكرى ودخلنا فى نفس الوقت فى معارك مختلفة من اجل تمهيد الارض لاقامة البناء السياسى بقى بيان ٣٠ مارس هو نقطة بننتقل عليها كلنا ونجمع عليها ارادتنا حتى نبنى التنظيم السياسى وبعده ما ينبنى التنظيم السياسى بالانتخابات ممكن بتوسع وبنعمل تفاصيل اكثر وممكن نسير فى طريقنا اذن بيان ٣٠ مارس ليس الا نقطة بداية . ايه اللى حايحصل بقى ؟ أول حاجة الاستفتاء اذاجاءت نتيجة الاستفتاء على بيان ٣٠ مارس بنعم وهذا ما اتوقعه لان البيان ده نتيجة كلامكم ولان البيان زى ما قلت فى البداية ليس الا تعبيرا عن رغبات وأراء ومناقشات قوى الشعب العاملة والحوار الذى دار بينها واذا جاءت ناجحة الاستفتاء على البيان بنعم نستطيع ان نتحرك ونسير فى طريقنا من نقطة البداية بعض الناس كتبوالى وسألوافى المؤتمرات اللى عقدوها الوزراء وقالوا انى قلت فى البيان اذا جاءت نتيجة الاستفتاء بنعم فسوف نقوم بعمل كذا وكذا وكذا طيب ماذا اذا جاءت نتيجة الاستفتاء بلا وليست نعم؟ سألوا الوزراء هذه الاسئلة . الحقيقة لا اعرف اذا جاءت نتيجة الاستفتاء بلا انا وانا باجمع هذا البيان كنت متوقع ان حاتيجى نتيجة الاسفتاء بنعم لكن انا باجاوب على اسئلة جماهيرنا احنا جماهير قوى الشعب العاملة بيقولوا وكل واحد طبعا قلق على مصلحته وعلى مصلحة بلده وقلق على المستقبل بيقول لك اذا جاءت النتيجة بلا طيب حانعمل ايه؟ مانا معنديش اجابة على هذا . الحقيقة اغلب الظن ان احنا حنواجه مشكلة كبيرة . فاذن أول خطوة هى الاستفتاء وبعد الاستفتاء ونتيجة الاستفتاء نستطيع ان نتحرك بعدين كان فيه كلام باستمرار فى الماضى على بناء الاتحاد الاشتراكى من القمة الى القاعدة وان هذا لم يمكننا من ان احنا نبنى تنظيم سياسى ملتزم تنظيم سياسى له من قوة النضال وما يمكنه من ان يصمد وطبعا ناس يمكن كانت ترفض صيغة تحالف قوى الشعب العاملة ولكن صيغة تحالف قوى

احتشدت جموع الشعب بالمنصورة لاستقبال الرئيس جمال عبد الناصر والاستماع الى خطابه التاريخى الهام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعب العاملة هى الصيغة اللى تناسبنا فعلا هى اللى تحركت يوم ٩و١٠ يونيو الشعب تحرك يوم٩و١٠ يونيو بقواه العاملة فى البحث من اجل البناءالسياسى فى المرحلة القادمة تقرر رأى على أن تكون كل الخطوات بالانتخاب عند بحث خطوات المستقبل بعد اذاعة بيان ٣٠ مارس تقرر رأى فى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى على ان يبنى الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب من القاعدة الى القمة بالديمقراطية بالانتخاب حتى يتم البناء السياسى ومن اجل تحقيق ذلك قدم لى اعضاء اللجنة التنفيذية العليا استقالتهم من اللجنة التنفيذية العليا قالوا انهم بهذا حايدوا المثل للشعب وحايدخلوا الانتخاب معاكم فى القرى أو فى الوحدات الاساسية وتسير الانتخابات خدموا اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ١٢ سنة ولكن فيه فلسفة عند الجميع ان الثورة لازم تدعم نفسها بانها تكون ثورة شعبية ثورة تقدمية أيضا لا يكفى لابد للثورة من ان تكون ثورة شعبية وفى نفس الوقت ثورة تقدمية • بعد ظهور نتيجة الاستفتاء سوف اقبل استقالة كل اعضاء اللجنة التنفيذية العليا الحالية للاتحاد الاشتراكى العربى أن اعضاء اللجنة التنفيذية العليا رأوا معى جميعا بهذا الرأى وان هذا التصرف من جانبهم دليل واضح على ثوريتهم واخلاصهم للعمل الثورى والعمل الشعبى ان العمل الثورى هو خدمة الجماهير واهداف الجماهير • وقد رأى معى اعضاء اللجنة التنفيذية العليا جميعا ان نقبل استقالة اعضاء الامانة العامة بعد اعلان نتيجة الاستفتاء الامانات العامة اعضائها قاموا بمسئوليات كبيرة وتحملوا اعباء ضخمة تستحق التقدير ويستحق التقدير بعد ذلك احساس كل فرد منهم بالايثار لصالح العمل الوطنى الكل حاينزل الانتخابات حانبنى الاتحاد الاشتراكى من القاعدة الى القمة بالانتخابات بالديمقراطية مفيش تعيين ولكن مين هم اعضاء الاتحاد الاشتراكى ؟ اعضاء الاتحاد الاشتراكى هم الاشتراكيين هم الناس اللى يمثلوا قوى الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية هم اللى عبر عنهم الميثاق مش هم اعداء قوى الشعب العاملة

بهذا نعيد البناء السياسى •• بهذا نعيده على اساس سليم بالديمقراطية بالنضال بالكفاح •• واحنا بنعمل ده ليه وصلنا لهذه النتائج علشان نزود ثقتنا فى انفسنا علشان نكسب المعركة النفسية ونصمد فيها كما صمدنا بعد النكسة امام الضغط الاقتصادى • الاتحاد الاشتراكى النهارده قائم ماقدرش اقول ان فيه تراخى وقام بدور فى النضال •• اللى بيشتغل لازم بيغلط واللى ما يشتغلش واللى قاعد فى البيت هيغلط ليه ؟ اللى بيشتغل لازم هيغلط اللى بيشتغل بيزعل منه ناس واحنا كلنا عارفين هذه العلاقات ، ولكن فيه ناس كتار من الموجودين فى قيادات الاتحاد الاشتراكى النهارده ادوا دورهم بامانة وادوا دور بناء ولكن ظرف النهارده يختلف عن الظرف اللى عين فيه قيادات الاتحاد الاشتراكى الظرف النهارده يحتم علينا ان احنا ننقل خطوة للامام شعبية وتقدمية من اجل النصر فى المعركة ومن اجل تصحيح أى اخطاء ومن اجل ان يثق الشعب فى نفسه وفى بلده ويثق فى كل شىء يريد اعدائنا ان يشككوا فيه •

● لا مراكز قوة

بعد كده • بعد الاستفتاء اذا كان الاستفتاء بنعم وهذا ما اتوقعه ، سوف اقوم بعد ذلك بمقتضى التفويض الشعبى وبمقتضى البيان ، بتشكيل لجنة ، لجنة الاشراف على الانتخابات • وارجو ان تكون هذه اللجنة من احسن العناصر واصدقها تمثيلا لقوى الشعب العاملة واهدافها وآمالها • وفيه ناس قالوا ليه اللجنة دى يمكن نعمل مراكز قوة ، لا ، وبمقتضى التفويض اثناء اختيار اللجنة مش ممكن ندى فرصة لخطأ يحصل من الاخطاء اللى علينا نشوفها • مفيش دلوقت مراكز قوة • الحقيقة كل واحد بيقوم بواجبه وكل واحد بيقوم بدوره •

بعد تعيين اللجنة هذه اللجنة سوف نقيم فى مقر الاتحاد الاشتراكى فى القاهرة وسوف اقيم معها فى مقر الاتحاد الاشتراكى حتى تتم عملية الانتخابات • الانتخابات بين اعضاء الاتحاد الاشتراكى ، طبعا ، وعضوية الاتحاد الاشتراكى مسألة اختيارية مفيش قانون يجبر أى فرد انه ينضم الى الاتحاد الاشتراكى والانضمام الى الاتحاد الاشتراكى عملية اختيارية • ولكن فيه ناس يمكن سقطت عضويتهم علشان ما دفعوش الاشتراكات ، اشتراكات المتأخرة عليهم

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

وصدرت تعليمات بان دول يسـددوا الاشتركات ويحتفظوا بالعضوية هم احرار • وصدرت تعليمات أيضا بفتح باب العضوية للناس اللى بلغوا من العضوية واللى كانت سنهم قبل كده ما تمكنهمش انهـم ينضموا للاتحاد الاشتراكى يعنى الشباب • اذن الانتخابات حاتكون بين اعضاء الاتحاد الاشتراكى ومن اعضاء الاتحاد الاشتراكى ، ومن اعضاء الاتحاد الاشتراكى ، طبعا بهذا نستطيع ان احنا نعمل كل الضمانات وبهذا نبنى الاتحاد الاشتراكى من القاعدة الى القمة بالنضال • دارت تساؤلات كثيرة عن هـذه اللجنة وانا ما عنديش اسماء لهذه اللجنة لغـاية دلوقت لكن بعد ظهور نتيجة الاستفتاء سأبدأ فى تكوين هذه اللجنة وكل اللى ارجوه انها تكون من احسن العناصر واصدقها تمثيلا لقوى الشعب •

● القضاء والانتخابات

اعضاء اللجنة التنفيذية العليا علشان يضربوا المثل يدخلوا الانتخابات وقالوا اصروا على ان يطبق عليهم، ما يطبق على أى مواطن عضو فى الاتحاد الاشتراكى• بين التساؤلات عن هذه اللجنة – مثلا – حصـل فى المؤتمرات ، لماذا لا تتكون من عنصر قضائى ، فى رأيى هذا خلط • هذه اللجنة سوف تكون مسئولة عن تكوين لتنظيم سياسى ، عن طريق الانتخابات • لاتستطيع ان نحمل القضاء بعملية تكوين تنظيـم سياسى • بل لعلى أقول اننى لست ميالا فى الوقت الحاضر لاشراك القضاء أو القوات المسلحة أو الشرطة فى التنظيم السياسى • با اقول فى الوقت الحاضر • لازم فى الأول نتم بناءالتنظيم السياسى ويثبت فاعليته ويثبت صدق تعبيره عن قوى الشعب العاملة واصالة تجسيده لسلطته وبعد هذا يكون فى استطاعتنا ان احنا نبحث موضوع اشتراكها فى التنظيم السياسى اخلاص القوات المسلحة للنضال الشعبى الان يكون بمقدرة تحقيق النصر فى معركة الوطن •

اخلاص القضاء للنضال الشعبى يكون أولا باقامة العدل – اخلاص الشرطة للنضال الشعبى يكون بحماية أمن الشعب فى وطنه – أذن احنا بنعمل تنظيم سياسى – ما نقدرش نقول للقضاء تعالى اعمل لنا التنظيـم السياسى احنا اللى حانعمل التنظيم السياسى ، القضاء يمكن ان يشرف على عملية الاستفتاء تأكيدا لنزاهـة عملية الانتخابات – ولكن الاستفتاء وذلك دوره فى كل الانتخابات ده شىء وان تشرف لجنة قضائية على تكوين التنظيم السياسى شىء آخر – اللى انا متصـورة بالنسبة للجنة المقترحة فى البيان للاشراف علـى الانتخابات سوف يعمل معى من القاهرة – الجزء الآخر سوف يكلف بمسئولية العمل فى المحافظات كمسئولية سياسية – واقترحت فى البيان ان يحق للجنة ان تنضم الى المؤتمر القومى وهذه هى القاعدة فى أى انتخابات لاى مؤتمر فى أى مكان فى العالم وده اللى احنا عملناه سنة ١٩٦٢ فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى لقوى الشعب العاملة وهو المـؤتمر اللى اقر الميثاق واصدره وهو دليل عملنا اليوم ومرشد نضالنا الذى لاينبغى ان نحيد عن طريقه – انضمـام اللجنة لن يؤثر فى تكوين المؤتمر لان نسبة اعضائها الى نسبة اعضاؤه قليل – اعضائها انا لغاية دلوقت لم استقر على رقم باعتبر عشرين على الاقل أو ٥٠ على الاكثر وده يبقى عدد لن يؤثر فى المؤتمر واللى اعضاؤه حيكونوا حوالى ١٥٠٠ ولا يعقل ان احنا نثق فيهـم للاشراف على الانتخابات ولا نثق فيهم بدخول المؤتمر – ولايعقل واحنا بنختارهم من اصلح العناصر ان احنا نحكم عليهم بالعزل ونمنعهم من دخول المؤتمر لاننا كلفناهم بمهمة الاشراف على الانتخابات – اذن فيه عملية البناء السياسى – فيه عملية اعادة تنظيـم الاتحاد الاشتراكى – والحقيقة احنا كان لازم عملنا العملية دى قبل كده يعنى كان مفروض ان العملية دى تتعمل كل سنتين أو كل اربع سنين حسـب قانون الاتحاد الاشتراكى – فيه عملية بناء الاتحـاد الاشتراكى – الوصول الى المؤتمر فيما عدا اعضـاء اللجنة لن يكون لهم طريق غير الانتخابات – طبعـا اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ادوا المثل وقالوا انهم ما ينطبق على اعضا الاتحاد الاشتراكى حاينطبق عليهم – وقالوا اللى عايز فينا يرشح نفسه يرشح نفسـه – ويكون حقنـا كحق أى مواطن – اعضـاء مجلس الوزراء أمامهم الانتخابات اذاارادوا ليس هناك طريق غير الانتخابات وانا اتكلمت فى مجلس الوزراء فى الاجتماع الاخير وقلت من يريد من الوزراء ان يصل الى المؤتمر فليس هناك غير طريق الانتخابات • فطبعا ليس محتما على كل وزير او على كل مسـئول ان يدخل الى الأنتخابات بمعنى ان يكون كل وزير أو كل مسئول عن عمل تنفيذى عضو فى المؤتمر بهذا الشكل ممكن نعيد بناء الاتحاد الاشتراكى – بهذا الشكل يمكن أن نصل الى مؤتمر يمثل ويجسد سلطة قوى الشعب العاملة – هذا المؤتمر سينتخب لجنته المركزية – اللجنة المركزية لها لجان متخصصة فى كل نواحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العمل السياسى ـ اللجنة المركزية سوف تنتخب برئاستها ـ وهى اللجنة التنفيذية العليا ـ اللجنة المركزية ايضا كما جاء فى بيان ٣٠ مارس سوف تشرف على بناء التنظيم الطليعى للاتحاد الاشتراكي العربى حتى يستكمل هذا البناء الشعب واجهته العريضة الممثلة للتحالف وتنظيمه الطليعى الملتزم بدفع حركة الاتحاد الاشتراكى نحو تحقيق اهداف النضال

٠٠ المؤتمر باقى حتى ازالة آثار العدوان وسوف يكون له توجيه عملية وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة اللجنة المركزية ستكون فى حالة انعقاد دائم لمتابعة وتوجيه العمل الوطنى فى كل المجالات ـ طبعا احب اوضح هنا نقطتين ـ لن تكون بغير دستور طوال هذه الفترة والى فترة اعداد الدستور الدائم وطرحه للاستفتاء بعد ازالة آثار العدوان ـ فى هذه الفترة سوف يكون علينا تطبيق نصوص دستور سنة ١٩٦٤ ولن تكون ـ النقطة الثانية ـ لن نكون بغير مجلس امة وحتى اذا انتهت مدة المجلس الحالى ورأينا اجراء انتخابات اخرى لمجلس أمة آخر فان من المحتم ان نفعل ذلك وان يكون مجلس أمة جديد بالانتخاب حتى وان لم يستطع اكمال مدته الدستورية عندما تتحقق عملية ازالة آثار العدوان وتطرح الدستور الدائم للاستفتاء ستجرى على اساسه انتخابات مجلس الامة وانتخابات رياسة الجمهورية ده خط البناء السياسى ـ فيه ناس تساءلت وقالوا هوه ده وقته ـ آه ٠ ليه ؟ ذلك كله لايتعارض مع استمرار المعركة ٠

أوقات الخطر تستوجب اكثر من أوقات الامان ان تكون مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية قائمة بعملها تتولى مسئولياتها ضمانا لدفع النضال وضمانا لاستمراره بصرف النظر عن أى فرد ٠

اللى باقوله وباقوله لكم تانى الناس طلعوا يوم ٩ و ١٠ يونيو رفضين الهزيمة مصممين على الصمود مصممين على النضال واجبنا احنـــا النهارده كمسئولين وقدامنا وقدام شعبنا معركة طويلة مريرة واجبنا ان احنا نكون مؤسسات الدولة ندعم ونرسى سلطة قوى الشعب العاملة بذا هيكون الضمان الاساسى لدفع النضال وضمان اساسى لاستمرار النضال وضمان كبير لكسب النصر فى المعركة ان زى ما قلت للجبهة الداخلية هى السند الاساسى الذى تقوم عليه المعركة قوى الشعب العاملة هى القوة الاساسية التى يقوم عليها نضال الشعب مفيش تصادم بين هذا النظام وقوى الشعب العاملة لان هذا النظام هو نظام قوى الشعب العاملة ٠٠ نظام قوى الشعب العاملة النظام اللى خرج يعطي قوى الشعب العاملة حقوقها ويقضى على الاقطاع وعلى الاستغلال ٠ الاتحاد الاشتراكي هنبص بقى فى الاتحاد الاشتراكي المنحرفين فى الاتحاد الاشتراكى وانا واخد المسئولية بان احنا نبنى اتحاد اشتراكى من القاعدة الى القمة منحرفين مفيش منحرفين فى الاتحاد الاشتراكى هنفصلهم

انا اذا جالى استفتاء بنعم وكل واحد يقوم بدوره وكل واحد يقوم بمسئوليته من قوى الشعب العاملة وبا اقول لقوى الشعب العاملة انها هى قوى الثورة هى اللى حايتكون منها الاتحاد الاشتراكى وبا اقول ان هناك ثورة مضادة وقوى الثورة المضادة وهى قوى ذكية تستطيع ان تنتهز الفرص وتحـــاول ان تبث التفرقة بين قوى الشعب العاملة ٠ قد يكون هناك تناقض بين قوى الشعب العاملة ولكن لايمكن ان يكون هناك تصادم بين قوى الشعب العاملة ٠ الشعب دوره هو فى هذه المرحلة هو الحافظ الامين لهذه الثورة ٠ ازاى بان كل واحد يقوم بدوره علشان ارساء قواعد الاتحاد الاشتراكى كل واحد من اعضاء الاتحاد الاشتراكى سيشارك الان فى تحمـــل المسئولية من أجل وضع السلطة فى أطار تحالف قوى الشعب العاملة ٠

أيها الاخوة ٠٠

ربما ترون اننى تعرضت اليوم لكثير من التفاصيل ولكن ده كان قصدى عاوز الصور تكون واضحة وعاوز بطانة تكون على بصيرة وان نتحرك للغد على نور

ايها الاخوة ٠٠

وليس هناك مكان اولى من هذا المكان ـ من المنصورة بكل تاريخها وبكل ما ترمز اليه احق بالوضـــوح والبصيرة والنور ٠

كذلك ليس هناك مناسبة أولى من هذه المناسبة وهذا هو اللقاء والحديث الاول الى قوى الشعب على اساس بيان وبرنامج ٣٠ مارس ٠ فلنعبىء قوانا نحن قوى الشعب العامل ونناضل فى سبيل المعركة ، البناء العسكرى ، وفى سبيل البناء السياسى ٠ وبهذا ندعم كل شىء وبهذا نستطيع ان نصمد وبهـــذا نستطيع ان نعبىء كل الجهود من اجل حرية الوطن وحرية المواطن ٠ وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإتباع في العربية

الدكتور
حسين نصار

الاتباع ظاهرة لغوية عامة لا تنفرد بهـا اللغة العربية ، بل تنبه من عرف غيـر العربية من القدماء الى وجودها فى هـذه اللغـات ، فقال احمـد بن فـارس : « وقد شاركت العجم العرب فى هذا الباب» ونستطيع نحن ان ندرج تحت (العجـم) من نعرف لغته من الشعوب الاوربية مثـل الانجليز والفرنسيين

وفطن اللغويون منذ عهد مبكر الى ظاهرة الاتباع . فاورد ابو عمرو بن العلاء رأس مدرسة البصرة أمثلة منها جاء فى كتـاب أبى الطيب اللغـوى : « قال أبو عمرو : سمعت أعرابيا يقول لاخر : انك لتحسب الارض على حيصا بيصا ، بكسر أوله .. وقال عمرو : يقال : رجل طب لب ، وهو العالم .. » وذكر أبو الطيب أيضا مثالا منه عن رأس مدرسـة الكوفة ، قال : « حكى اللحيانى عن أبى جعفر الرؤاسى أنه يقال للرجل : انه لمجنون مخنون .. »

وطبيعى أن يلقف تلاميذهما عنهما هذه الامثلة ، ويسـعوا وراء نظائرها ، ثم يمنحوها تلاميذهم ، فترد فى كتب الاتبـاع أسماء يونس بن حبيب والأصـمعى وأبى زيد وأبى عبيدة والكسائى وقطـرب وأبى عمرو الشيبانى والفراء والاحمر واليـزيدى وابن الأعرابى وتشير المعاجم الى مـا تعالج من أمثلته ، منذ العين للخليل ، بل أفرد ابن دريد فى جمهرته فصلا للاتباع .

وبالرغم من ذلك : اختلف العلمـاء فى تصورهم للاتباع نتيجة اختلافهم فى الصفات التى اشترطوا توافرها فى الالفـاظ التى يمكن ادخالها فيه . ويحسن بنا ـ حين نرغب فى تتبع هذه الشروط ان نعالجهـا وفق التصنيف التالى :

١ ـ من حيث المعنى : ذهبت جماعة من المتقدمين الى أن اللفظ التابع لا معنى له أصلا . واقدم من وصلت الينا منه أقوال تذهب هذا المذهب ابن الأعرابى (٢٣١ هـ) فـال ثعلب فى أماليـه : قال ابـن الاعرابى : « سألت العرب : أى شىء معنى شيطان ليطـان ؟ فقالوا : شىء نتد به كلامنا » : نشده . وتابعه الحسن بـن بشر الامدى (٣٧١ هـ) الذى أعـلن : « التابع لا يفيد معنى أصلا ، ولهذا قال ابن دريد : سألت أبا حـاتم عن معنى قولهم : بسن ، فقال : لا أدرى ما هو ». وسار وراءهمـا فى هذا الطـريق ابن الدهـان الذى رأى أن التابع غير مبـين معنى بنفسه عن نفسه . ويكاد هذا القول يكون ما قاله فخر الـدين الرازى ، وان صب كلامه على انكار الترادف بين التابع والمتبوع . حين قال : « ظـن بعـض الناس ان التابع من قبيل المتـرادف لشبهه به . والحق الفرق بينهما ، فان المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غيـر تفاوت ، والتابع لا يفيد وحده شيئا . بل شرط كونه مفيدا تقدم الأول عليه »

وخالفت جماعة أخرى من ذكرتهم : ولم يشترطوا عدم المعنى ، اذ رأوا أن التابع قد يكون له معنى وقد لا يكون . وينتمى الى هذه الجماعة أبو على القالى ، وأبو الطيب اللغوى ، وأحمد بن فارس ، وابن برى ، والتاج السبكى . قال الاخير يرد على الامدى : « التحقيـق أن التابـع يفيد التقوية : فان العرب لا تضعه سدى . وجهل أبى حاتم بمعناه لا يضر ، بل مقتضى قوله : انه لا يدرى ، معناه أن له معنى، وهو لا يعرفه » .

وعندما نتتبع أمثلة الاتباع عنـد أبى الطيب اللغوى نخرج بصورة مفصـلة محددة . فاننا نجد عنده أمثـلة لا معنى للتابع فيها ، ويمنحها اسم الاتباع ، لانهـا الأصـل فيه . قـال : « قال قطـرب : يقال : بسلا وأسلا : أى حرام محـرم . والبسل هاهنا الحرام : والأسل اتباع . قال الشاعر :

أيثبت ما قلتـم ، وتلغى زيادتى
يدى ـ ان أسيفت هذه لكم ـ بسل

أى بيعتى التى أعطيتكم يدى بها حرام عليكم .. وانه لكثير بثير بذير بجيـر : كله اتباع .. ويقال : مكان عمير بجير ، فالعمير من العمارة ، فعيل بمعنى مفعول، وبجير اتباع .. »

ونجد أمثلة أخرى للتابع فيهـا معنى معروف ، غير أنه لا يستعمل بصـيغته هذه وبمعناه هذا منفردا : بل لابـد أن يجتمع مع اللفظ الذى يتبعه . ويمكن ان نقسم هذه الامثلة الى قسمين : قسـم يكون فيه التابع مرادفا للفظ المتبـوع . قـال : « ويقـال : يوم عليـك أكيك ، ويوم عك أك : اذا كان شديد الحـر . والأكيك بمعنى العكيك ، الا أنه لا يفرد . قال الراجز :

يوم عكيـك يعصر الجـلودا
يترك حمـران الرجال سـودا
وليـلة غامـدة غمـودا
سـوداء تغشى النجم والفرقـودا

.. وانه لكثير بثير .. والبثيـر من قولهم : ماء بثر : أى كثير ، الا أنه لا يقال : شىء بثير أى كثير الا على وجه الاتباع .. ويقال : مائق دائق : من قولهم : رجل مدوق : أى محمق ، والدوق الحمـق ، وكذلك الموق : يقال : ماق الرجل يموق موقا . قال الراجز :

يا أيها الشـيخ الكثير المـوق
أم بهـن وضـح الطـريق

ولا يتكلم بالدائق مفـردا . ويقـال : انه ليموق موافة ومؤوقا ، وداق يدوق دواقة ودؤوقا أيضا » .

والقسم الثانى لا يرادف فيه التابـع متبوعه بل يختلف معناهما ، غيـر أنـه لا يفرد أيضا بصيغته ومعناه المرادين فى الاتباع . قـال : « ويقال شحيح أنيـح من قولهم : أنح بحمله يانح أنوحـا : اذا زحر به من ثقله ، ولا يفرد الأنيـح .. ويقال : انه لشحيح بحيح ، وهو من البحة ولكن لا يجوز افراده .. تقول العرب : لا بارك الله فيه ولا تارك ، ولا يقولونه الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا : فهو – وان كان مأخوذا من الترك – فلا معنى له فى هذا الموضع الا الاتباع »

ولا يعطينا كتاب أحمد بن فارس مثل هذه الصورة الواضحة .. ولعل سبب ذلك انه لم يفرده للاتباع ، بل جعله – كما يبين من عنوانه – « للاتباع والمزاوجة » وقد يتبادر الى الذهن أن المؤلف يعدهما شيئا واحدا ، ولكن ذلك غير صحيح .. فهو يعلن فى السطر الاول من كتابه : « هذا كتاب الاتباع والمزاوجة ، وكلاهما » فيفرق بينهما . كذلك يورد فى داخل الكتاب من التعليقات ما يؤكد هذه التفرقة قال : « قال الاصمعى : رجل خياب تياب ، قال : خياب : من خاب . وتياب تزويج ، وهو يصلح أن يكون اتباعا »

ولم يقتصر المؤلف على المزاوجة : بل أورد فى كتابه أمثلة قليلة مما سماه « الاسجاع » و « الامثال » . على الرغم انه أعلن فى آخر الكتاب أنه خصص لها كتابا ، قال : « وسترى ما جاء من كلامهم فى الأمثال ، وما أشبه الأمثال من حكمهم على السجع ، فى كتاب أمثلة الأسجاع ، ان شاء الله تعالى » ، وعلى الرغم أنه يعترف ان الأسجاع ليست من صنف الكتاب : قال : « ومن الأسجاع ، وليس من هذا الباب ، قول بائع الدابة : برئت اليك من الجماح والرماح »

وأورد ما سماه تاليفا للكلام ، وتاكيدا دون أن يبين ماذا يقصد من ذلك ، وما صلته بالاتباع قال : « ومما يراد به تاليف الكلام قولهم : آرب فلان وآلب ، فهو مرب وملب : اذ أقام » وقال : « لا أفعله سجيس عجيس : يريدون الدهر الأصمعى : لا آتيك سجيس عجيس : أى الدهر : وسجيسه : آخره ، ومنه قيل للماء الكدر سجيس لأنه آخر ما يبقى ، والعجيس تأكيد ، وهو فى معنى الاخر » . بل أكثر من ذلك أورد ما ليس باتباع ، وما ليس من الكتاب . قال : ومن ذلك – وليس باتباع – رجل أشق أمق خبق : للطويل » . وقال : « وذرق الطائر ومزق وزرق وخذق ، وليس من الباب » .

يبين لنا هذا أن كتاب ابن فارس يضم خليطا من العبارات ، حار فيها المؤلف نفسه : أعطاها أسماء متعددة ، وأدخلها فى كتابه وهو يؤمن أن بعضها على الأقل لا يتصل بموضوع الكتاب ولا يقف الأمر عند هذا ، بل نجد الصورة المبهمة المختلطة نفسها فيما سماه بالاتباع ، اذ نستنتج من بعض أقواله أن التابع لا معنى له . قال : « يقولون : هو مليح قزيح ، وهذا اتباع : وقد يكون من أقزاح القدر وهى الأفحاء .. يقال : جائع نائع . الكسائى : هو اتباع . ويقال : هو العطشان .. أبو زيد : هو تافه نافه : أى حقير ، كذا قاله فى الاتباع . وقد يمكن أن يقال : اشتقاقه من تفهت نفسه : أى أعييت وكلت »

ونستنتج من بعضها الاخر أن التابع له معنى معروف ، ولا يهم أن يكون هذا المعنى مرادفا لمعنى المتبوع أو مختلفا عنه قال مثلا : « اللحيانى : ماعنده على أصحابه تعريج ولا تعويج : أى اقامة .. وفلان لا يغير ولا يمير ، يقال للميرة الغيرة أيضا .. ويقال : ذهب حبره وسبره ، الحبر والسبر : الجمال والبهاء» وقال : « تقول العرب : انه لساغب لاغب ، فالساغب : الجائع . واللاغب : المعيى الكال .. ويقول : خب ضب . فالضب : البخيل المسك . والخب : من الخب .. وما عنده غيض ولا فيض : أى كثير ولا قليل ، ويقال : الاعطاء والمنع »

٢ – من حيث الصورة : أقدم من تناول هذا الجانب صراحة أبو على القالى ، الذى فطن الى اتحاد الحرف الأخير فى التابع والمتبوع ، أو ما سمى بعد ذلك اتحاد الروى . قال عن العرب : « مذهبهم فى الاتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافى والسجع »

ولكن أبا الطيب وابن فارس رويا اتباعا لم يلتزم الروى الواحد . قال ابو الطيب : « يقال فى الدعاء على الرجل : جوعا وجودا وجوسا . فالجود هو الجوع بعينه . وقولهم جوسا اتباع » وقد نبه ابن فارس على هذه الظاهرة الشاذة عندما أورده . فقال : « ومما لم يجىء على روى الأول جوعا له وجودا وجوسا » . ودفعه هذا الى عدم اشتراط الروى الواحد .

وفطن ابن فارس أيضا الى ان أكثر الاتباع يتماثل التابع والمتبوع فيه فى الوزن ، وان كان ذلك ليس بالشرط الواجب . فقد أورد فى الاتباع : « يقولون : وهو لك أبدا سمدا سرمدا » .. وأكثر أبو الطيب من أمثلة الاتباع غير المتماثل الوزن ، مثل : « يقال : لا دريت ولا أليت ، مقصور أوله .. ويقال : جوعا ديقوعا ، اذا دعى على الانسان .. ويسب الرجل فيقال : رغما دغما شنغما ، وفعلت ذلك على رغمه ودغمه وشنغمه » . ولذلك يحق لنا أن نقول ان تاج الدين السبكى أخطأ حين قال : « فالتابع من شرطه ان يكون على زنة المتبوع »

ويؤكد لنا هذا أن أحسن تعريف ينظر الى هذا الجانب للاتباع هو ما جاء به أحمد بن فارس ، وأخذه منه الثعالبى ، حين قال : « الاتباع : ان تتبع الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا وتوكيدا » . فاذا كان اتحاد الروى غير لازم : واتحاد الوزن غير محتم ، لكن الاتباع لا يخلو منهما معا .

٣ – من حيث التعبير : أجمع الذين تعرضوا للاتباع أن اللفظ التابع لا ينفصل عن المتبوع ، سواء كان له معنى أو لم يكن ، ولا يجىء فى التعبير منفردا مطلقا . واتخذ أبو الطيب من انفراد الكلمة الثانية المقياس الذى اعتمد عليه فى الفصل بين الاتباع والتوكيد . فما لم ينفرد فيه اللفظان سماه اتباعا ، وما انفرد فيه اللفظ الثانى سماه توكيدا .. ولكن ابن فارس أقر فى مرة واحدة وجود اتباع ينفرد ، قال : « ويقال : خراب يباب ، وقد يفرد اليباب ، قال عمر بن أبى ربيعة :

كست الرياح جديدها من تربها
دققا وأصبحت العراص يبابا

فهذا اتباع الا أنه أفرده » أما أبو الطيب فقد تخلص من هذا المازق بأن جعل أمثاله فى التوكيد .

واشترط الكسائى وأبو عبيد وابن برى ألا يعطف الاتباع بأداة ، قال أبو عبيد فى غريب الحديث : « قال الكسائى .. وأما حديث آدم عليه السلام : أنه استحرم حين قتل ابنه : فمكث مائة سنة لا يضحك ، ثم قيل له : حياك الله وبياك قال : وما بياك ؟ قيل : أضحكك . فان بعض الناس يقولون فى بياك : انه اتباع ، وهو عندى – على ما جاء تفسيره فى الحديث – انه ليس باتباع ، وذلك أن الاتباع لا يكاد يكون بالواو ، وهذا بالواو

ومن ذلك قول العباس فى زمزم : هى لشارب حل وبل . فيقال : انه أيضا اتباع . وليس هو عندى كذلك لمكان الواو » .

وجاء فى لسان العرب تعليقا على قولهم : جوعا ونوعا : « قال – ابن برى – : والصحيح أن هذا ليس اتباعا لأن الاتباع لا يكون بحرف العطف ، والاخر أن له معنى فى نفسه ينطق به مفردا غير تابع »

ولكن أبا الطيب اللغوى رفض هذا الرأى : ورد عليه ردا حسنا معتمدا على مسلك العرب فى تعبيرهم . فقد رآهم يقولون : هذا جائع نائع ، فدل على انه اتباع . ورآهم يقولون فى الدعاء على الانسان : جوعا ونوعا ، فأدخلوا الواو . فلو اعتمدنا عليها قلنا انه ليس اتباعا . ومحال أن تكون الكلمة الواحدة مرة اتباعا ومرة غير اتباع ، اذن ليس الاعتبار بوجود الواو أو عدمها .

ونستبين من دراسة أمثلة الاتباع أنه ليس من المحتم أن يتألف من لفظين فقط ، بل قد يتألف من ثلاثة فيقال . انه لحسن بسن قسن ، ولحمه خظا بظا كظا : وانه لقبيح شقيح لقيح . ويبدو أنه تألف أحيانا من أكثر . قال أبو الطيب : « يقال فى الكثرة : انه لكثير نثير بثير بذير عفير ، وعمير أيضا » .

٤ – من حيث الغرض : أول من تعرض للغرض من الاتباع الكسائى ، وأعلن أنه يراد منه التوكيد قال : « انما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سمي اتباعا لأن الكلمة الثانية انما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها » .. ويؤكد لنا صحة هذا القول الجواب الذى تلقاه ابن الأعرابى من العرب حين سألهم عن معنى شيطان ليطان .

واتفق أبو على القالى مع الكسائى غير أنه يقصر التوكيد على نوع واحد من الاتباع ، ذلك الذى يكون فيهاللفظ التابع بمعنى المتبوع .

ووافقهما ابن الدهان ، وجعل الاتباع من قبيل التوكيد اللفظى : وأتى بالعلل التى تدعم رأيه ، قال السيوطى : « قال ابن الدهان فى الغرة فى باب التوكيد : منه قسم يسمى الاتباع نحو عطشان نطشان . وهو داخل فى حكم التوكيد عند الأكثر .والدليل على ذلك كونه توكيدا للاول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه ، كأكتع وأبصع مع اجمع ... والذى عندى ان هذه الألفاظ تدخل فى باب التوكيد بالتكرار ، نحو رأيت زيدا زيدا ، ورأيت رجلا رجلا ، وانما غير منها حرف واحد لما يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار .. »

وأعلن السيوطي وجود قوم يفرقون بين الاتباع والتوكيد : واعتمادهم فى هذه التفرقة على امرين : أولهما أن ألفاظ الاتباع تختلف عن أكتع لأنها تجرى على المعرفة والنكرة ، على حين لا تجرى أكتع الا على المعرفة ، ولأنها غير مفتقرة الى تأكيد قبلها بخلاف أكتع . والثانى أن الاتباع ما لم يحسن فيه واو العطف ، والتأكيد تحسن فيه الواو .

ويتفق مع هؤلاء القوم تاج الدين السبكي الذى قال : « الفرق بينه وبين التأكيد ان التأكيد يفيد مع التقوية نفى احتمال المجاز ، وأيضا فالتابع من شرطه ان يكون على زنة المتبوع والتأكيد لا يكون كذلك »

ونستطيع أن نضم اليهم أبا الطيب اللغوى ، لأنه جعل المواد التى أدخلها فى كتابه صنفين : الصنف الأول سماه الاتباع وهو ما لا ينفرد اللفظ الثانى فيه أبدا . وسمى الثانى التوكيد : وهو ما يمكن ان يستقل لفظه الثانى بنفسه . وبرغم ذلك لم يكشف لنا أبو الطيب الفرض من الاتباع ، ولعله تعرض لذلك فى الجزء المفقود من مقدمته .

اما أحمد بن فارس فرأى أن الاتباع لا يقصد الى التأكيد وحده ، بل اليه والى ما سماه الاشباع دون ان يحدده ، كما نستبين فى قوله الذى أوردته سابقا .

ويؤدى بنا هذا الى أن العلماء لم يتفقوا على تصور واحد للاتباع ، وأن بعضهم أعطاه صفات حرمه بعضهم الاخر اياها . وكانت الثمرة الطبيعية لهذا أن اختلفت الأقسام التى وضعوها له . واقدم ما بين يدى من أقسام اضطلع به أبو على القالي ، وكشف عنه فى قوله : « الاتباع على ضربين :

فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأول : فيؤتى به توكيدا ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول .

وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأول » .

ويؤخذ على هذا التقسيم أنه أهمل ما لا معنى له من الاتباع ، وهو الأصل ، وصورة التابع ، وقد فطن أحمد بن فارس الى هذا النقص وأراد أن يتجنبه ، فجاء بتقسيمين لا واحد : نظر فى الأول منهما الى صورة التابع ، وفى الثانى الى معناه .. قال : « هذا كتاب الاتباع والمزاوجة وكلاهما على وجهين :

احدهما : أن تكون كلمتان متواليتان على روى واحد .

والوجه الاخر : أن يختلف الرويان . ثم تكون بعد ذلك على وجهين :

احدهما : ان تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف ، الا أنها كالاتباع لما قبلها .

والاخر : ان تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بنية الاشتقاق » .

ويمكن أن نأخذ على هذا التقسيمأيضا أنه أهمل الوزن .

واشمل تقسيم للاتباع هو الذى قام به الأستاذ عز الدين التنوخى ، وقال فيه : « ان الاتباع يكون فى الأسماء وفى الأفعال :

(ا والاتباع الاسمى قسمان :

ا ـ اما أن يكون التابع متصلا بالمتبوع وبمعناه ، أو ليس له معنى ، ثم لا يجىء مفردا . وهو نوعان :

ا ـ نوع يجىء التابع فيه بلفظ واحد بعد المتبوع : نحو حسن بسن ، وحار يار

٢ ـ ونوع يجىء فيه لفظان بعد المتبوع نحو حسن بسن قسن ، ويكثر أن تكون الكلمة التابعة مبدوءة بميم نحو صقر مقر ، وشذر مذر .

ب ـ واما أن يكونالتابع متصلا بالمتبوع وله معنى ، ولا يجىء مفردا كما هو فى القسم الأول نحو عطشان نطشان .

(٢) ـ والاتباع الفعلى ..

١ ـ والأفعال فى هذا القسم الثانى قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو عبس وبسر .

٢ ـ وقد تكون مقدرة كالمصادر التى قدرت أفعالها نحو قبحا له وشقحا .

وقد يجىء الاتباع الفعلى بلفظين تابعين نحو : لا بارك الله فى الشعوبى ولا تارك و لادارك » .

والحق ان الاتباع ظاهرة لغوية واسعة النطاق ، متعددة الأشكال ، كثيرة الاسباب والغايات : ويجب أن ننظر اليها فى ضوء من أشكالها الأخرى ، لنحسن رؤيتها ، ونتمم تصورها .

فاللغة قد عرفت ألوانا أخرى من الاتباع ، ربما لا ترد على الخاطر فى هذه الدراسة ، ولكن ذلك واجب ، لأنها ذات صلة بما نتحدث عنه الان .

فقد أجرى العرب ـ وغير العرب ـ ألوانا من الاتباع : فطن اليها اللغويون والنحويون والصرفيون ، ودرسوها ، ولكنهم لم يربطوا بينها وبين ما بين أيدينا الان من اتباع . ونحن حين ننظر فى هذه الألوان نستطيع للتيسير أن نصنفها فى فئتين : الفئة الأولى جرت فى المفردات اللغوية ، والثانية فى المركبات .

أما المفردات فقد خضعت لنوعين من الاتباع : نوع جرى فى حركاتها ، وآخر فى حروفها . وكلا النوعين يضم المطرد من الاتباع وغير المطرد .

اما الاتباع المطرد فى حركات المفردات فيتمثل فى عدة أبواب نحوية وصرفية فالقياس فى جمع المؤنث السالم من الالفاظ الثلاثية الساكنة الوسط أن تتبع عينها فاءها ، فما كان على فعلة جمع على فعلات مثل ثمرة وثمرات : وما كان على فعلة جمع على فعلات (وفعلات للتخفيف) مثل كسرة وكسرات ، وما كان على فعلة جمع على فعلات مثل حجرة وحجرات ، الا اذا كانت الكلمة معتلة العين او اللام ، أو كان المتكلمون من بنى هذيل أو تميم ، فلهم أحكام أخرى .

والقياس فى الفعل الماضى عند بنائه للمفعول : ان كان مبدوءا بتاء زائدة أن يضم حرفه الثانى اتباعا لحرفه الأول مثل تقوتل ، وان كان مبدوءا بهمزة وصل ان يضم ثالثه اتباعا لأوله مثل استخرج المعدن . والقياس فى فعل الأمر المأخوذ فعل يفعل أن تضم همزة الوصل فيه اتباعا لضمة عينه .

والقياس عند بنى تميم فيما كان على فعل الحلقى العين من الأفعال كشهد ، والأسماء كفخذ ، والصفات كمحك ، وما كان على فعيل الحلقي العين أيضا كسعيد ورغيف ، القياس عندهم فيهما اتباع الفاء للعين فيقولون شهد وفخذ ورغيف .

وقال عيسى بن عمر : ان كل (فعل) كان ، فمن العرب من يخففه ، ومنهم من يثقله ، نحو عسر ويسر .

وان كان عين (فعل) المفتوح الفاء حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح ، نحو الشعر والبحر ، وعد الكوفيون ذلك اتباعا لفتحة الفاء .

وأما الاتباع غير المطرد فى حركات المفردات ، فأمثل له بقولهم المغيرة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اتبعوا الميم للغين ، ومنتن : اتبعوا الميم للتاء ، وانبؤك : اتبعوا الباء للهمزة ، ومنذ : اتبعوا الميم للذال عند من قال : ان أصلها : من ذو ، وغيرها .

كل هذه الألوان من الاتباع : المطرد وغير المطرد : انما ارتكبتها العربية لتيسر على المتكلم النطق . فبدلا أن تقوم أجهزة النطق بعملين مختلفين في موضعين متقاربين ، مما قد يتطلب من الناطق جهدا أو وعيا ، كفته اللغة مؤونة ذلك ، بازالة الاختلاف وجعل العملين متشابهين واذن فالغرض من الاتباع في مثل هذه الأحوال تيسير النطق وجعله عفويا .

وأقصد بالاتباع في حروف المفردات ما يجرى فيها حين تخضع لابدال أو ادغام فالقياس المطرد في نون انفعل من الافعال المبدوءة بميم جواز قلب نونها ميما متابعة لميم الفعل ثم ادغام الميمين معا ، فنقول امحى في انمحى والقياس المطرد في تاء افتعل من الأفعال التي فاؤها دال أو ذال أو طاء أو ظاء أو صاد أو سين أوزاى او ضاد جواز قلب التاء الى حرف مماثل للفاء اتباعا لها ثم ادغام الحرفين فنقول ادان واذكر وأظلم .

وانما تجرى اللغة ذلك لتجعل للحرفين الذين كانا مختلفين مخرجا واحدا ، فتيسر على الناطق أن ينطق بهما ، كما حدث في الألوان السابقة من اتباع الحركات .

كذلك تخضع المركبات لألوان مشابهة من الاتباع ، اطرد منها ما كان في الفعل المضعف حين يلتقى بساكن آخر . فقد كان الاتباع احد المسالك التي سار فيها العرب للتخلص من التقاء الساكنين ، فقالوا : شد الحبل ، وعز ، وعض ، باتباع لام الفعل لفائه . كذلك لجأ بعضهم الى الاتباع للتخلص من التقاء الساكنين في ميم الجمع ، فقالوا : عليهم الذلة ، كقراءة أبى عمرو ، وعليهم القتال ، كقراءة حمزة باتباع الميم لحركة ما قبلها .

ومن الألوان غير المطردة في التخلص من الساكنين القراءات الشاذة (قم الليل) و (قد استهزئ) و (قالت اخرج) باتباع الحرف الساكن الأول لحركة الحرف الذى بعد الساكن الثانى .

ومن غير المطرد أيضا قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) باتباع الميم للحاء بعدها .

والمقصود بهذه الاجراءات ما قصد بما جرى في المفردات : التخفيف القائم على تماثل العمل الذى تقوم به أجهزة النطق .

وتخضع المركبات لاتباع يجرى في الحروف أيضا . أشهر أمثلته ما جاء في الحديث النبوى : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » ، فغير موزورات (من الوزر) الى مأزورات اتباعا لمأجورات .

ومثاله أيضا الحديث النبوى في عذاب القبر : « لا دريت ولا تليت ولا اهتديت » فأبدل واو (تلوت) ياء ، اتباعا لياءى الفعلين قبله وبعده .

ومثاله أيضا قولهم : انى لآتيه بالغدايا وبالعشايا فجمعوا العشية على العشايا متابعة للغدايا .

كذلك تنوين الممنوع من الصرف في قوله تعالى : « سلاسلا وأغلالا » ، نونت سلاسل متابعة لأغلال

ويمكن أن نجعل منه زيادة (ال) في (يزيد) في قول ابن ميادة :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا
شديدا بأحناء الخلافة كاهله

وبما فعل ذلك اتباعا للوليد

اذا نظرنا الى هذه الأنواع من الاتباع لم نجد المقصود منها التخفيف ، كما كان الحال في الأنواع الأولى ، وانما المقصود المشاكلة الصوتية . أعنى أن يكون لكل من اللفظين رنين متماثل ، فيقع في الأذن عذبا وفي الوجدان حلوا . فالغاية هنا الجمال الصوتى ، الشبيه بما نجد في السجع ، والقافية ، والجناس .

ونخرج من هذا بأن الاتباع في مجاله الاكبر يمنح الناطق خفة وسهولة ، وفي مجاله الأصغر يمنح السامع شعورا جماليا

فاذا انتقلنا الى ما درسنا من الاتباع ، وجدناه يستفيد قليلا من المجال الأكبر ، وكثيرا من الجمال الصوتى .

ونحن حين نمعن النظر في اسلوب الاتباع نجده يشبه أساليب أخرى تعرفها اللغة .

فهو في أصله صوت لغوى يتبعه صوت آخر مماثل له ، أو ان شئنا الدقة التامة قلنا : صوت لغوى يتبعه صوت آخر مماثل لآخر الصوت الأول . فهما صوتان متماثلان في ختامهما ، وفي أكثر الأحيان في القسط الأكبر من بنيتهما . فاذا ما اتفقا في حرف واحد ، وجدناهما يتفقان في حرف آخر غير انهما اختلفا في موضعه ، فجعله أحدهما أولا والثانى وسطا ، مثل قبيح شقيح : وسليخ مسيخ .

وأقرب الأمثلة على ما يشابه هذه الظاهرة ما كون في بابى الندبة والاستفهام فالقاعدة في المندوب أن يفتح آخره ثم يشبع الصوت به حتى تتولد ألف مثل قولهم . وازيداه ، فان لم يمكن ذلك خوف اللبس أشبعت الكسرة فتولد ياء مثل واغلا مكيه أو الضمة فتولد واوا مثل واغلا مهوه . فالمندوب يتلى بصوت مماثل لصوته النهائى دلالة على التفجع .

واذا رابك شيء في كلام فاستفهمت عنه منكرا له ، جئت بزيادة في آخر الكلام دلالة على ذلك . فان كان ما قبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا . وان كان مكسورا ، كانت الزيادة ياء . وان كان مرفوعا كانت الزيادة واوا . وان كان ساكنا ، حرك لئلا يلتقى ساكنان ، لان هذه الزيادات مدات ، والمدات سواكن ، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن اذا لقيه الألف واللام الساكن . فاذا قال الرجل : رأيت زيدا قلت أزيدنيه ، لأن النون هى التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقى ساكنان ويقول : قدم زيد . فتقول : أزيدنيه . فان قال : رأيت عثمان ، قلت : أعثماناه ؟ فان قال : أتانى عمر ، قلت : أعمروه ؟ فهذه الزيادة المماثلة للصوت المختومة الكلمة به دليل على ما يعتمل بنفسك من انكار

واذن فقد كانت الزيادة في باب الندبة دلالة على التفجع ، والزيادة هنا رمزا الى الانكار ، وكانت الزيادة في البابين مماثلة للحركة التي تنتهى بها الكلمة التي تلحق الزيادة بها . واذن فهذه الزيادة دلالة على الحالة النفسية التي يعيش فيها المتكلم حين تفوه بها .

والنتيجة الطبيعية لهذا أن اللغة العربية تلجأ الى اتباع كلمة ما بصوت مماثل لنهايتها دلالة على ما يعتلج في وجدان المتكلم من مشاعر . وعلى ضوء من هذا ، نقول انما الاتباع رمز على حالة شعورية خاصة تتملك قائله : قد تكون اعجابا في مثل حسن : وقد تكون غضبا في الدعاء . لا يهم ، فمهما اختلف الشعور فالاتباع رمز له .

والأصوات التي أضافتها اللغة في أمثال الندبة والاستفهام الانكارى مبهمة ، لم تتخذ شكلا ، ولم تكتسب معنى ، بل بقيت على حالتها الاولى : مجرد رمز مبهم وقد وقف كثير من اصوات الاتباع عند هذه المرحلة ، ولم يتعدها الى مجال الوضوح فأقر العلماء أنه لا معنى له : وحاروا في بعضه اذ حاولوا أن يلصقوا له معنى ما . ولكن بعض هذه الأصوات تعدى هذه المرحلة ، واكتسب معنى مستقلا وبعضها الآخر أخذ من ألفاظ معروفة المعنى ، صلحت من حيث أصواتها لأن تكون اتباعا ولا شك أن امثال هذا النوع اكتسبت من الاتصال المعنوى بين التابع والمتبوع توكيدا للفكرة التي تعبر عنها ، ولاشك - عندى - أن النوع الاول ، المكون من تابع مبهم ، اكتسب توكيدا للفكرة أيضا من التماثل الصوتى بين التابع والمتبوع : لأن المستمع غير المتنبه يظن أنه سمع اللفظ الواحد مرتين ، تكريرا وتوكيدا

وصفوة القول أن الاتباع ظاهرة لغوية جمالية : يدل على ما يعانيه المتكلم من انفعال ، وتمنح المستمع متعة فنية ، ويجب أن تدرس مع مثيلاتها من الظواهر اللغوية التي لا يقصد المتحدث فيها الى الاخبار المجرد ، ويرمى معه الى المشاركة الوجدانية

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق في عظمة الوجود

بعض خصائص الحياة وتركيب الكائنات الحية

الدكتور
عزت محمد خيرى

الحياة سر عظيم ووجود متجدد وقدرة خلاقة وحركة دائبة تنشأ من العدم وتنتهى الى العدم ، كل ذلك من صنع بديع السماوات والأرض ، الواحد الأحد ، الحى الذى لايموت

(ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون) (٩٤ — من سورة الانعام)

(وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) من سورة الأعراف

وتتنوع صور الحياة وتتشكل الوانها وتتعدد أصنافها وتتكشف خواصها ويدأب العلماء على تقصى أسرارها والتعرف على أحوالها ومتابعة أطوارها . ولكن بقى للحياة سرها الأعظم وهو سر الوجود ..

(ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور) (٣٨) من سورة فاطر

وان كل ما نعلمه عن الحياة فى مختلف صورها يتضمن الكثير من التفاعلات الكيميائية منها البسيط ومنها المعقد ، منها المعلوم ومنها الذى مازال غير معلوم وان كان ملموسا محسوسا ولعل من أبرز ما يميز الكائنات الحية على الجماد ، أنها نباتا كانت أم حيوانا أم انسانا — قد اختصت بالقدرة على النمو والتكاثر وأن نتاج كل نوع منهما له من دلائل التماثل ما يجعل من اليسير نسبته الى نفس السلالة من الكائنات الحية ، وتتعدد السلالات وتختلف صفاتها وقد تتشابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما بينها فى قليل أو كثير • وان عمليات النمو والتكاثر تتضمن تفاعلات كيمائية ، وأهمها تلك التى تحدث أثناء تكون الأجنة واكتمال نموها • وان نمو كائن جديد يمكن ان يحدث خلال جزء صغير من طور الحياة فى الحيوان أو قد يستمر نموه طوال الحياة •

يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا (١ من سورة النساء)

وللنبات والحيوان بصفة عامة القدرة على استيعاب بعض المواد كالغذاء والماء ـ وادخالها فى تفاعلات كيمائية يصاحبها عادة انطلاق للطاقة وامتصاص لبعض النواتج وتخلص من البعض الآخر ،وتسمى عملية استفادة الكائن بالغذاء الذى يأخذه بعملية التمثيل الغذائى ومن خصائص الكائنات أنها تستجيب للاجواء المحيطة بها وتتكيف بها وتتعامل مع بعضها أو كلها ، فقد ينمو النبات فى اتجاه يأتى منه شعاع من ضوء أو طاقة كما ان من الحيوان ما تقوده حاسة الشم فيسير وفقا لمدى قوة تأثير رائحة غذاء يفضله ويميزه

ولعل المشكلة العظمى التى مازالت تواجه العلم والعلماء ، وتستحث البحث والفحص والدرس ، هى تعريف (الكائن الحى) تعريفا دقيقا ـ ومابالنا بالنسبة لتركيب أنسجته وخلاياه وتوصيف العمليات البيولوجية والكيميائية والحسية والعصبية! ولعل هذه الحقيقة يمكن فهمها وادراك ما بعدها اذا علمنا ان الجدل العلمى ظل فترة طويلة يناقش ويمعن فى الشد والجذب حول أبسط انواع المادة ـ فيروسات النبات ـ التى يظن ان فيها حياة • فقد تبين ان لهذه الفيروسات القدرة على احداث صورة بسيطة للتكاثر الا وهى الانقسام الى كائنات متماثلة مع الفيروس الأصلى تماثلا تاما • فمثلا فى حالة فيروس ورق الطماطم وجد ان الفيروس الواحد يستطيع ان يحول بعض خلايا ورقة الطماطم الى عدة كائنات هى أساسا وحدات متكاثرة منه ، الا أنه قد ثبت ان هذه هى صورة الحياة الوحيدة التى توجد فى الفيروسات النباتية بصفة عامة وتظهر كأنما هى احدى نماذج تحول كائن غير حى الى كائن حى •• ولكن هذه الكائنات لاتتمتع بأى صفة أخرى أخرى من صفات الحياة فهى لاتنمو ، ولا تستوعب غذاء ولا تمثل الغذاء ، كما انها لاتستجيب للمؤثرات الخارجية بالطريقة التى تحدث فى الكائنات الكبيرة • ويبقى بعد ذلك سؤال هام مازال يحير العلماء •• هل تعتبر هذه الفيروسات كائنات حية ؟ اذا كان الكائن الحى هو ذلك الذى يقدر على القيام بعمليات التمثيل الغذائى والتكاثر والنمو، فان الفيروسات ماهى الاجزئيات كيميائية بروتينية معقدة التركيب يبلغ وزنها الجزئي ما يقرب من بضع وعشرة ملايين وحدة ، وان لها من التركيب الجزئى مايسمح لها بحفز بعض العمليات الكيمائية فى الأوساط المناسبة تستطيع بموجبها تكوين جزئيات مماثلة لها تماما • وهذا هو حتى الآن التفسير المتعارف عليه بين جمهور العلماء والباحثين ، وبالتالى فلا يمكن ان نسمى ما يتوصل اليه بعض العلماء مهما جل شأن ما يتوصلون اليه ـ من أمثال هذه التحولات التى تظهر احدى صور غير مكتملة للحياة ، على انه خلق لحياة أو استحداث لها ! يقول تعالى :

(هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم (٦) من آل عمران

وما من دابة فى الأرض ولاطائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون (٣٨) ـ من سورة الأنعام •

هذا عن فيروسات النبات ،أما فيروسات الحيوان ـ وهى التى تنمو على أنسجة الحيوان ، فقد تبين أن لها تركيب محدد ،وهى أكبر كثيرا عن فيروسات النبات اذ يبلغ وزنها الجزيئى بضعا وألف مليون وحدة ، كما أنها تمثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة تمثيلا متكاملا من أهم خصائصه النمو والتكاثر . وقد وجد ان الكثير من الكائنات الدقيقة كالخمائر والبكتريا احادية الخلية ، وقد تكون الخلية محدودة الحجم بحيث لاترى الا بالميكروسكوب (المجهر) وهذه يبلغ قطر كل منها حوالى جزء من عشر آلاف جزء من السنتيمتر ، أو قد تكون من الكبر بحيث يبلغ قطرها حوالى الملليمتر أو اكثر . وتتكون الخلية من تركيب دقيق التنظيم ، يتألف من جدار الخلية وهو رقيق جدا يبلغ سمكه بضع مئات من وحدات الانجستروم (الانجستروم = جزء من مائة مليون من السنتيمتر ، وفي داخل هذا الجدار يوجد قوام شبه سائل يسمى بالسيتوبلازم وغيره من المركبات وتتكون بعض الكائنات الأخرى من تجمعات كبيرة من الخلايا قد تتعدد أنواعها فى الكائن الواحد ، فمثلا تتكون العضلات ، وجدران الأوعية الدموية والأنسجة الضامة والأعصاب والجلد وغيرها من أجزاء جسم الانسان خلايا مترابطة مع بعضها البعض بنظام رتيب وتركيب محدد . وبالاضافة لهذه الخلايا توجد خلايا اخرى تسبح فى سوائل الجسم وتتنقل من جزء الى آخر . ومن أهم هذه الخلايا كرات الدم الحمراء وهى على هيئة أقراص مسطحة يبلغ قطر كل منها حوالى ٧٠ الف وحدة أنجستروم وسمكه حوالى ١٠ الاف وحدة ، وعدد الكرات الحمراء كبير جدا يبلغ فى الشخص البالغ ما يقرب من خمسة ملايين فى المليمتر المكعب من الدم فاذا ما علمنا ان جسم الانسان يحتوى ما يقرب من ٥ لترات من الدم فان عدد الكرات الحمراء يبلغ ٢٥٠٠٠ مليار فى الدم ويحتوى جسم الانسان على عديد من الخلايا الاخرى بعضها يصل قطره الى حوالى ١٠ الاف ومدة انجستروم ، كخلايا الاعصاب ، وهذه تمتد ما يقرب من ١٠٠ سنتيمتر من الاطراف الى قمة العمود الفقرى ، ويبلغ عدد الخلايا فى الجسم حوالى ١٠٠ بليون خلية (١٠٠ مليون مليون)

هذا ولا يتكون الجسم البشرى من الخلايا فقط، ولكنه يحتوى كذلك على النظام وهذه تعتبر مخلفات للخلايا الصانعة للعظام . وتتكون العظام من مركبات غير عضوية — وهى فسفات الكالسيوم الهيدروكسيدية ، وكربونات الكالسيوم — ومركب عضوى هو الكلولاجين وهو مادة بروتينية . وبالاضافة لذلك يحتوى الجسم على السوائل وهى الدم والنخاع وسوائل أخرى تفرزها بعض الأعضاء مثل اللعاب والعصارات الهضمية . وتشتمل هذه السوائل على العديد من المواد الكيميائية

ويتحدد تركيب الخلايا بتركيب خلايا الجدران بصفة خاصة . ففى النبات تتكون الخلايا اساسا من السليلوز السكرى وفى الحيوان (والانسان) يمثل البروتين الاطار الاساسى لتكوين الخلايا وجدرانها على حد سواء ، فمثلا تحتوى كل من الخلايا الحمراء فى الدم على ٦٠٪ من الماء ٥٪ من مواد متنوعة ، مضافا الى ذلك ٣٥٪ من الهيموجلوبين ، وهو مركب بروتينى يحتوى على الحديد وزنه الجزيىء ٦٨ الف وحدة ، ويتميز بخاصية التفاعل الانعكاسى مع الأكسجين وبالتالى تنظيم امتصاص الأكسجين وتفاعلاته فى الجسم وبهذه الخاصية يمكن للدم ان يتحد مع مقادير كبيرة من الاكسجين فى الرئتين وينقل بالتالى الاكسجين الى الأنسجة فيؤكد المواد الغذائية ومكونات الجسم الأخرى محدثا الطاقة وحافظا الحياة فى الجسد

هذا بعض من كل عن عظمة الخلق وقدرة الخالق الذى وهب الحياة للكائنات وحفظها عليهم وخلق من أنواعها وأصنافها وأشكالها بأمر ان كن فيكون وان خلقة للبشر أرقى أنواع المخلوقات دليل على اعجاز وقدرة يتمثل فى قوله تعالى .

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * الآيات ١٢، ١٣، ١٤ من سورة المؤمنون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدد في القرآن الكريم

الدكتور
محمد جمال الدين الفندي

مقدمة :

آورد القرآن الأعداد فى شتى المجالات ونبذ فكرة تقديس بعضها ، أو التشاؤم والخوف من البعض الآخر . والأعداد التى وردت هى :

١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥ – ٦ – ٧ – ٨ – ٩ –

١٠ – ١١ – ١٢ = ١٩ = ٢٠ – ٣٠ – ٤٠ –

٥٠ – ٦٠ – ٧٠ – ٨٠ = ٩٩ = ١٠٠ –

٢٠٠ – ٣٠٠ = ١٠٠٠ – ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ –

٥٠٠٠ – ٥٠ × ١٠ – ١٠٠ × $١٠^{٣}$

ومن الكسور $\frac{١}{٢}$ – $\frac{١}{٣}$ – $\frac{١}{٤}$ – $\frac{١}{٥}$ – $\frac{١}{٦}$ – $\frac{١}{٨}$ – $\frac{١}{١٠}$

ولقد لعب القرآن دوراً هاماً فى تطوير علم الحساب عند العرب . فقد كان أمامهم النظام العشرى والنظام الستينى ، ولكنهم تبعاً لتعاليم القرآن أخذوا بالنظام العشرى وكانوا أول من أدخل علامة الكسر العشرى على يد أمثال جمشيد فى كتابه (مفتاح الحساب) وتلك خطوة أساسية فى علم الحساب استطاعوا بها مع إدخال الصنف (١) أن يكتبوا أى عدد . مهما كبر باستخدام عشرة أرقام فقط هى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٩ – صفر .

وثانياً أن يحلوا المعادلات الجبرية .

وفى النظام العشرى نجد للعدد قيمتين ، إحداهما فى نفسه مثل ١ ، ٢ ، ٦ الخ ... ، والأخرى بالنسبة إلى الخانة التى يشغلها أو يقع فيها مثل ٢٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٠٠ الخ ......

وهى تكتب عند الرياضيين ٢ × $١٠^{١}$ ، ٢ × $١٠^{٢}$ ، ٢ × $١٠^{٣}$ ، ٢ × $١٠^{٤}$ الخ .... وتعنى عشرين ، ومائتين ، والفين ، وعشرين الفاً الخ ..... ، هذا كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استعمل الصفر فى الخانات الخالية التى لا توجد فيها أعداد حفظاً لمكانها شاغراً . وقد كان الصفر على هيئة ٥ وهكذا نقله الفرنجة وسموه (زيرو) أو (نوت).

أما النظام الستينى فهو لا يزال يستخدم فى قياس الزمن مثلا .

وعندما يعتمد العدل على ٦٠ تشمل خانة الا آى رقم بين ١ ، ٥٩ ، بينما ما يطلق عليه اسم خانة العشرات فى النظام العشرى يكون خانة الستينات ، وتكون خانة المئات خانة الستة وثلاثون مائة (٩٠ × ٦٠) ، وهكذا . . .

وعلى ذلك فعندما نكتب عدداً مثل ١٢٣ نجده يمثل فى الحقيقة

١ × ١٠٢ + ٢ × ١٠١ + ٣ × ١٠: = ١٢٣

ولكن إذا ما عمد البابليون الذين استخدموا الحساب الستينى إلى كتابة ما يقابل هذا العدد باستخدام ٦٠ كقاعدة فانه يعنى .

١ × ٦٠٢ + ٢ × ٦٠١ + ٣ × ٦٠٠ = ٢٧٢٣

من هنا يتضح لنا مقدار السهولة التى أدخلها النظام العشرى فى علم الحساب الذى هو أساس كل علم حديث .

أمثلة من القرآن

١ – اتخاذ العشرة أساساً

[أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات] هود (١٣)

٢ – العدفى ١٠

[من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها] . الأنعام (١٦٠)

[... إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون] الأنفال (٦٥) .

ومعنى ذلك أن الإيمان يضاعف قيم الرجال حتى يصبح الواحد بعشرة أمثال غيره فى الحروب ، إنها العقيدة الراسخة فى القلوب .

٣ – الضرب فى ١٠٠

[مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة . . .] البقرة (٢٦١)

٤ – ومن أمثلة الضرب فى ١٠٠٠

[وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون] الحج (٤٧)

[ليلة القدر خير من ألف شهر] القدر(٣)

٥ – ومن أمثلة القسمة على ١٠

[وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم) سبأ (٤٥)

٦ – ومن أمثلة إستخدام النسبة المائوية

[إن هذا أخى له تسع ، وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة] ص (٢٣)

ونحن نعرف ما لحساب النسبة المائوية من قيمة فى الرياضة وله تقرر أبواب خاصة فى دراسة علم الحساب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ وأخيراً استعمل الألوف للكثرة الحسابية فى قوله تعالى :

[ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . . .] البقرة (٢٤٣)

٨ ـ وعندما تنظر إلى الأعداد الواردة فى القرآن الكريم نجد منها ٩ ويليها ١٠ ثم ١٩ ويليها ٢٠ ثم ٩٩ ويليها ١٠٠ . وهذه المجموعة وحدها هى المدخل إلى الحساب العشرى . فعندما ينقل الواحد من خانة الاحاد إلى خانة العشرات يصبح عشرة وعندما تنقل من خانة العشرات إلى خانة المئات يصير مائة .

وفى بعض الوان الكتابة كما كان عند الرومان نجد من التعقيد فى كتابة الأرقام ما يجعل الحساب عسيراً . فالعدد الواحد مثل ٧ مكون من ثلاثة أرقام ، وفكرة الحساب العشرى تكاد تختفى معالمها .

وعند ما يكتب البابليون عددا كاملا يكون على النحو الآتى :

(٠٥) (٤٥) (٠٢) و (١٧) (٢٥) (٥٩)

ومعناه

٠٥×٦٠^{٢}

$+ ٤٥ \times ٦٠^{١}$

$+ ٠٢ \times ٦٠^{٠}$

$+ ١٧ \times ٦٠^{-١}$

$+ ٢٥ \times ٦٠^{-٢}$

$+ ٥٩ \times ٦٠^{-٣}$

وقد نقل الإغريق الحساب الستينى عن البابليين فوصلوا إلى حساب معقد ، ومن هنا ظهرت فكرة تقسيم الدائرة إلى ٣٦٠ درجة وهى ٦٠ × ٢ ط حيث ط النسبة التقريبية = ٣ تقريباً ، وقسمت الدرجة إلى ٦٠ دقيقة ، الدقيقة إلى ٦٠ ثانية وهكذا . ويستخدم الحساب الستينى كذلك فى قياس الأحسن .

وجدير بالذكر فى ختام هذا المقال أن تطوير علم الحساب على يد العلماء العرب من أمثال جمشيد فى كتابه (مفتاح الحساب (كان له أعظم الأثر فى تقدم سائر العلوم واستنباط علم الجبر على يد الخوارزمى ومدرسته .

ولولا تلك الخطوات الأساسية لكان على علماء الغرب إبان نهضتهم أن ينجزوا تلك الأعمال المجيدة الخالدة ، ولتأخرت النهضة عدة قرون .

ولكن الغربيين لا يعرفون السر الذى كمن ويكمن من وراء نهضة العرب العلمية حتى فى عالم الرياضة وأقصد به كتاب الله العزيز الذى يجب أن نظهر حقيقته للناس بعيداً عن مسائل الفقه الشائكة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطور الصواريخ

الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش

لم تكن فكرة اطلاق الصواريخ وليدة السنوات الأخيرة ، بل أن جذورها تمتد الى أزمان بعيدة ،منذ أن عرف الصينيون ملح نترات البوتاسيوم أو ثلج الصين كما كانوا يسمونه ، كان ذلك فيما بين عامى ٣٠٠٠ ، ٢٠٠٠ ق٠م٠ وتذكر بعض المراجع التاريخية أن أول محاولة فى استخدام الصواريخ بدأت خلال عام ٣٦٠ ق٠م فى بلدة تارنتو التى كانت وقتئذ مستعمرة اغريقية فى جنوب ايطاليا ، وعلى بعد ٤٠ ميلا الى الغرب من برندنيرى

وتعتمد فكرة الصواريخ على نظرية العالم العربى أبو البركات هبة الله فى القرن الحادى عشر الميلادى وهى التى تنص على أن (لكل فعل رد فعل مساويا له فى المقدار ومضادا له فى الاتجاه) وهى التى نسبها العالم الانجليزى اسحاق نيوتن لنفسه بعد ذلك فى القرن السابع عشر ،وتسمى الان بقانون نيوتن الثالث فى الميكانيكا

ولعل من الأمثلة المألوفة لهذا القانون هو ما يشعر به الجندى أو طالب الفتوة أثناء التمرين على ضرب النار ، من رد فعل البندقية على كتفه عندما تنطلق القذيفة منها ، أو رشاشة الماء الدوارة التى تعمل بفعل انطلاق الماء من فوهتها ، ويقال أن أحد اهالى الاسكندرية تمكن فى عام ٥٠ ق٠م من تصميم آلة تعمل على الأساس سالف الذكر ، تتركب من اناء يغلى فيه الماء ، فيخرج منه بخار مضغوط ، ينتقل خلال انبوبة الى كرة جوفاء فى سطحها فتحة ، يخرج منها هذا البخار المضغوط فى اتجاه يميل على السطح ، فتدور الكرة حول محورها بسرعة تتوقف على معدل اندفاع البخار من تلك الفتحة ٠

واستخدم الصينيون الصواريخ فى الحروب ،كان ذلك عام ١٠٤٠ بعد الميلاد ،استخدموها ضد المغول فكبدوهم خسائر فادحة فى معركة بكن عام ١٢٣٠ ، وفى الدفاع عن بيان كنج (الآن كان فنج) عاصمة اقليم هوتان بأسفل هونج هو ، ضد هجوم المغول بقيادة أو جوتاى ٠

وفى كتاب حسن الرماح الذى ألف فيما بين عامى ١٢٧٥ ، ١٢٩٥ عن النار ، والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس ، نقرأ عن ثلج الصين كعنصر اساسى فى صناعة الأسلحة النارية ، كما يصف لنا هذا العالم العربى للمرة الأولى الالة المعروفة الآن باسم الطوربيد ، فيقول عنها بيضة تخرج وتحرق ٠

ثم أخذ المفكرون منذ عصر النهضة الأوربية يقترحون استخدام الصواريخ فى الحياة العملية لتحريك السيارات والطوربيدات البحرية ونقل الرسائل الى غير ذلك ، وكان من أثر ذلك ان تقدمت هذه الصناعة فى القرن الثامن عشر ، حتى اصبحت فنا جميلا يستخدم فى الاحتفالات والمناسبات ولعب الأطفال ، ويقال ان احتفالا كبيرا قد اقيم للملك جورج الثانى فى لندن عام ١٧٤٩ ، استخدم فيه ما يزيد على ٣٠٠٠ صاروخ ، مما لم ير العالم مثله لا قبله ولا بعده ، وقد كان خبراء الصواريخ فى ذلك الوقت من الايطاليين ٠

واستخدم الصاروخ سلاحا للقتال فى عام ١٧٦٠،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين قام الأمير حيدر على الهندى بتزويد فرقة قوامها ١٢٠٠ جندى بالصواريخ التى يزن الواحد منهـا مابين ٦ أرطال واثنى عشر رطلا ، تنطلق الى مدى ميل واحد ، وكان لاستخدامها الفضل الأكبر فى هزيمة الجنود البريطانيين فى معركة هنتور ، مما شجع ابنه (تيبو صاحب) من بعده على زيادة فرقة الصواريخ فى جيشه الى ٥٠٠٠ جندى حارب بهـا البريطانيين فى معارك أخرى ، وهزمهم شر هزيمة .

فما كان من البريطانيين بعد ذلك الا ان عهدوا الى علمائهم بتطوير الصواريخ الحربية ، حتى كانت سنة ١٨٠٦ حين قام الاسطول بحملة شعواء عـلى مدينة كوبنهاجن بالدانمرك ، استخدم فيها وابلا من ٢٥٠٠٠ صاروخ كانت كافية لتدمير المدينة تدميرا تاما .

ثم مالبث أن انتشر سلاح الصواريخ بين جيوش أوروبا الكبرى ، الا ان التقدم الكبير الذى طرأ على صناعة المدافع ، فزاد من دقتها فى اصابة الاهداف كان سببا فى عدم الاهتمام بالصواريخ كسلاح فعال فى الحروب ، فخمد التطور لحين حتى كانت الحرب العالمية الثانية .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نشرح فكرة عن القوة الدافعة للصاروخ ، اذ تخرج الغازات الساخنة من غرفة الاحتراق التى تكون جزءا كبيرا من الصاروخ ، تخرج من فتحة ضيقه فتضغط عليها . مما يدفـع الصاروخ الى الامام ، والصاروخ هو الآلة الوحيـدة التى تستطيع أن تعمل فى الفراغ ، اذ أن قوتهـا الدافعة تنتج من الفعل ورد الفعل فى ذاتها ، فهى لاتعتمد على وجود الهواء الذى تستلزمه حركة الطائرة ومن هنا كانت ميزة الصاروخ على الطائرة فى امكان وصوله الى طبقات الجو المخلخلة العليا .

وقد برزت فى أول القرن العشرين مدرستان :

مدرسة تحبذ استخدام الوقود الجامد ، مثـل البارود والراتنجات وغيرها .

ومدرسة تحبذ استخدام الوقود السائل مثـل الهيدروجين المسال ، أو أى سائلين مناسبين مثل حمض النيتريك والجازولين ، أو حمض النيتريك والأنيلين .

والشكل المرفق يوضح استخدام الهيدرجين المسال فى أحد الصواريخ ، وحمض النيتريك والجازولين فى صاروخ آخر .

وتمتاز الصواريخ ذات الوقود الجامد بصغر حجمها وخفة وزنها ، فاستخدمها الفرنسيون فى الحرب العالمية الأولى فى تدمير البالونات واسقاط الطائرات

فلما وضعت الحرب أوزارها ، اتجهت دراسـات الصواريخ الى امكان الوصول بها الى طبقات الجـو العليا ، فزاد طولها الى ١١ قدما وتوصل الألمـان الى صنع الصاروخ ٢ف الذى صمم فى الاصل ليكون سلاحا بعيد المدى ، واستخدمه الالمان فى الحـرب العالمية الثانية فى ضرب لندن وانتورب من قاعدته فى (ستتين) عبر بحر الشمال ، وطوله ٣٧ قدما ووزنه يزيد على ١٤ طنا .

وكان يقطع المسافة بين القاعدة والهدف بسرعة ٣٦٠٠ ميل فى الساعة ، مما جعل من المستحيـل اعتراضه اثناء طيرانه ، وقد قـيـل لو ان الألمان استطاعوا الصمود فى الحرب مدة ستة شهـور أخرى ، ينتجون فيها مثل هذه الصواريخ ، لأدى ذلك الى ترجيح كفتهم على الحلفاء ، وكان الألمان قد تمكنوا من انتاج صواريخ تنطلق على مرحلتين ، كانـوا يعتزمون اطلاقها على نيويورك ، فكانت هذه بـداية لصناعة الصواريخ المعروفة فى الوقت الحاضر بعابرة القارات

هذه الصواريخ التى تكلمنا عنها ، كلها من الصواريخ التى كانت تنطلق من الأرض الى الأرض لاغـراض حربية .

الا أن الصواريخ استغلت بعد الحرب العالميـة الثانية فى اطلاقها الى الطبقات الجوية العليا لدراسة خواصها الفيزيقية ، فقد استولت الولايات المتحدة على عدد كبير من الصواريخ المعروفة باسم ٢ف التى يتركب الواحد منها من حوالى ٣٠٠٠٠ قطعة ويحتاج فى اطلاقه الى تعاون فريق مكون من ٣٠ رجلا .

ثم تطورت صناعة الصواريخ التى تعد لهذا الغرض حتى أمكن اطلاقها الى ارتفاع يزيد على ١٠٠ كيلو متر وذلك لدراسة الطبقات العليا من الجو من حيث .

١ ـ الضغط والكثافة ودرجة الحرارة وسرعة الرياح

٢ ـ تركيب الهواء فى طبقات الجو العليا لدراسة وتوزيع الأوزون والاكسجين الذرى والنيتروجـين الذرى والمركبات النادرة .

٣ ـ الكهرباء الجوية ، وتركيز الأيونات الموجبـة والسالبة والتيارات الكهربية

٤ ـ دراسة طبقات الجو القريبة من الأرض . لمراقبة السحب والطقس والاشعاع الارضى .

٥ ـ الاشعاع الشمسى لدراسة الأشعة فـوق البنفسجية والأشعه السينية الصادرة من الشمس وامتصاصها فى طبقات الجو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ دراسة الشهب

٧ ـ الأشعة الكونية وغيرها من الاشعاعات المؤينة بواسطة عدادات خاصة وألواح فوتوغرافية

أشعة الليزر تحطم الصواريخ الموجهة

الليزر هو عملية تضخيم موجه ضوئية بواسطة التوافق بينها وبين الاشعاعات الكهرومغنطيسية المنبعثة من الذرات ، فالليزر اصلا هو موجه ضوئية تحمل خصائص الضوء الذى نعرفه من حيث طول موجبه ، ولكنه يختلف عنه كل الاختلاف من حيث طاقته الضخمة التى زادت من امكانياته التطبيقية المتعددة ، والسر الكبير الذى يكمن فى الليزر ان أشعته احادية التردد ، وان سعتها قد زادت بفعل الرنين التوافقى المتجاوب مع ذرات مستثارة تعمل ذرات زرنيخيت الجاليوم مثلا .

والفوتونات المنبعثة نتيجة الاثارة ، يمكن جعلها متحدة الطور على غرار كتيبة من الجند تسير كلها بخطوة واحدة ، فبذلك تخرج بطاقة هائلة غير منظورة وتستطيع ان تحطم الصواريخ الموجهة عبر القارات من مناطق بعيدة خافية كما هو واضح من الشكل التالى

ولنا عودة فى مقال آخر عن اشعة الليزر هذه التى يطلقون عليها أشعة الموت وهى المستخدمة فى انتاج أنواع من الاسلحة الفتاكة جديدة فى ميدان الأسلحة التقليدية ، وكذلك سوف نشرح كيفية ترويضها للاغراض السلمية .

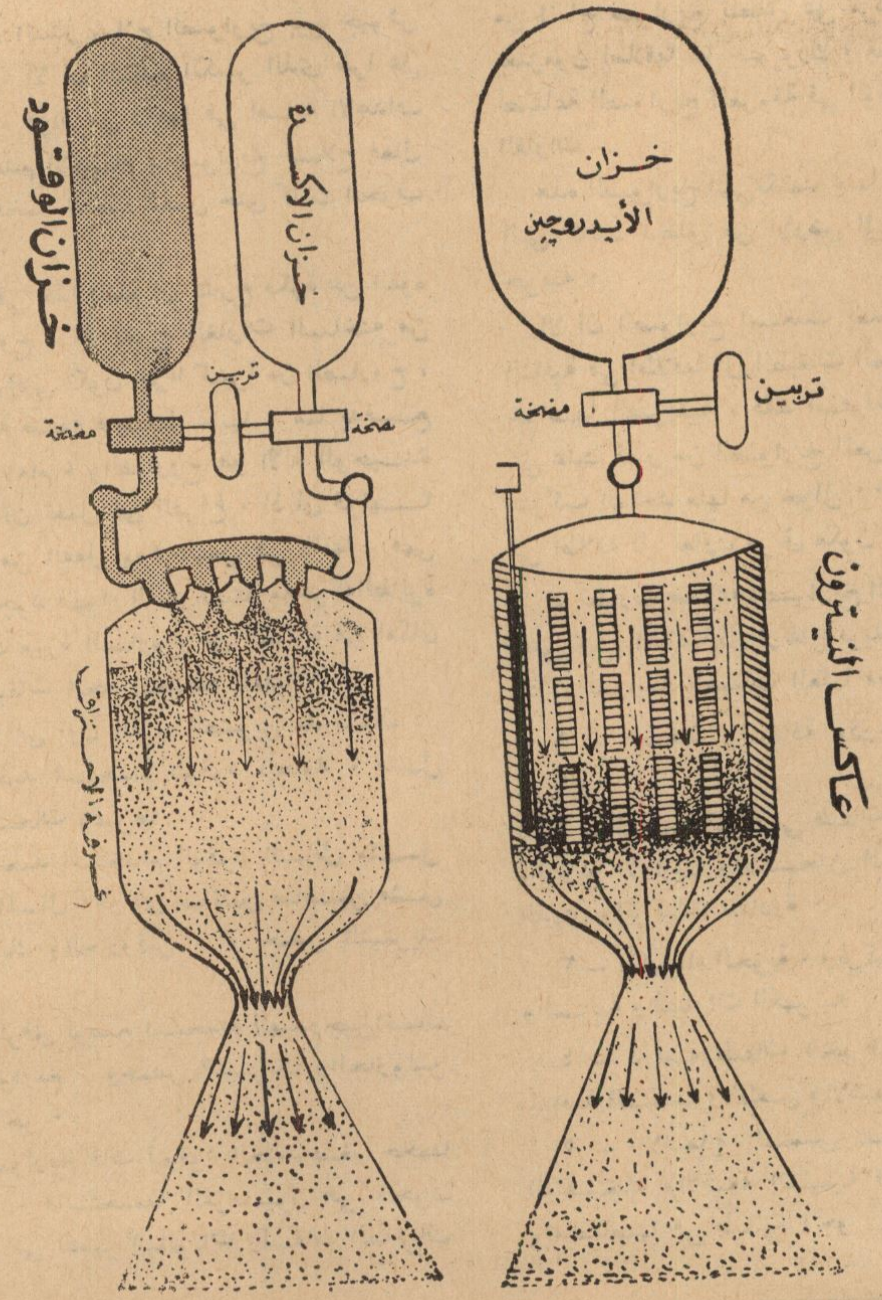

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سفن الأسطول العربي

وأنواعها ومعداتها في العصور الإسلامية

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

الوصف الرائع لشعراء العرب للاسطول العربى الاسلامى وتغنيهم الصادح بسفنه الحربية المتنوعة فى أزهى العصور الاسلامية .

ذكرنا فى سلسلة المقالات السابقة نبذة تاريخية وافية عن سفن الاسطول العربى الاسلامى قبل الاسلام وبعده وسفنه الحربية المتنوعة ، فى أزهى العصور الاسلامية .

ولابد لنا فى نهاية هذه السلسلة أن نختتمها بالوصف الرائع لشعراء العرب للاسطول ، وتغنيهم الصادح بسفنه الحربية المتنوعة وغيرها .

فمن ذلك الأبيات الرائعة فى وصف « الحرافة » التى أوردها ابن خلكان فى ترجمة طاهر بن حسين الملقب ذا اليمينين وهى : قال ابن خلكان « وكان (أى طاهر) شجاعا أديبا ، وركب يوما ببغداد فى « حراقته » فاعترضه مقدس بن صيفى الخلوقى الشاعر وقد أدينت من الشط ليخرج فقال : أيها الامير ، ان رأيت أن تسمع منى أبياتا ، فقال قل ، فانشأ يقول :

عجبت لحرافة ابن الحسين ... لاغرقت كيف لاتغرق !
وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق
وأعجب من ذاك أعوادها ... وقد مسها كيف لاتورق !

فقال طاهر : أعطوه ثلاثة آلاف دينار ،

وقال له : زدنا حتى نزيدك .

فقال حسبى » اهـ .

راجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٣٦ طبعة بولاق .

وورد وصف « الحراقة » الرائع أيضا فى مدائح أبى نواس للخليفة العباسى الأمين بن الرشيد ، فمن مدائحه قصيدته البائية البليغة التى وصف بها « حراقاته » وكانت خمس حراقات فى « نهر دجلة » على صورة الاسد ، وعلى صورة الفيل ، وعلى صورة العقاب ، وعلى صورة الحية ، وعلى صورة الفرس انفق فى عملها مالا كثيرا ذكر ذلك الشاعر المبدع « أبو نواس » فى شعره فقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سخر الله للامين مطايا
لم تسخر لصاحب المحراب !
فاذا ما ركابه سرن برا
سار فى الماء راكبا ليث غاب !
أسدا باسطا ذراعيه يعدو
اهرت الشدق كالح الانياب !
لايعانيه باللجام ولا السو
ط ولا غمز رجله فى الركاب !
عجب الناس اذ رأوه على صو
رة ليث يمر مر السحاب !
تسبق الطير فى السماء اذ ما
استعجلوها بجيئه وذهاب

(راجع ديوان أبى نواس ص ١١٦ و ١١٧) .

والحراقة : نوع من السفن كانت تستعمل للنزهة والرياضة والتنقل عند الخلفاء والملوك والامراء فى أول العصر العباسى فى الاسلام (مثل الذهبية عندنا اليوم التى تستعمل للنزهة والرياضة فى الاحتفال بيوم مهرجان النيل والسير بالمحتفلين اعلاها من كوبرى أبى العلاء الى فم الخليج بالمقياس بالمنيل) . وكانت تسمى بالعقبة فى مصر أيام دولة المماليك وما بعدهم الى اليوم .

وقال أبو نواس من قصيدة أخرى يمدح بها الخليفة الأمين بن الرشيد العباسى :

قد ركب الدلفين بدر الدجى
مقتحما للماء قد لججا
فاشرقت « دجلة » من نوره
وأسفر الشطان واستبهجا
ولم تر عينى مثله مركبا
أحسن ان ساروا وان عرجا
اذا استحثته مجاديفه
اعنق فوق الماء أو هملجا !

وقال يمدحه أيضا :

الا تسرى ما أعطى الامين
أعطى ما لم تره العيون !
ولم نبلغه الظنون
الليث والعقاب والدلفين !

(راجع ديوان أبى نواس ص ١١٦ و ١١٧) .

وذكر الشهاب الخفاجى « الغراب » فى كتابه شفاء الغليل فقال .

« الغراب : لنوع من السفن مشهور فى أشعار المحدثين لاسيما المغاربة ، ولا أدرى هل هو على التشبيه ، أو غلط فى الترجمة ؟ قال ابن الساعاتى :

وركبت بحر الروم وهو كحلبة
والموج تحسبه جيادا تركض
كم من غراب للقطيعة أسود
فيه يطير به جناح أبيض

وقال ابن أبى حجلة :

غربانها سود وبيض قلاعها
يصفر منهن العدو الأزرق »

وقال ابن الابار :

ياحبذا من بنات الماء سابحة
تطفو لما شب أهل النار تطفئه
تطيرها الريح غربانا باجنحة الـ
ـحمائم البيض للاشراك ترزؤه
من كل أدهم لا يلقى به جرب
فما لراكبه بالقار تهنؤه
يدعى غرابا وللفتخاء سرعته
وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

ويجد القارىء الباحث فى « قاموس لاروس » الفرنسى Petite Larousoe Illustre فى مادة ملاحة Marine بيان مصور يمثل السفن البحرية من أقدم الأزمنة الى عصرنا هذا ، فترى فيه شكل الغراب Galere عند قدماء المصريين واليونان والعرب ثم القرقور Caraque والقارب Tartare والطريدة Carvette وغيرها

أما شعراء الاندلس والمغرب فقد بلغوا فى وصفهم الرائع للاسطول وتغنيهم الصادح بسفنه المتنوعة شاوا بعيدا ومكانا عظيما ، فمن ذلك قول أبى عمرو يزيد بن عبدالله بن ابى خالد الاشبيلى يصف الاسطول فاحسن واجاد ما أراد :

ويا للجوارى المنشئات وحسنها
طوائر بين الماء والجو عوما
اذا نشرت فى الجو أجنحة لها
رأيت به روضا ونورا مكمما
وان لم تهجه الريح جاء مصافحا
فمدت له كفا خضيبا ومعصما
مجاذف كالحيات مدت رؤوسها
على رجل فى الماء كى تروى الظما
كما اسرعت عدا أنامل حاسب
بقبض وبسط يسبق العين والفما
هى الهدب من أجفان أكحل اوطف
فهل صنعت من عنسم أو بكت دما

وقال أبو عبد الله بن الحداد يصف أسطول المعتصم بن صمادح :

هام صرف الردى بهام الاعادى
أن سمت نحوهم لها أجياد
وتراءت بشرعها كعيون
دأبها مثل خائفيها سهاد
ذات هدب من المجاذيف حاك
هدب باك لدمعه اسعاد
حمم فوقها من البيض نار
كل من أرسلت عليه رماد
ومن الخط فى يدى كل در
ألف خطها على البحر صاد

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول :

ياحسنها يوم شهدت زفافها
بنت الفضاء الى الخليج الازرق
ورقاء كانت ايكة فتصورت
لك كيف شئت من الحمام الاورق !
حيث الغراب يجر شملة عجبة
وكأنه من غرة لم ينعق
من كل لابسة الشباب ملاءة
حسب اقتدار الصانع المتانق
شهدت لها الاعيان أن شواهنا
أسماؤها فتصفحت فى المنطق
من كل ناشرة قوادم اجنح
وعلى معاطفها وهادة سودق
زأرت زئير الاسد وهى صوامت
وزحفن زحف مواكب فى مازق
ومجاذيف تحكى اراقم ربوة
نزلت لتكرع من غدير مناق

(راجع نفح الطيب ج ٢ ص ٣٧٤ طبعة بولاق) .

ونختم هذا المقال من تلك السلسلة بقصيدة هى من غرر القصائد ودررها الغوالى لعلى بن محمد الايادى التونسى يصف أسطول القائم ومطلعها :

اعجب لاسطول الامام محمد
ولحسنه وزمانه المستغرب !
لبست به الامواج أحسن منظر
يبدو لعين الناظر المستعجب !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كل مشرفة على ما قبلت
أشراف صدر الاجدل المتنصب
رهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبى العقول على ثياب ترهب
من كل أبيض فى الهواء منشر
منهاد واسحم فى الخليج مغيب
كمراءات فى البر يقطع سيرها
فى البحر أنفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة
فى الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت
من كاسيات رياشه المتهدب
وتحثها أيدى الرجال اذا ونت
بمصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يد لم تهدها
فى كل لج زاخر مغلوب
جوفاء تحمل كوكبا فى جوفها
يوم الرهان وتستقل بموكب

ومن هذه القصيدة الغراء فى ذكر الاشرعة :

ولها جنحاح يستعار بطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
فى كل لج زاخر مغلو لب
يسمو بآخر ذى الهواء منصب
عريان منسرح الذؤابة شوذب
يتنزح الملاح منه ذؤابة
لو رام يركبها القطا لم يركب
تنصاع من كثب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب
ولواحق مثل الاهلة جنح
لحق المطالب فائتات المهرب
يذهبن فيما بينهن لطافة
ويجئن فعل الطائر المتقلب
وعلى كواكبها أسود خلافة
تختال فى عدد السلاح المرهب
فكأنما البحر استعار بزيهم
ثوب الجمال من الربيع المذهب

وبهذا المقال تنتهى هذه السلسلة التاريخية التى وضحنا فيها تاريخ البحرية العربية الاسلامية قبل الاسلام وبعده وأوهى العصور الاسلامية الى اليوم ، ووصف السفن البحرية الحربية وأنواعها المتعددة ومعداتها وصور بعضها

وننتقل بعدها ـ بعون الله تعالى ـ الى انجاز السلسلات الاخرى التى نشرنا بعضها على صفحات هذه المجلة الغراء . ونستعين بالله تعالى ونسأله جل شانه التوفيق فى البحث والتحقيق « وماتوفيقى الا بالله » .

« للسلسلات الاخرى بقية »

الرحالة والمستكشفون العرب

فى القرون الوسطى

الدكتور انور عبد العليم

تميز الأدب الجغرافى العربى الذى آل الينا من القرون الوسطى بثلاثة أنواع من التصانيف . النوع الأول منها هو أدب الأسفار والرحلات البحرية التى قام بها الملاحون والتجار العرب من شبه الجزيرة العربية الى سواحل الزنج والهند وجزر أندونيسيا وكمبوديا وسواحل الصين ، وكانت مراكبهم تحمل التجارة بين موانى الخليج العربى وموانى هذه السواحل منذ وقت متقدم كالقرنين الثامن والتاسع الميلاديين .

والنوع الثانى من المصنفات الجغرافية التى آلت الينا من تلك القرون هى المصنفات المعروفة باسم كتب البلدان أو تقويم البلدان أو كتب «المسالك والممالك» وتصف هذه الكتب احوال الأقاليم التى كانت تقع تحت حكم الدولة الاسلامية الكبرى التى امتدت من سواحل المحيط الأطلسى أو بحر الظلمات غربا حتى قرب حدود الصين وكذلك أحوال الاقاليم المتاخمة للدولة الاسلامية ، كما تصف هذه الكتب أيضا الطرق أو المراحل البريدية للدولة المهمى والخراج وعادات السكان واقتصاديات الأمصار المختلفة . وقد كان هذا الصنف من الكتب ضروريا لدولة نظامية مترامية الأطراف . ومن أمثلة هذا النوع كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة المتوفى عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥م) وكتاب المقدسى المتوفى عام ٣٧٨هـ ويعرف باسم أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم» وكتاب الشريف الادريسى المتوفى عام ٥٦٠هـ (١١٦٦م) وغيرها وغيرها .

أما النوع الثالث من المصنفات الجغرافية فيعرف بكتب العجائب مثل عجائب المخلوقات للقزوينى (١٢٢٥م) و « نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » للدمشقى الصوفى (١٣٢٥م) وقد وجدت هذه الكتب اقبالا شديدا من جمهرة القراء وهى تعكس فى نفس الوقت حصيلة لا بأس بها عن الأدب الشعبى للعصور الوسطى فى العالم الاسلامى كما تضم كثيرا من الأساطير المتداولة فى ذلك الوقت .

وسنقصر الكلام فى هذا المقال على النوع الأول وهو المعروف بأدب الرحلات البحرية . وقد نشأ هذا اللون من الأدب فى بلدة سيراف على الخليج العربى حيث كانت خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ثغرا مهما ومركزا لتلاقى التجار والملاحين من مختلف الجنسيات فراجت فيها أخبار الملاحة والقصص التى تداولت على أفواه الربابنة وأصحاب السفن وكانوا يعرفون باسم « النواخذة » و « الاشاتمة » باللغة الفارسية ـ وتعكس هذه القصص مغامرات الملاحين فى البحار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البالية والأهوال التى تعرضوا لها كما تضمنت هذه القصص الكثير من الأساطير أو الاعمال البطولية التى يلذ للعامة والخاصة سماعها على الدوام ، ومن ثم راجت هذه القصص رواجا كبيرا .

وقد كانت مثل هذه القصص من غير شك الأصل الذى نشأت عنه فيما بعد قصص السندباد البحرى وقصص ألف ليلة وليلة المعروفة فى العربية. كما أوحت هذه القصص لكتاب أوربا فى العصور الوسطى الى النسج على منوالها حين أتيح لهم الوقوف على مصادرها. فنجد على سبيل المثال وجه شبه كبير بين قصة « القديس براندين » وقصص السندباد البحرى .

ولا يزال القصص البحرى العربى الذى نشأ منذ وقت متقدم كالقرن التاسع أو العاشر بعد الميلاد شائعا فى البلاد العربية حتى يومنا هذا ، ومنه قصص بلاد الواق واق وغرائبها وجزر النساء وعرائس البحر والآدميين الذين على هيئة الحيوانات والأشجار التى تطرح طيورا وأناسى وقصص الرخ والكنوز التى يعثر عليها البحارة من الزبرجد والياقوت على الجزر غير المأهولة بالسكان ، ناهيك بجزر الطيب والتوابل والأفاوية .

بيد أن أدب الرحلات البحرية المشار اليه ليس كله أساطير ولا قصص غريبة ولا أوصافا فقط لعجائب حيوان البحر كالتنين وغيره ، بل ان هذا الأدب ليعكس أيضا وبالدرجة الأولى — الخبرة والتجربة العربية فى الملاحة فى البحار الجنوبية وفى تجار الهند والصين : ففيه وصف ممتع للطرق الملاحية ومراحلها ، وفيه وصف ممتع كذلك لظواهر بحرية على جانب كبير من الأهمية ، أشرنا الى بعضها فى مقالات سابقة على صفحات « منبر الاسلام » مثل المد والجزر فى بحر الصين الجنوبى ومثل الأنواء والأعاصير الحلزونية وغيرها .

وأقدم كتب القصص البحرى العربى المعروفة نجدها فى مخطوط قديم بعنوان «رحلة التاجر سليمان » يرجع تاريخها الى عام (٢٣٧هـ) ٨٥١ ميلادية . وفيها وصف ممتع للطريق الملاحى بين سراف وكانتون ومقارنة طريفة كذلك بين أهل الهند والصين وغرائب عاداتهم وأحوالهم ودياناتهم . وقد أضاف الى هذه الرحلة — رجل من أهل البصرة يدعى ابو زيد حسن السيرافى فى حوالى عام ٩١٦م المزيد من المعلومات والحكايات التى سمعها من الربابنة .

تضم هذه الرحلة كذلك معلومات علمية قيمة عن الرياح والمد والجزر والأعاصير والزوابع نقتبس منها الفقرة التالية عن نافورة الماء التى تنبعث من البحر الى الجو فى البحار الاستوائية .

وربما رؤى فى هذا البحر (خليج البنغال) سحاب أبيض يظل للراكب يتشرع منه لسان طويل رقيق حتى يلصق ذلك اللسان بماء البحر ، فيغلى له ماء البحر مثل الزوبعة ، فاذا أدركت الزوبعة المركب ابتلعته . ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطرا فيه قذى البحر ، فلا أدرى أيستقى السحاب من البحر أم كيف هذا ؟... »

وظهرت بعد « رحلة التاجر سليمان » بنصف قرن مجموعة القصص البحرى المعروفة باسم « عجائب الهند » وقد جمعها بين سنتى ٩٠٠ — ٩٠٥ ميلادية ربان يدعى بزرك بن شهريار الرامهرمزى، ولا ريب فى أنه استقاها من أفواه الربابنة وعمال البحر اذ ينسب كل حكاية من هذه الحكايات الى ربان أو شخص بعينه فيقول حدثنا فلان أو فلان بالاسم..

وتحوى هذه المجموعة كذلك حكايات طريفة عن أهوال البحر التى يتعرض لها الملاحون وعن وادى الزمرد ووادى الجن والبحر الذى يشبه النار وما الى هذه القصص بيد انها لاتخلو كذلك من تجارب صادقة ومن ملاحظات طريفة عن ظواهر بحرية معينة . وتتميز هذه المجموعة من القصص بأسلوب رائع وخيال مشوق ، يتضح من المقتطفات الآتية :

« فلما طال عليهم الليل وهم يجرون فى قبضة الهلكة ، قد حكم عليهم الريح العاصفة والبحار الزاخرة والأمواج الهائلة، ومركبهم ينط ويئن ويتفقع ويتتعتع — توادعوا وصلى كل منهم الى جهة على قدر معبوده ، لأنهم كانوا شيعا من أهل الصين والهند والعجم والجزاير ، واستسلموا للموت ، وجروا كذلك يومين وليلتين لا يفرقون فيهن بين الليل والنهار . فلما كانت الليلة الثالثة وانتصف الليل رأوا بين أيديهم نارا عظيمة قد أضاء أفقها فخافوا خوفا شديدا وفزعوا الى ربانهم وقالوا له يا ربان : ما ترى هذه النار الهائلة التى ملأت الأفق ونحن نجرى الى سمتها وقد أحاطت بالأفق والغرق أحب الينا من الحريق. فبحق معبودك ألا قلبت بنا المركب فى هذه اللجة والظلمة لا يرى أحد منا الآخر ولايدرى ما كانت ميتته ، ولا يتجرع لوعة صاحبه وأنت فى حل وبل مما يجرى علينا ، فقد متنا فى هذه الأيام والليالى ألف ألف ميتة فميتة واحدة أروح .

فقال لهم أعلموا أنه قد يجرى على المسافرين والتجار أهوال هذا أسهلها وأرحمها ، ونحن معشر الربابنة علينا العهود والمواثيق أن لانعرض سفينة الى العطب وهى باقية لم يجر عليها قدر . ونحن معشر ربابنة السفن لا نطلعها الا وآجالنا وأعمارنا معنا فيها ، فنعيش قليلا منها ونموت بعطبها ، فاصبروا واستسلموا لملك الريح والبحر الذى يصرفهم كيف يشاء ... »

نرجو من السادة المشتركين سداد اشتراكات المجلة بحوالات بريدية حكومية ، باسم السيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• الخلفاء الراشدون
• أعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر

ابن الخطاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت فى يده غربا ، فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن »

« رواه المسلم والبخارى »

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

كانت التركة التى خلفها ابو بكر لعمر رضوان الله عليهما ـ فادحة ، وكان العبء ثقيلا ، ولهذا كان تأبين عمر لصاحبه ـ على ايجازه ـ معبرا أبلغ التعبير عن ذلك ، اذ قال : يا خليفة رسول الله ، لقد كلفت القوم بعدك تعبا ، ودليتهم نصبا ،فهيهات من شق غبارك ، فكيف اللحاق بك .

بهذا الرأى وبهذا الادراك العميق الفطن يستقبل عمر الخلافة ، مواجها دولة ناشئة تحتاج فى كل جانب من جوانبها الى كثير من الجهد مع موقف حربى جليل دقيق ، تواجه فيه دولتى الفرس والروم وهما دولتا العالم فى ذلك الوقت .. يتقدم عمر الى الخلافة وهو يقول مقدرا للموقف دقته : أيها الناس . ما أنا الا رجل منكم ، ولولا أنى كرهت أن أرد أمر خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم .

بهذا التقدير الدقيق للمسئولية والتحديد الادق لصعوبتها والذى نرى من خلاله خلق عمر وحسن

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

صحبته وتواضعه وتقديره لصاحبه ومع اللحظات الاولى لخلافته يتجه عمر الى الله سائلا التوفيق فى مهمته ، داعيا وطالبا ممن سمعه أن يؤمن على دعائه .. اللهم انى غليظ فليني ، اللهم انى ضعيف فقوني ، اللهم انى بخيل فسخني ، .. ويتجه بعد ذلك الى الناس ويقول لهم – قول من توجه بطاقته كلها للمسئولية فحملها ، وقول من أعطيت له الامانة فقام عليها يحميها ويرعاها – أيها الناس : ان الله ابتلاكم بى وابتلاني بكم ، وابقاني فيكم بعد صاحبى ، فوالله لايحضرنى شىء من أمركم فيليه أحد دونى ولا يتغيب عنى فآلو فيه عن الجزء والامانة ، ولئن احسنوا لاحسنن اليهم ولان اساءوا لانكلن بهم ..

ويقول : انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده ، أما أنا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق .

ويفهم بعض الناس قول عمر على غير وجهه ويتوجسون خيفة أن يشتد عمر على الناس أو يبطش بهم ، ويسمع عمر ما يتهامس به الناس أو يدركوا ما يدور بنفوسهم فيقوم فيهم بعد أن أمهم فى احدى الصلوات واضعا بين أيديهم منهاج حكمه ودستور خلافته فيقول : بلغنى أن الناس هابوا شدتي ، وخافوا غلظتى ، وقالوا لقد كان عمر يشتد علينا ورسول الله بين اظهرنا ، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه ، فكيف وقد صارت الامور اليه ، ومن قال ذلك فقد صدق ، اننى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت عبده وخادمه ، وكان من لايبلغ أحد صفته من اللين والرحمة ، **وكان كما قال الله تعالى ((بالمؤمنين رءوف رحيم)) فكنت بين يديه سيفا مسلولا ، حتى يغمدنى أو يدعنى فامضى ، فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله وهو عنى راض ، والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد ، ثم ولى أمر المسلمين أبو بكر فكان من لاتنكرون دعته وكرمه ولينه فكنت خادمه وعونه ، اخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فامضى ، فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عنى راض فالحمد لله كثيرا وأنا به أسعد ، ثم انى وليت أموركم أيها الناس فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ، ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمى على الخد الاخر حتى يذعن بالحق ، وانى بعد شدتى تلك أضع خدى على الارض لاهل العفاف والكفاف ..**

ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها .. وهكذا يبدأ عمر فى وضع الحدود لمسئوليته أمام جماهير الامة ومحددا واجبها فى مساءلته ويقول – لكم على الا اجتبى شيئا من خراجكم ولا ما أفاء الله عليكم الا من وجهه ولكم على اذا وقع فى يدى الا يخرج منى الا فى حقه ، ولكم على أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم ان شاء الله تعالى ، وأسد ثغوركم ولكم على الا القيكم فى المهالك ، وألا أجمركم فى الثغور ((أى أطيل بقاءكم فيها بعيدا عن اهلكم)) واذا اغبتم فى البعوث فانا ابو العيال .. فاتقوا الله عباد الله واعينونى على أنفسكم بكفها عنى ، وأعينونى على نفسى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واحضار النصيحة فيما ولانى الله من أمركم ، أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ..

ويقول أيضا : فى موقف قريب من الموقف السابق – وقتا ومكانا – انى لأرجو ان عمرت فيكم ، يسيرا أو كثيرا ، ان اعمل بالحق فيكم ان شاء الله ، وألا يبقى أحد من المسلمين وان كان فى بعثه الا أتاه حقه ونصيبه من مال الله .. وكان يقول : انى أمرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما أغان الله عز وجل ، وليس للعباد منها شىء فلا يقولن أحدكم ان عمر تغير منذ ولى ، أعقل الحق من نفسى ، واتقدم وابين لكم أمرى ، فأيما رجل كانت له حاجة او ظلم مظلمة او عتب علينا فى خلق فليؤذنى ، فانما أنا رجل منكم .. وأنا حبيب الى صلاحكم ، عزيز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على عتبكم .. وأنا مسئول عن أمانتى وما أنا فيه ، ومطلع على ما يحضرنى بنفسى ان شاء الله ، لا أكله الى أحد ، ولا أستطيع ما بعد منه الا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ، ولست أجعل أمانتى الى أحد سواهم ان شاء الله .

بهذا وبمثله من القول استفتح عمر خلافته وسار على هذا النهج حتى قبضه الله اليه لم يخرم حرفا واحدا مما قاله ولم يحد قيد أنملة عما حدد بنفسه أمام الناس ، ولقد قام فى الخلافة أتم القيام وجاهد فى الله حق جهاده فجيش الجيوش وكان يسهم كثيرا فى ادارة المعارك وفتح البلدان ومصر الامصار وأعز الاسلام وأذل الكفر أشد اذلال ففتح الشام والعراق ومصر والجزيرة وديار بكر وأرمينية وأذربيجان وايران وبلاد الجبال وبلاد فارس وخورستان وغيرها ولم يكن جهاده للفتح والغنيمة ولا للتوسع والسيطرة ولا للظلم والاستعمار بل كان لنشر دين الله ولاعلاء كلمته واعطاء أهل كل أرض نصيبهم من رحمة الله وقسطهم من هدايته وليس أدل على ذلك مما حدث منه عندما تولى الخلافة حين نادى فى الناس بصوته الجهير يأمرهم أن يردوا سبايا أهل الردة الى عشائرهم معللا ذلك بقوله . انى كرهت أن يصير السبى سنة فى العرب ..

ولقد أجمع من عرفه أو أرخ له على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه لهم ولغيرهم ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير ، وكان أول من لقب بأمير المؤمنين لانه حين ولى قيل : يا خليفة خليفة رسول الله فقال : عمر رضى الله عنه : هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا ياخليفة خليفة خليفة رسول الله ؟ بل أنتم المؤمنون وانا أميركم .

عند ما ولى عمر دعا اليه يعلى بن أمية وطلب اليه أن يجلى نصارى نجران عن ديارهم لانه رأى بلاد العرب تدين كلها بدين واحد ويسوسها رجل رضى أهلها جميعا بيعته وكانوا يأكلون الربا أضعاف مضاعفة بعدما أقروا على بقائهم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . مارعوا العهد ونصحوا ولم يأكلوا الربا ، رأى عمر ذلك وطلب من يعلى بن أمية ماطلب فهل كان عمر بهذا متعصبا يمكن أن يوجه اليه أمام هذا الموقف شىء من نقد .. لقد كانت وصيته ليعلى : « ايتهم ولا تفتنهم عن دينهم ، ثم أجل من أقام منهم على دينه وأقرر المسلم ،وأمسح أرض كل من يجلى منهم ، ثم خيرهم البلدان ، واعلنهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله الا يترك بجزيرة العرب دينان ، فليخرج من أقام على دينه منهم ثم نعطيهم أرضا كأرضهم اقرارا لهم بالحق على أنفسنا ووفاء بذمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم من الريف .. لانظن بعد هذا ان عمر يمكن أن يرمى بشىء من التعصب أما هذا الامر وانما هو شأن من شئون الدولة يرى الحاكم صلاحيته واستقرار الامور فى الدولة به دون أن يمس حقا من حقوق الافراد ، ودون أن يعتدى على حرية أحد فى اعتقاده بل يتضح لنا من خلال قول عمر السابق أنه حريص على حرية الاعتقاد أبلغ الحرص ولم يكن هذا شأن عمر فى هذا الموطن وحده وانما كان أيضا موقف عمر عند فتح بيت المقدس حينما أدرك عمر موعد الصلاة بكنيسة القيامة وطلب البطريق اليه أن يصلى بها فهى من مساجد الله ، اذ يعتذر عمر بأنه ان يفعل يتبعه المسلمون على تعاقب القرون اذ يرون عمله سنة متبعة فاذا فعلوا أخرجوا النصارى من كنيستهم وقد أعتذر للسبب نفسه عن الصلاة بكنيسة قسطنطين المجاورة لكنيسة القيامة .

ولقد مرت بشبه الجزيرة العربية وبالمسلمين جميعا محنة قاسية فى عهد عمر اذ فاجأ القدر شبه الجزيرة والمسلمين فى أخريات السنة السابعة عشرة والسنة التى تلتها بهولين عظيمين أكلا الاخضر واليابس وأهلكا الزرع والضرع والحرث والنسل وافنيا من خيرة المسلمين رجالا ونساء وجندا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومدنيين ، اذ أمسك المطر عن شبه الجزيرة تسعة اشهر كاملة وتحركت الطبقات البركانية من أرضها فاحترق سطحها وكل ما عليه من نبات فصارت الارض سوداء مجدبة كثيرة التراب فاذا تحركت سفت رمادا لذا سمى هذا العام **عام الرمادة** ، وقد اقفرت الاسواق فلم يبق فيها ما يباع او يشترى واصبحت الاموال فى ايدى أصحابها لا قيمة لها اذ لايجدون لقاءها مايسد رمقهم ، وكال الجهد واشتد البلاء ، وأرسل عمر الى عماله فى العراق والشام يستنجدهم لغياث أهلهم فى شبه الجزيرة قائلا : فى كتابه الى عمرو بن العاص بفلسطين .. سلام عليك! اما بعد افترانى هالكا ومن قبلى ، وتعيش أنت ومن قبلك فياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه ..

وتوافدت على عمر من الامصار التى بعث اليها سفائن تحمل الدقيق والودك – السمن – واقبلت من كل حدب قوافل الابل تحمل الكساء والغذاء ويتولى عمر بنفسه اطعام اهل المدينة ومن اجتمع اليهم من العرب وينصرف وسله الى ارجاء شبه الجزيرة يخففون عن الناس بلواهم ، وكان يقول : لو لم اجد للناس ما يسعهم الا أن أدخل على اهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم النصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحيا – المطر – فعلت فانهم لن يهلكوا على انصاف بطونهم ، ولم يبعث عمر جبايته عام الرمادة ليقبضوا الزكاة بل أخرهم الى أن ارتفع الجدب وكان عام الرمادة يأكل مع القوم مما يأكلون ، وقد قد حلف عمر لايذوق لحما ولا سمنا حتى يحيا الناس وظل على هذا العهد حتى أذن الله فعاد المطر وزال عن الناس الجدب وكان يقول : كيف يعنينى شأن الرعية اذا لم يمسسنى ما يمسهم ، ولم تكد المجاعة تمضى ويرفع الله عن الناس الضر حتى يروعهم النبأ بانتشار الطاعون فى عمواس ثم تنتقل عدواه الى الشام ويمتد الى العراق ويطول شهورا ويهلك أثناءها من المسلمين خمسة وعشرون الفا فيهم من أكابر الناس وأشرافهم عدد غير قليل ، ويلفتنا هنا موقف لعمر اذ يزمع الذهاب الى الشام حتى اذا بلغ « سرغ » على مقربة من تبوك لقيه أمراء الاجناد ، أبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن ابى سفيان ، وشرحبيل بن حسنة وذكر له طرفا من أنباء الطاعون وشدة اصابته ، وراع عمر ماسمعه منهم ، ويجمع المهاجرين الاولين يستشيرهم ، أيتابع طريقه الى الشام مع مافيها من وباء أم يعود أدراجه الى المدينة ، ويختلف رأيهم ثم يستشير الانصار فيختلف رأيهم أيضا بين الذهاب والرجوع ويستشير أخيرا مهاجرة الفتح من قريش فيقولون جميعا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء ، فيأمر عمر أن يعد الناس رواحلهم متى أصبحوا ، فلما صلوا الصبح التفت عمر اليهم وقال : انى راجع فارجعوا ، ولم يكن ابو عبيدة قد حضر مشاورات عمر وما انتهى اليه من رأى فقال له : أفرارا من قدر الله ياعمر ، ويجيبه عمر : لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة .. نعم : فرارا من قدر الله الى قدر الله .. ارأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان ، احداهما خصبة ، والاخرى جدبة ، أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله .. ويقبل عبد الرحمن بن عوف ويعرف ماكان يدور من حديث فيقول : عندى من هذا علم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه .. هذا الموقف نرى كيف يضع الاسلام اساسا انسانيا للحفاظ على صحة العامة والوقاية من الاوبئة وينتهى الطاعون ويذهب عمر الى الشام فينظم ثغوره ويعيد توزيع القوات فيه ويستقر الامر ويعود كل شىء الى نظامه .

وكان عمر أول من كتب التاريخ لسنتين ونصف من خلافته فكتب لستة عشر من الهجرة بمشورة على بن أبى طالب ، وهو أول من أرخ الكتب وذلك أنه كان عند عمر عامل جاء من اليمن فقال لعمر اما تؤرخون انى رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذا فقال عمر ان هذا لحسن فأرخوا .

وكان عمر أول من عس فى عمله بالمدينة وأول من **حمل الدرة وادب بها وأول من استقضى القضاء فى الامصار وأول من دون الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية من الفىء وأول من اتخذ بيت المال وأول من جمع الناس على التراويح فى شهر رمضان ولقد حج عمر بالناس عشر سنوات متتالية .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد كان عمر رضوان الله عليه متعدد الجوانب فى عظمة خلقه وعقله وحسن تدبيره للامور وكان مثلا عاليا فى سلوكه ومواقفه من كل شأن من شئون الحياة وما أنا بمستطيع أن أقدم للقراء تفاصيل حياة عمر فان ذلك دونه تتكسر الاقلام وانى لسائق قليلا من الامثلة الدالة على حسن سياسته ورشده فى أمره كله .

عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش : بلغنى أنكم تتخذون مجالس ، لايجلس اثنان معا حتى يقال : من صحابة فلان ؟ من جلساء فلان ؟ حتى تحوميت المجالس ، وايم الله هذا لسريع فى دينكم ، سريع فى شرفكم ، سريع فى ذات بينكم ، ولكأنى بمن يأتى بعدكم يقول : هذا رأى فلان ، لقد قسموا الاسلام أقساما ، أفيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا ، فانه أدوم لالفتكم ، وأهيب لكم فى الناس ، اللهم ملونى ومللتهم ، وأحسست من نفسى وأحسوا منى ، ولا أدرى بأينا يكون الكون ، وقد أعلم أن لهم قبيلا منهم ، فاقبضنى اليك ..

هكذا يقف عمر من الجماعات التى تتقوقع على نفسها وتتخذ دون الناس مكانا تدير فيه الرأى وتدير فيه الامر على غير ما يتفق وصالح الجماعة مكونين بذلك مراكز للقوى تضر ولا تفيد وتسىء ولا تحسن ، وكان عمر يقول القوة فى العمل الا تؤخر عمل اليوم لغد ، الا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتوقى ومن يتق الله يقه .

تحدث الشفاء ابنة عبد الله فتقول : رأيت فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت : كان والله عمر اذا تكلم أسمع، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع هو والله الناسك حقا .

أتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بمال ، فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه ، فأقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال أنك أقبلت لاتهاب سلطان الله فى الأرض فحببت أن أعلمك أن سلطان الله لايهابك .

قال عمر : كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة .

لما كانت القادسية ، ولم يجد الناس نساء مسلمات ، تزوجوا نساء أهل الكتاب ، فلما كثر المسلمات بعث عمر بن الخطاب الى حذيفة بعد ما ولاه المدائن : بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها ، فكتب اليه لا أفعل حتى تخبرنى أحلال أم حرام وما أردت بذلك ، فكتب اليه الا بل حلال ، ولكن فى نساء الاعاجم خلابة فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم .. فطلقها بعد ذلك .

ويختم الله لعمر رضى الله عنه بالشهادة ــ وكان يسألها ــ فطعنه عدو الله أبو لؤلؤة فيروز المجوسى غلام المغيرة بن شعبه وهو قائم فى صلاة الصبح حين أحرم بالصلاة ، طعنه بسكين مسمومة ذات طرفين فقال عمر : الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ، ولقد طعن عمر رضى الله عنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة .

ولما تيقن انه ملاق ربه جعل الخلافة شورى بين عثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وقال لا أعلم أحدا أحق بها من هؤلاء الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وقال : يؤمر المسلمون أحد هؤلاء الستة .

ويحسب الدين عليه فيجده ستة وثمانين ألفا أو نحوه فيقول لابنه عبد الله ان وفى مال آل عمر به فادوه منه ، والا فسل فى بنى عدى ، فان لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تعدهم الى غيرهم .

ولقد دفن عمر رضوان الله عليه يوم الاحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة فقضى راضيا مرضيا ، ولقى ربه على خير مايلقاه الشهداء الابرار الطيبون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle